

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

القسم الرابع

من

المعسول

وفيه فصلان

الاول فيمن أخذوا من المدرسة الالغية

الثاني فيمن أخذوا من الزاوية الالغية

الفصل الاول

من (القسم الرابع) في الذين اخذوا من المدرسة الالهية ،
والمذكورون في هذا الجزء .

سيدي بلقاسم التاجارمونتني المجاطي
سيدي احمد الاهريبي التاجارمونتني المجاطي
سيدي جامع الاصيليتني المجاطي
سيدي العربي بن محمد الساموكني
سيدي عبد الله بن الحسين التاينزرتي الساموكني
سيدي محمد بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي بلقاسم بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
سيدي ابراهيم التاغاجيجتي
سيدي ادريس التاغاجيجتي
القائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي
سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
سيدي الحاج عبد الله التامانارتي
سيدي الحسين الايموكاديري
سيدي ابراهيم العنتري
سيدي محمد بن الحسن القاضي الايموكاديري
سيدي محمد بن الطاهر الايشي

العلامة سيدي بلقاسم التاجار مونتني

نحو 1284 هـ = ليلة 19-1-1364 هـ

بلقاسم بن مسعود بن علي بن أحمد بن سعيد بن موسى بن محمد .
لهذا الأستاذ الجليل الطائر الصيت في عالم التدريس والتخريج يد طولى على
المدرسة الالغية . فانه هو الذي تولى ادارة التدريس فيها زهاء ربع قرن . بهمة
فذة لاتعرف البطالة ولا يمسها ضجر ، فأصدرت عنها من أفذاذ التلاميذ من
رفعوا للمدرسة الالغية ألوية خفاقة ، وهل تخفى نار على علم ؟

حقا ان الأستاذ التاجار مونتني سحب منهر القطر ، صاب ما صاب في الغ
حتى غادر الحدائق ممرعة ، والكؤوس مترعة ، والافكار متدفقة ، والازهار متفتحة
تكانت له يد عظيمة لاتنسى على الالغيين ، باعائته اعانة لاتقوم في تشييد المجد
الالغى . بل كان هو اليد العاملة فيه وحده سنوات فسنوات ، أفلا يحق لالغ
وابناء الغ بدورهم ان يعرفوا مكانة الرجل المكيئة . ومقدار عمله الخالد ؟
ما دامت الصائنات خالدة في دفتر التاريخ الذهبي .

يرى القارئ في الغالب من كل الذين ينتسبون الى الغ بالتخريج اسم
هذا الأستاذ في اول القائمة التي تعلن اسماء الاساتذة الالغيين . أفلا يدل هذا
بالصراحة التامة على ماكانت يد الأستاذ التاجار مونتني ادته للالغيين وتلاميذهم ؟
وهل مجد الالغيين العلمى الا من هذا السبيل ؟ أفلا يستحق تاجا مرصعا من
ايديهم ، وثناء عطرا ، واكبارة متناهيا . من كان نهج لهم هذا السبيل ؟ ثم قام
على يفاع ينادى بملء فيه (هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني)
ان التدريس المواظب من وائل العقد الثانى الى اواسط العقد الرابع ،
لهو اكبر شاهد يشهد للأستاذ التاجار مونتني ولم يكن علمه هذا الفريد ليذهب
ضياعا ، او ليتطاير سدى ؟ و (هل جزاء الاحسان الا الاحسان؟)

(هيهات يذهب سعى المحسنين هبا)

اننى ككل الغى يعرف ما مجد الغ العلمى . اعلن للأستاذ التاجار مونتني
على صفحات التاريخ المنشورة على الابد شكرنا الجم ، واعتزافنا بالجميل ،
ووفائنا كما تقضى اخلاق التلاميذ البررة . من احباء الهام امام مشائخهم الكرام
الخير ، (والله لا يضيع اجر من احسن عملا) .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

سيدي ابو بكر الايكوا زي ثم الاقاوي
سيدي الهاشم القاضي الاقاوي
سيدي الحسن الاعرج السالمي الايسي
سيدي المكي الزيدي
سيدي الطيب الزيدي

سيدي محمد بن عابد الكبير الزيدي
سيدي عبد الله بن الحاج محمد الزيدي
سيدي احمد بن الحاج محمد الزيدي
سيدي محمد بن عابد الصغير الزيدي
سيدي محمد بن احمد الواعظ الزيدي
سيدي محمد بن الحاج احمد الزيدي
سيدي احمد بن الحسن الوالكيمي الزيدي
سيدي محمد بن محمد الكثيري
سيدي احمد بن محمد الكثيري
سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني



أولية أسرته

أصل اهله الاصيل من قرية تاشنانيين من قبيلة امانوز في تاسريرت على ما في عقود اسلافهم . ثم من هناك انتقلوا منذ أجيال الى قرية (تاجارمونت) حيث هي . منهم لتلك القرية الواطئة أن ترتفع بهم مجدا ، وتشمخر بهم شرفا .

وما زين الارعاء الا رجالها والا فما ترب بأشرف من ترب

متلقاه للقرآن

تلقى القرآن من مسجد قريته أولا . ثم انتقل الى قرية (ابى الخير) بقبيلة ايفشان ، فأخذ هناك عن سيدى سعيد الامام لمسجدهم . وهو من تلك القرية ، ثم أخذ بعد ذلك عن سيدى عبلا بن الحسين من (أكنى ايعدان) من (مجاط) ، وعن سيدى عبد الله التيزكيى البعيل . وعن سيدى عبد الله الماسينى البعيل ، كما أخذ عن غيرهم قليلا . ولكن بهؤلاء أتقن حفظ القرآن .

أساتذته في العلوم

التحق بالمدرسة الالغية وهي كما أسست ، وكان نزوله فيها في ذى القعدة 1298 هـ بعد ما شيدت بسنة ، فإلزم الأستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى ، ومن كان يخلفه في التدريس أحيانا ، كالاستاذ سيدى الحاج محمد اليزيدى ، وسيدى عبد الرحمن السالى الالغى ، والشيخ سيدى الحاج على الالغى الذى كان يأخذ عنه في المدرسة وفي زاويته أحيانا بعض الدروس ، كما كان يحكى ذلك بنفسه . كما كان يأخذ معهم عن الاستاذ ابي الحسن خلف الاستاذ محمد صنوه في المدرسة ، وعن الاستاذ على بوضاض الفرضى الاخصاصى ، فلم يزل هناك في جد واجتهاد من 1298 هـ الى 1310 هـ ، فنال مقاما كبيرا في التحصيل ، وشقوفا ساميا على غالب اقرانه ، خصوصا في العربية التى أتقنها اتقاناً عجيباً ، لغة وتصريفاً فيستحضر في ذلك العجب العجائب . كما احكم متون الفقه المتداولة : العاصمية والزقافية والمختصر والعمل الفاسى والرسالة . واما النحو واللغة فهو قطب رحاهما . يدور على طرف لسانه كل شواهدهما ومتونهما دورانا عجيبا . كل ذلك كان منه على طرف الشام . فبهذه المثابة تخرج من المدرسة الالغية التى لم يغادرها قط منذ حل فيها ، حتى أب قرير العين بامنيتها . ولم يرحل الى معهد آخر سواها ، ولا ابتغى باساتذتها بدىلا .

في مسجد قريته

رجع الى دار اهله مكثيا من الاخذ سنة 1310 هـ فاقام فيها غير كثير ، يزاول فيها التعليم للقرآن الموجود في ذلك المسجد . وسعده يحوم حوله .

ويقول له بلسان الحال : ان الهاميب لم يخلق الا للسباق في الهادين ، ولاهرال الفصل بين الاقران ، والشواء هكذا عين النوى ، ومن خلق للثريا لا يخلد الى الثرى . وهل من كانت فيه اهلية لادارة الدراسة العلمية الفذة . يشوى هكذا في قعر مسجد صغير بين ولدة قصارهم تعلم احرف الهجاء ، وسفار السور .

في مزاولة النوازل

برفت له بارلة وهو في مسجد قريته ، فتمشى تحت ضوءها اليه البهت ليقتصده اصحاب النوازل ، وميدان النوازل ميدان الظهور لكثيرين من امثاله العلماء المتقنين . ان كانت فيهم اهلية للقيام بشؤونها ، وانقضاء صناعة كما يقولون ، فكم عالم كبير لا يحسنه . وكم ضئيل التحصيل يعرف منه كيف توكل الكتب ؟ وكيف تحل الانشودة ؟ فيكون له ما يكون ، والمترجم كان يظن من نفسه اهلية للخوض في تلك الامواج ، وقوة للجري في تلك المضامير ، غير انه تكشف نازلة عن انه ما خلق لذلك .

دارت نازلة فحكم فيها هو والفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى فاختلغا فيها . كل واحد منهما مع فريق ، فكتب كل واحد منهما لاصحابه ، ورفع الحكمان معا كاستيناف الى الفقيه سيدى محمد بن عبد الوفى الاكمارى فايد ما كتبه سيدى الطيب ، ورد ما كتبه المترجم بالادلة الواضحة ، فانهمز المترجم في اول معركة جاول فيها قرنا من اقرانه . فسارت بذلك الركبان ، وتطاييرت به الانباء ، فوصل ذلك الى الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى . فاعز الى المترجم ان يقلع عن ذلك الخوض في النوازل ، فانه لم يخلق لها . ولم يخلق الا للتدريس ، ففتح له مصراعى باب المدرسة الالغية ، ليقيم بالتدريس فيها ، وليكون خير معين للاستاذ الالغى في اداء هذه المهمة العظيمة التى لا يستقل بها كاهل واحد . وان بلغ من المنة ما بلغ .

استاذ المدرسة الالغية

تولى الدراسة في هذه المدرسة انقيادا للواجب . وانصياعا لاوامر استاذ المطاعة ، وذلك من نحو اوائل 1312 هـ او فى التى قبلها . فكان اولا يدرس بصفة معين للاستاذ ، يعلم بعض الطبقات الابتدائية . ثم لم يزل تسمع دائرة دراسته ، والاستاذ الالغى يحيل عليه مهام القيام بالتدريس شيئا فشيئا ، الى ان توسطت سنة 1314 هـ وقد ذهب الكيلوليون البلاد . فكان الاستاذ الالغى يقوم ازاؤهم بما يقوم به . كما ذكرناه فى ترجمته - فاستقل اذ ذاك بكل ما فى المدرسة من الدراسة العليا . فاتخذ معينين له من نجباء الطلبة . وكان اليه المرجع فى تنظيم طبقات التلاميذ . وهو الذى يتكلم فيهم ، واليه معاويدهم . فيهدب ويؤدب . ويرشد ويعدل . ثم لا يلتفت الاستاذ الالغى الى المدرسة الا من بعيد . وان كان لا يزال يلقى فيها دروسا عليا فى بعض الاحايين ، ان

انس بعض فراغ من ادارة شؤله الخاصة . ومن مقابلة اصحاب النوازل الذين يحلقون حول داره دائما ، وما كان طالب يحل او يرتحل ، او يفتتح الدراسة من اول يوم الا باذنه الخاص . وما سوى ذلك فالى المترجم .

اقام الاستاذ التاجارمونتي في المدرسة من ذلك العهد الى 1335 هـ زهاء ربع قرن . كان فيها مثال الجد والاكباب على التدريس . يلازم ملازمة الطلبة وعاكف نظيرهم في كل ايام السنة الا في العواشر المعهودة ، فتأتي له بهذه المواظبة الغريبة التي لاتعرف تقطعا ولا بطالة ولا مغادرة الا الى مشاركة اهل أو مال ، أو الى تسوق موسم أو سوق الا مائل . أن خرج طبقات كثيرة من نجباء التلامذة المتقنين اتقانا كثيرا كل ما أخذوه ، كما تيسرت النظم في الدراسة ، فيستثمون الالفية والمختصر والمقامات الحبرية والبخارى وأمثالها . مما يكبون عليه في كل اطوار السنة ، أو في بعض فصولها ، في ازمته محدودة . توقع لهم من ذلك تنظيم يشبه تنظيم سيدي سعيد الشريف الكثيرى من غير أن يتعمدوا ذلك . وان كانت الانصبه أصغر من انصبه الشريف لما يعتنون به من اطالة البحث والتنقيب .

في هذا الدور الذي مثله الاستاذ التاجارمونتي تجلت عظمة المدرسة الالفية ، وبمكنت في أن تؤدي مهمة عظيمة للعلوم التي تدرس فيها . وكان الخ في ذلك العهد عهد العليين ، على بن عبد الله الفقيه الالفى وعلى بن احمد الشيخ الالفى بحرا زائرا بالمعارف ، وكعبة يحج إليها طلاب الفنون ، ومرتادو التصوف ومحافل الادب مانجة في جهة ومجالس الذكر والاذواق الصوفية زاخرة في جهة اخرى ، والوفود تترى في كل يوم من رواد هذا وذاك . ومتى انتظم مجلس حامل بالعلماء . كان الاستاذ التاجارمونتي يملأ منه فراغه المعهود لامثاله . فلا يسير موكب من مواكب العلماء ، ولا تقام حفلة من حفلات اكرام لهم في دار أحد العليين ، أو في دار صدر الخ الحاج ابراهيم الايفشاني أو ولده الرئيس احمد ، الا رايت الاستاذ التاجارمونتي في عرض الموكب ، أو في صدر من صدور تلك الحفلات ، ثم لا ينسيه ذلك أن يواظب على موالاة الدراسة في المدرسة . وهذه قطعة يستدعى بها الشيخ الالفى جمعا من العلماء في دار الاستاذ سيدي على بن عبد الله ، يؤكد فيها على أن يقدموا مع الاستاذ ابي القاسم ، وأن لا ينسوه وذلك من أكبر البراهين على ما ذكرناه من اعتباره في تلك الهالة العلمية دائما . وذلك في 14 - 9 - 1314 هـ

ابا الحسن الفقيه من يبرى المرضى اذا ما بيان منه قد ملا الارضا عليكم سلام من على أخيكم نواجهه تزداد في ودكم غضا وكل الالى في ذلك المحفل الذى غدا بهم ريان من علمهم غضا وبعد ففي هذا العشى عشاؤهم لدينا اذا أدوا عشاؤهم الفرضا فيا مرحبا بالجمع شرف وفدهم بنود ابتهاج كان من قمر اوضا واعلم اخا المجد الصميم وكنت السعوم بتدريس ابا القاسم الارضى

وقد سمعت المترجم يقول : لايرالى الشيخ الا بادر بالبيت انشادا - من الهزلية .

يا ابا القاسم الذى ضمن القسا مى عليه مدح له وثناء

حاله المادية اذ ذاك

كان يتوصل من المدرسة بأجرة المشاركة ، ومفتاح هرى المدرسة أحيانا يكون في يده فيعطى منه للطلبة مئونتهم المعتادة . ويتناول منه بالمعروف . وكان عزوفا لا تدعه نفسه أن يسف لالتقاط الفئات . ولا للحس الاوانى . ولم يمكن له ان يؤدي في المدرسة تلك المهمة العظيمة الا بصبر ايوب . والا فذلك ما لا يكاد يكفى . ولكنه باقتصاد جبل عليه امكن له ان يؤثّل قليلا يزداد شيئا فشيئا . حتى كان من اغنى اهل قريته نسبيا .

يغادر المدرسة

كان زوج ولده محمدا الكبير ، فحضر الاستاذ الالفى فحين قدم ما سيذهب به المرسلون الى اهل الزوجة ليأتوا بها ، وكان نعالا عدة . فرط من الاستاذ الالفى ان قال : من هنا ذهب هرى المدرسة ، وربما كان ذلك منه انما هو مباسطة او يقصد ما يتوصل به الاستاذ من اجرة المشاركة ، وايا كان فان تلك الكلمة النابية اثرت تأثيرها في الاستاذ التاجارمونتي ، ولم يرد ان يمتد حبله بعد مع من يروونه بهذه النظرة ، فاقلع عن المدرسة ، بعد ما راوده الاستاذ ابو الحسن ان يبقى ولعله اعتذر له عما كان . ولكن افقة التاجارمونتي املت عليه لزاما ان لا يبقى هناك .

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكدر اليه بوجه آخر الدهر تقبل

هكذا حكى لى من يطلع على الخبايا عن السبب الذى غادر به المدرسة . كما ذكر لى من اسباب ذلك ايضا ان ابا الحسن الاستاذ الالفى اخرج من المدرسة بعض الطلبة الذين يحسب التاجارمونتي اخراجهم وطردهم منها فيه ما لا يتمشى مع ما يظهر له انه حق . وللناس انظار مختلفة ، وايا كان . فقد أن للاستاذ التاجارمونتي ان يستبدل مكانا بمكان . فانه .

لولا التنقل ما ارتقى در البحور الى النجور

لم زم هو لسانه لا يتبس ببنت شفة في جانب استاذ الالفى . تهيبا وتعظيما واحتراما . فانطوت بذلك صفحات ذهبية الغية من تلك المدرسة ، ثم لم ياب بعده من الف في المدرسة مثله ، ولا من ادى فيها مثل اعماله العظيمة .

لم يكد يفارق الخ حتى خاطبه الرئيس احمد الاغشاني في الالتحاق بمدرستهم . فبادر اليها بل قيل ان لهذا الرئيس بدا خفية في اتمام عزيمة الاستاذ التاجارموني على استبدال مدرسة الخ بمدرسة اغشاني . وسرعان ما خلق عليه الطلبة من جديد في هذه المدرسة فرجعت اليه سعادتة في انجاب التلاميذ ، فاكب هناك ايضا احدى عشرة سنة . ملاها علما ، فصدرت عنه طبقات اخرى من الطلبة . وقد نالوا امانهم من المعارف ، وقد وجد هناك ما كان يفقده في الالغية من الاتساع في المادة ، ومن حرية العمل . فامكن له ان يتوسع في النفقة ، وفي الذي يتوصل به من اجرة المشاركة . فاتسعت دائرته (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة) .

في داره عاطلا

غادر تلك المدرسة سنة 1346 هـ فلزم داره بلا مشاركة . والمعالى تخطبه . وعوادي الدهر المفرمة بمعاكسة امثاله ، تتأبى ان تفرغ له في الدرجات العليا مرتبة اخرى لا يليق بامثاله ان يشتغل الا فيها . وانما البذور للسماوات ، ولكن الحظوظ تلعب دورها فلم تنشب ان تنبته . فالتفتت اليه اولاً

في الاغشانية ايضا

ثم عاودها سنة 1349 هـ فاعاد اليها الازدهار النسبي بين المدارس الشاغرة . لان تلك الفترة بعد مجاعة 1345 هـ مبتدا افقار المدارس السوسية بالكلية ، ولا يبقى في بعضها التي لاحظتها عيون السعادة الا افراد معلودون ، وقد حصل له في هذه المرة فتور الشيخوخة . ووهن الضعف ، فلم تكن له بعد - وان كان لا يزال يدرس - تلك الجولات التي عهدت منه . وقد اخبرني بعض من زاره اذ ذاك فسأله عن حاله . فانشده بيت الطغرائي المشهور في لاميته

هذا جزء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
لانيا .

في فض النوازل رسميا

لم يظهر له منذ ان انهزم في النازلة التي تجاول فيها مع قرنه الفقيه سيدي الطيب بن ابراهيم الاكماري اثر بارز في النوازل ، الا ما كان له من

بعض جولات للال بعد 1333 هـ حين كان في المدرسة الاغشانية ، ثم لما جاء الاحتلال سنة 1352 هـ قدمته قبيلة اغشاني ، فكان يحضر في مركز (تافراوت) باملن . في جلسة فض النوازل . فعراه تعجب حين رأى الضعفاء يتصرفون في كل ما يتطلبونه من الظلمة . ولم يكن يحسب انه يعيش حتى يشاهد ذلك ، وقد كان الاحتلال ظهر بهذا المظهر الخلاب اثر امتداده - ذوا للرماد في الاعين - فقال يوما : احلف بالله ان الحق قد رجع الى الدنيا ثانيا . فالتفت بعض قصار الانظار هذه الكلمة . فاستنتجوا منها انه ممن يحبون الاحتلال ، ويريدون ان ترتفع كلمة غير الاسلام . وذلك ما هو براء منه ، ولا يدل عليه اعلانه بان ضعفة شاهدهم امامه نالوا من الظلمة ما لم يكونوا ينالونه قبل هذا الوقت اذ الناس فوضى : من عز بز . ومن غلب سلب ، وما قاله حق في رجال الاحتلال اذ ذاك سياسة منهم ، فان غالبهم يتششون على ما قاله شاعرهم هيكوا .

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسالة فيها نظر

وقد رآه الناس يوما يستدير في سوق الاربعاء في (تافراوت) مع كبر سنه حول دراجة لاول مرة رآها . فظهر عجبه من تركيبها . واقترح على صاحبها ان يحمله عليها . فقالوا . انه غشى على بصيرة الفقيه . فافتتن بما يراه في العصر الجديد . فبنوا على حبة - كما املته عليهم اهوؤهم - قبة ، وهذا ليس بشيء ، وانما الرجل طلعة الى معرفة كل شيء رآه . وذلك من اوضح البراهين على انه ذو نظرة مجلوة . وفكرة نيرة . ولكن ما يصنع مثله بين الرعاع الهمج الا ان يديم الاطراق الكاذب الزائف . ان اراد ان ينجو من همزاتهم وهمزاتهم ، ولا ننكر ان نظيره ينبغي ان لا يفارق ما كان معتادا من امثاله ، لتلا يجعل لالسنة البسطاء ما يقولون في جانبه . ولكن بعد ان وقع ونزل . فليس عليه من ملام ؟ والحريّة التامة لا يدركها في المجتمعات الا الحمقى وحدهم .

دام على هذه الحالة يحضر في المحكمة هناك اياما معلومة في الشهر (1353 هـ - 1355 هـ) ثم اعفى من الحضور لكبره ، وضعف بصره . فجاءته هذه العطلة في وقت كانت توافقه فيه لو هن جسمه . ورقة عظمه .

في داره ثانيا

من اواسط 1355 هـ رجع الى داره فلزم السكون والهدوء مبتعدا عن كل احد . وقد ازداد عليه الضعف في بصره . حتى فقد النور من كريمته . فعالجهما فتراجع اليه شيء ضئيل يستطيع به تناول ما بين يديه ، واما المطالعة فيعجز عنها . وكان يتمنى لو استنار بصره اكثر ليحاور في احد

المساجد الى ان يلاقى ربه ، لانه لا يالف اهل داره ولا يالفونه ، لكونه امضى جل عمره او كله في بعد عنهم ، ولكن هذه الامنية لم تتيسر له . وهو على هذه الحالة الى الآن 1358 هـ . ختم الله علينا وعليه بخير .

اخلاقه

كان سهلا لينا ، صاحب نكتة لطيفة ، سريع الضحك ، يفلت زمام وقاره من يده كلما دهشته عاصفة من الضحك ، وكثيرا ما يدرس في المجلس مع الطلبة . ثم لا يكاد يبادر سبب من اسباب الضحك حتى يتفجر من بين الطلبة غلبة . ثم لا يهدأ الا بعد حين ، وكان متواضعا عارفا قدر نفسه . لا يتعالى الى ما يعجز عن ادراكه ، نصوحا للطلبة ، خافض الجناح لهم غاية . يعاشرهم ويواكلهم ، ويجيب داعيهم الى بيوتهم ، وربما يباسطه احدهم عند استدعائه فيرسل اليه ان ياتي من عنده بشيء من السكر او الاتاي ، فيصاحبه معه فرحا منشرحا ، وهو يعد ذلك من ميادين الفكاهة والاريجية . وقد كتب اليه يوما تلميذه الاديب ابو كرع محمد بن الحاج الحسين البعمراني :

يا شيخنا لب البنى لبيتته فالتشوق منه كما علمت جليل
واصحب اتايا ان تكن لك فضلة تكفي فما منه لدى قليل

فاستطاب البيتين ، واستصحب معه المراد ، وله بين الطلبة حكايات فيها مباسطات يتداولونها . منها ان طالبا اسود - والسود دائما في المجتمعات السوسية مقهورون ظلما - اجتمع عليه طلبة مدرسة (الخ) فمالوا عليه عدوانا وظلما بالضرب منبطحا حتى اوجعوه جدا . فبكى على الاستاذ متشكيا . فقال له ار قد ضربوك ياسيدي فلان حقيقة ؟ فقال له نعم ياسيدي . فيطيل الشكوى ، فما زاد الاستاذ على ان قال له (فيه خير . فيه خير) ثم اتبع ذلك بقوله (فحسن فحسن ما فعلوه) . كانه يرى انه يستحق ذلك الضرب ، ثم انقل الاسود عنه . ثم لم يقل للطلبة شيئا . فكانت قولة يتندر بها بين طلبة الالفين اذ ذاك . وهناك حكايات امثالها يتندر بها في المحافل .

يسزعهم بعضهم - وبش ما يزعم - ان فيه خلق ابي الاسود النذولى . عرف به في داره على الخصوص . فلا يكاد يرى سوادا مقبلا ، حتى يزور عنه ما امكن . الا ان اخذه عن غفلة . او لم يجد عنه محيصا ، وقيل : وقع له ذلك مرارا مع الفقهاء الالفين كما انه عاب يوما اهل بلده (تاجارمونت) حين لم يطعموا طلبة المدرسة ، وقد اقاموا حفلة طعام على مشهد سيدى احمد ابن عبد الله بن سعيد فادى ذلك حتى قال في ذلك بعض اشياخنا قصيدة لم تكن عندنا الآن . وفيها مس بالاستاذ فاغضبه . وتلك الحصلة الدولية هي كل ما يرمى به . وانا بنفسى على قلة معاشرتي اياه - لا اظن ذلك منه وصفا لابنا لازما دائما ، لاننى كنت طرفته مع تلميذه ابن العم الفقيه سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح ، فلاقانا ببشاشة ، ثم ما قصر في كل شيء .

كما زرته يوما آخر في المدرسة الايفشانية آخر 1336 هـ فبت عنده كذلك ليلة . وقد كنت على لية ان التقل اليه حين عادت تاكرت ، ولكن تحدث من بعد الامور امور . فلى هاتين المرتين زرته . والذين صاحبوه ودخلوه لا يذكرون عنه هذا الخلق كخلق لازب . ولا ارى الذى يحمله على ما يرى منه احيانا ينشأ الا عن بعض اهله الذين غلبوه على ادارة شئون داره كما يريد . فيستحيى ان يلاقى من لا يقوم له بحق الضيافة ، او مثل ذلك من الامداد التي لا تباعد عن مثله - لعل له عذرا وانت تلوم -

كان لي ابن العم سيدى ابراهيم بن احمد ان انسانا مر به يوما ، مرجعه من سوق ، فتناوله كبشسا مسلوخا ، ثم بعد لاي طلبه منه . فحين ذهب قلب يلوم نفسه بقول : كدت افترض . فقد كنت اظنه اتانى بذلك كهديفة فكنت اقطع منه ما اطلبه له . ولكن الله سلم ، ثم صار يعنف نفسه الطماعة لوما غلبا .

وكان ذا كرا خاشعا دينا . متهجدا متحينا لافاقات النوافل والخيرات . لا يفلح عن كل ما فيه ادنى خير . حتى الاذان بنفسه فما كان يتركة الا نادرا في كل وقت . ويلزم الوحدة في المدرسة في غير اوقات الدراسة او الاكل . فيطالم كثيرا او يذكر . ولا يجبه خادمه من الطلبة . وكان من يخدمونه يفارقونه عن رضا من الجانبين ، فمن خدمه في الايفشانية ابنا العم الفقيه سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح . واخوه الاستاذ ابو سالم . ويذكران عنه من الصفات المحمودة ، والسجيا المقبولة ، ما هو له اهل . وبه اخرى ، بين اقرانه ، ولم يزا دائما ياثران عنه كل خير من جميع لواحي اخلاقه . بل يذكران عنه كراما وايتارا - وذلك مذكور في ترجمتهما -

وكان لدمائة اخلاقه ممن يالف ويولف . حسن العهد ، يتفقد اصحابه ويذكرهم بالسلام ، ويستحضر خير احاديثهم . ولا ريب انه لو لم يكن كذلك كله لم يقع به النفع العام الشامل الذى وقع به في المدرستين الالفية والايفشانية .

مآلاته في المعارف

كان نحويا مبرزًا يستحضر كل ما فى الاشمونى والصبان والموضع وحواسيه . والشواهد كلها على اطراف لسانه ، وكذلك المقطعات من الابيات التي تنظم فيها القواعد والشواذ . ولا يحتاج الى مراجعة اى درس سيدرسه . لانه كله امام عينه ، وللفه منه نصيب وافر بكثرة ما درس من الكتب التي لعمري بذلك . وله مثل هذه الدرجة عينها فى الفقه . فالختصر عنده مائل كله امام عينه ، وكذلك شراجه . خصوصا الدردير والدسوقي - وبهما الدراسة فى المختصر - فلا يفوته منهما قيد ولا منصوص عليه . وكذلك العاصمة وشرحاها النادى ، والتسول . فانهما طوع يمينه . فعلوم

العربية وما إليها من النحو والتعريف واللغة وعلوم الفقه وما إليها من العبادات والمعاملات والفرائض وما تحتاج إليه من الحساب ، وكذلك علم الهيئة المذكور في المفتح . وعلم العروض المذكور . في الخزرجية أو الحمونية . هذه هي علومه التي يروج فيها ولا يتجاوزها الا الى البخارى في الرضانات ، وقد ذكر لي الفقيه سيدى موسى بن الطيب انه قال له يوما : الى متى ونحن في الالفية والمختصر والعاصمة والمقامات الخيرية والمعلقات ولامية العجم والدريرية والشمقمقية والمفتح والخزرجية ، فاين المنطق والبيان والاصول والتفسير ؟ فاجابه ، ان هذه هي اللب ، ومن جوابه هذا نعرف انه لا يد طول له في غير هذه ، والا فكيف يستغنى عن الاصول والبيان والمنطق ، وليس المقصود انه لم يجز قط في هذه الثلاثة ، انما مقصودنا ان نعلن انه لا يعتنى بها كثيرا في المدرسة الالفية ، وان درسوها فذلك منهم في مكان من الندور ، وقد عرفنا ان التلخيص وجمع الجوامع والسلم قد تكون من مدرّسات الالفين ، لكن على سبيل القلة . او كان يدرسها الاستاذ ابو الحسن لا غير ، وان كان علوم البيان والاصول لم يتمكن منها الالفون ، وقد اتم العلامة محمد يحيى الولاتى بذلك في (رحلته) . وقد يرسل الاستاذ الالفى بعض تلاميذه ليقرأوا هذه العلوم عند غيره .

وللمترجم اعتناء بالتفسير مطالعة لا تدريس ، فقد طالع تفاسير منها (روح البيان) جزءا جزءا ، كما يطالع كتب التواريخ ، وكتب الادب . وهو وان لم يكن من الادباء البارزين ، فان له نظراتهم ، وكثيرا ما يقول . انا انما اسبر المصوغ ولااصوغ ، ومقولاته الشعرية قليلة جدا . او على الاقل لم تحصل من ذلك بكثير .

آثار أدبية منه واليه

قال بعض تلاميذه يخاطبه سنة 1314 هـ

امن وجد ريم يفضح البدر سافرا
رمتك تباريح الجوى بجماله
اتاك جمال من محياه بالذى
والا فما هذا الهيام الذى ارا
نعم اننى ممن تميم قلبه
بحسن مزايىا من يقود الى الهدى
ابا القاسم الارضى الهمام الذى به
امام يسوى عند تعليمه الظبا
فيصدرهم مثل البحور ومن ترى
يغوضون امواج البحوث ومنهم
عليك سلام الله من متعلم

(1) الجعفر : النهر الصغير .

(2) المرء : الدرع للحرب ، والمفر : ما يجعل على الرأس عند الحرب .

السلام والرحمة والبركة على شيعى وطريقى وليلدى . ومن هو فوق اى وادى ووديدى ، العلامة الدراكة البجالة السميع الاورع . سيدى بلقاسم (وبعد) فلا غرض الا ان ينظر سيدى هذه القطعة بنظره العصبية . ويسبرها ليصلح من وزلها عيوبه . فانما انا متطفل . وعلى همة سيدى الكل . والسلام . فكتب الاستاذ عليها .

لله درك من شاعر كبير . واديب اعظم قدرا من نير . فقد اجبت فيما قلت . وان لم اكن حيث جلت . ولو كنت من فرسان الميدان . ومقارع الاقران لا حزنك لقلما كما ينبغي ويجب . ولكننى طالما دعوت القريض فلم يستجب . فعليك بالفقيه (3) فى هذا الفن . فانه فيه مفتن . واليه مقاليد رسنه . ومقاويد احسنه وحسنه . حفظك الله حتى تنال كل ما تريد . فظل النجاة على مثوالك فديك . والسلام .

وقال محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى فيه . بعد ابلاله من وكعة :

عليك بابلال الفقيه امامنا فنلنا بذاك البرء مجتمع المنى
فما انت الا المجد كيف ترى يرى ابتهاجا وحزنا والتقوى والفضا
عليك سلام الله ما طلعت على نواحي الاراضى الشمس فى هالة السنا
وقال يستدعيه الى بيته .

عطر اللحم الحنيذ المشتى معه خبز سميد نير
ولعل الماء والقى من بخا ر دنابى مستثار اشقر
عن يجرى والمهاميز على شاكلتيه كبرق ان ير
والا وحدى ولا مونس لى غير ما القاه بين الدفتر
هل لشيعى ان يزور البيت كى يبصر الحال بوفى المخبر

واستدعاء يوما آخر بهذه القطعة اللطيفة المعنى ؟ وان كانت ركيكة المبني .

ابا قاسم ان الكئوس توسلت اليك بلحم فوقه البيض حلت
وشاركها خبز من القمح فارتوت قريحة قلبى من معين الشلالة
فقلت لدا الجمع الشهى تربصى الى الصبح تلقى من تريدين حضرتى
فقال لها مالى وللصبح انما زيارة اهل الحب وسط الدجنة

ووجدت لطفين خوطب بهما من تلاميذه ولا استحضر الآن صاحبهما .

ابا القاسم المولى الامام المعظما فحيالك ربى ما حييت وسلما
ودمت لعلم الدين تنشره على تلاميذ كانوا قبل فى ظلمة العما
وبعد فاني قد نويت زيارة لاهل غدا فى السبت كيما اسلما
فان ياذن الشيخ الامام فمرحبا والا فاني لست اجتاز كل ما . . .

(3) بنى ابا الحسن الاستاذ الالفى .

والقطعة الأخرى قدمت الى الأستاذ يستدعيه بها القائل ان يدعو للعواشر .

هذى العواشر قد زفت عراسها واجنت الأمل المبغى مفارسها
حلت وقد بلدت منا القرائح بل قد اطفئت ضجرا منا نبارسها
فليدع سيدنا من هو بين ميا دين العلوم جميعهن فارسها
من غير ابداء عذر لاو لاعذل منه لنا كلت الشهباء وسائسها
وكتب اليه الفقيه الكزولى التمل حين كان ياخذ عنه ولده سيدى الحنفى .

عليك سلام الله يا خير عالم ينير بضوء العلم كل العوالم
وبعد فهذا النجل نجلك قد اتى اليك الا انظره بمقلة راحم
وكتب الاستاذ ابو محمد الطاهر الى التاجارمونتى المترجم :

عليك سلام يا ابا القاسم الارضى سلاما ذكيا نفحه يملا الارضا
سلام اخ يزكو على البعد وده يرى حفظ اركان الهوى لازما فرضا
وكتب اليه ايضا .

ابا قاسم انى للقياك مشتاق كما حن مضنى عزبلواه ترياق
فصل ولك الفضل الذى أنت اهله اخا لم يغير منه عهد وميثاق
عليك سلام مثل ودك لم يزل كما جاء ازهار الحديقة غيداق
وكتب اليه ايضا .

ابا القاسم الارضى سلام عليكم سلام اخ واف مشوق اليكم
يجرى اليكم كل حين وقلبه وان صد عند العذر رهن لديكم
عهداء لك الشوق الحثيث قعاقه على رغبة الدهر المراغم عنكم
فلا تهللن واعذر اخاك وان جفا فقد كان قدما يعرف العفو منكم
وكتب معه كتحة لقبر والده سيدى محمد بن ابراهيم فى (تامانارت) قوله .

اسعد ابا قاسم واحمل تحية ذى شجو لشلو بذاك السفح مضطجع
تحية يشرق المسك الذكى بها والبرق يسرى بها فى كل منتجع
وحى قبرها اذا ما جرت ثم ونب عن نازح الجسم خلو القلب منصع
والثم فديتك ذاك القبر وادم به من لؤلؤ الدمع عنى كل مبتدع
وكتب اليه بعد ما عزاه فى مفقود :

يا سيدا طلب الفخار فناله وبدا بافق المكرمات هلاله
راحا رعى حفظ المودة بعد ما ابدى سواه فى الورى اغفاله
بعث الكتاب معزيا فازاح ما بالقلب من حر الجوى وازاله
وافى فكف مسيل دمع طالما اجراه افراط الاسى واساله
لزهت طرفى فى محاسن روضه ووردت من ماء البيان زلاله
لله منك قريحة اهتدت من السحر البديع البابل خلاله
لا زلت فى اوج العلا متفيا من غصن افنان الامان ظلاله
فليهنك الاجر الجزيل فان من عزى المصاب حوى الثواب وناله

ابا الله سعادة الاخ العلامة الاديب . الخالز من البلاغة اوفر نصيب .
والشارب فى بحر البيان بالسهم المصيب . المردى فى حياكة القريض بالحسن
والعبد . وفى صنعة الانشاء بعهد الحميد وابن الخطيب . الاخ الاكرم الودود .
الفاضل فى رضى اليهود . سيدى بالقاسم بن مسعود . وسلام على سيادته
البراء . المصفاة فى ملابس السوداء . وحفظه من كل مكروه . وفداء بعداء من
ان عادت بعرو . وافر له الخلد . بالمال والولد . هذا وقد وردت رسالة
سدا بارك الله فيه . فسلت وسرت . واقرت العين بعنايته بنا وحفظه
العهد . قاله بشبك ويجزيك . فقد ورد فى الخبر من عزى مصابا فله مثل
اجره . قاله نعل يحفظكم ويديم سعادتكم . ويتم عليكم نعمه . والسلام
فى شهر 1317 هـ .

ووفد ادباء افران الى الخ مع الفقيه محمد بن الطيب السكراوى فرحب
بهم الالفون على العادة . فقال الاستاذ ابو الحسن :

الا اعاد له لقياهم راها ولا يمن لم يجد من بينهم خلدى
الا رايت همومى والجوى راها ولا تفلت صدق وعد قربهم
قد راح لما احتسى من قربهم راها ولا اصبر وقلبي بعد بعدهم
مالم اضم على هاماتهم راها ولا يضل قلبي المضنى بفرقتهم
ولا يزالون يجتنون افراها ولا يزالون مضى العز فى كرم
فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

هذه المسك انفاسا وارواها فانهشت انفسا منا وارواها
فبركة الغنى بالسحر فى كلم كأنها اكؤس قد ضمنت راها
جاءت بها فكرة الشيخ الامام ولا غرو اذا الزهر من روض الربى فاها
لولا لوراك طبق العلا فلدا غدا به كل عافى المجد او راها
بهدى بالضيف والترحيب شيمتك الـ فغراء لازلت تولى الضيف افراها
لا زال جودك متاحا وفضلك ملـ متاحا وحاسدك المقوت مجتاهها
فرحب بهم سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله :

جرت الصبا فتضرع النثر ودنا الننى فتناشق البشر
وهبت شئون فى جفون مثل ما در تساقط او همى القطر
فاذا البشير مهنسا ان قد اتى من نحو (يغرن) سادة حر
فبنت ربوع الانس أهلة بهم من بعد ما هن بلقع قطر
وسمت بدور فى سماء سعادة لا الشمس تشبهها ولا البدر
اعلا وسهلا بالال حازوا العلا بين الورى ولهم بها الفخر
كلز التلى ماوى الننى نجم الهدى سيف الردى . كف الندى البحر
شيخ الشيوخ ابي محمد الذى يرضى العفاة ببابه الوفر
والسيد البحر البشير الناصرى وابن الامام الطيب البر
الذى السلام عليكم من قائل (جرت الصبا فتضرع النثر)

فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

برزت فعم قلوبنا البشر
نشرت فنم بما تر نسيمها
صاغت سبيكة لفظها نار الذكا
وابانها فكر الاخ النذب الذى
ايه لك العلياء عبد الله قد
فازت يمينك بالمنى حتى لقد
لازلت ترفل فى مطارف سودد
ورحب بهم الشيخ الالفى بقطعة مطلعها :

بشير وطاهر ونجل لطيب
فاجابه سيدى الطاهر باخرى مطلعها :

انفج نسيم الروض والروض ناصع
ورحب بهم ابو القاسم المترجم بقوله :

اقول لركب الزائرين الالى راوا
فسارت مطايا الشوق منهم بانجم
شفيت قلوبا بالفرار تفرحت
فقام بكم جمع طوالع سعده
فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

ابا قاسم يا فارس النظم والنثر
اتتك العلا عفوا فكم رام وصلها
خلبت النهى لما اتيت بغادة السقريص تسلى عن هوى الغادة البكر
بدت فازدهت كل القلوب كانما
بقيت لفضل تجتنيه مهنيا
عليك سلام من اخ صبح وده
ثم وفد ايضا وفد من الالفين وغيرهم على الافرائين فرحب بهم سيدى محمد
ابن الطاهر بقوله :

يا قلب جد واخل كل توان
قالوا النواحي اشرقت فاجبتهم
قدم الالى حازوا المفاخر وارتووا
اكرم بهم من سادة سادوا الورى
الله فضلهم واعلى قدرهم
وبهم هدى الله العباد فاصبحت
وبهم تحل المشكلات وتنجلي

(1) الطرف بالكسر والسكون: الفرس الكريم. ولحضر بالفتح فالسكون: الحرى.

ثم فخر هذا الغرب لبور للامه
يا سادى يا من بهم عين الهدى
الى بيتكم بقلب مدلف
علوا بما يبلى العبيد فائتم
لا زال هذا الدهر يسعد بالدى
وعديكم لا زال فى ظل الهنا
بليبا صل عليه الله مع

فاجابه ابو الحسن الالفى بقوله :

هبت فاحيت كل قلب فان
واسرحت لما تبدت انفسا
ولن لظافتها ورقة طبعها
ما كنت احسب قبل غرة وجهها
لا ولا خللت البيان وان همى
لله بنت فريحة مزفوفة
لم لا ابيح لها الرضا واجلها
هبت بجودة لفظها ومرامها
قالله بكلا حال ناسج بردها
فاجابه المترجم بقوله :

ار بلبات الحسان سباني
ام روضة غناء شدو حمامها
هل كاعب خود زهت بدلا لها
قد رفاها فكر الاديب محمد بن
لجل الامائل والاماجد والالى
ما شئت من علم ومن كرم ومن
يا سيدا اعيا البليغ احاطة
لا زلت فى اوج المفاخر ترتقى
بمحمد صل عليه الله ما
وعليك خير تحية موصولة

وفد المترجم مع سيدى المدنى بن على بن عبد الله التلميذ اذ ذاك ،
على سيدى الطاهر ، وهو فى المدرسة (البومروانية) . فكانت حركة ادبية
بهذه الوفدة . واليك ما جرى فيها . ارسل معه ابو هذا التلميذ العلامة ابو
الحسن هذه الرسالة الى سيدى الطاهر .

(عبيبة الاسرار ، ونخبة الاطهار . حليلة لبة الزمان .
وكهف الامن والامان . ابو محمد سيدى الطاهر بن محمد
ابن ابراهيم الافرائى ثم البومروانى شرطا . السلام والرحمة والبركة على
تلك الحضرة المتكفلة بنجح وسعادة القاصد . وظفر الوارد . ومن بها واليها

(وبعد) فيسر الله الكل للبسرى . وختم لنا جميعا بالحسنى . فلا بأس لله الحمد . ونحمد الله على سلامة الجميع . وعلى قضاء واجبات زيارة الأهل والولدان . والرجوع بسلامة وعافية . الى مقر الافادة ، وهالة بدر الكمال والمجادة . فاسهم لآخيك من الادعية المرضية . ويرد عليك السيد الاجل . والمشارك الافضل . والمدرس الصابر الشاكر . الفقيه سيدى بلقاسم بن مسعود . يقضى بعض الفرض من زيارة جنابك . ووصلة فضلك الذى هو المثل السيار . ويرتوى من نهر بحر احسانك التيار . فاقبل عليه اقبال المحبة الخالصة الصادقة . ورفرف بين يديه رقرقة الطيور الطارقة . فهو لذلك وفوقه اهل (ولا ينبئك مثل خبير) وكفى منبئا عن صدق اخوته منها هذه الوصلة الرائقة . والزورة الصادقة . بلغه الله كل امل ، ووقفه وايانا لصالح القول والعمل . ولقد بعثنا الولد المدنى للتبرك بتلك المعاهد . ولم اخل انك من زيارة اهل ايب . ولذلك لم يصحب اليك كتابا ، فادع له . ووجهه مع الشيخ الحامل . وسلم على الاولاد والاخوان جميعا والسلام) (انتهى باختصار) هكذا ما نقلنا منه ، وقد حذف من الرسالة انتقاد نبه عليه فيها . ثم رجب به الاديب سيدى محمد بن الطاهر بقوله :

روض المحبة يانع الازهار
فتعطرت ارواحه وغصونه
وشدت به ورق السرور تطربا
وكانما نفع النسيم اذا سرى
متحمل بشرى بوصل موجد
ناهيك من تقوى ومن زهد ومن
ماذا أقول بحق من شهدت له الا
من معشر لا يبتغون تفاخرا
يا سيدى ارجو دعاء خالصا
منى عليك نوافح التسليم ما
اد جاد برق الوعد بالامطار
لعبت بها ايدى صبا الاسجار
فكانما كرعنت بصرف عقار
سرعان ينشركا من الاسرار
شيخ فضائله زرت بدار
علم رسوخ محكم الانظار
علام بالفضل المبين السارى
كلا وافسادا بارض البارى
من فضلك الصافى الزلال الجارى
صدحت مطوقة على الاشجار

وقال فى ذلك الاديب ابو العباس احمد اليزيدى :

جادت وقد ضنت بطيف خيال
اسعدت يا سعدى بوصل مفرما
ان آنس الاطلال من سوح الحمى
واذا تذكر ما مضى بربوعه
فاضت ببقية روحه اسفا على
واذا تشفق نسمة تلقاه
وترنج القلب المعنى ان سرت
اسفى على تلك الربوع وحسنها
سعدى فهبت نسمة الاقبال
صبا غدا من قبل فى احوال
فاضت مدايح موقه فى الحال (1)
من عيشه الغض الشهى الخالى
ما مر فيه من لذيذ وصال
هزته مثل بشامة بشمال
بروائج الزهر النضير العالى
سقيت بوبل دائم مهطال

(1) الموق بالضم: مجرى الدمع في العين .

الى يعزل القلب عن سكن بهم
شبهى الامام المرقى البحر الرضا
فرد به لجل الخطوب اذا دجا
يا من الى والقلب مشتاق الى
بالله يا شيعى جودا بالرضا
على سلام الله ما هبت صبا
وقال سيدى داود الرسموكى معهما مالا نستعصره الآن . فاجابهم المترجم بقوله :

اصبحت تميم باخطر الاقدار
لجد الهمام الطاهر البحر الخضر
من حسن ظن بالغوا فى وصف من
للهم حازوا الضياء فاطهرت
فجراهم الله المهيمن عن فتى
فى فلا يبدى الذى لهم من الا
فانا لهم فوق الرجا من كل ما
بالله والجاه الذى يعزى الى
صل عليه الله ما هبت صبا
ثم قرئ الجميع الامام العلامة الشاعر سيدى الطاهر بقوله :

الله در ثلاثة الاقمار
من كل قد لا يشق غباره
السوا برقتهم وسحر بيانهم
خدمت قرائحهم مقام الفضل والا
السيد البر الكريم القاسم البدر
لما للفضل زائرا صباثوى
فجزاه عن حسن الوفا وجزاهم
وانا لنا من فضله ما نرتجى
بالمصطفى صلى عليه الله ما
نظموا النجوم بصورة الاشعار
مهما جرى للفضل فى مضمار
ذكرى حبيب والفتى بشار
فضال والعلم الخضم الجارى
بدر النير الساطع الانوار
بضلوعه زند اشقياء وار
عن مدحه المول الكريم البارى
طرا وظهرنا من الاكدار
ضحك الافاح لوافد الامطار

ثم اجاب سيدى الطاهر رسالة ابى الحسن الالفى المتقدمة بهذه :

(وعلى سيدى تحية يفصح طيبها ، وينهل صيبها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق بالنوى طوقا ، حنيننا للتملى من ذلك الجناب الارقى ، الذى سيقى اليه ركائب الامال سوقا ، ادام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاسة اهله ، هذا وقد مد العبد يده . بعد ما بلغ من غاية الافتقار امده ، الى دعوة تقيم اوده ، وتصلح خلده ، وتغزر مدده ، وتكثر عدده وعدده ، وتعم نفسه واهله وولده ، ومن امه بصديق الرجا وقصده ، فقد ضم ضميره على حسن الظن وعقله ،

وأرثوى من زلال جميل الاعتقاد لما ورده ، فسيدي الكريم من أن يهيب أمه ،
واحلم من أن لا يغطي خطاه وخطله ، ثم إن ما نبه عليه سيدي مما زل به قلم
ولده البرقي رسالته ، قد تنبه له بمجرد إدارة الفكر وأجالته ، فإنها هي
غفلة عرضت ، ومخيلة سهو أو مضت قمضت ، وعثرة من قريحة كبت لما
ركضت ، والغفلات تعرض للاربيب ، وبصدق همته يرجى له (نصر من الله
وفتح قريب) (هذا) وما أنس لانس ما من به الأخ الناجح المقاصد والمراسم ،
الفائت بحسن وفائه وصدق أخائه ، كل رامل وراسم ، ومعمل سنابك
ومناسم (1) . الفقيه المحصل المدرس سيدي أبو القاسم ، الذي اقتر الدهر
بسناه عن ثغره الباسم ، أنجح الله آماله ، وحفظ كماله ، ما هبت النواسم ،
واعار الملاح عينيه احور من جئاذر جاسم ، فلقد آنس وآسى ، وانقذ وروده
القلب مما قاسى . فقامت له الحضرة واهلها . وجاده من قرائح ادبائنا وفرهم
الله وبلها . فعادت ركائبه من الثناء بجر الحقائق (2) . وكان بحمد الله خير
وافد وخير أئب . وخاطب المترجم سيدي البشير الناصري في إحدى وفداته
الى الخ بهاذين البيتين :

علوتم ذرى المجد الصميم وفقتم على الغير أبناء الامام ابن ناصر
ومن ذا يروم شاولكم ومن انتمى اليكم يفتوز من فخر بوافر
كانت حرب قائمة بين نحلتي (تاكوزولت) و (تاحتات) تحت جبل (باتي)
فبقيت ما شئت الله . فعزم ابو الحسن الالفى ان يسعى فى الصلح بين
الفريقين ، فذهب عن اذنه وفد من الفقهاء منهم المترجم ، وسيدي عبد الله
بن محمد . وسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير الناصري ، والعم
ابراهيم بن احمد . وقد تخلف ابو الحسن لمرض الم به . وفى الطريق وهم
سائرون . قال سيدي عبد الله بن محمد :

سعدت ونلت المرتجى ايها الركب وطاب لك المشى وزايلك النكب
فقال سيدي الطاهر :

ورافقك الهنا وبأينك المعنا وعزمك لا ينبو وحظك لا يغبو
وقال البشير الناصري

ولا زلت فى حفظ وعز ومنعة وسعدك فى زيده ونورك لا يغبو
وقال التاجارمونتى المترجم :

ولا زال منهلا بربعك هاطلا غمام له بالسعد والرحمة السكب
طلعت كبدك التم زالت بك الدجا
فقال سيدي عبد الله :

عن الخلق طرا مثل ما انكشف الحجب

(1) المناسم للابل كالخوافر للخيول.

(2) مأخوذ من قول الفرزدق.

فعادوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أتت عليك الحقائق

لم خاطبهم المترجم تلك الليلة :

ايها الركب لجهنم مضبون لا ليالوا فسيحكم ميمون
كف لا وهو فى رضا الله حفا فهو لا خائب ولا مضبون

ثم لم يقدر الله نجاح ذلك المسمى ، فقال لهم الشيخ الالفى - ولم يكن يوم
ذهابهم حاضرا بالغ . لانه كان سالحا باصحابه - ان السلم لا يعين عليه الا
اماء المتحاربين من الحرب . والا فان سعى الداعين الى المصالحة سيذهب هباء .
وقال سيدي البشير بن الطيب فى المترجم :

عليك سلام مثل خلقتك ينفع والا كبحر بالجواهر يطلع
طلعت هديت الرشيد والمجد ان تعميرنى دفترانى لكثله اصلح
اطالعه فى الغرب لم ارده وفى الطرة اسمه لدى الرمق يفسح
جزيت امام الدين خيرا وجنة لها غرف ابهى واشهى وافصح

الجواب :

فهاك الذى لبغيه دون تاخر وان رد لى فى القرب ارضى والفرح
وقال فيه ايضا :

الامى الذى القوه فى صلواتى وفى خلواتى نوره وجهائى
ابو القاسم القد الهمام الذى له معارف قد طمت لكل جهات
فأفرا لما بول علينا دراسة متابعة الحيات كالسبحات
وقد فلا قصد سوى دعوة بها أنال الذى أبغيه طول حياتى
فأفاد حظى فى الحياة كما أشا فينصرنى حظى على كل مات
وأفاد فى العليا والعلم منيتى فى ذين ما أشهاه من منياتى
فل سيدي اركى سلام معطر لحضرتة السماء بالنفحات

مراثيه

يستحق المترجم من تلامذته عشرات من المراثى . ولكن لم يقع اليها
الا ما ستره امامك . وقد كان يوم نعيه اليها يوما عبوسا قمطريرا . ومع
فيه العيون . وانقذت فيه الاشجان فى الصدور . فقدا الالفون يعزى بعضهم
بعضا فى شيخهم ، ومفخرة مدرستهم . ثم ما لبث بعضهم ان صار يثلو ما
يسر له من القوافى .

قال الاستاذ سيدي الطاهر بن على الالفى . بادئى ذى بد . ولذلك صب
جام اللوم على الساكتين عن رثائه .

ابخلا بهاء الجفن عن ذلك البحر فليس لنا من حاجة بعد فى الصبر
ايمنى امامنا الخلاجل سيدي ابو القاسم الزرى بلى الالهج الزهر

وليس له من سادة تلمذوا له
الزعم النا مغرسون لفلده
قضى الشيخ سيدى ابو القاسم الرضا
مضى وهو سلطان البلاغة فانبرت
وقد بث في العلم الشريف كتابا
مضى الشيخ وهو في الجنان مغلد
وكيف بنسيان وقد ملا الثرى
فكم مصعب في النحو ذلله وكم
له همة تآبى التكاسل حائما
عليه من الرحمان ما دام ذكره

قصيدة شعر او كلام لدى نشر
وليس لنا والله في ذاك من عذر
فغلف اكبادا احمر من الجمر
جموع الهدي والمجد تبكى الى الخمر
تدمر جيش الجهل في كل ما قطر
وخلف ذكرا ليس ينسى مدى الدهر
بأخباره ما بين (الخ) الى مصر
له من ايداد في البلاغة والشعر
فلست ترى للشيخ ندا بهذا العصر
سلام يحاكى الروض قد بل بالقطر

وقال الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى نجل ابن عمنا محمد بن بلقاسم :

قضى شيخنا الميمون خير بنى الرشد
ابو القاسم الرضى في كل موطن
ولا غرو اذ هو ابن مسعود قارتقى
وبالعلم والحلم السيادة وارتقى
له همة قعاء نال بها العلا
يفيد الجليس لا يمله برهة
فلله ذلك الحال ليس لغيره
افاد لنا مما استفاد فشكره
فلو اننا نفديه من بعد فقده
ولكن قضاء الله ذاك وما لنا
فصبرا جميلا اذ بدا الرزء مكندا
فنطلب رضى الرب في كل حالة
فهذا رثاء من خويدمك الذى

وقاز برضوان من الرب والرفد
حليف سيادة وفخر وذو مجد
بعلم وحلم في المعالي بلاحد
الى ذروة العلياء والكسب للحمد
فريدا بدرس للعلوم بلا صد
ويسط معه ان بدا البسط في القصد
لدى الدرس والتحصيل فى الحل والعقد
يقق علينا فى الحياة وفى اللحد
فديتاه حقا بالنفوس وبالوجد
بكل قضاء نافذ منه من رد
فبالصبر يسلى غب رزء على العبد
وعفوا جميلا فى الخطاء وفى العمد
يرجى شفاعته ولقياك من بعد

ثم بفت قريحتي انا جامع هذا الكتاب بدورى بهذه القصيدة :

لماذا اعانى فى العروض القوافيا
رذئت لسانى ان رذئت يراعة
فرزء ابن مسعود عظيم . وحقه
ايضى ابن مسعود واضحك بعده
فان ردى حبر نصوح نظيره
فمار مسوه فى القبور وانما
فما كان الا اليم يظمو عبابه
فلله فكر مشرق بين صدره
يكر بهيدان الدراسة طرفه

اذا لا اوفى للشيوخ المراثيا
تثير رثاء يستجيش الماثيا
عظيم . فاجر الدمع يا جفن قانيا
هنيئا . فما للمضحكات وما ليا ؟
لداهية عظمى تفوق الدواهي
هموا رمسوا تلك البحوث القوالي
بحوثا اذا عن العويص طواميا
يزحزح اثناء الدروس الدواجيا
صباح مساء ليس ينفك جاريا

فقد شهدت هذه مدارس زائها
فلم يدر طابت فى اراها نظامه
اقام بثلاث القرن خير مدرس
فقد شهدت الخ ولحسان كل ما
فلا يطيبه عن موالاة شغله
ولا كل ما قد يستميل لدائه
فكان له من مفخر الدرس خالصا
كذا حبله التاريخ اعمال عمره
فليس كندريس ابن مسعود عهده
سلام عليه يوم كان مدرسا
ويوم وشى الذكر الجميل رثاء

الاخذون عنه

تلاميذ المترجم كثيرون . وهم على فرقتين . من اخذوا عنه فى المدرسة
الافقية، ومن اخذوا عنه فى المدرسة الايفشانية . وخذ الجميع متتبعا للقبائل .

الافغيون

- 1 - احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى المعتبط .
 - 2 - عبد الله اخوه الاستاذ الكبير .
 - 3 - عبد الرحمن اخوهما .
 - 4 - محمد بن على بن عبد الله الصالحى الاديبي الكبير .
 - 5 - المدنى بن على بن عبد الله اخوه المدرس المخرج .
 - 6 - الحسين بن ابراهيم الصالحى الشاب المعتبط .
 - 7 - عبد الله بن احمد ابن عمه الصالحى المعتبط ايضا .
 - 8 - ابو القاسم بن محمد السليمانى الفقيه المجذوب .
 - 9 - محمد بن احمد بن الحاج صالح السليمانى القاضى .
 - 10 - ابراهيم اخوه العلامة المدرس فى ابن كرير .
 - 11 - الحسين اخوهما . المعتبط .
 - 12 - موسى بن الطيب الفقيه الصالح .
 - 13 - البشير اخوه الفقيه المرح .
 - 14 - عبد الله بن ابراهيم بن احمد الدكى المستحضر .
 - 15 - ابراهيم بن احمد السليمانى ابوه النوازل الاخبارى .
 - 16 - عبد الله بن مسعود التيبوتى الاستاذ المتنقل .
 - 17 - على بن صالح الاوفقى الفقيه المسكين .
- ذكر هؤلاء كلهم فى (القسم الاول) من هذا الكتاب .

(1) انظر التاء اذا انتهى كثيرا .

(2) اطباء وشعبد الطاء استعماله .

الوقفايون

- 18 - العلامة الحاج مسعود . الخنزيد الفذ .
- 19 - محمد بن مبارك النوازي البصير .
- 20 - الحاج احمد نيت أوبريك الفقيه النوازي .
- ذكر هؤلاء في (القسم الثاني) من الكتاب .

الايغشانيون

- 21 - الحاج احمد البناءي الاستاذ المدرس للفنون .
- 23 - الحاج محمد البناءي اخوه الاستاذ في إحدى المدارس الحديثة .
- 24 - المحفوظ بن هاشم الدياني السيد القنوع .

الامانوزيون

- 25 - محمد بومليك الفقيه المنعزل .
- 26 - المحفوظ التارسواطي الفقيه الفقير .
- تقدم في (القسم الثاني) في الوقفاويين والايغشانيين والمانوزيين كل هؤلاء .
- 27 - الحسن بن الحنفى الحضيكي .
- 28 - الحسن بن البشير الحضيكي .
- 29 - محمد بن الحنفى الحضيكي .
- 30 - محمد بن عبد الله الكرسيقي .

الايغيون

- 31 - المكي اليزيدي الاستاذ المخرج .
- 32 - الطيب اخوه اليزيدي .
- 33 - احمد بن الحاج محمد اليزيدي العلامة القليل النظر .
- 34 - محمد بن عابد الكبير اليزيدي .
- 35 - محمد بن عابد الصغير اليزيدي .
- 36 - احمد بن الحسن اليزيدي .
- 37 - محمد بن الحاج احمد اليزيدي الاستاذ المدرس .
- 38 - محمد الواعظ اليزيدي الفقيه المجذوب .
- 39 - الحسن الاعرج السالي الفقيه الجوال بلسانه وبقدمه .

التمليون

- 40 - مبارك التمل .
- 41 - محمد الامستاني الاديب .

- 42 - محمد بن الاعصري الاديب .
- 43 - احمد بن محمد الرمال .
- 44 - احمد بن بلقاسم .
- 45 - بلقاسم التمل المعبط .
- 46 - الحنفى بن عل الكزول .

السملاليون

- 47 - احمد بن الحسين الاعضياوي الفكاه .
- 48 - احمد الورحماني الفقيه البارز .
- 49 - محمد التقي الفقيه الحسن .
- 50 - عبد الله السملال الماظاماني الفقيه الساكن النامة .
- 51 - الحسن عمه الاستاذ المخرج في القرءان .

الرسوموكيون

- 52 - عبد الوهاب الفقيه الفقير الناهض لربه .
- 53 - عل بن الطاهر اخوه العلامة الصوفي العظيم .
- 54 - ابراهيم التازيلائي الرسوموكي العلامة المحصل المستحضر .
- 55 - صالح الزعنوني الفقيه الصالح المرشد .
- 56 - احمد الرسوموكي .

الهمليون

- 57 - ابراهيم القاسمي .
- 58 - عل القاسمي .
- 59 - احمد بن زكري الفقيه الحسن .

التازاروالتيون

- 60 - محمد بن احمد الخياطي الاديب المقتر عليه .

الماسيون

- 61 - المدني الاغباليوي الماسي الصوفي .

المعدريون

- 62 - محمد المارسي النوازل .

الترنيتيون

63 - حسون الناظر الساموكني الممتع المجالسة .

البعمرانيون

64 - محمد بن الحسين بوكرع الاديب .

65 - محمد بن الحسن .

66 - محمد بن الحسين الموساكناوي .

67 - عبد الله بن الحسين الموساكناوي القاضي .

الاخصاصيون

68 - مولاي عبد الرحمن الاديب الذي لا يطار تحت جناحه .

69 - محمد التاكاتني المقدم الاديب الجري .

70 - مبارك الايكيسلي .

71 - محمد بن علي التاكاتني المعمر .

72 - محمد اوبلوش صاحب الفتكات .

73 - عمر اوبلوش .

74 - محمد بن ابراهيم المانوزي الاخصاصي الفقيه النوازي .

75 - محمد بن احمد التاكاتني .

الافراييون

76 - الحسين التيمولاي الفقيه النوازي .

77 - البشير الناصري الاديب الكبير .

78 - الطاهر الناصري الاديب المعتبط .

79 - احمد بن صالح الشكوكي .

80 - احمد بن صالح من ادعي الاديب المدرس المخرج .

التاغاجيجيتيون

81 - ادريس الفقيه الصالح .

82 - ابراهيم المنعزل القنوع .

83 - محمد بن مبارك اولوش الفرضي الحيسوبي .

84 - القائد الحاج احمد اضارصور الرئيس المشهور صاحب الغرائب .

85 - اليزيد الحرثاني المتوفى قريبا .

الساماياتيون

86 - الحاج عبد الله الفقيه .

87 - الطبيب اوباحو .

88 - ابراهيم العتري .

89 - الحسين بن بلقاسم الفقيه النوازي .

90 - محمد بن الطاهر الايتي .

الساموكنيون

91 - محمد بن الحاج عبد الرحمان الفقيه المسكين .

92 - بلقاسم بن محمد بوواصي المعتبط .

93 - والده محمد بوواصي الفقيه النوازي .

94 - محمد بن احمد بن الحسين .

المحاطيون

95 - احمد الاهريسي التاجارموني الفقيه المحصل .

96 - عبد السلام ولد المترجم .

97 - علي الهيملاشي الفقيه المشهور .

98 - جامع الايتي الشهيدي .

99 - الهاسم بن ابي بكر الاستاذ المدرس .

100 - الحسين بن ابي بكر . الاغوديدي اخوه .

الحاجيون

101 - محمد بن سعيد الزلطني .

102 - سيد محمد بن سعيد الاكناري العلامة .

103 - سيد احمد الطاطاي النجيب .

الهيرون

هؤلاء من استحضروهم الآن ممن اخدوا عنه في الايفشانية والالفية

معارفين . فاما الذين اخدوا من المدرسة الالفية . فسيذكرون كلهم في هذا

(الفصل) ان شاء الله (ان لم يتقدموا) واما غيرهم ففي فرص اخرى .

خاتمة

ذلك هو العلامة سيدي بلقاسم التاجارموني العل الهمة . العزوف

من الدنيا وله في هذا الخلق مقامات . رفعة الله بها درجات . وكان بها عند

المطلعين عليها من الايات . وهؤلاء من يتصلون به من رايثهم ممن يمارجونه

ويخدمونه ويزاولون شئونه كالاستاذين سيدي محمد بن احمد . واخيه

ابراهيم السليمانيين - وهما من خدمه الاخصاص - لا يجعلون معه ثانيا في اخلاقه العليا . يحكون في ذلك حكايات شتى . وقد حكى لي احدهما ما تقدم ذكره من الكرم والايثار والعبادة وكرم الاخلاق والعزوف . ثم كانت هناك حكايات كثيرة . منها ما كان قاله يوما لبعض ابناء رؤساء تلك القبيلة الايفشانية . وقد رآه يتناول على الطلبة . اتظن ان اهلك هم الذين وضعوني في المدرسة . فاني ممن يعبدون الله لا اهلك . فاكثر عليه في ذلك اكنار من لا يعتبر امثالهم رحم الله تلك النفوس العلية واجرنا في مصابنا به .

اولاده

ادرك له ولدان : كل واحد منهما اخذ عنه : احدهما - وهو الصغير ولادة الكبير معنى - عبد السلام . وقفت على قطعة يهنا بها والده حين ولد له سنة 1332 هـ . للسيد الاديب علي بن صالح الالفقي . ولم تحضر عندي الآن . فاجابه والده سيدي بلقاسم بقصيدة يقول فيها :

ثناء لمن يحلو لعبد ثناءه ومن ارضه افق العلا وسماؤه
ويعل بفضل منه من نال بهجة بيانية . افضل بمن قد يشاؤه
على علا افق البلاغة يافعا فان زار حفلا اذغنت فصحاؤه
يقول فاين الدر من درر بدت بقرطاسه ان بان فيه سنائه
يهنئني بابني بشعر كانه تجمع من نور الصباح ضياؤه
لقد حاز لبا في البيان منخلا على حين يحوى قشره علماؤه
غرائب في الافصاح ابدى ومن يجد كنوزا يجد فيما انتقاءه

اخذ عبد السلام القرآن عن الاستاذ محمد بن المؤذن السملالي . وبه ختم الختم الاول في مسجد القرية ، ثم عن آخرين منهم الاستاذ عبلا التاكتولتي البعيل . ثم افتتح عند والده في المدرسة الايفشانية مبادئ العلوم 1351 هـ فبقى هناك سنة ونصفا . ثم انتقل الى المدرسة التانكرية عند الاستاذ شيخنا ابن الطاهر . وربما اخذ عن والده الاستاذ الكبير . ولم يبطئ هناك هذه المرة . ثم الى المدرسة الالفية وفيها اذ ذاك حوالي 1353 هـ الاستاذ عبد الله بن ابراهيم الالف . تحت اشراف الاستاذ سيدي المدني بن علي . ومن هناك انتقل الى الايفشانية عند والده ايضا . ثم الى التانكرية ايضا . ثم الى المدرسة البومروانية وفيها ابن عمه الاستاذ احمد الاهريبي التاجارموني تحت اشراف الفقيه محمد الادراي المافامي . ثم الى مدرسة (ايكونكا) بهشتوكة عند الاستاذ محمد الاعرابي الهواري . ممن تخرجوا بالعلامة الحاج عابد الشهر . وهو لا يزال الآن شابا لم يخطه الشيب بعد ، وهو عالم حسن مذكور . وهو اليوم 1361 هـ في مدرسة بهوارة ، ومن ايكونكا انتقل المترجم الى مدرسة سيدي (حسين أو حسين) بجاجة . وفيها الاستاذ ابراهيم ابن الحاج الحسين الازنيري من اداكركان الكيلولي من الاخذين عن الفقيه سيدي احمد الجيد الخاخي الشهر . وعن الفقيه صاحبنا في الاخذ بالخمراء سيدي

محمد الاوكالتي . اخذ عليهما في زاوية (تيليت) وهو لجيب الى القاية ، وقد تخرج بعد هاذين بالعلامة الحاج مسعود الوفلاوي وهو الى الآن 1361 هـ لا يزال في تلك المدرسة وهو يقرئ باحدى رجليه (ثم بعد الاستقلال صار عدلا في امينتاوت) .

هذه المدارس هي التي اخذ منها المترجم . وكان لا يستقر كثيرا في اية منها . ولعل ذلك هو السبب حتى لم يستتم الى الآن كما ينبغي . وكما يحبه هو لنفسه .

لم اكن اعرفه حتى زارني هذه السنة 1361 هـ بالغ مرتين . فرايت له همة وتطلعا الى المعالي . الا انه يبكي على عدم موافاة الدهر له . ولا يزال يطعم في ادراك ما يريده ، وقد كان شارط في مسجد بجاجة ، ثم رجع الى والديه المسنين ، فلازمهما وقد احتاجا الى يده وهذا ما يخاف ان يحول بينه وبين الاستتمام ، وقد رايت له معرفة بهذا العصر استقفاها من مجاورته للسورة في حاجة . فعلمت ان قمره اهل للابدار .

اما معلوماته فقد مر على جميع الامهات عربية وفقها وفرائض وشفا فيها . ولعله ان اقبل من جديد سيدرك شأوا بعيدا ان شاء الله .

كان صاحب كثيرا في حاجة الاستاذ سيدي محمد بن احمد ابن عمنا . فبلغه ذلك نفعا ظاهرا في عقله وفي كل احواله . وقد كان عندي يوم الاربعاء لاسع جمادى الثانية 1361 هـ . ثم لما ودعني قلت هذا استنهض همته للطيران الى المعالي حتى يتسنى ذورة الارجح العالي .

مضى العلم الا قطرة تترقرق فكم معهد للعلم بيضاء سملق
لقد كان سوس العلم سوسا ممجدا وابناؤه في حلبة العلم سبق
اذا ما مضى جيل فئاخر رافع لاعلام مجد العلم في الجو تطلق
فمن عهد (وكاك) المدرس عمره تنير ربوع العلم فيه والشرق
فاين تجل طرفا تر العلم ساطعا وامواجه في كل سوس تدفق
امات بنو تلك العزائم ام سرت بهم نحو اوداء الجهالات ايلق
ام استبدلوا عز العلوم بذلة الجاهلات فاستخذلوا وانقصوا واطرقوا
اما فيهم ذو همة يعشق العلا كما كانت الاباء للمجد العلي
فيعزم ان يحيى من العلم ما انطوى لعل غصون العلم ترعى قسوى
اليس بعار ان نسف وغيرنا باجواء كل المعارف يخلق
يسائر سوس دائما سير غيره فيسبق اما عن في المجد سبق
فماذا دهانا اليوم حتى تقلصت عزائمنا فاستمجدوا وتلقوا

سليل العلا عبد السلام اسامع مصيخ لصيحات تقول فتصدق ؟
فمثلك من يشكى المدارس انها ترائك لا الاجداء ترعى واعنى
اعيدك ان تلناح في الافق مبدا اذا بك بعد اليوم بالجهل تمحق

سيدي احمد الاهريبي التاجار مونتني

مفتوح 1315 هـ = حـ

العلم

احمد بن مبارك بن حمو بن محمد بن سعيد بن موسى بن محمد - فلما
هو من ابناء عمومة العلامة المتقدم سيدي بلقاسم بن مسعود . وقد
لقد ان اصل اسلافهم من (اما نوز) في (تاسريوت) ثم نزلوا في قرية
(التاجار مونتني) المندودة من قبيلة ايت على طبة المجاطية . واول من النسل من
الاجداد - كما قال المترجم - سعيد بن موسى .

هذا الاستاذ الكبير من نجباء المتخرجين من (الخ) . واحد البارزين الآن
في ميادين المعارف . وقد كنت اسمع به وهو لا يزال يأخذ في المدرسة .
فاسمع تلوفا وتحصيلا واستحضارا للفنون التي اخذها .

مأخذه للقراءان

كان والده محمد بن مبارك من حفظة كتاب الله . فكان يعلمه في
المساجد . فخرج كثيرين ، منهم ولده هذا ، وكان يلزمه في المساجد وفي
الحقول ابلان الحرث والحصاد . وقد يرعى غنم الاسرة في صفوه . ولوحته في
كل ذلك لا يدعه ابوه تفارق يده . وربما يشتغل ابوه في عمل من اعماله في
لاحية . ويا مره ان يجلس في ناحية اخرى لحفظ لوحته . وقد يراه يلعب
فيحذره بالحصى ان بعد منه . او بالعصا ان قرب منه - كما يحكيه المترجم
في سجل تاريخ حياته - ولم يزل والده يعتنى به حتى حصل عليه حفظ
القرآن في ست ختمات . فكان والده هو استاذ الوحيد في القران .

في أخذ العلوم

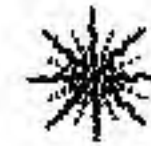
في سنة 1330 هـ . التحق بالمدرسة الالغية . فافتتح عند الاستاذ ابن
عمه الاستاذ الكبير سيدي بلقاسم . وذلك بالذن والده الذي يعلم ان هذا
الاستاذ سيواخذ ولده في العلوم بما كان هو يواخذه به في حفظ القران .
فلم يخيم الله ظن هذا الوالد المبارك . فاقبل الاستاذ على هذا التلميذ الجديد
بدرية شيئا فشيئا . فهما وحفظا . حتى تمكن في المبادئ . ثم تبحر به في

امثلك يا عبد السلام تهيله عن المجد مجد العلم اشياء تبرى
وانت ابن مجد شامخ وسلالة لاصل اصيل في المعارف يعرق
فلا كانت الدنيا ولا كان اهلها اذا لم يكن الا الجهالات تطبق
ولا عاش من يستبدل الجهل بالهدى فيلزم اذئاب الحمير فيفرق
طرفت لك الحصى اذا كنت عاقلا ، ويا طالما مثل لك يطرق

ثم ها نحن الاء في سنة 1379 هـ . وصاحب الترجمة لم يتقدم تقدما
محسوسا ليكون كآبيه من المتفوقين لا من مطلق الفقهاء المتفهمين ، وقد توفي
اخوه سيدي محمد ثم والده ، فاضطر ان يشارط . ولكن بكل اسف لم يعمل
همته ، فقتع بالمساجد مع ان كثيرين من امثاله تعمر بهم المدارس ، فيزدادون
علما ، ويكتسبون جاهها . ولكن ازمة الاقدار لا تكون في يد الانسان ، فان
المرء مصير لا مخير . ولو خير كل واحد لاختار .

حكى لي ابن العم سيدي محمد بن احمد نزيل (ثمانار) بحاجة ان المترجم
كان يوم نزل عندهم هناك متهيئا للتفوق والتقدم المبلغ الى المدى . قال :
فقد كنت اكلفه باستخراج المسائل . وبتحرير كثير مما ازاوله من الموارد
ومن النوازل التي تروج بين العدول والقاضي ، فكان سرعان ما تقر به العين
بما ياتي به . وكنت اتمنى لو كابر عندنا لينال المرتبة التي تنتظر نظراءه
ولكن ذلك لم يقدر له ، وقد سبقت المقادير ان لا يجول الا في مجالات المصلين
في الميدان . لا في مجالات المجلين بين الاقران .

(وقد كان في آخر الاحتلال عضوا في محكمة الاستئناف بتزيت نحو
سنة فقط ثم جاء الاستقلال ، ثم ها هو ذا يجول في ميادين المحاكم الجديدة
في مجاط كمعاون فيها . ولو استتم لكان من اقطابها ، ولله في خلقه شؤون)
واما اخوه محمد ، فانه كان لازم والده واعتنى به اعتناء عظيما في المبادئ
حتى حصلها . وفي المتون الكبرى حتى مر بها وشدا . وسار سير اخوانه ،
الا انه كان لا يحافظ على خاطر والده . فلم يبارك له في حياته ، فسقط دون
المدى في كل ميدان . ثم لم ينشب ان مات من غير ان يكون له اي ظهور ،
فرحمه الله وغفر لنا وله .



المشهور القهري ، فلابد الاستاذ سبع سنين ، الى ان فارق المدرسة سنة 1336 هـ .
ثم لازم الذين خلفوا ابا القاسم التاجارموني . وفي مقدمتهم العلامة الكبير
ابو العباس سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي في الثلاث السنوات التي
كان فيها في المدرسة الالفية . ثم العلامة سيدي المدني بن علي بن عبد الله
الذي خلف اليزيدي في التدريس . مع اخذه عن عميد المدرسة الاستاذ الكبير
سيدي علي بن عبد الله الذي لا يكاد يغيب التدريس كلما وجد أدنى فراغ
من اشتغاله . وفي أثناء اخذه عن هؤلاء كان يلزم الاديب الذي لا يقع له
بالشنان ، ولا يشق له غبار . مولاي عبد الرحمان البوازاكارني الملازم حضرة
عميد المدرسة اذ ذاك .

هكذا لازم وثا فن وثني ركبته للتعليم من سنة 1330 هـ . الى ان توفي
عميد المدرسة سنة 1347 هـ . سبع عشرة سنة . وفيها شروط اخذ العلوم
مرابطة ومصابة . وليس صبره مقصورا على الدروس فقط . بل حتى على
لاواء الخ واعا صيره واقلاله ، وقد وصف ذلك فيما سجل فيه حياته بقوله .
(وقد مرت على سنوات عجاف . واوقات شديدة . وايام سوداء لا املك فيها
بلغة ، ولا اجد في جراحي مضغة - كما قال الحريري - وقد اضطر فاتقمم
النفاية مما يلقيه املياء الطلبة ، وطالما تبلغت باوراق الاتاي التي تلقى بعد
شرايه امام بيوت الطلبة في اواني الكناسات والقمامات . والاعواز يسدل
على ذيوله والاقلال مع عزة النفس اعظم ما يقاسيه الطالب المعوز المسكين) .
هذا هو حال هذا المتعلم المكب الحريص على استشفاف ما عند اساتذته .
يقنع ببلغة ان وجدها ويقميص صوف غليظ ان امكن ان يجده . فلم يزل
يعرض على حكمة اللجام الى ان قضى غرضه على رغم الفقر وقلة ذات اليد .

في المدارس مشاركة

1 - اول مدرسة ظهر فيها بعد تخرجه مدرسة اكنس واسيف - مدرسة
داخل الوادي - في قبيلة املن سنة 1348 هـ . فبقى فيها عامين . يدرس فيها
تدريسه المستقل . لأنه حين كان في المدرسة الالفية كان منذ حصل يعين في
المبتدئين دائما الاساتذة . على العادة من ان نجباء الطلبة يقومون بذلك في
المدارس دائما ليتمروا . وليستعدوا للمجاعة في الحلبات بعد التخرج .
وقد بقي في هذه المدرسة سنتين .

2 - مسجد (تاجارمونت) مسقط رأسه ، التحق به سنة 1350 هـ . فلابد فيه
التعليم سنة ونصف .

3 - المدرسة (البومروانية) فقد استدعاه استاذها سيدي محمد بن ابراهيم
كودراء - الجبل - سنة 1352 هـ . ليقوم عنه بالتدريس للطلبة . فقام بذلك
ثلاث سنين . انتفع به فيها طلبة ظهرت نجابتهم على يده ثم استتموا عنده غيره .

4 - مراجعة مسجد قريته سنة 1355 هـ . حيث بقي عاما واحدا ، فصادف ذلك

الوقت وقت احتلال تلك الناحية . فكان المراقبون الفرنسيون ينظرون في
أجاء الطلبة ليقرّبوهم اليهم اذلالا واستخداما .

في قسمة الاملاك

عقبته المراقبة في (افران) ليدور على الاملاك التي يراد قسمها . فيقف
على ذريعتها وعلى وصفها وعلى تبين حدودها . فلم يجد متملصا من ذلك .
فاصاع للقسمة . فبقى كذلك الى سنة 1363 هـ .
في المدرسة الوفقاوية

استطاع ان يفلت من ربطة مراقبة (افران) فشارط في هذه المدرسة نحو
ثلاث سنين . كان يدرس فيها . وقد عرفنا اناسا اخذوا عنه فيها والتفّعوا به .

يراجع العمل للمراقبة

الزم لاني رغم انه ان يراجع ذلك العمل . فبقى فيه الى سنة 1371 هـ .
فكان يدعو الله ان يراف به فقال الدهر اامين بعد حين . فاطلق سراحه
من سجنه .

لم شارط في زاوية (اكلميم) سنة 1371 هـ . فرجع ايضا الى ديدنه ،
والوقت اذ ذاك صعب ، والازمة المغربية في اشد عركاتها . فاختر الابتعاد
عن اهله حتى ينقشع السحاب الاسود .

لم شارط في الجامع الكبير في مدينة (ايفني) سنة 1375 هـ . حيث بقي
بعض الشهر فقط . لان الجو معتكر .

مدرسة الخميس في قبيلة (ايت بوبكر) من ايت بعمران . عاما ونصفا .
ثم رجع بعد ذلك الى بلده وقد انقشع السحاب ببزوغ الاستقلال .

مدرسة (فيلالت) من قبيلة (تاجاجت) من سنة 1378 هـ . ولا يزال فيها
الى الآن 1380 هـ .

هذه هي الميادين التي امضى فيها . وقد صار كالكرة التي تتراعى بها
الاحداث . ومن ذا الذي يقدر ان يغلب القضاء فيما يريد .

اثار ادبية منه واليه

رايت له رسالة الى بعض اقاربه انشد فيها .
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن قلق الصباح عمودا
وانشد فيها ايضا .

سلام يزدرى بشدا الفوال على خدن الملا ابي الموال

جامع الاصليتني المجاطي

1295 هـ = 1335 هـ

سيرة

جامع بن محمد بن باها
كان لمحمد بن باها ظهور ناصع بين رؤساء قبيلته . والناس اذ ذاك
من قوى حال ، ومن استغنى استطال . فدل ذلك على انه ذو عزيمة ورثها عنه
ولده جامع . الا ان هذا اعملها في تحصيل المعارف . والسمو على الاقران ،
بالعلوم .

ماخذ للقرءان

التحق بعد ما اخذ في مسجد قريته بالاستاذ احمد بن عبد الله . في
مدرسة (الفهم) من (تازاروات) فيه تخرج في القرءان ، وهو عمدة وعمدة
تلميذ من لدائه في تلك الجهة عهد ذلك الاستاذ الكبير الشأن . وقد ذكرناه
قبل في (الفصل الثاني) من (القسم الثالث) .

معلمه للمعارف

الفصل بالاستاذ الخريت سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ السملال
في مدرسة (امسرا) فيه افتتح سنة 1315 هـ . فبقى هناك ما شاء الله . وقد
اخبارني من رآه هناك يجتهد . قال فداعبته . فقلت له متى كان علما من
قبيلة مجاط حتى تريد انت ان تكون عالما مجاطيا فاجابه بقوله . (ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء) فكان هذا الجواب من القرءان دليلا على انه تقدم الى الفهم
حتى كان يتذوق معاني العربية في ذلك الطور . ثم التحق بالاستاذين ابى
الحسن الالفى وابى القاسم الناجارمونتى ، فلازم المدرسة الالفية تحت رعايتهما
ما شاء الله . حتى حصل ما حصل نحوا ولغة وحسابا وفرائض وفقها ،
وبعض ادبيات قليلة ، ولم يكن يابه بكتب الادب كثيرا ، كما يابه اخوانه في
المدرسة بها . ولذلك امكن له ان يحصل من القواعد اكثر مما حصله بعضهم
الذين كانوا يذكرون كثيرا في عالم الادب بكل شغوف . بذلك وصف لى .
وسرى بعد مقدار تحصيله في العربية . حدثني الفقيه سيدى موسى بن
الطيب انه كان يراه في المدرسة مكبا على الحفظ وعلى مراجعة كتب الدراسة .
في الوقت الذي يكتب فيه غيره على مطالعات ادبية ، ومن مالت همته الى شيء
لا يستميله عنه احد .

وقد ورد عليه حين كان في المدرسة الوفقاوية استاذ ابو العباس
اليزيدى . والفقيه سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى . فخطبهما بقطعة مطلعها:
اهلا بمقدم من حازا الكمالات ونيرين هما سعد السعادات
وليس عندنا الآن الا هذا المطلع ، فخطبه استاذه اليزيدى بقوله يلومه على
قصر ما خطبهما به :

الا يا ابا العباس سلوة محزون عليك سلام مثل ورد ونسرين
وانت مدحت اذ مدحت بنتفة وقللت حتى قلت هذا ابن ليون
وابن ليون الاندلسي معروف بولوعه باختصار الكتب الطوال ، فكان من
النوادير ان بعض الادباء الاندلسيين راي طويلا فقال . لو رآه ابن ليون لاختصره
هذا كل ما تسرب الى من نفثات الادبيات حول المترجم . وقد ضرب بيننا
بحجاب البعد . ولولا الاستاذ سيد الطاهر بن على الالفى لما امكن لى ان اعرف
عن حياته اى شيء . لآنى لم اعرف وجهه الى الآن . مع الجوار في مسقط
رؤوسنا .



غادر المدرسة الالفية حوالي 1324 هـ. فلازم مسجد قريته . ولم يغادره قط . يعلم كتاب الله . وكان يميل الى الخمول والى الاستكانة ، ولا يتطلع الى الظهور بعلمه . الا انه اذا استفتى فى شئ يفتى بلسانه . ولا يحاول قضاء ولا افتاء . ولا ان ينتصب محكما فى النوازل ، ككثيرين من اقرانه . الا اننى اخبرت بانه لا يزال مكبا على مراجعة المتون التى درسها . يمر بها وحده فى الشروح ، وهذا مما دل على همته ، وعلى حرصه ان لا يفلت منه ما تعلمه .

اخلاقه

ان المجاطيين وان كانوا مشهورين غالبا بالغلظة والجفاء ، فانهم ايضا لمن خالطهم موسومون بسلامة الصدر . ودمائة الاكناف لمن يمازجونهم . خصوصا من هذبه العلم . وثقفته ممارسة اصول الدين من مكارم الاخلاق ، وكفانا دليلا على ذلك هذا المترجم . فان المعروف عن حاله انه حين لين ، منحاش الى الخير . مع انفة وعزوف ، وبهذا مال عن ميادين عامة اهله . ولو كان مضطرا الى ذلك ، فقد اخبرنى مخبر من جيرانه انه كان خصام يوما بين اهله وبين آخرين حول حقول . فاداهم ذلك الى اعداد السلاح ، فلم يستفز ذلك المترجم ، ولا استتارته تلك الاعاصير . ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، وجل خصومات الناس اذ ذاك انما تدور حول مثل هذه المصادمات ، فكان جلها مما لا يعنى من له اثارة من عقل .

اثار له

ظلمت اسال كل من له به اتصال . عنه ، لعلمهم سمعوا منه انشادا او فائدة ، او راوا له اثرا يستحق الاعناء ، فتأتى لى من ذلك ما اسوق بعضه مجموعا عن كثيرين منهم ، ومن رسائله ما كتبه الى شيخه سيدى محمد بن المحفوظ (شيخنا الهمام الذى هو مثل السماء شرقا . واستاذنا الذى به نلنا الدر ان نال غيرنا صدقا . شمس العلوم ، وقطب دائرة الفهوم . سيدى محمد بن المحفوظ التازيماى اصلا . الافرانى مسكنا واهلا . سلام اعقب من الازهار . واجرى من الانهار . على جنابك الذى هو كعبة الكرم . من استلمه فقد لمس ركن الكعبة المشرفة واستلم . اما بعد فقد تطلبت من سيدى دعاء مستجابا ، يقينا غدا من ذنوبنا عذابا . وتطلبت منه ايضا ان ينظر الى حاجتى نظر الوالد لولده ، والمرء لفلة كبد ، فاننى احب مكانا للشرط ، لينفسح لى ما اريده من مراجعة علمى ، وتجديد فهمى . وفقا لرسالتك التى ارسلتها الى حين تحضنى على ان لا اضيع ما تعلمت ، فاننى ان بقيت فارغا عاطلا اعواما سلمت

وانعمت . فاحوال قبيلتنا يعرفها سيدنا الفقيه النبيه . فقد كان اناس طليبا على ان اذيع على القبيلة لاكون فى مدرسة الشيخ سيدى احمد بن موسى ، فابيت من ذلك رفعا للهمة منى لنلا ادنس العلم بالذل للجهال . ثم ما قدر سيالى ، ولما كانت الاسباب لا بد منها عرضت امرى على سيدى مقترحا ان ظهر له مكان هناك . اما فى تاجيجت او فيما ظهر له . فسيدى البصيرة ، ورحم الله من قال .

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه ومن قال ايضا :

فاذا قصدت حاجة فاقصد لمعترف بقدرك
وبيد الحامل هدية اطلب من سيدى ان يتقبلها من تلميذه ، واخبار هذه النواحي لا باس . وخصوصا عند اشياخنا من الغ ، والسلام .

وكتب ايضا الى بعضهم - مجيبا - :

وعليك من السلام الفائح ، ما يملأ البطائح . اما بعد فاننى على خير كثير ، وورق ودير . ونعمة شاملة ، وصحة ضافية ، وانما الذى نحتاج اليه هو اللقاء . فقد كدر هذا الفراق الصفاء ، وعسى ان يكون ذلك قريبا . واسرع بالله ان يكون لدعائنا مجيبا .

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
وكتب الى الفقيه موسى بن الطيب الالفى (الى اخى فى الله وفى الاشياخ ، من هو فى كسب المعالى غير متراخ ، ابى عمران سيدى موسى بن الطيب . صاحب الخلق الطيب . فعليك تحية تحف بك ، وتليق بمنصبك . اما بعد فالقصد اولا ان لا تنسى اخاك من الدعاء الصالح . ليكون ضمن الحزب الفالح . وثانيهما ان تاخذ بيد الحامل سيدى عبد الله الهمانى فى حاجته ، فلا يرجعن الا بقرة عينه فى مهمته . فلا يخفى عنك ان من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ، وهو حديث مشهور . واثر ماثور . وعلى الاخوة والسلام) .

على هذه الكيفية يكتب المترجم . ومقصودنا ان يدرك القارئ ان المتخرجين من الغ . وان لم يكونوا ادباء ، فان نفحات الادب فى بنات اقلامهم لا تزال تنفع ، ومن جالس العطارين فلا بد ان يشم طيبا ، او يعقب من ذيوله ، وان لم يشتر منه شيئا . الا اننى لا بد ان ابه على اننى ربما وقفت على بعض من قليل فى كلام المترجم . مما يدل على انه اضر به عدم اعتناؤه بالادبيات التى تلقى صاحبها مداحى الاقدام . ومزال الاقلام .

سيدي العربي الساموكني

نحو 1270 هـ = 13 - 12 - 1329 هـ

كان لا يتداخل في جموع قبيلته . ولكنه حين نهر الناس اجمعون الى (وجان) ذودا عن حماهم سنة 1335 هـ . كان في السابقين الاولين . ففي السبت مفتتح جمادى الثانية من تلك السنة . جاش الناس الى (وجان) لقتالهم جند الحكومة المركب غالبه من جنود الاحتلال . بقنابر هائلة ، فكان المترجم من الاولين الهالكين في الساعة الاولى في كثيرين من اهله ، وقد اصيب ذلك النهار كثيرون من طلبة مجاط ، وكثيرون غيرهم من ولتيته ، تقبل الله عمل الجميع . واكتبها لهم شهادة بها يرزقون في حواصل طير خضر ، آمين .



ذلك الاستاذ اول عبقرى عرفته (الخ) قادما الى مدرستها ، لينضوي تحت جناح استاذها الجديد سنة 1291 هـ . عند ما شارط في مسجد الزاوية والخاء مدرسة ، ونوى ان يؤسس لمستقبله العلمى ، فانه لم يكذ يستقر على تنابع التلاميذ من كل جهة ، فكان العربي الساموكني دائما سباقا في طلبهم ، كما كان سبقهم للانخراط في سمط الخ الجديد ، فكان اسمه العربي جاء فلا حسنا لاخ ، ليكون كعنوان لما سينشر فيها من علم عربى مبین ، تدار به على الشاردين كاس دهاق فياضة بالسلسيل المصفى .

من ذا يجهل سيدي العربي الساموكني رفيق سيدي الطاهر الافرانى ؟ فقد كانا دائما كالفرقدين . يطلعان معا على بلد ويغربان عنه معا ، فكانا هما للادب قطبان قائمان ، يتولى الشاعر ما يتولى ثم يعرف صاحبه العربي كيف ينقد ما قاله بخطه الانيق ، وسجعه اللطيف ، فيقدمه الى الاذواق ذبلة طرية .

كثير من الذين يتعدون عن (الخ) يسمعون بسيدي العربي الساموكني رفيق خاص للشاعر الافرانى ، فقلوبهم كان معه في السفارة الرذائية ، ثم في الرحلة الفاسية ، كما يسير اسمه مع اسمه دائما ، ولكنهم لا يدركون منزلة الرجل في المعارف ، ولا ألكوا ببعض ما يصدر عنه من الادبيات ، فكان شمس رفيقه كسفت بدره ، فعولنا على ان نبرزه للوجود كما هو بحول الله ، انتهى العربي ادبيا خالدا ، وعلامة عبقرى ، ومدرسا بحثة ، ودراكة فهامة ، ما قام التاريخ يعرض على القراء ما فى ضمائر كتبه من فوق مسرحه المتفصح لكل احد .

مباشرة

لم يكن العربي فلتة من فلتات ساموكن ، ولا جاءه ما جاءه من العبقرية والنبوغ عرضا ، بل ذلك من الاعراق ، وكم من نجابة دستها الاعراق ، فجاءت بها فى الاولاد آيات بينات .

لم يكن احد ليجعل العلامة الحسن الساموكني ابن الفقيه الطيفور الشهير ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون انه خال العربى ، فكانت يد الام على العربى يدا لا تنسى ابد الدهر ، ولولاها لما عدا ان يكون كاحد المراد الطلبة من اهل ذلك الوادى ، ولكن سبق ما سبق ، فجاء العربي بارث من اغواله خالص له وحده .

كان والده محمد من حفلة كتاب الله ، شارط عند اعراب الصحراء كثيرا ، حتى ان اهله يسمونه اعرابيا ، ثم شارط في مسجد قرية (امتضى) فهناك علم ولده العربي كتاب الله ، ولا نعلم له فيه استاذا سواه ، ويجب ان تحفظ هذه الذكرى لتلك القرية ، كما يحفظ مثلها لقرية (نامسولت) مسقط راسه من وادي ساموكن ، فكم ذكريات مثل هذه ترتفع بها القرى ، وتشمخ بها في طيات التاريخ . كالقرية التي هي مسقط راس ابن حزم . فتعجب منها يعقوب لما مر بها .

في مناغاة العلوم

لم يكن الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي يكتفى من الاخذ ، حتى شارط في مسجد الزاوية ، فاقبل يؤسس فيه مجلسا للدروس ، فكان العربي وقليلون غيره اول من جنى باكورة الجد من شيخهم ، وللظفر بمثل ذلك تأثير في النجابة ، ثم صاحبهم معه سنة 1294 هـ . الى المدرسة البومروانية وقد شدوا ، فجال بهم في الدراسة العليا ، وهناك اخذ العربي ايضا عن الشيخ سيدى الحاج على الالفي ، حين استخلفه الاستاذ هناك ، وكان من بين ما يأخذه عنه مع طبقة التسهيل والمختصر وغيرهما ، ثم انتقلوا الى الالفة ، وقد تأسست ، فكان للعربي مشول امام الاستاذ الحاج محمد اليزيدى سنة 1300 هـ . حين شارطه الاستاذ ، وللعربي اذ ذاك تفوق ، وقد شارف ان يستتم دراسته ، ولذلك كان معينا للاستاذ في المبتدئين ، فهناك قطعة باثية كتبها اليه استاذ ، وقد امره ان يعلم مبتدئا اسمه موسى مطلعها :

رايت موسى يتغنى ويستمد العربي

فهكذا قضى عشرا ملاها بالجد حتى تفوق في الفنون ، فكان نحويا لغويا ادبيا فقيها فرضيا حيسوبيا ، فلذلك لا نعجب ان راينا همته يسرى اليها الفتور في الدوام على المواظبة .

في صحبة الفقراء

في تلك الفترة نحو 1301 هـ ، لوى به ما لا نعلمه الآن ، حتى اتصل بالشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، فانخرط في اصحابه ، فساح معهم على عادة الفقراء ، وقد عزم على ان لا يفارقهم ليدوق من خمرتهم ، غير ان ذلك لم يسبق له به القضاء ، فبينما هو بين الفقراء في زاوية (تازامورت) بمجاط مع التاموديزتى ، اذا بالاستاذ ابي عبد الله الالفي طرق القرية مارا الى (الخ) فذكر له ان هناك تلميذه ، فارسل اليه ، فبمجرد ما وصله ساقه امامه الى (الخ) وهو يشرب عليه في اعراضه عن الميدان العلمى ، ولاقباله على ما يقبر ما اخذه ، فكانه استحضر ما قاله ابن عرفة : اذا رايت طالب العلم يعتاد مخالطة الصوفية ، فاعلم انه لا ياتى منه شيء ، فاستاصل ذلك من قلبه جنود الالتفات الى تلك الجهة ، فلازم الدراسة ثانيا .

في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتى

لوى استاذ ابو عبد الله (1302 هـ) ، وقد راينا منه ان له نفوذا يحس به ان قد استغنى عن متابعة الدروس ، فنزل في بلدة ، فجال في فضاء بعض النوازل ، وسرت سمعته الى القائد الحاج احمد التامانارتى ، فارسل اليه ، فراوده على الانقطاع اليه ككاتب لرسائله ، وعالم لحضرته ، يراجع في الشرعيات ، وكان ذلك كله في شهور قليلة ، ثم لما نزل ركاب السلطان المولى الحسن في (الكليم) عام 1303 هـ ، سافر القائد مع كاتبه الجديد الى حضرة السلطان ، وقد اهتمت القائد بفقيره ، وهيا له مركوبا جيدا ، وفسطاطا على حدة ، ليتجمل به امام الناس ، في معسكر السلطان ، على عادة القواد السوسيين اذ ذاك ، من تجميلهم بصحبة العلماء المرشدين ، فبالوا في (تافيجت) ، فصادف هناك الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، فلم يكن يغفل سيدى العربي ، حتى اخفه سوطا من التانيب حين رضى بعد ذلك النبوغ في العلوم بين اقرانه ، ان يمثل بين يدى جاهل يستخدمه في اموره ، وبقلبه كيف شاء ، مع ان العلم يقتضى ان يستخدم امثال هؤلاء القواد فمن دولهم لا ان يستخدموه ، ثم لم يقلع عنه سيدى المدنى حتى رده الى السج ، فتوى ايضا في حضرة ابي الحسن الاستاذ الجديد بعد وفاة اخيه ابي عبد الله ، يحضر الدروس ، ويبتظر ان يتسلم له سعد من ناحية اخرى ، هذا وقد كلى رايت مخطوطا في رسم مؤرخ بسنة 1299 هـ ، كان المترجم كتبه اذ ذاك بحارة رشيقة ، وخط مرونق ، فعلمنا كيف كان في هذه السنة .

في مدرسة أداي الحربيلية

كان اهل الاستاذ ابي عبد الله المرحوم حدين كلهم على ابن مدرستهم النابغة ، فادركوا انه لا بد متطلب مخرجا الى ميدان فسيح ، بعد ان احس باله شرب الكاس الى ثمالتها ، وانه محصل للمتون وما حوالها ، فقال لسان حالهم : بيدى لا بيد عمرو ، فقام سيدى الحاج عبد الله والد الاستاذ ابي عبد الله وابى الحسن ففاتح المداولة مع الادائيين ، فتم الامر ، فشارط الاستاذ مشارطة تروى غلته ، وتقر عينه ، فكان ذلك المكان اول مكان لتدريسه ، واول تجربة لمقدار منته (1) في العلم الاجتماعى ، فاذا به فوق ما يظن ، واحسب ان مشارطته من اواسط عام 1305 هـ . الى التي بعدها ، وما اخبره تجاوز هناك سنة .

في مدينة رداثة

اعمل الركاب مع رفيقه الشاعر الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الى تارداثت حاضرة سوس ، فاخذ الاصول وغيرها عن سيدى احمد امزركو ،

ثم استجازا معا الاستاذ ابا العباس الجشتيمي الذي هو استاذ امزادكو ،
فصاحب الترجمة هو مقصود الشاعر الافرائي في قوله من قصيدته التي
استجاز بها الشيخ الجشتيمي اذ ذاك :

وجد جبر ما مول باشارك صاحب له من عرى محمود ودك اقواها

وقد ذكرت القصيدة في ترجمة ابي العباس الجشتيمي في (القسم الثالث)
وكانت هذه الرحلة سنة ست من هذا القرن ، وقد ذكر لي شيخنا
الافرائي كثيرا عن هذه الرحلة ، وأثنى على همة سيدي احمد امزادكو كثيرا ،
وذكر أنه من حفاظ المختصر وكل المتنون . ومما ذكره ان الاستاذ جال يوما
في مسألة فقهية . فقال له سيدي العربي جملة على انها نص من المختصر .
وقد كان امزادكو يحفظ المختصر ، فقال لسيدي العربي وهو يتسم : لعل
هذه الجملة حدثت في المختصر بعدنا . فاننا لم نتركها فيه .

في المدرسة الايفشانية

ثم انتقل الى المدرسة الايفشانية المرة الاولى التي كان فيها ، فهناك
بدأت شهرته تظهر في الوجود ، ومراته الدراسية ، وهمته في نشر العلم .
تسير بهما الركبان ، كما بدأت أعماله في القضاء ، فعرف من أين توكل
الكتف ، وكيف أعرف البلاد ورواج سككهم ، فكان ذلك سعد السعود له .

في أنامر ايتريون

لعله لم يتجاوز سنة هناك ، ثم القى مراسيه في مسجد بايت موسى
بمجاط ، فاقبل في فض النوازل وأدبر ، حتى اصطدم هناك وبعض اصحاب
القحة ، فكانت مشادة حامت حادتها حول هامته ما شاء الله ، حتى نودي
به في مجمع القبيلة ، فتدخل أناس في الحادثة حتى انحلت العقدة ، وذلك
مما يجره أحيانا الانكباب على النوازل التي تجر الى الحاكم فيها معاداة المحكوم
عليه ، سواء بحق او بغير حق :

ان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام ، هذا ان عدل

في المدرسة الايفشانية ثانيا

راجع هذه المدرسة سنة 1310 هـ ، بعد وفاة سيدي الحاج محمد
اليزيدي ، وفي هذه المرة تكاثرت لديه التلاميذ ، وأمعن في التهذيب ، فسنت
بتلك الجهود التي يبذلها اذ ذاك أفكار أناس هم اليوم بعض زينة هذا الجيل ،
وقد لفت أيضا وجهه الى القضاء ، فكانت نوازل الايفشانيين قاطبة في يده ،
مع بعض نوازل القبائل التي تجاورهم كالمسمليين وغيرهم ، وكانت رئاسة
الحاج ابراهيم الايفشاني تدعمه وتنفذ ما يحكم به في قبيلته .

في فاس

في سنة 1314 هـ ، عقد أيضا مع صديقه الاستاذ الافرائي الرحلة الى
فاس ، فسلكا طريق السميرة ، ومنها ابجرا الى طنجة ، فصعدا الى فاس ،
فعلما بها ، فكان ممن رأوهم من العلماء الحاج محمد كنون الصغير الفصح اهل
عمره على الاطلاق ، هذا ما سمعته ، وقد وجدنا هناك الاضراب عن القراءة
في القرويين ، فتعطلت القراءة ثلاثة اشهر ، فلذلك لم ياخذا من فاس ولو
حرفا واحدا ، كما حدثني به شيخنا سيدي الطاهر الافرائي نفسه ، ثم رجعا
عن طريق سلا ، فالبيضا ، فالسميرة ، فرجعا بحقائب بجر من الادبيات
بإسهم وبين ادباء هناك ، وكان لرحلتهما تدوين براءة صاحب الترجمة ،
الذي جمع كل ما راج فيها بين صاحبه وبين من يلاقيهم كالبليشي وابن
شغرون الفاسيين وغيرهما ، وقد زارا ضريح سيدي العربي بن السالحي
بالرباط وكتبوا من اقواله كثيرا .

في المدرسة الايفشانية ثالثا

بعد رجوعه من فاس ، راجع الايفشانية ايضا ، فرجع اليه كثير من
التلاميذ ، فبقى هناك سنتين الى اواسط 1317 هـ ، ثم غادرها .

في المدرسة البوزا كارنية

بعد مغادرته المدرسة الايفشانية ، استقر ثوبا في البوزاكارنية التي
بقي فيها سنوات ، وقد التحق به غالب تلاميذه الذين كانوا التحقوا بعد
رحلته بالمدرسة الالفية ، فادار هناك عليهم كؤسا طافحة ، وان كانوا دون
العدد الذي وصلوه في الايفشانية ، لأنهم تناقصوا الى نحو خمسة عشر ،
وقد ابقى هناك سنتين .

في المدرسة الايفشانية رابعا

في سنة 1321 هـ ، راجع أيضا هذه المدرسة ، فرجع اليها مجددا ،
فأقربها أيضا بما تعهده من يده ، فاقبل وأدبر في التدريس ، وقد نال من
الشهرة ما نال ، وأبدى قمره ، وأينع ثمره ، فربض هناك الى منتهى عام
1327 هـ ، فغادرها ، غير أنه وإن غادرها فقد ابقى لها سمعة كبيرة زاحمت
بها المدارس الكبرى ، وطارت باسمها الاحاديث في الاسمار .

في داره

كان الاستاذ قد افترن من سنين كثيرة قبل هذا الوقت ، بينت الفقيه
سعيد الحنفي الدرقاوي من تانكرت بافرا ، فسكن في قرية (تابا حنيفة)

الراحة ، وبالأكتاب على مطالعة الدروس واعادتها ، فذلك ليجب منهم كبرون ، ومن لازم الأصول ، فاز بالحصول وظفر بالوصول ، وكان ذا خط عال لانه لسان دائما لا يعمل من ذلك .

أخلاقه وبعض أخباره

كان رحمه الله صليبا في آرائه ، طمحا الى كل شيء ، طموحا الى المجد ، فجهد له بكل ما أمكن ، وما العلم وما الرحلة وراءه ، وما السعي في الثروة ، وما كل الجهود التي يبذلها طول عمره الامراق يريد أن يترقى بها الى ما يراه الخلل الاعلى ، فكان كما حافظ على مروته منكبا على الطلوع في هذه المرافى الكبار ، فما ذلك الذي يذكر عنه وراء النوازل من المغالاة في الاجرة الا من هذه الناحية ، والغاية في نظره تبرر الوسيلة ، كما أن الشدة التي بالرها على تلاميذه الذين يلزمهم ويحشهم الامعان في التفهم ، لا تستمد الا من هذه الناحية ، فكل من ايقن أن الغاية محمودة ، لا يبالي اي طريق يسلك اليها .

وهناك ناحية افترق فيها مع رفيقه الشاعر الافرائي ، وهي كثرة الاحمال ، والبعد عن التأثير بالعوارض البشرية التي لا بد منها ، فان الشاعر الفصح راحة ، واوسع صدرا ، وأكثر غضا للطرف ، واعلى مسامحة ، بخلاف العربي ، فانه وان كان لا يخلو من طرف طرف من كل ذلك ، فقد يظن أحيانا من العقاب ، ويזור جانبه بتوهمه ما لم يكن ، فاذا بزمام امره يغلت من يده ، فلو كان الاستاذ الشاعر الافرائي مثله ، لافترق ما بينهما من زمن بعيد ، غير أنه لا يزال يرقيه بقوافيه ، ويلاينه بادبه الفصح ، حتى يصح ما يلم بصدوره ، وسترى من آثار هذا كثيرا فيما سيأتي ، فان كان صاحبه الذي يحله أكبر اجلال يلاقى منه العنت ، فكيف ترى غيره من همم الناس ، فذلك سرعان ما انقلبت سحنته ، وفارت غضبته على عامي في الانحطالة ، فينادى الطلبة فيمدونه للجلد ، حتى ليعلن هذا العامي انه من فيها ، ويلعن العلوم واصحابها ، بل تجاوز هذا الى العلماء وقد جاء الجاد يوما في المدرسة البوزكارنية الفقيه سيدي احمد من آل ابن سالم ، وهو شيخ مسن ، فاختلفت عليه الاسواط وهو يقول له : اطلقني يا سيدي ، اطلقني يا صبي ، ولهذا الخلق الذي يخطر في الاستاذ كان يعظم أحيانا ومن لا يستحي منه ، فيقاومه ، وقد قاومه بعض المجاطيين في (الامر الكبري) كما طعنه بعض الناس في البوزكارنية ، فاین كل هذا من خلق رفيقه الشاعر الافرائي الوديع الهين اللين ، كانه مخلوق من اللطافة ، فلا يخطر منه هذا الخلق ولو توهمها .

ذلك ، ولا يفهم الفارسي من هذا أن الاستاذ العربي انسان شرس ، فخلا والى كلا ، بل الغالب عليه الاريحية والمفاكة ، وسلامة الصدر ، وانما بهجة من لا يعرف كيف يخالق أمثاله ، فيغلت زمامه من يده أحيانا ، فيصدر منه ما يكون هو أول من يستغفر منه ، ومن كان عاقلا فليسامح

وبنى داره ، وأثل هناك أملاكا ، وتوسع في الفلوات ، وامتدته مشارطته والنوازل التي فضاها بما كونه من المال ما كان حالة متسعة حول بصره الكامل ، وألقى عليه ابهة علمية في عين الدين لا يقدرون قدر العلماء الا بقدر ما يحتجونه من الاموال ، ويقدر ما تتسع حولهم حالة الغنى ، ولذلك وجد بعد مغادرته الايفشانية أخيرا فراغا لادارة شئونه الخاصة ، وهو مع ذلك في وسط علمي في قبيلة تجاور فيها مع الشاعر رفيقه ، ومحمد بن الحاج الاديب ، والبشير بن المدني الاريحي الكريم ، وأخيه الطاهر ، وأحمد بن صالح العلامة الكبير ، والبشير العزيبي ربحانة المجالس ، وأمثالهم وأولادهم ومن اليهم ، فكانت (تأكرت) ندوة ادبية علمية ، لا يزال مجاورها في سبج دائم في امواج المعارف والآداب . ولذلك يستحق أن يسمى ذلك الوادي (وادي الادباء) .

مداركة

كان الاستاذ العربي الساموكني علامة كبيرا ، غواصا على المعاني ، حلالا للمشكلات . مستحضرا في النحو واللغة غاية الاستحضار ، وقد كان أحد من أحيوا هذا الفن من تلك الخلبة الالفية البارة ، كما كانت له في الفقه وما اليه مقامات لا تجهل ، وأما الادب فهو فيه ربحانة الانيس ، وزهرة الجليس ، فكانه خلق من الادب وللاب ، فكان اليد اليمنى للاستاذ الطاهر ، وأول من أعلن للعالم معجزات بيانه ، وقد كان مؤمنا بها غاية الايمان ، مقرا بأنه الخائر وحده للخصل في صناعة القريض ، وقد مصح الله نفسه من أن ينفس عليه مكانته ، كما يقع بين الاقران غالبا ، ولو لم يكن له الا تلك المزية لكفته .

كان مطلعا كبيرا ، مستحضرا للتاريخ عامة ، وللادب الاندلسي خاصة ، دارسا للاشعار العربية الجاهلية والمولدية ، فكانت توادد الابيات ولطائف الامثال مما يتدفق به يراعه حين ينشر بخطه الرائق ، وسجعه العذب . أما استحضاره في الدروس لأقوال الناس ، ومعرفته بالخلاف في مسألة نحوية أو فقهية ، فانه من اكابر الالفين الذين اعتيد منهم ذلك ، حتى صار الشئ عليهم به كما يكون الشئ على الشمس بالانوار والرفعة ، وعلى الزهر بالاريج واللون الناصع ، فكم تلميذ للاستاذ يقول ان تدريسه فريد . ولا ريب أن العربي الساموكني الذي جال وراى تدريس الخواضر ، وشاهد كيف فصاحة كنون الصغير الفاسي ، لابد أن يتأثر بما رأى وشاهد ، فيحدوه الاحتذاء حتى يأتي في أثناء تقريراته بالعجب ، فلتن كانت دراسته لا تكون الا بالشلحة ، فان حسن التقرير يمكن في كل لغة ، والعبرة باللب لا بالقشور .

كان الاستاذ متتبعا لخطوات استاذه ابي عبد الله الالفى ، فيتمشى في تلاميذه بالدرجات ، مع مواخذتهم بالاستظهار وتلاوة كتب الادب اوقات

الغضب ، ولأمر ما ورد أن لا رأي للغضب ، وأن طلاله هباء ، فلا طلاق في الغلاق (كما يذهب اليه بعض المحدثين) ولا ينبغي في جانب هذا الاستاذ إلا أن يعمل مثل ذلك منه - وهو قليل - على محامل حسنة ، فقد وجد عند كل الناس مع هذا الطبع ، وقد أدركنا أن العربي الساموكني والظاهر الافرائي توأمان شرفا وعلمًا وسيادة ، فلولا أن على المؤرخ أن يلقي نظرة على كل نواحي مترجميه لكان الأولى نبذ هذا الفصل ، لئلا يفرط به الى ذهن بعض الناس ما يغمز به مجد هذا الاستاذ ، على حين أننا نحن لا نريد إلا أن نشيد له في التاريخ ما كان أشاده هو لنفسه من المجد في حياته .

ومن مميزات رحمه الله أنه كان كريما ، أبى النفس ، يحب المعالي ويداب في ادراكها ، ويانف من كل ما يسف به في أعين بيئته ، ولذلك كان يحافظ على حسن البزة لباسا ومركبا ومجلسا ، وكان متدينا قائما بأذكار ونوافل لا يغفل عنها ، مراعيًا للناس ، قائما بحقوق من أوى اليه ، وإن كان تدينه مقتصرًا على أداء الصلاة وعلى ملازمة الوظيفة الاحمدية ، من غير أن يستولي عليه من الخشوع ما يستولي على الآخرين .

مر بدارنا سنة 1329 هـ ، مع رفيقه الشاعر الافرائي ، فركبت أنا وراه في (باردا) بسيط في الخ وأنا صغير كما أخذ في الايفشانية عند استاذنا سيدي عبد الله بن محمد ، ففرط مني أن أنشدت هذا البيت :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا وأقبح الكفر والافلاس في الرجل

فاستعاده مني ، ولم يكن يجهله ، وإنما مقصوده أن يلتذ من صبي مثلي بسماع ما يتضمنه معناه ، لأنه على فكرته ، فهو يستحسن جمع الدين والدنيا ، ثم أثنى على ونشطني ، وهي المرة الوحيدة التي رأيته فيها .

كانت له مباسطات توتر ، منها أنه قال مرة ل أحد اصدقائه : ان الله قد شرفني بالعلم والمال والجاه ، غير أنني كلما تذكرت أنني ساموكني صغرت عندي نفسي ، وهانت على مكائتي في نظري ، فهل تعرف طريقة اتملص بها من هذه الساموكنية اللثيمة ؟ فقال له صاحبه وهو الخياط التوماناري وقد كال له الصاع بالصاع : ان عندي والله لطريقة سهلة ان سلكتها فسرعان ما تنسى عنك الساموكنية ، وهي أن تدخل (الملاح) وتتهود حتى يشيع عنك ذلك ، فان الناس لابد مجتمعون عليك فمستتبيوك ، ثم ان تبت وراجعت الاسلام تسمى بالمسلم الجديد (أوشهيد) فذلك لعمرى أخف من ان تسمى ساموكنيا ، فقال له فعل الله بك وفعل ، أطلب منك غسل نقطة دم فاذا بك تشير على أن أنغمس في حفرة الجزرة .

ومن المزايا التي هياها الله لهذا الاستاذ أن أطال عمر والده حتى قرت عينه بولده هذا ، اذ شاهد مجده وسمعته الطائرة ، وتصدره للمجالس ، ولم يمض الا بعد عام 1318 هـ .

عش منشداته

لا كان الاديب لا ينشد في المناسبات الا ما حفظ ، ولا يحفظ الا ما يحسن ، وكان اختياره دليلا على عقله ، كان لا يد للمؤرخ للادباء ان وجد هذه الناحية ان لا يغفل عنها ، وقد تيسرت لنا منشدات عن الاستاذ رواية عن الامام سيدي موسى بن الطيب الالفي ونظرائه ، فأوردنا ها هنا ، فمن ذلك قول الطفرائي :

إذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لما لكه مطيعا
وإن لم تملك الدنيا جميعا كما تهواه فاتركها جميعا
فما سبيل من ملك وزهد ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
ومن يفتن من الدنيا بشيء سوى هذين عاش بها وضيعا
وقول بعضهم :

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلمه
وكان في الانشاد يكسر سين نسي ، ولو قرأه بالفتح لوافق لغة طي المشهورة ، وقول بعضهم :

إن له فرض يسعى ليدركه وآخر يجعل ادراكه العلا غرضا
وقول ابن مكناس :

في القباب وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أبست نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
وقول بعضهم :

إذا لم يشغلك عن كل شاغل فما ظفرت منه يداك بطائل
وقول بعضهم في بليد يمل عليه :

أما له زيدا فيكتب خالدا ويقرؤه عمرا ويمليه جعفرا
ذلك ما اخترناه له مما كان ينشده في بعض الفرض حتى حفظ عنه .

ما واليه في الادبيات

كتب الي بعضهم :

أما بعد فلا تسلم عما تبطنه من الاشواق ، والتحفته بعد الفراق ،
أخذ بالتلايب والاطواق ، والتفت الساق بالساق ، الى ربك يومئذ
السال :

لا أحبه من لم يمض كصدا يوم الفراق وان أجرى الدموع دما (1)
فأما أن ترد الوديعه ، وتعظم الصنيعة ، وأما تسيل نفس أخيك على أسلات
الانفاس ، بعد ما كادت تسيل مع سيلان هذه الانفاس (2) .

(1) من قصيد لابي العباس الطغري في اول فتح الطيب .

(2) الاغاسي جمع نفس بكسر فسكون والمداد .

الى لأعبط كُتبي الى تصافحها منها يد هي سول القلب لو يجد (1)
فمتى يتوب الدهر فيكفكف من غلوائه ، ويرد كل ودود الى اودائه .
وكتب اليه بعض تلاميذه يستعطفه وقد كان اراد طرده من مدرسته ،
ولم استحضر الآن من هو هذا الكاتب :

شيخنا الذي به تتزين المجالس ، وبفهومه تنحل عويصات الفهارس ،
امام الدنيا والدين ، ونبراس أمثالي من المسترشدين ، سيدى ابو محمد المولى
العربى بن محمد ، السلام على سيدى وسندى ، وعضدى ويدى ، وروحى
التي فى جسدى ، أما بعد ، فياسيدى اننى كثير الحياء من ذلك الذنب الذى
قدر على ، وساقه القضاء الى ، فقد عرفت أن ما يقصده سيدى وابى من تلك
المخاصمة انما هي دواء الاب الشفوق ، لولد يالف العقوق ، واليوم عندى
عظيم ، مما هو فى الصدر كظيم . واننى أتوب الى سيدى توبة نصوحا . ولا
ارجع ما طلعت على الاكوان يوحى (2) ، فسامحنى ياسيدى بحقك العظيم ،
وقابل ذنبى بالعتاد من الخليم ، فاننى لا أقدر أن أخرج من المدرسة ، ولا أن
ارجع بصفة مبخسة ، فلا وجه عندى للقاء أحد بعدك ، وهيئات أن أجد
عند غيرك ما أجده عندك ، فها أنذا يا سيدى عندك كعبد مكسوب ، فاجعلنى
كما شئت ما دمت راضيا عنى كابنك المضروب ، فضرِب الحبيب ، كاكل
الزبيب ، وقد أرسلت الرسول ، فاجبه ياسيدى بمجرد الوصول ، والسلام ،
ابنك محمد .

فكتب على ظهر الرسالة :

لا باس ان شاء الله ، فالعن الشيطان ، وتلق منى بكتلتا يديك الرضوان ،
فالله يهديك ويرشدك الى ما يريد منك ناصحوك ومحبوك ، ولم تر منى
ما رايت الا بكثرة الشفقة ،

ما ماحضتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العدل
محبتى فيك تابى أن تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل
فارسل الى حوائجك وارجع الى محلك الساعة ، ولنلزم دائما الطاعة ،
فالوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ، والسلام .

مع شيخ الجماعة الاستاذ علي بن عبد الله الالغى

كتب هذا الاستاذ الى صاحب الترجمة يقول :

الفقيه البركة ، فارس المعركة ، والسلام عليك ، وعلى من معك واليك ،
اما بعد ، فياعربى ، التؤدة التؤدة ، فان المنبت لاظهورا ابقى ولا ارضا قطع ،
فقد جاء تلميذك خائفا يترقب ، كانما يطارده قاطع الرقب ، فما هدأناه الا

(1) يظهر له بيت قديم وان كنت لم أراه قبل اليوم .

(2) من لسان الشمس

بعد حين ، وبعد ترويع الأمهات والبنين ، وما هو ذا مع الحامل ، فاستعمل
الرفق ما أمكن بين يمين ، من غير أن تتجاوز الحد فى الطرفين ، فالخير فى
الوسط ، وفى الحديث ان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، وذلك
لغيرى غير الطرق ، والله يوفقك والسلام .

ولعل المكتوب فيه احد الدين ياخلدون عن المترجم من آل ابى الحسن
عبد الله شيخنا الالغى .

وكتب المترجم الى الاستاذ ابى الحسن ابن عبد الله هذا يقول :
أمره العصر ، وطلعة النصر ، شيخنا الهادى الى الصراط ، الحازم بترك
الغريبت والافراط .

اما بعد ، فقد كنت عزمت على الزيارة ، مع تلك السيارة (1) ، فاذا
بى المولى كلف بقطيعة ، وندبني لارتياح ناحية ، وجبر مثل خاطره على مثل
وأنا وهى اشارته متأكد ، وعذرى متقو عند سيدى بذلك متأكد ، والا فلو
فى الغطاء ، عما فى السويداء لراى فيها طرفك تلك المنزلة التى
رواها ، والقمة التى توفقتها (2) ، فلك ما هو اعلى من الوالدين من الخلق ،
وعاشا ان اصبحت سيرتى بالعقوق ، فسابكر الى مولاي بكور الغراب ، قاصيا
ان تلك الارباب (3) .

ابو الهادي ، لو تانى ، لما تشا فمثلى من فى حاج مثلك قد مشى
فاننى وان ان تشر وان التظلى هجير أو الديقور فى الليل اغطشا (4)
فاننى سلام مثل غناء ربية سقى زهرها وبل السحاب فانتشى (5)
فاننى كان مرض لى فى الاسبوع الماضى الم ، احتدم به الراس واضطرم ،
فاننى ان هذا الصيف الشديد الاوار ، الملهب النار ، هو الذى يذيب
الدماغ ويقطع النخاع (6) ، والانسان ضعيف ، لولا ان ربه به لطيف ،
فاننى يمرضه ، ويقده ويقرضه (7) ، ولكن حين نزلت العافية ، حمدنا
رأى الساقية .

(1) المراد بالسيارة القافلة كما ورد في قول الله تعالى (وجاءت سيارة) وليس المراد
بها الآلة المركوبة .

(2) تولى الجبل صعدة ، والقمة بالكسر رأس الجبل .

(3) الأرباء جمع ارب الحاجة .

(4) الهجير وقت اشتداد الحرارة من النهار ، والديقور الظلام ، واغطش الليل اظلم .

(5) السدبة الغناء الكثيرة المشب ، والريبة العذبة ، وانتشى سكر .

(6) الخيط الأبيض الممتد فى جوف فغار الظاهر ، وهو ممتد من الدماغ ، ومن قطع
منه هلك .

(7) الود القطر طولا ، والمرض القطم مطلقا .

وقال المترجم يخاطب الأستاذ سيدي علي بن عبد الله الألفي :

دعا داعي الرشاد الى حبيب فسرى اذ دعا عن ذا الكئيب
ول شوق الى تلك المعالي ووجد خارق خلب القلوب
اقول لمن يؤنب عن وصول لها مهلا اسير الى الطبيب
عماد الدين والدنيا ملاذي وشيخي جامع الفضل الغريب
بمجلس جلة لا لغو فيه ولا صخب وعد للذنوب

الجواب :

الا اهلا بمنظوم عجيب أتى من فكرة الخل الحبيب
رعى حق الاخاء ففاح وجدا وحيانا على ظهر المغيب
وعاطانا حميا الود صرفا وأطفأ غلة القلب الشبيب
ولم لا والوفا العربي مما تواتر عند كل فتى اديب
فبورك من أخ ما زال يرمى الى العليا بالسهم المصيب

كان الاديب محمد بن الحاج حين اصيب المترجم بطعنة من يد جهول
اثر مغاضبة كتب اليه فاجابه صاحب الترجمة بما يلي (1) :

الاخ المواسي مع تنكر الاخوة . والثابت في الميدان مع تكوّن ارباب
الفتوة .

(اما بعد) فاني اكتب اليك ولا بأس ، وماذا يؤثر النسناس في الناس ، فهل
تدعي البعوضة مخلب الاسد ؟ وهل ينال في النجم الثاقب اهل الحسد ؟

القنى في لظى فان غيرتنى فتيقن أن لست باليا قوت

وعند الملاقاة ، وقد طافت بالكؤوس السقاة . احكى لك ما رايت من الجفاة ،
الدين ليست لهم اناة . ولا في صدورهم حصاة (2) ولكن لا يطعن الا المقادير
لا الرعايد (3) ولا يصادم اذ اجد الجد الا الصناديد ، والشرف لا يسوى
بقرصة ، والبحر لا يفيض بمصة .

وكتب اليه في حاجة ايضا .

من هو منى ، بمنزلة السواد من عيني ، وقلبه ينبئه عني (وبعد) فان
الانسان لا يدخر اخوانه الا للملمات ، ويريدهم للحياة لا للممات . والاشجار
ورق وثمر . والمتصفون بالاخوة خيبة وظفر . فاقرا هذه البطاقة التي في طي
هذه الرسالة ، فاختر لنفسك اما الزيت واما الذبالة (4) .

(1) كان ذلك حين شارط في بوزاكارن سنوات 1318 هـ والطاعن له احد المدرسين

(2) من معاني الحصاة . العقل والرأي وهو المراد هنا .

(3) المقادير جمع مقدم . ضد الرعايد جمع رعييد وهو الجبان .

(4) الذبالة القليلة المشتملة .

فهل تكون لمرأ بالعاء والحا لافعا ، او الهما الت علالة ، وهل الاخوان عالة (1)

سوف ترى اذا الجهل الفجار افرس تحتك ام حمار ؟

هذه مداعبة اخ لاخ . والا فانا عالم انك غير مصرخ للمصرخ (2) .

ومع الأستاذ العلامة عبد الله بن محمد الألفي

كتب المترجم الى هذا الأستاذ الذي هو تلميذه بما يلي :

اصيدا عبد الله الذي غدا امير البرايا في اقتناء الفاخر
عليك سلام من اخ لك صادق يرى ودك الاسنى اجل الاواصر (3)
وبعد فانا كتبنا اليك مستحثين على ذلك الغرض ، ومستقصين منك فيه ما هو
الحق المفروض ، فاشدد حيازيمك في استخلاصه لنا ، ولكل الجزاء الذي
لا يلف عند الله . وعجل بالجواب بما وقف عليه الحال ، ولم يتجدد من الخبر
ما نعلمك به .

وقال المترجم ايضا يخاطب سيدي عبد الله بن محمد الألفي المذكور :

الله صبح راق طيب نسيمه في محفل طابت كؤوس مدامه
ويدا به بدر العلوم يديرها ويزيح من اشكالها بحسامه
فاهله ان صار قطب زمانه علما وآدابا ومن افهامه

ومع الاديب سيدي محمد بن علي الألفي

ومع كالمذي قبله واللذان يليانها من تلاميذ المترجم .

قال هذا الاديب يخاطب المترجم عن نفسه وعن ابن عمه سيدي صالح
ابن احمد ، وفي القطعة اصلاح لبعض الالفين ، لان الاديب قالها في ايامه
الاول .

علي الشيخ المنير بكل علم حلیم ساد غيره في المعال
وذا شيعي الذي ارجو المعالي به فاحوز ما قد كان عالي
وذا البحر العظيم ان الحصى فيه فزت بثروة وكثير مال

(1) العالة بالضم . الشيء القليل يعمل به ويطلب به صاحب الحاجة . وفلان عالة علي

فلان . صكل عليه .

(2) امرخه امرأه وامانه ونقرا الاولى بكسر الراء والثانية مفتحة .

(3) الاواصر جمع آصرة . وهي ما عطفك على رجل من قرابة او معروف .

سلام كالنوافج او كقسط
فناولني مرامي من دعاء
فاجابه المترجم بقوله :

انجل الشيخ يا بدر الكمال
ويا من حل في قلبي محلا
لك البشرى بما ترجو لدينا
فجد ولا تقصر في طلاب
واياك الركون الى اناس
فبالله استعن وبنجل عم
وقال المترجم ايضا يخاطبه :

فيالك من نجم سما فوق كيوان
فديتك لا تشغل بما لا تحبه الامـ
ولا تهدمن ما شينوه من العلا
وخاطبه ايضا يستفز همته الى قول القريض بقوله :

امحمد بن علي ان اخاك قد
واود يارب البلاغة لو ترى
وعليك يا نجل الفقيه تحية
تزري حلاوتها برشفك للضرب (7)

مع الاستاذ صالح بن احمد الالفي

هذا هو صالح المذكور مع من قبله ، قال يخاطب المترجم :
ايا قمر الدنيا ويا خير اهلها
فعطفا علينا بين خل وصاحب
فاجابه المترجم بقوله :

اتاني فحل القلب من ربة الاسر
يسائل تخصيصا له وابن عمه
وقد علم الرحمان ان اخاكم
فلا زلتما للعلم بدرى سمائه
ويعلو بكم سهم الاجادة في الشعر

(1) من معاني النافجة انها وعاء المسك ، وذلك هو المراد هنا ، والقسط بالضم من
الاعواد الطيبة الرائحة عند الاحتراق .

(2) سماه نجل الشيخ لانه ابن شبحه الاستاذ علي بن عبد الله .

(3) القالى المبيض . ويمكن ان يكون القال بمعنى القول .

(4) ذلك شطر البيت الشهير :

يغوص البحر من طلب اللثالي ومن طلب العلا سهر الليالي

(5) كيوان اسم نجم معروف .

(6) اي خير عباد الله .

(7) الضرب بفتح الراء : العسل الأبيض .

مع البشير العزي في التانكراني

كان هذا الاديب الشا لولية يخاطب بها الاستاذ محمد بن علي ليتوسط
له عند المترجم في شيء ، مطلعها :

يا زائرا زار اشرافا بفسان حتى خيلا لوى قلبي وانساني (1)

وقد توجد النولية كلها في هذا الكتاب في (القسم الخامس) ان وجدناها .
فاجابه المترجم يقول :

يا من اني زائرا اشراف غسان
اهلا بمقدمك الاشهى الى دنف
فمرحبا بك من حب له قدم
هذا وكم لك اذ وافيتنا كرما
وفضلكم من يراعى اهل نسبته
جاراك ربي بما ترجوه من امل
بجاء سيدنا المختار من مضر
فليه لم عليهم من تحية ر
وقال ايضا البشير يخاطبه :

يا رب الامام العربي الهمام
فاسبل البر كصوب الغمام
واحسن السيرة فعل الكرام
قصر بالعطف ورعى الهمام
واكرم الله لباس الرضا
واحسن العقبى له بالسلام

مع الاستاذ ابي العباس أحمد بن الحاج اليزيدي

كتب هذا الاستاذ الى المترجم يقول :

الفقيه الصالح الناصح العالم المدرس ، السلام والرحمة والبركة على
مقام سيدي السعيد ، المبدى لكل خير المعيد ، يورد فيصدر في الاحسان ،
حتى يملك كل انسان ، وبعد فالحمد لله على قضاء الغرض كما تريد ، فقد
يسر قريبا من بعد ما هو قبل اليوم بعيد ، فخذ من يد الحامل ، ولا بأس
بافانته بما يسر من فضلكم الشامل ، لانه ذو مترية ، وصاحب مرتبة ، وقد
احرنا باكرام غنى قوم افتقر . وعزيز قوم ذل .

اما القضية الايفسانية فلا يمكن قضاؤها . ولا تتداني سماؤها . الا

(1) لعل مراده بالانسان : انسان العين * ويعنون بفسان : قبيلة ايفسان في الخ .

(2) الصدقة : الزمى * والليان بفتح اللام وتشديد الياء : مصدر لوى اذا اعال
رأسه او أعرض .

(3) والمعيان : من اداء الذهب .

ان كان الفقيه سيدي علي الالفي هو المباشر لها ، والمزيح لعلها ، فالتدب لها
ابا الحسن . ياتيكم بالامر الحسن البسن ، فكل قضية لا ابا حسن لها لانتم .
ومن كان له فانه مخول معكم . والسلام . نعم ولا بأس ان تريه هذه الرسالة
ليكون ذلك له انشط ، فالعارفون اذا مدحوا فرحوا ، فادع لنا بخير .
وكان الاستاذ ابو العباس اليزيدي كتب الى المترجم قطعة لم نقف
عليها . اجابه عنها بمايلي :

ياذا الذي اهدي لنحوى غاليا من اريج مسك نظامه المتناود
دم باقيا للمجد تحيي رسمه رغما لمعطس كل شهيم سيد (1)
وله فيه ايضا قطعة اخرى لم نقف عليها ايضا . ومما جاء في جواب المترجم
عنها .

هذا نظام قد حكى طوق الطلي وزرى بنجمة زهرة فوق السما

مع أديب تامانارت سيدي المدني

ولسيدي المدني التامانارتي في المترجم يهنئه بولده احمد .
هنيئا بمن ابدى محاسنه السعد فاسكنه اعلى منازل المجد
وعاد به للبشر والانس والمشي وقد درست اطلالها ذاك العهد
وحياه انسان العلا وحواه للسياادة والاجلال ذلكم المهد
وارضعه من ثديه الفضل واعتني على جهده بأن يربيه الرشيد
وليس له العز المكين قلادة وفي جيده الاسنى نجوم العلا عقد
حمته سماء الفخر والفضل أن يرى على قدره الاتراب بل خلفه تعدو
فما هو الا البدر بين نجومه والا كزهر الروض من بينها الورد
يقوم بفضل الله في الناس سيدي مهيبا كما قامت بغابتها الاسد
فلا زال مرفوع الجناح مخلدا الى أن يرى من بعد أعقابيه الولد
ولا زال محفوف بكل فضيلة حبيب الوري يحتفه القرب والسود
ولا زال محمي الجناح عظيمه مصونا يصون قدره الصمد الفرد
بجاه رسول الله والصحب كلهم عليهم صلاة ما لها ابدا حد

مع الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي

كتب المترجم الى هذا الاستاذ يقول :

شيخ الاسلام ، وعلم الاعلام ، زهرة العلم الندية ، ورب المرتبة السنية .
ابو عبد الله سيدي محمد بن العربي ، الذي يقر بمجده كل عجمي وعربي ،
سلام ارق من شمائلك اللطيفة ، واسنى من علاك المنيفة . على مقامك الكريم .
وفضلك العميم .

اما بعد فالمقصود اولا ، ان لا تنسونا من الدعاء في مجالسكم العامة ،

(1) المصطفي : كمجلس الانب .

الغضب امكنا الفامرة (1) ، ثم اسلام سيدي بالي حكمت في قضية
سلاطين . ثم طلبوا مني ان اخاطب سيدي بان يكون المفتي (2) ، لما حكمت
به ، فاستغفروهم وان كان ابداء الحكم اولا هو اول مقام سيدي ومنصبه ، ولو
كنت اعلم الغيب ، وادرك ما في الحبيب (3) لرفعت القضية اولا الى سيدي
ليحكم فيها . ثم اعطى عليه ، ولكن لم اعرف ذلك الا بعد ما ابرمت ، فرسيت
بما كان وسلمت ، فليشرف سيدي عبده بقضاء المرام ، على ما تقتضيه
الاحكام وسيدنا الفضل اولا واخرا والسلام عبدكم الضعيف العربي بن محمد
لطيف الله به .

فكتب الاستاذ الادوزي على ظهر الرسالة :

وعليك السلام ايها الفقيه الدراكة الفضال ، سيدي العربي ملازم مدرسة
فنان وقته . اما بعد فقد قرأت رسالتك ، وقضيت وطرك . ونحن ذات
واحدة لتعاون على الشرع الحنيف ، وليس منا دني ولا شريف ، وكلنا
سواسية تتكافأ دماءنا ، وادع لنا بالخير ، وسلم على الفقيه الاجل ابي الحسن
سيدي علي بن عبد الله اتم السلام ، ونحن بخير كثير والسلام ، محمد بن
العربي الادوزي .

نعم ان ما نقلته عن التسولي ، لعلك - وقد اطلقته كما اطلقه التسولي -
لم تقف على كلام ابن رحال وعلى كلام المسناوي اللذين قيدها ، ولذلك الخلق
ذلك القيد لتلا يجد قائل ما يقول ، وما فعلت ذلك الا اتمااما للمرام ، والسلام .

مع الاستاذ ابي فارس عبد العزيز الادوزي

وقفت للمترجم على كلام نفيس حرره في نازلة ، صدره بقوله :
لحمدك يا من حملت اعباء الشريعة على كواهل العلماء في كل جيل ،
وجعلت صوارم الادلة حاسمة لسوالف (4) الظلم بيد حاكم التسجيل (5) ،
ولصل ونسلم على سيدنا محمد قائد اصحاب الغرة والتججيل ، وعلى آله
المخصوصين بالانتماء اليه بمزية التعظيم والتبجيل ، واصحابه ذوي المسارعة
الى الطاعة والتعجيل ، اما بعد ، فان مما تقرر علمه بكل قلب سليم ، وارسم
بمراة الاذهان من كل متعلم فضلا عن عليم ، ان من شروط الصارفة
بالواعها ، التي لا تصح ولا تعتبر الا باجتماعها ، عدم الجهل باحد العرفين
الخ (6) .

فكتب الاستاذ ابو فارس الادوزي على ذلك ما نصه :

الحمد لله الذي لا معقب لحكمه ، حمد معترف بالعجز عن شكر نعمه ،
والعلاة والسلام على نبي استمد العالمون من فضله وعلمه ، واستاصل
شافة الظلم بسيفه ونقمة ، وعلى آله الذين شادوا للاسلام مناره ، واظهروا

- (1) الفامر : الحالي .
- (2) مفهودة في جوال جزولة بالمعنى . من يتعقب حكم الفقيه المحكم في القضية اما بقبض او تاييد .
- (3) يعني ما صوغه صاحب القضية كاجرة لمن يشغل بقضيه على عادتهم .
- (4) جمع سائلة : صفحة العلق هذه متعلق القرط .
- (5) القاضي لان احكامه يسجل عليه بتدوين .
- (6) تمام هذه الكتابة في (الجموعة الفقهية) .

النوار ، أما بعد ، فلما اتصل بهذا الفقيه ، المرق على نفسه بالعجز والتقصير ،
الحكم الذي ابرمه الالهي ، ذو الفهم الثاقب اللوذعي ، المبتزع صهوة العلوم ،
المدرك حقائق المنطوق والمفهوم ، سيدي العربي بن محمد الساموكني اعل
الله قدره ، واطار صيته وذكره ، سرح في معانيه المتقنة ، ومبانيه المحكمة ،
فكره القاصر ، ونظره الفاتر ، فاذا هو والله ذهب محض ، لم يغادر من نفل
ولا فرض ، فاعترف لمبتكره بالعلم والتحرير ، ولنفسه بالعجز والتقصير ،
ولقد حق لهذه النصوص ، التي هي احسن من الفصوص ، وايقن من البنيان
المرصوص ، ان يورد فيها المثل السائر ، وان يذاع لها قول الشاعر : كم
ترك الاول للآخر ، وافق شن طبقة ، والحدأ بندق ، ومن لم يكن هكذا فليس
بالسيد ، فله دره من جهيد وقاد ، وعالم نقاد ، كثر الله مثله في الناس ،
ولا رمى في دنياه ولا اخراه بباس ، ولقد وفق بين النقول اي توفيق ، وحقق
اي تحقيق ، تتبع اقصى ادواء القضية فسفاها ، وهز القناة فسقاها ورواها ،
فما ولد الابكار ولا العون مثله ، يبحر فلا ارض يجف بمد بحره ثراها ، لم
يفادر في النازلة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ولا شاذة ولا فاذة الا تتبعها
ورعاها ، ولقد اتى من النصوص الملهية ، والعبارات المستعذبة ، بما لا مزيد
عليه ، ولا سكون لاحد الا عليه ، ولقد اتقن النظر ودقق ، وبالف في التحرير
وحقق ، حتى انه لم يترك مقالا لقائل ، ولا مرمى لرام ولا نابل ،

اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمتضحات لا يرى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

اصاب الفصل مع قسلة الحز ، واصاب الثغرة مع المهز ، فمن سعى بعده
لاستدراك ، فشوطه وراء خطوه ولو مشى على مهل ، وسعيه دون مشيه وان
مشى على كسل ، لم يتبين لي سقطه ، ولا ترائي لي غلطه ، الا في امرين :
احدهما معقول ، والآخر منقول ، ولم اقل ذلك خطأ من قدره ، ولا اذدراء
به ، حلا والله اني لست اهلا ان اعقب حكمه بالصحة والفساد ، وكيف
يتخطى المسك الى الرماد ، بل قلت للمذاكرة ، لا للمناكرة والمفاخرة الخ .
(والبقية في المجموعة الفقهية) .

مع رفيق حياته الشاعر الفحل العلامة الطاهر بن محمد الافرائي

قد رايت ايها القارئ الكريم فيما مضى كيف كانت العلاقات وثيقة
بين المترجم والاستاذ الطاهر الافرائي ، والآن نعرض امامك بعض اخبارهما
الادبية ، فمن ذلك ان صاحب الترجمة اهدي للشاعر الافرائي ثوبا وجحفا (1) ،
وكتب اليه معهما مداعبا : ان الهدية على قدر المهدي له ، في رسالة لم تقف
عليها ، فاجابه الشاعر بما يلي ، وقد ارسل اليه سلة عنب :

(1) الحرف بضم الحاء : حب الرشاد .

اصلاح الله الاخ الاول ، والصاحب الاحلى (1) ، الفقيه سيدي العربي
وسلام عليه ، هذا ، ولا باس عندنا وعند اهلك ، غير اشتياهم اليك ، لم
انه قد وصل ما بعثت به زاعما انه على قدر استحقاق واستيهال ، وانى لو
كان اهلا لافضل منه لبعثته ، ولم تدرك ان الهدية على قدر المهدي لا المهدي
له ، والله يسبر عقل الرجل في ثلاث : كتابه ، ورسوله ، وهديته ، فانقلب
عليك الحجة ، وطمت اللجة ، وانسدت عليك في الاعتذار كل حجة ،
فهبات والطبع املك ،

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه (2)
وقد رايت هديتك عليك كما دلت على اهلها براقش (3) ، وقد انشدت ابيانا
فيك وفي هديتك هذه (تكون واياها بها مثلا بعدى) (4) ، نصها :
يا ايها المتحلف من جهله بالانتين الغوم والحرف (5)
ما ان لنا هديت من ثالث اخبت في المطعم والالف
ما هكذا ، يامزدرى صاحب بكرمه ، هدية الالف
الله طبعك من خبثه يستحسن الميل الى الصنف (6)
فما نرى نفسك في حالة عن صفتين : النذل والجلف
فهاك من ذي خلة صلة تشق بالسمع وبالطرف
فما ان كرمعت من ريقها رشف لي ذي غيد خشف (7)
قد عارضت قومك طيبا كما عارضت غلظتك باللفظ
الله على انها عورة تستر ، وفضيحة لا تنشر ، فاكتم السر الذي بيني وبينك
يا حجاج (8) ، ودونك سلة عنب كيلة الوصال طيبا وقصرا (9) .

- (1) افضل الفضيل من الحفاوة اي المبالغة في الاكرام .
- (2) بيت لصالح بن عبد القدوس من قطعة في الحكم والاخلاق ، وهو سبب هلاكه .
- (3) اسم كيلة نبحت ليلا فاستدل اعداء اهلها بنباحها عليهم .
- (4) ذلك شعر بيت هو :
قالت لا انفك احدى قصيدة تكون واياها بها مثلا بعدى
- (5) الغوم : لغة في النوم .
- (6) يشير الى قول المتنبي :
وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطعام
- (7) اللعي مثلث اللام : سمرة او سواد يستحسن في الشفاء ، والغيد : ميلان
في العنق يستحسن ، او لين في الاعطاف ، والخشف ولد الظبية .
- (8) يحكون ان الحجاج بن يوسف الثقفي الجبار خرج الى الصيد في موكة ،
فانفصل عن اصحابه ، فصادف اعرابيا وجعل يسأله عن سيرة الحجاج ،
فجعل الاعرابي يصارحه بافعاله ويذمه ، فاذا بالجيل قد احذقت بالحجاج ،
وسلمت عليه بالامارة ، فعلم الاعرابي انه هو وخاف على نفسه ، فقال له
يا حجاج اكتم السر الذي بيني وبينك ، فعفا عنه لظلمه ، فصارت مثلا .
- (9) يصغرون لوالى الوصال بالقصر : لانهم لا يولون بالليل حتى يبر .

فاجابه المترجم بقوله :
 سبحان من له الحجة البالغة ، والبيئة الساطعة الدائمة ، وصل الله
 على سيدنا محمد ذي الايادي السابعة ، القائل : من لم يشكر الناس لم يشكر
 الله ، والقائل : ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى : اذا لم تستحي
 فاصنع ما شئت ، وسلام الله على الجموح المسترسل في طلقه (1) ، المعتسف
 على حمقه (2) هذا . . . (سقط هنا من الاصل ما سقط) .

ذلك ما عندي من الجواب ، والبرق الخاطف ، يدل على الرعد القاصف .
 ثم كتب العربي الى شيخ الجماعة الاستاذ على بن عبد الله الالفى مايل :
 تاج هامة الليالي ، وعقد لبة (3) المعالي ، امام البلاغة وانسانها ،
 وحبيب الفصاحة وحسانها (4) ، سلام يغزل المسك الاذفر (5) ويسترقه
 ويوفى الجناح الاعلى من التحية ما يستحقه .

هذا واننى ممن ينحاش الى الله واليك من تلمظ (6) سيف هذا
 الشجاع ، ومن التقلص عن انياب (7) ذلك الهزبر الذى مكافحته
 لا تستطاع ، كيف وهو من لا يواجهه فى ميدان الاقداع بالقراع (8) ، ولا
 تحل بواديه السباع ، لما اوتيه من التصرف فى مضامير (9) الابداع ، فهو
 المديد الباع ، والطويل الذراع ، اذا عدت فرسان المصاع (10) ، والمفوهون
 بالانطباع ، فاليك الود من لسانه النضناض ، ومن فتكات سنانته التى
 لا تحاكيها فتكة البراض (11) ، ثم نافح عنى سيدى بما يجعله فى المقعد
 المقيم ، ويرده من فصل التشفى الى النظر فى فصل فضل الخليم ، فيدخل
 بذلك فى باب من رزق التسليم ، ليلتئم بذلك ما بين الاسد والظليم (12) ،
 ويكتب سيدى ما حضر ان حضر يوم الثلاثاء .

- (1) الطلق بفتح اللام الشوط فى الجرى .
- (2) يقرأ بضم الميم ليناسب ما قبله .
- (3) اللبة محل العقد من الصدر .
- (4) المراد أبو تمام حبيب بن أوس ، وحسان بن ثابت الشاعران .
- (5) الشدين ذكاء الرائحة .
- (6) التلمظ تحريك اللسان فى الفم .
- (7) يشير الى قول الشاعر : (فاليث يبدو نابه اذ يغضب) .
- (8) الاقداع : الشتم والرمى بالفحش ، والقراع : المقارعة والمقاتلة .
- (9) المضامير جمع مضمار : ميدان المسابقة .
- (10) المصاع : القتال .
- (11) أحد قتاك العرب ، وبسبه قامت بعض الحروب العربية الكبرى .
- (12) الظليم : ذكر النعم .

عالمك لا تفهم سيف العدا
 فهو لنا جبار وحق الجوار
 لا يد من تبيض ما سودت
 ان لم يبادر بالثناء كما
 فاعلم باننا فى محاربة
 فهو اذا ما كان فى ارضكم
 واذا انسى ارضى تهدهده
 ان كنت لا ترهب ذمى لما
 فربما حاشت بوادى من
 قسم لسانك ولا ترم من
 فكل شخص انما يقتدى

عن محتم بنا من الخيف
 رواته تسمو عن الزيف (2)
 من عرضه قصيدة الحرف
 بادرت بالذم على الالف
 يلهو بها نصفك عن نصف
 تخدمه بالسمع والطرف
 وتنشنى نحوه بالعنف
 تعرف من حلمى ومن لطفى
 يحلم ان منى بالتحسف
 نؤويه بالنذل وبالجلف
 بخله فى كل ما وصف

فاجاب الافرانى ، وقد استسلم ، بما يلى :

وقد لال محكم الرصف (3)
 ام اسفرت حسناء عن وجنتى
 ام ذاع من دارين نشر صبا
 فغرايك اللهم ، بل هذه
 عانت بها فكرة افصح من
 قولاي من ما زال احسانه
 اولال لا امسك عن صاحبي
 وهو الذى ساورنى اولال
 والحمر لا يفهم سيف العدا

ام نفت سحر معجز الوصف
 تفاحة ومقلتي خشف
 شمس شذاه كل ذى انف (4)
 ابيات شعر خالص صرف
 زان بنقش صفحة الصحف
 يعود بالتفضيل واللفظ
 حتى يذوق سورة الختف (5)
 جر عنى الاقداع بالقذف (6)
 عن معتد يسوم بالخيف (7)

- (1) اجر نزم لينباع : تجمع لينقض على فرسته .
- (2) الزيف : الغش .
- (3) الرصف : الضم والتسوية .
- (4) دارين : محل بارض العرب يذكرونه بجودة الطيب .
- (5) السورة الحدة والسطوة ، والختف الموت والهلاك .
- (6) ساوره : واثبه الاقداع الرمي بالفحش .
- (7) العدا مصدر عدا وعدوا : ظلم ، وسامه الشئ : كلفه اياه ، والخيف : الجور .

الاسم لولا انه لاند بالخرم المؤمن من خوف (1)
لاسترسل الفكر على طبعه جرى جواد سابق طرف (2)
حتى يرى ان لا تقاوم في السمعك عكازته سيفي
لكنه منذ اوى عائدا من حرزك الخامي الى الكهف
ما ان له عندي غير الرضا - مع جرمه - والعفو والكف
مخافة من سطوة ترتضى تذهل نصفها في عن نصف
اقول : كنت كتبت على هذه الابيات يوم هياتها لهذا النشر ما يلي :

تلك صحف اديبة ، كانت قبل اليوم مطوية ، فقد لها ان تنشر ،
لتنشر بها صفحة حافلة بالظرف واللفظ ، من تلك الطبقة الممتازة في
جيلها بسلامة الطوايا ، وامتزاج الاقنعة ، واداء فن الادب كل حقوقه موفورة ،
فيشارك الشيخ الالفى المعروف منه الوقار ، في المجازاة في الميدان ، فاحيوا
سنة المعافى ورماحه الثلاثة من ذلك المهفف اللمتوني الذي لو كان منه رمح
واحد لاتقاه ، ولكنه رمح وثن وثالث (3) ، وردوا لطافة القاضي البلوطي
المنذر بن سعيد وهو يمشى في موكبه (4) ، ونشروا فكاكة ابن حزم وابن
عبد البر (5) ، ولا يصدق وصف الادب الاعلى من لا يملك اريحته احيانا
وقد خامرته اللطافة ، وملك عليه الظرف قياده ، فاداره كما كان يدير ابن

(1) يشير الى قوله تعالى : وامنهم من خوف :

(2) الطرف من الناس والحيل : الكريم الطرفين : الاب والام .

(3) ذكروا في ترجمة الامام ابي بكر ابن العربي المعافى انه قال في غلام لمتوني :

يهددني بالرمح ظبي مهفف لعوب بالباب البريئة عابث

قلو كان رمح واحد لا تقيته ولكنه رمح وثن وثالث

ولعله اراد بالرمح الاول الالة الحرية المعروفة ، وبالثاني قامت مهدده ،
وبالثالث عينيه ، وتشبيه القدود بالرماح والاعصان والعبوث بالسيوف والتصال
مشهور في الادب العربي .

(4) كان هذا القاضي يمشى في موكبه القضائي المتكون من جماعة القضاة
فصادفوا جروا واه فقال بعضهم انه بلوطي اي سمين فقال القاضي لعله ابن جماعة
(5) انشد الامام ابن حزم لابن عبد البر في حكاية :

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدرك كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرقت في اللوم ظالما وعندي عذر لو اردت طويل
الم تراني ظاهري وانسى على ما بدا حتى يقوم دليل

ابى فليل عابد المدينة واديبها وظريفها (1) .

ارمى (2) اليوم على بن عبد الله الالفى ، والعربى بن محمد الساموكنى
وغرب العصر الذهبي للادب الالفى ، ولكن آثار ذلك لا تزال تبسم في وجوه
القارئ ، ابسامة الرحيق المشعشع في وجوه الشاربين ، فما كان اذ ذلك
قردة تسر ، وفصيحة لا تنشر ، فانه اليوم من اجل الدرر في سوق الآداب ،
يغالي فيها الغراء ، ويستروحون منها ما يستروحه العاشق الولهان من نحو
جبل لبنان اذا خلص اليه نسيم صباهما (3) ، وقد اطل الله عمر استاذنا
الشاعر الافرائى حتى رأى شباب اديبه الالفى تقمص حلة لا تبسل ، وارتاش
بسمات الخلود ، ولا اطيب عند الشيوخ من استعادة ذكريات الشباب في
كل شيء .

وكتب الشاعر الافرائى الى المترجم يقول :

العربى الذى ادحض بهندى بلاغته خميس (4) كل عجمة ، واطلع السعد
في مشارق الادب فاضاء في ديجوره نجمة ، وزار في خميس البراعة هزبر (5)
إله قوجمت منه اسد (خفان) اية وجمة ، من جلى في مراكن الصاحبة
عروب قلمه ، واستعادت غرائب الادب من عاديات العى باتن حرمة ، وكلمنا
الافى في عقد اخائه الثمين ونعده على سر الوداد خير امين ، العربى بن
عبد الله ، ادام الله قلمه في مهامه الادب دليلا ، وروض قريحته في هواجر
الادب فلا ظليلا ، وسلام عليه يزرى باللطيمة (6) عاطرة ، وبالدومة ماطرة ،
عنا واهم الامور ان كان لديك فضل وقت ان تفتنم اجر الزيارة ، فهناك
يبيت العذر ، وبالجمللة فان تيسر لك الاتيان فالعجل العجل ، فقد والله
بكم السؤل غايته ، ورفع الوجد رايته .

(1) قيل انه سمع قول الشاعر :

انما بالعم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالاسر الاشقر

فيلارما عند الوداع صباة اخذ الغريم بفضل ثوب العصر

فاهبل بها حتى ان قاضى المدينة ابو السائب المخزومي سلم عليه فلم يجيب
الا بما في حذاية لطيفة .

(2) الارمى : الاقبار .

(3) قال الشاعر :

يا حبيبي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصابيح اذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت همومها

(4) الخميس : الجيش .

(5) الهزبر بكسر فسكون : الاسد والخيس بالكسر : عرينه

(6) اللطيمة : وعاء المسك

وكتب اليه هذه القطعة مع الرسالة :

على العربي خير اخ ول
اخ حاز الكمال بحسن طبع
وحلته العلاء لما تجلى
فاصبح فرد هذا العصر لما
فمن خلق كزهر الروض لنا
فلا زالت اكف المجد تولى
ولا زالت صروف الدهر تجري
الاخ الذي سكن القلب باخائه ، وآنس بترداد ثنائه ، وتحلى بحلية ولاته ،
واشرق باشعة ولاته من صفاته الضمير . صفاء الماء النмир . واتخذ ذكره
عند غيبته خير سمر . العربي بن محمد حلى الله بحلية التقوى عاطله .
وسكب عليه من وابل الالاء هاطله . عجل الله لنا طلوع طلعه ليسكن من
القلب اوار لوعته . وسلام على ساحته ، ومحل راحته .
ومما كتب به المترجم الى سيدى الطاهر فى احدى ثوراته عليه - ولعل
الابيات له -

لو كنت حيث أنا وكنت على الغضا
لكن لكوني خاملا لم أستفد
اولا فمالي لم أشاهد طلعة
الجواب :

اما انا فالله يعلم اننى
ما غبت عنك زهادة لكننى
هبنى نأيت تخففا فالقلب لم
ومما خاطبه به ايضا سيدى

امرتك شرق ثم غرب فان تجد
والا فاقصر عن عمايتك التى
فانى أنا الحبل الذى لم يزل وان
وقوله :

لعمري لئن لم يغفر الله زلتى
أتيت عظيما حين أغضبت صاحبا
وكائن له حقا على أضعفته
وقوله :

ألا أبلغا عنى حبيبا تحية
فو الله ما بغيره كنت آنسا
(1) يقرأ هطل باسكان الطاء على انه مصدر مضاف الى كلمة الولى وهو
المطر الثانى بعد الاول من الربيع وهو الوسمى .

(2) أي انقض يدك منى ان وجدت من يعادلتى

وقوله :

ان كنت جلدا ذا اصطبار على النوى
وما يستوى قلبان قلب اذا به
والى اواله اليوم لزهد فى الذى
مهرت ولا عتب وتنسب لى الذى
فواصل اذا ما شئت اولا فانه

وقوله :

عليك الركن سلام طيب ارج
يا من اذا ما طفى جيش الهموم على
وم راكبا من جواد العز صهوته
وإذا ساعد المقذور عن كتب
وان يكن من دهر باللقاء فما
وعلى ما كنت فادع ان يخلص من
وان يقال له ان جاء يسأل من

وقوله :

الركن سلام طيب منى على
لم التى يوما بغير وداده
الساحب العربي من ما كنت فى
يا زال ملقدا له الآمال محروس المكانة من اذى الارجاس
وكان صاحب الترجمة كتب الى صاحبه هذا قطعة لم تقف عليها ، اولها :

ترقب ورودى عند أول حجة

فخاف من هذا الموعد فكتب اليه الاستاذ الافرانى :

عليك سلام طيب من اخ اذا
بلى لك عهدا لا يحل وان رما
وان خانت وعودك - تاركا
وانك العهد النسي وانه
وبما قاله فيه الاستاذ الافرانى قطعة صدر كل بيت منها بحرف من حروف
اسم المترجم وهى :

فراالى من نحو الحبيب بسكرة
بلى بطل من براعة حسنه
بأطاله المعروف حاتم طيب
فما بلى بالبعد ان كنت لاطفا

(1) الاصر مثل الهمز : المقصود به الذنب .

(2) التبع من كل شيء وسطه او معظمه .

(3) من واج دخل

(4) لجت : هالكت .

(5) اربد البحر تماوج شدة حتى علاة الريد ، واللجة بالضم : معظم البحر .

وقوله بديهة وقد سايره يوما :

خليل غن ، ان ذا اليوم طيب
وفي جلجلاني من غنائك طربة
فمن يك للفنا كريها فانه
وقوله بمازحه كانه حبيب معشوق :
ليس بالظلم خلط الجد باللعب
أحييتني بلذيد الوصل ثم تشا
من ذا الذي عن حياة الوصل عندكم
حقا حياتي وموتي عند ذكركم
ومن سيدي الطاهر اليه :

يا علما نودي بالرفع
ويا اماما حل في جسد الفضل محل العين والسمع
وافت رسالتك محفوفة
من المنا بكل ما نوع
هزل كما يبسم زهر الربا
والمزن تدرى صيب الدمع
او مثل ما هدد ذو الوجد من
يهواه قصد المرح بالصفع
حتى اذا كان اللقا ابدل الصفع
بفرط الصفح والنفع
حقا لانت الروض في طيه
ما تشتهي الانفس بالطبع
قد حزت في الآداب خصل المدى
مقدما في الشعر والسجع
اني تجارى في الفخار وقد
قرات حرف الظرف بالسبع
لا زالت اللطاف تسعى الى
بابك من وتر ومن شفيع
ودمت ملحوظا بعين الرضا
بدر الهدى في دارة الشرع
مسددا في كل ما مسلك
مؤمننا من كل ما روع
وخاطبه ايضا بقوله :

اتم سلام ضاع كالمندل الرطب
فتى جبعث كل الكمال خصاله
فيا سيدي دم في هناء ورقعة
وحاسدك المبعوض لا زال في كرب
وذا باتس عطشان حظ ببابكم
لترويه من بحر فضلكم العذب
ولا تنس يا مولاي من صالح الدعا
نزلا غدا حيران من كثرة الذنب
بقيت ولا لقيت في الدهر نكبة
بجاء النبي المبعوث للعجم والعرب
عليه مع الاصحاب والغر آله
صلاة تعم الكون كالمندل الرطب

(1) الجلجلان بضمين : القلب.

(2) الظالم يفتح الظاء وسكون اللام : ريق الشعر وبريق الاسنان ، والشنب يابض الاسنان وحسنها .

(3) ضمن في آخر هذا البيت شطر بيت من قصيدة لابن التيه وهو :

الله اكبر ليس الحسن في العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب

وكتب اليه يستدعيه :

يا ايها العربي يا من وصله
اشهى الى من الزلال البارد
لنا عشية يومنا هذا نجد
جمعنا كليل بالثني بالوارد
الذي السلام عليك ما رفعت غصو
ن البان من طرب لصوت الغارد
وقال يخاطبه مع رسالة :

يا ايها العربي الذي
ما زال ماوى الفضل مغناه
عليك من مصلى الهوى مخلص
اعطر تسليما واذكاه
فلمح هلالا في دجى ساحة
ضمت على حبك احناه
هذه ثلاث خيالات سبحت بالخاطر ، وثلاث سحاب غير ماطر ، جاءت على
حسب ما تسنى ، لتهمز عطف الريحية من ذالك الجنب الاسنى ، فقابلهما
بثلاثين على مثالها ، فالخسنة بعشر امثالها ، والا فيحسب ما جادت به
الريحية ، مما يجد به يعقوب الحزن من يوسفه ريجه ، فقد تنوب البطاقات
باب الملافة ، بل المساقات ، هي روح العلاقات ، وارع المناسبة في الجواب ،
فهى الرب الى الصواب ، وان شح - ومعاذ الله - الزناد ، او كيا الجواد ،
فاسعن على الصنعة بصالح اهلها ، صانك الله من كلال القريعة او جهلها ،
وقال ايضا يخاطبه :

الا ابلغا ان جزتما ارض (غسان)
اخا لم تثق نفس سواء بالسان
سلام امرى يرعاه بالغيب حافظ
ذمام الهوى ما دام حيا باحسان
وقولا له هل انت سال فانتى
لعهدك لا أنسى كما كنت تنساني
والا فمالى لم اشاهد رسالة
تجدد عهدا من طريقة (ساسان)
الاولى كاس المزاج على النوى
على نحو نثر الفتح او شعر حسان(1)
فأعش فكرا لم يزل عنك مثنيا
ثناء شذا ورد على جود نيسان
فاجاب الشيخ سيدي ابو الحسن الالفى عنه :

ما للدهر من بعد احسان
يسى وما للحب يعكس حدساني
بالى امر الشوق اعظم سلواني
وانى لا ارعى العهود باحسان
وما وخصال حزنها ان تباعدت
مغانك ما معنالك ينسى بالسان
وقد خيل الشوق المبحر اننى
لديكم وان عرقت فى ارض لسان
وادل فى سوداء قلبى وكيف لي
بنسيان من كلى وبغضى الساني
والغلى نظم القريض وقد قرضت قلبى برجل الين عنك وفرسان
والغلى نظم القريض وقد قرضت قلبى برجل الين عنك وفرسان
وانى من صادق الود مخلص
كسبعين جات من طريقة (ساسان)
عليك من الرحمان اذكى تحية
واذكى سلام ما تتابع امسان
وقال ايضا يخاطبه :

الشمس المجد والعز
وخلا بالصفى يجزى
كل مشواك ما غنت
حمام البان والجوز
سلام من اخ اصفا
ك ودا ثابت الغرز

(1) يعني الفتح بن خاقان ، وحسان بن ثابت .

وسارت لنفسه قلبا
فما يخلو على حال
وان الهالك ما الهالك
وصدتك النوى عنه
واقبال على اكل
وقد أقسمت ان ساقته
لاقتصن ما جورا
على أنى الى لقييا
وأدعو الله يوليننا
وينجيننا من الاسوا
ويسقيننا مع الاخوا
وكتب اليه أيضا :

عليك اسم بالهوز
لسهم الوجود من وخر
ك عن تسليمه الرمز
وما ان فيه ما يجرى
طحين اللوز بالخبز (1)
ك أقدار الى حورزى
بوكز فيك او لكز
ك دأبا دائم الهز
جميعا هيبة العز
والادواء والرجيز (2)
ن كاس العفو والفوز

من منصفى ممن أمازحه
ويعدنى سقط المتاع وقد
رأى لديه مسفه فاذا
ما حيلتى فى جبره فلكم
يرضى ويفضب دون ما سبب
ذهبت به فى الغى نخوته
كالدهر لا يلوى على أحد

ثقة به فيغض من قدرى
أعدته لممة الدهر
ما قلت ينمى الى الهجر
أبليت فى أرضائه عذرى
ويسوء صاحبه ولا يدرى
فمضى على غلوائه يجرى
والسيف لا يدرى بما يفرى

وله يخاطبه ويستدعيه هذا البيت المنفرد :

الا ان نار الشوق جاش بها الصدر
اليك فمن بازديارك يا بدر

وكتب اليه على ظهر مكتوب :
وجهازتها بالفور لكن تاخرت
وله أيضا يخاطبه :

زيارتها رغما ، فمهد لها العذرا

هب النسيم فاهدى القلب اشواقا
سرى فاذكر عهدا بالحبيب مضى
فبات مفترق الشمل ومجتمع الا
وكنت أعهدده فى كل نائبة
واليوم لما ألم الوجد ساحتة

وساق نحوى من الاهواء ما ساقا
فاورث القلب ما عن حمله ضاقا
حزان والدمع مثل القطر رراقا
جلدا يخف عليه كل ما لاقى
ضم الجناح الى الترحال خفاقا

(1) قوله طحين اللوز بالخبز : فيه تعريض بان المكتوب اليه جبان ، اشارة الى قول من امر بالقتال :

فلا تأمر نبي بالقتال فانسي
وحقك عبد ياكل الخبز بالخبز
على ان طحين اللوز يكثر فى (إغشان) حيث المخاطب .
(2) الرجيز بالكسر فالسكون : العذاب .

ان قلت ياقلب ان الرشدا ان لا ترى (1)
يقول ما لي بهذا الرشدا من أرب
هب الهم طردوني عن قبابهم
يا من اذا رحلوا حلوا القلوب وان
وان سلونا صلونا نار وجدهم
ما ذا الذى نركم ان جزئنا (1) اذا
فكيفما شئتم كونوا فلا بقيت
فهاك منى عروسا متقبلة
عليك منى سلام الله ما زينت (1)
وما تشوق صب للقاء وما
سلام طيب الانفاس ، يزرى بعير المسك من ذات الكناس (2) ، يملأ الافاق ،
وبسرى اليكم ما بين ارقال واعناق (3) تحمله الصبا فيثقل منها الكواهل
والاعناق ، وتشيعة جيوش الاشواق ، وتفرد به حمائم الوجد ، على الغصان
بان الفواد والرند ، فتخفف بعض الحنين والاشتياق ، عليكم وعلى من بكم
ورحمه الله وبركاته .

تصبر لكل فتى سال وان راقا
فالنى لا ارى الاخلاف اخلاقا
فسوف انظر بعد الهجر اشواقا
خالوا على عهدنا جددت ميثاقا
وان قلونا بقينا نحن عشاقا
احييمونا فتحيوا منا ارماقا
نفسى اذا ما سلت او كنت مذاقا
بكرا تغض حياء منك احداقا
من الطروس عقود الشعر اعناقا
هب النسيم فاهدى القلب اشواقا
سلام طيب الانفاس ، يزرى بعير المسك من ذات الكناس (2) ، يملأ الافاق ،
وبسرى اليكم ما بين ارقال واعناق (3) تحمله الصبا فيثقل منها الكواهل
والاعناق ، وتشيعة جيوش الاشواق ، وتفرد به حمائم الوجد ، على الغصان
بان الفواد والرند ، فتخفف بعض الحنين والاشتياق ، عليكم وعلى من بكم
ورحمه الله وبركاته .

هذا الروح قد بلغت التراق (4) والتفت الساق بالساق ، وعجز كل
قداد وراق (5) وليس دون الله من واق ، وكل ذلك من الم بين والافتراق ،
وليس له من تريق الا التلاق ، فان كان موجه ذنب اذنبناه . او تعرض
اخطائنا وما اصبناه . فقد شهدنا الله انا تبنا . واليه فى كل ذلك انبنا ،
وان كان غير ذلك مما لم نعرفه . فنسالك ان تجاوز والافصل على قلوبنا ،
سلانك على الجنائز ، والسلام من اخيك المعتكف على اخائك . والواقف
بقلمه على رسوم اخائك .

وقال أيضا :

هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا
على كل ما تلقى وان تعلق الصبرا (6)
والا فدمع عنك التملق انه
محال يعود الرمل فى تله تبرا
وخل مبادين الصبا بسلامة
لاربابها واسلك سبيل الهدى تبرا
فما الحب الا نفحة حاجرية
تزور الفتى يوما فتملكه وهرا
وسلمه ما بين راج وخائف
يرجى وصالا حان او يتلى هجرا

(1) كذا وكثيرا ما يقع فى عروض البسيط مثل هذا لسيدي الطاهر ، وقد كنت
أولته فى ذلك يوما ، فقال انها غفلة .

- (2) الكناس بالكسر : ما يكون فيه الغزال ، والمسك من الغزال .
- (3) ارقال فى مشيه : اسرع ، وكذلك اعنق .
- (4) التراقى : النحر .
- (5) رقال يرقه رقية : استعمل له ما يشود به ، مما يتضرر منه .
- (6) مختلف صبر بكسر الباء ولا يسكن الا فى الضرورة وهو ككتف .

يا عيبة الانس والعليا والادب
هذا اخوك مشوق نحو وصلك في
فطر برش الهوى والشوق نحوهم
عليك ازكى سلام الله ما طلعت
يا بدر افق سماء المجد يا عربي
جمع بهي زدي بالانجم الشهب
فانت قطب مدار الانس والطرب
يوما بمشرق كاس انجم الحب

وقال ايضا يستدعيه :

ايها العربي طر بجناح الشوق نحو فتى اليك يحن
انت روح النى وانس ضمير الشوق فيما يبديه او ما يجن

وقال ايضا وقد مشى معه في ليلة مقمرة :

ولية انس لم يسامح بمثلها
تفضل فيها الدهر اذمات صرفه
زمان ولم تظفر بها كف ظافر
«فقال سيدي العربي»
بجمع كنظم صاغه فكر ظاهر

ثم قال سيدي الطاهر :

وسر فؤاد الليل اذ نحن سره
وقدت مواضى البشر برد ظلامه
كما سر بالمحبوب خاطر زائر
كخمر اميظت عن وجوه نواضر (1)
بدور الفلا تمشي بمقلة حاضر

ولسيدي العربي :

يا شريفا علا على ذروة المجد فاضحي امير جند السعادة
واماما غدا على منهج القو م فنال بذاك اوج السيادة
جد بوصل لعبد امرضه الشوق لرؤيتكم فرام العيادة
وخاطبه ايضا بقوله :

سبحان من قاوت بين السورى
وخصك الرحمان فضلا بما
لو قيل انت الناس كلهم
ما ذاك الا أنه ربما
او قيل انت الطود حلما فمن
اخ اذا ذنبت ذنبا غدا
فاسمح فدتك النفس عن كل ما
لا زلت محفوظا ومرتفعاً
قدم من قد شاء او اخرا
يرضى ، فما أولاك أن تشكرا
ما كان مردودا ولا مفترى
اغنى عن الصيد اقتناص الفرى (2)
أنكره يكاد أن يكفرا
كأنه المذنب معتذرا
ذنب فان العبد ذا ذو اجترأ
حتى تفوق الشمس والقمر

(1) خمر . جمع خمار .

(2) يشير الى المثل المعروف : كل الصيد في جوف الفرى : اي ان الصنوبر
ينطوي في الكبر .

اي الحب ينبي عن فؤادي وطالما
ولم ير لي حق الجوار ولو راي
اقول له والدمع بالحد سائل
اللسنى ولا تروءك دعوتى
ان شمت برقا او شمت حظيرة
لذكرت عهدا بالاحبة سالفها
قلت : وبى ما شئت فافعل فاننى
قليل بسلوان وهم روح جتى
بحور اذا جادوا غصون اذا انتنوا
همائل اخلاق ذوابل اعين
سلام عليهم ما ترجع طائر
فدوموا على عهد الصحابة صنتم
عليه صلاة الله ما نم مدمع
وال وصحب شهب ملتته ومن

وقال يستثيره لقرض الشعر :

ايلا وانت اليوم صاحب مال
ومالك يعتاد الوفاء خليقة
فلم لم تجرد صارم العزم صارما
فدخل في بحر البلاغة آتيا
قواف اذا مص خمرة ثغرها
وان عازلت يوما نسيب صباة
وان سمرت كادت تميز غيرة
فدا العيش ، لاراح براحة شادن
فجعل بها نسلت الكمال فانه
بدين اخ صافى الوداد موال
ويمسك من هام العلا بقذال (6)
عرى العى عنك مثل حل عقال
بعقد قواف لا بعقد لئال
كريم كساه العشق ثوب خيال
تسلى بها عن عهدا المتعالي
عليها وغيظا كل ربة خال
على روضة حفت بكل جمال
لقلبي احلى من لذيذ وصال

(1) اسم قائل من كلم : جرح . والقلب مفعول به مقدم .

(2) الحظيرة : ما احيط بهاجز والقصور ما تحاط به خيم الحباب :

(3) هادوا : تهادوا .

(4) ماط وأماط : نهى وازال وتنحى وزال ، والمراد الاول ، اي لما

ارالوا تماثلهم عوضوها بالهمة القعاء .

(5) اي شجر الايك الذي جعل الاغصان مكان العمائم . كناية عن

سوءه وازدهاره .

(6) القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

وقال أيضا :

صحا بعد طول سقام فؤادي واورى ، وكان شحيحا ، زنادى (1)
وسابق فى الشاو كل ضليح وقد كان قبل ضعيفا جوادى (2)
ونلت من الدهر ما أبتغيه وأصبح يسعنى بمرادى
فلو رامنى كل خطب لما هداه الى موطنى كل هاد
فأصبح يرمقنى من بعيد بعين طريد عن الوصل صاد
(أوبت الى حرز حامى الذما ر منيع الجوار رفيع العماد) (3)
شفيق رفيق حفى وفى رحيم حليم صفى الوداد
عياذى ملاذى اخى العربى اكرم من فى الربا والوهاد
له فى الفؤاد من الود ما مدى الدهر ما ان له من فساد
ويعجز شكر الذى كان عندى له من آياد فصيح اباد (4)
ولو أن كل عضاه الفلاة وما فى البسيط لسان ينادى
وأفنىت عمرى فى شكره وما فى طريفى وكل تلادى (5)
لما بلغت عشر معشاره أبحى الذى ما له من نفاذ ؟
جزاه الاله برضوانه وإيانا اجمع يوم المعاد
عليه صلاة يضيق لها فسيح الرضا كلما صاح شاد (6)
وال وصحب واتباعه من الثقلين ليوم التنادى (7)
وقوله :

الام رعاك الله هذا التغيب وقد ساءنا أن طال منك التجنب
فانت لنا كالبدر ملاح نسوره على القلب الا زال لهم غيب (8)
وكتب اليه فى عنوان رسالة هذا البيت المفرد :
واذا طوى ثوب النوى بوصاله غفر الهوى ما قد جنى ومناه
وقال يخاطبه اثناء رسالة :
خذى يا صبا تحيتى واهبطى بها ديار سليمة ثم عودى بطيها

- (1) اورى الزند : قدحه.
- (2) الضليح : الشديد الاضلع او القوي.
- (3) لعل بيت قديم.
- (4) فصيح اباد : قس بن ساعدة الايادي الخطيب الذي يضرب المثل بفصاحته.
- (5) المال الطريف : المكتسب حديثا ، والتلاد والتلبد : الموروث .
- (6) الشادي : المغني .
- (7) يوم التنادى : يوم القيامة .
- (8) الغيب ، الظلمة .

وقال فى مثل ذلك :

لما بي اعلل من نسيم الصبا لفسى
وقال بمأزحه وعليه عمامة :
فان لفخر بالتاج فالفردي ربما
لم كفر عن ذلك بقوله فى الحين :
اذا عفتوا ليجانهم خلت انهم
ذلك ما يظهر من انه هو الذى خاطبه بالبيتين من وجودهما بين
ما يخاطبه به فيما نقلنا منه .

وقال وقد خرج معه غب مطر وقد ازينت الارض بازهارها :
احيا الحيا زهر الرياض كمثل ما يحيى نسيب الشعر فكر اديب
وقد وجد فى البيت بعض تصحيف لعله من النسخ ، فاصلح هكذا .
ذلك ما تيسر ان نورد هنا مما كان بين المترجم ورفيقه من الاخويات ،
وكل ما مضى ينبغى ان لا يحمل الا على ما ينفت به انسان نحو من يعرف
يقول منه كل شئ ، فلا يجتهد فى الاجادة ، ومعلوم انه يتسامح فى هذا
النوع من الاخويات ما لا يتسامح فى غيرها ، وللشاعر الافرانى مداعبات
كثيرة نحو صاحب الترجمة لطول الصحبة بينهما غير اننا لم نقل على كل
وسأله اليه .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافرانى

قال ابن الطاهر يخاطب المترجم :

احمل هبات النسيم سلامى
بجاري سوابق الرياح معطرا
الى سيد يهديك نور جبينه
ونشيخ له اعل السيادة رتبة
ومن طبق الافاق انباء جوده
سما لاقتناء المجد والفخر يافعا
وعادت به الارحاء مشرقة كما
فيا سيدا عم العوالم فضله
بقيت بقاء الرايات مشيد المعالى مصونا فى اعز مقام

فاجابه سيدي العربى بقوله :

حللت وثاقى يا اجل امام
واسقيتنى من بعرك العذب صافيا
وشرفتنى والله يحرس مجدكم
واهديت فيه كل معنى مناسب
ويا نجل ميمون النقية سام
بمزن قواف لا بمزن غمام
بتوجيه ما ازرى بدر نظام
يسروق ببدر منه ثم ختام

- (1) حباب الارض . قطعها . والعيس . النوق . والموامي . ح . ومامة . المفارقة .

وَحَمَلَتْ مِنْ الرِّيحِ أَيْ تَحِيَّةً
فَلَا زِلْتُ مَكْلُوءًا بِعَيْنِ عُنَايَةِ
إِدَامِ إِلَهِ الْعَرْشِ وَالَّذِي الَّذِي

ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَ هَذَا :

كَانَ ابْنُ عِمَارٍ يُشِيرُ إِلَى الَّذِي
(تَبَلَّغْنَا أَنْفَاسَهُ فِيرُدُّهَا
(تَسِيرُ عَلَيْنَا ثُمَّ عَنَا كَأَنَّهَا

فَجَاءَتْ عَلَيَّ وَفِيَّ الْمَنَى بِسَلَامٍ
مُجْتَنِبِ الْأَسَامِ رَفِيعِ مَقَامٍ
غَدَا نَاصِرًا لِلدِّينِ بِدَرِّ تَمَامٍ

قَصَدْتُ فَقَالَ فِي الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
بَاعْطِرْ أَنْفَاسَ وَأَذْكِي لِنَاسِمِ
حَوَاسِدُ تَمْشِي بَيْنَنَا بِالنَّمَائِمِ

الْوَلَدِ الَّذِي تَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى أَرْشَادَهُ ، فَجَدَّدَ بِهِ مِنَ الْمَجْدِ مَا بَنَاهُ ذَلِكَ السَّلَفُ
وَشَادَهُ ، وَجَدَلَ كُلَّ قَرْنٍ يَسَامَتُهُ وَسَادَهُ ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الْفَاضِلُ الَّذِي مَا
أَتَاهُ الْفَضْلُ عَنْ كِلَالَةٍ ، وَالْمَهْدَى الَّذِي لَمْ يَظْفَرْ بِالْهَدَى عَنْ ضَلَالَةٍ ،

(وَمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ رَأَيْتُ فَانَمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِ قَبْلَ)

فَهُوَ فَرْعُ السُّودُدِ وَيَنْبُوعُهُ ، وَإِذَا طَابَ الْأَصْلُ ، فَخَلِيقُ أَنْ تَطِيبَ فَرْوَعُهُ ،
أَلَا وَانَّهُ الْكَرِيمُ ابْنُ الصَّيِّدِ الْإِكَارِيمِ : مَوْلَانَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّاهِرِ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَقْوَالِ بِدَرِّهِ ، وَأَدَامَ فِي الصَّالِحَاتِ
ذِكْرَهُ ، وَسَلَامَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ بِهِ وَآلِيهِ ، مِنْ وَالِدٍ وَأَخْوَالٍ ، وَجِرَانٍ
وَأَلٍ .

وَبَعْدَ : فَانِّي أَحْمَدُ إِلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَاسْأَلْهُ لَنَا وَلَكُمْ
دَوَامَ الرِّضَا . وَاللُّطْفَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْقَضَاءُ ، وَانَّهُ وَصَلَ إِلَى الضَّعِيفِ مَا
أَسَدِيَّتُهُ ، وَخَصَصْتَهُ بِهِ وَلَهُ أَهْدِيَّتُهُ ، فَعَانَقَتْهُ مَعَانِقَةُ الْإِلَامِ لِلْأَلْفِ ، وَأَنْزَلَتْهُ
عَلَى الْفَوَادِ الَّذِي بِالْبَعَادِ دَنَفَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَسْئُولُ فِي مَكَافَاتِكَ عَلَى حَسَنِ
الْعَهْدِ وَالظَّنِّ الْجَمِيلِ ، ثُمَّ حَمَلُ حَامِلِ الشُّوقِ الَّذِي لَا يَرُدُّ ، وَجَمْعُ بَنَاءِ جَمُوحِ
الْحُبِّ الَّذِي لَا يَجَالِدُ وَلَا يَصُدُّ ، عَلَى تَكْلَفٍ مَا يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ عَنْ ذَلِكَ جَوَابًا ،
إِذَا الْأَعْرَاضُ عَنْ جَوَابِ مِثْلِكُمْ لَا يَعْدُ بِكُلِّ حَالٍ صَوَابًا ، فَاقْبَلْهُ أَيُّهَا الْإِخَاءُ عَلَى
مَا فِيهِ ، وَاعْيِدِ السَّلَامَ عَلَى الشَّيْخِ الْوَالِدِ وَعَلَى الْخَالَيْنِ مَوْلَانَا الْبَشِيرِ وَالْقَرَشِيِّ ،
وَاسْأَلْهُمْ صَالِحَ الدُّعَاءِ كَمَا اسْأَلْتُكَ ذَلِكَ . وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ فِي الْمُرْجَمِ بَعْضُ الطَّلَبَةِ لَا أَدْرِي الْآنَ مِنْ هُوَ - لَعَلَّهُ ابْنُ الطَّاهِرِ -

سَلَامٌ كِبَشْرِي بِالتَّدَانِي تَجَدَّدَا
سَلَامٌ كَأَذْكِي الْمَسْكِ يَنْفَجُ مَا الصَّبَا
عَلَى عَالَمِ الْأَعْلَامِ حَصْنِ مِلَاذِهِ
مَلِيكَ الْمَعَالِي سَيِّدِي الْعَرَبِي الَّذِي
وَدَاوِي بِكَسِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ كُلِّ مَا
وَرِدَّ بِهَتَانِ الْجَدِي كُلِّ ذَابِلٍ
وَصَانِهِ بِدَرٍّ فِي الْغِيَاظِ ذَا هَدَى
وَفِي الْعِلْمَاءِ النَّاصِبِينَ نَفُوسِهِمْ
لِيَهْنَهُ سِيرَ السَّعْدِ وَالْمَجْدِ حَيْثَمَا

يَسِيرُ وَرَعْبٌ فِي قُلُوبِ ذَوِي الْعَدَا

(1) الخوط : الفصل

إِذَا كَانَ بِرَأْيِ الْعَهْدِ فِي النَّاسِ خَلْبًا
فَإِنَّ الْعَهْدَ مِنْ سَيَادَةِ شَيْخِهِ
وَأَنْ يَسْتَمِدَّهُ مِنَ الْخَالِصِ الْوَفَا
فَسَدَّ سَخِيفُ الْقَوْلِ مَنَى بِمَا تَرَى
فَالْقَمِ لِهَذَا الْعَصْرِ شَمْسُ نَهَارِهِ
وَلَا زِلْتُ مَوْلَانَا مَعَانَا مُؤَيَّدَا
جَزَاكُمُ إِلَهَ الْعَرْشِ عَنَا أَجَلَ مَا
وَسَدَدْنَا لِلذَّيْوَانِي رِفَاكُمُ
سَلَامٌ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ

بَلَى هَهُنَا وَلَوْ تَجَاوَزَ فَرْقِدَا (1)
قَدْ أَرْنَادُ الْأَعْتَادَ مَلِيحِينَ مَرَشِدَا (2)
فَسُودُّدُهُ لَمْ يَسْرُحْ إِلَّا تَجَلُّدَا (3)
مِنَ الْقَوْلِ مَنَّا فَاقِي دَرًا وَمَسْجِدَا (3)
وَبَدْرُ الدَّجَى لَمِنْ تَحَرَّى لِلْأَهْدَا (4)
وَحَزْبُ أَعَادِيكُمْ مَهَانَا مَهِيدَا (4)
جَزَاكُمُ وَأَوَّلَاكُمُ مَنَّاكُمُ وَأَزِيدَا (5)
وَنَسَالَهُ فَوْزًا ، بِأَعْلَى الْوَرَى يَدَا (5)
وَصَحْبٌ لَهُ غَرٌّ وَكُلٌّ مِنَ السُّتَدَى

وَمَا لَسِبَ الْمُرْجَمُ مِنَ النِّظْمِ قَوْلُهُ - كَمَا وَجَدَ بِخَطِّ ابْنِ الطَّاهِرِ -

رَبِّ مَنَحَ أَتَى وَفِي ذَاكَ نَفْعٌ وَعَطَاءٌ لِمَنْ تَوَى فِي الْفَوَادِ
مَقْضَى الْحَالِ وَالنَّصِيحَةِ يَرَعَى وَسَوَاءَ الْمُهْجُورِ عِنْدَ الْوَدَادِ

ذَلِكَ مَا تَسِيرُ مِمَّا قَالَهُ الْأَسْتَاذُ الْعَرَبِيُّ أَوْ قِيلَ فِيهِ ، وَنَصَرَ بِأَنَّ الْآلَاءَ
الْقِيَمَةُ الْمَا هِيَ فِي مَنُشُورَاتِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ مِنْهَا إِلَّا الْبَعْضَ الْقَلِيلَ ، لِذَلِكَ
أَعْلَنُ أَنَّ الْآلَاءَ الْقِيَمَةَ لَا تَزَالُ إِلَى الْآنَ مَحْجُوبَةٌ عَنِ التَّارِيخِ ، وَلِغَلْفِ كَثَرِهَا أَنْ
تَلْسِي عَنِّي تَتَبَعْتُ ، فَلَا تَكُونُ لِصَاحِبِهَا الْمَكَانَةَ الَّتِي تَكُونُ لَهُ بِهَا أَنْ عَرَفْتُ
نَعْمَةً فِي مَسْرَحِ التَّنْوِينِ ، وَلَعَلَّ الْحُظَّ يَلْحَظُهُ فَيَسْتَدْرِكُ شَيْئًا مِنْهَا .

وَلَا تَنَاسَهُ

ذَلِكَ هُوَ مَجْدُ الْأَسْتَاذِ الْعَرَبِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّامُوكْنِيِّ ، إِمَامِ التَّدْرِيسِ ،
وَصَدْرِ الْمَجَالِسِ ، وَرَبِّ الْبَيَانِ ، وَصَاحِبِ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ الْمُنْدَفَعَةِ الْمُتَمُوجَةِ
الْمُحَرَّرِ فِي قَبْلِ وَيَرُدُّ ، وَبِذَلِكَ أَمَضَى مَا بَيْنَ عَامِ 1306 هـ إِلَى عَامِ 1329 هـ فِي
عَهْدِ مُؤَلِّلٍ كَمَا تَرَى ، فَادْرِكْ مِنَ السُّودُدِ مَا أَدْرَكَ ، فَحِينَ بَلَغَ الْقِيَمَةَ أَدْرَكَهُ
عَا بِدَرٍّ كُلِّ شَمْسٍ مُشْرِقَةً فِي الْأَصِيلِ ، فَدَخَلَتْ فِي مَغْرِبِهَا وَذَلِكَ بَعْدَ مَرَضٍ
فَرَّ طَوِيلٍ وَفِي حَالٍ صَحَّةٍ وَقُوَّةٍ لَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَهْصِرُ مَعَهَا لَهْمُهُ
بِسُرْعَةٍ ، وَلَكِنْ أَتَى مَا لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَسْنَانِ ، أَوْ يَسْرَعِي مَجْدَ الْعَرَفَانِ ،
فَالْحَقُّ رُوحُ الْأَسْتَاذِ بِرَبِّهَا لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثَ عِيدِ الْأَضْحَى ، فَالْبَرْقُ فِي
مَقَرَّةِ (نَابَا حَنِيفَتِ) حَيْثُ آخِرُ أَرْضِ مَسْ جِلْدُهُ تَرَابُهَا (عَلَى عَكْسِ مَا يَقُولُونَ)
وَقَدْ خَلَّفَ وَلَدَيْنِ مُحَمَّدًا وَاحِدًا لَمْ يَعْطَا بِأَهْدَابٍ وَالدَّهْمَا ، وَالثَّانِي كَانَ مِنَ
الْعَمَلَةِ فِي فَرَنْسَةِ ثُمَّ تَوَفَّى ، وَالْأَوَّلُ لَا يَزَالُ حَيًّا .

(1) الفرقد : نجم .

(2) أي من البين ، وحذف التون مع ال معروف عند العرب ويسمى لغة

بالحرف بن كعب .

(3) أقر الخصم وارتفع النزاع

(4) هبده تهبدا : أفرقه وكرهه وحركه ، ومثله هادة يهبدا هبدا وهادا .

(5) اللد باسكان الذال لغة في الذي .

فقد الادب العربي الالفى احد اساطينه فى الاستاذ العربى المبين ،
فقامت قوافى الادب العربى تسلسل عبراتها على مجر ذبوله ، فكانت قصائد
عديدة نوردها فيما يلى :

قال الاستاذ الشاعر الفحل رفيقه الطاهر بن محمد الافرانى :

الدهر يعقب ايناسا بابلاس
من عاش مات ومن عز يذل ومن
بيننا ترى المرء مغبوطا تعمده
قد قهر الله بالموت العباد فلا
لا ملك صانه منه تجبره
اين الاكاسر بل اين الفراعن بل
اين ذوو العلم والحكم المسقط أم
دعا السورى آدب المنية الجفلى
فالموت كاس ولا حى يعاف ، وان
من كان لا بد أن يياسى على احد
ابعد ما ذهب الصحب اللذات ترى
فاهد صبرى ولا اوهى قوى جلدى
أخ به لى صفو الحياة فمذ
آه عليه أخا ما مثله احد
انس الضمير خليل الروح خدن صفا
حب رسا بيننا فى الله راسخه
كان السمر الانيس للنفود فمذ
قاي علق ثمين كان لى اختلست
خلق كما صافحت كف الصبا سحرا
ونور علم اذا ليل العويس دجا

وبعكس الامل المرجو بالياس (1)
أثرى تنكد أو يمنى بافلاس
سهم الرزايا فالقاء على الراس
يشذ عن حكمه حى من الناس
ولا احتماه بابواب وحراس
اين دهاة أمية وعباس
ذووا العطا والندى والسطو والباس
فلا يجيرهم طب ولا آس (2)
مر المذاق ، شراب تلکم الكاس
فليبك خوف رداء الوارث الآسى (3)
ترجو البقاء وانت (الطاعم الكاسى)
الا أخ خان فيه الزمن القاسى
بان فلا مونس الا الاسى العاسى (4)
آه على العربى الجبل الراسى
عين الوفا خير خلانى وجلاسى
كان عقده شدت بأمراس (5)
بان تبدلت وحشة بايناس
يد الردى ، والردى اخبث خلاس
زهر الخميلى من ورد ومن آس
أنار للناس منه أى نبراس (6)

يا ظالا سهرت عيناه فى طلب الدفاتر جلع الظلام القاسى القاسى (1)
لوشى لبحور الدمى بالدر والماس
ما خطه خط مصرى ولا فاسى (2)
أجل بنور الذكاء ظلام البباس
انسالك فتكة براض وجساس (3)
يشن بلولا ، ولا ليت ، ولا باس (4)
من ينتحيه سوى افراد اكياس
بدمع الخبر فى صفحة قرطاس (5)
الا البكا والاسى أو حر انفس
فلست يا عربى عوض بالناسى
على ضريح حواك بين ارماس (6)
ورق على غصن فى الروض مياس

وقال الاديب الكبير احمد بن الحاج محمد الزيدى :

الدهر مولع بنقض الدمام
كم انس من فتكة آمن
ببكا الانام فى فنون النى
الدهر لا يبقى على حالة
ان مر ساء أو تزدانى نكاي
وان ائى بالششتى نيله
ان اصحك المرء بما ناله
وان بدا لجاهل ساكننا
ان تفرر فالدهر شيمته
ان يولهم ذلا اذا شاء أو
ان الفراعن واين الالى
ان الذى رفع اهرامه
ان الاكاسر العظام ومن

وان صفا يوما تكدر عام
رماه عن قوس الردى بالهام
قوضهم ريب المنون الحيام
لا تغترر من وجهه بابسام
ما نال منه احد من مرام
اعقبه فى الحال بالانصرام
أبكاه أو خفر شخصا يضام
فالليث يلبد ان الوثوب رام
وضع الاما جد ورفع اللثام
يهلكهم لا يختشى من ملام
قد غبروا وهم ملوك عظام
واين ذو القرنين اقوى الانام
شادوا الخورنق الرفيع المقام

- (1) العاسق : المظلم ، ومثله العاسى .
- (2) ابن مقلة : الوزير الخطاط المشهور . ومقله : نظر اليه . بالعقلة
- (3) المراد البراض بن قيس الكناني قاتل عروة الرحال وجساس بن
- (4) اي لا يقال فيه ما احبته لولا انه كذا ، او ليته كان كذا ، اولا باس ان
- (5) لم يكن الا كذا .
- (6) توى كفرح : هلك . وتفتح الواو على لغة طيبة .
- (7) الارماس جمع رمس : القبر .

- (1) ابلس : انكسر وحزن ، تحير .
- (2) اسبا الجرح ياسوه : داواه ، والحفل بالجميل والحاء : الدعوة العامة ضد النقرى
- (3) اسى كفرح اسى : حزن .
- (4) العاسى : الجافى .
- (5) جمع مرس بكسر الراء : الجبل .
- (6) النبراس : المصباح .

واين شداد الذي قد بنى ارم ذات عمود من رخام
 اين سليمان الذي ملكه جبل قلو يبلى عليك لدام
 واين من اسرى به للسماء فحاز انوارا بها القلب هام
 صلى عليه الله والال والصحاب الهداة الماجدين الكرام
 اين الخطاف الشداد الالى حازوا الكمال ووفوا بالذمام
 اين العلى القدر اين الذى نواله ازرى بجود الغمام
 شهم الندى سهم الردى ان عرت لاواه فهو البدر بدر التمام
 ما ابن المراغة على قدره من البلاغة يجارى الهمام (1)
 المرتضى ابن المرتضى العربى ابن محمد الجليل المقام
 من للبلاغة ومن للعلا من للفضائل وحر الكلام ؟
 ما انس لانس الذى ما دجا السا شكال الا وازاح الظلام
 اخنى عليه الدهر واستعجمت تلك البقاع لا ترد السلام
 ان خط ما ابن مقلة ؟ او غدا ينثر ما عبد الحميد الامام (2)
 او جال فى القرطاس بد ذكا اقرانه فسلموه الزمام
 ما شئت من طبع رقيق ومن عذوبة ورقة وانسجام
 مرى ضروع العلم حتى غدا شمس العلا نيله لا يرام
 خلق كما هبت صبا فى ربا خميلة ، او مثل صافى المدام
 علم كبجر زاخر مزبد فدره يزرى بدر النظام
 عزم لو ان الجبل الراسى الصلد يقابل لصار الركام
 ما كنت ادرى قبل ان الثرى يكون مسكنا لبدر التمام
 فلتبكه بالقان من مدمع حتى تودى حقه يا غلام
 لو يقبل الموت فداء فدتسه بالرضا نفوس قوم كرام
 واحزننا عن سيد زانه علم وحلم وندى واحتشام
 فالرزه كل الرزه موت ابى محمد شيخ الهدى المتسام (3)
 قد خلف الاكباد مقروحة بجائش من وجدها والغرام
 دعاه ربي فاستجاب له يا حبذا الداعى لدار السلام
 لكننه خفف هذا الاسى بقاء ركن المجد والدين دام
 المرتضى الشيخ الامام الرضا من وضع العلوم فوق التمام (4)
 شيخى الزكى الطاهر المرتضى المعتل القدر البعيد المرام
 جزاه وب العرش خير الجزا عن امة الهادى عليه السلام

- (1) ابن المراغة، المراد به جريب الشاعر ، لقبه به الفرزدق في مهاجاته ، واصلا مراغة الدواب في الارض الخ .
- (2) ابن مقلة وعبد الحميد كاتبان معروفان : الاول بالحط والثاني بالانشاء .
- (3) المراد المتسامي .
- (4) قال هذا الشيء على طرف الثمام : اي قريب والثمام نبت ضعيف لا يطول .

صلى الله عن نبي الهدى والال والمصحب بدور التمام
 ما اخبرك الصب العميد الصبا وفاح بالانفاس مسك الختام
 وقد اجابه الشاعر الافرائى الذى يقصده فى آخر القصيدة بقوله :
 لظمت يا احمد حر الكلام قلادة تزرى بدر النظام
 رئيسية فى بحر خيل غدا سيفها فليل شباه الخمام
 العربى اسمها ووصف ندى وهمة وشرفا واعتزام
 بسواه الله برحمته فى جنة الخلد اجل مقام
 جازال خير ما جزى محسنا عن شيخك المرحوم رب الانام
 وقال الاديب سيدى محمد الاعصرى التيملى :

نبا لدهر ما رنا ذا شان الا رماء بقوسه المرئان (1)
 اصوى الفتى العربى خير من اعتلى قهم المعالى بين ما القران
 فلکم سما للمجد ذو فضل به واره فوق مرماه بعيان
 فعدت عليه فاخلت ازهاره من روضة ملتفة الاعمقان
 لا تقرر ياذا النهى مما حوت ايدى المنى فى السر والاعلان
 ما ان رايت مسرة الا وقد عوضت عنها خالص الاحزان
 اين الملوك واين ما شادوه ، من ابشاء قيصر او بنى ساسان
 ابن الذى ملك البرايا كلها قاصى البلاد يسوسه والداني
 وعلت له بلقىس من سبا لما شهدت به من ساطع البرهان
 اين الدهاة من الفراغة الالى سادوا وشادوا عالى البنيان
 هبت اعاصير الدهور عليهم فاستاصلتهم فتكة الحدان (2)
 بل اين من هم صفوة الرسل الالى قد اسسوا بشريعة المنان
 الركى السلام عليهم ما غردت قمرية فى مورق فينان (3)
 اين الصحابة خير من نشروا الهدى بالعدل والاخلاق والمران (4)
 اين الجهابذة الالى كانوا ليدى من الله حصنا راسخ الاركان
 من كل فلد فى العلوم عظمم او ناسك قاد العلا بعنان (5)
 هبات قد طوت المنية بسطهم فكانهم لم يلمحوا بعيان

ما ان الامام ابو المعارف والجدى المرحب الفنا ذو الفضل والاحسان
 المعارف العربى ابرع عالم فذ الذكا ما ان له من كان

- (1) المران الكثير الرنين .
- (2) حدان الدهر بكسر الحاء واسكان الدال ، وحدثانه بفتحهما : نوابه .
- (3) فينان : الطويل الحسن .
- (4) المران : الرماح .
- (5) القطمطم : البحر .

درس الفنون وغاص بحر بيانها
فباتي بسر منه بلد به الال
فاذا قسري انسى سماحة حاتم
كم مزنة قد هاطلته بوبلها
ما كنت ادري قبله ان الثرى
لو يقبل الموت الفدا لفدته ار
قد خلف الوجد العظيم فلا ترى
لكن يخفف بعض ما من رزئه
هطلت على مشواه سحب تحية
بنبيه صلى عليه الله ما
وعلى حماة الدين اصحاب النبي

لغوص الذي بلازم الامعان
جاروه جهدهم لدى السيدان
واذا قرا اربى على سحبان (1)
تلقى السلاح لوبله الهتان (2)
يثوى بها بدر الهدى النوراني
واح المكارم بله ما الاقران (3)
الا دموع الحزن فى الاجفان (4)
ذكر اقتضا الاثمان من مديان
من ربنا محيي الورى الرحمان
اشجت حمامات على القضببان
من كل قرم فى الوغى غضبان

ولبعض الالفين تناول بالاصلاح فى ابيات قليلة معدودة من هذه القصيدة
لكثرة ما عبث بها النساخ حتى دخلها بعض تحريف .

ولما تسابق كل ذى مقول فى رثاء المترجم ولم يشارك شيخنا ابو محمد
الافى ليم على سكوته لان للمتوفى عليه منة التربية ، فقال :

قالوا : ولم تست ترثى سيدى العربى وانت اولى به فى العجم والعرب
فقلت ما ذاك انى ما اصببت به وحاش لله او من سوء الادب
لكن عدتنى عن قولى محاسنه السعد ، فعدى لها نوع من الكذب
وخفت عجزى وتقصيرى ، وظن بى استيفاء حق معالى تلکم الرتب
فعاودونى وقالوا : شان شأنك ان اهملت قولك فيه وهو خير اب
فقلت كيف رثا من لو يرأسه الدهر لقال له : من عبدك الترب (5)
او لو يفاخره بدر اقر له برفعة القدر والمقدار عن غلب (6)
او لو تباريه شمس الافق لاعترفت بانه الشمس حقا غير مغترب
او لو يجاوده البحر اقتضى عجا من جوده واجتداه فضلة النشب (7)

(1) سحبان وائل : خطيب مصقع يضرب المثل بفصاحته :

(2) الهتان : المطر المتتابع .

(3) بله : اسم فعل بمعنى اترك ودع ، اي لفدته ارواح المكارم فضلا عن

ارواح الاقران .

(4) من معاني دلالة الوجد : الحزن ، وهو المراد هنا .

(5) الترب : اراد به الشديد الفقر .

(6) الغلب بفتح اللام : القهر والانتصار .

(7) النشب : المال الاصيل من الناطق والصامت .

لهم ذلك من شمس المعالي غدت
جارت فريحك سحب الله صبيحة
طوع يديه بلا كد ولا لعب (1)
من رحمة الله ترى غير مكنتب

ووقفت على رسالة للشاعر الافرانى الى هذا الشاعر يقول فيها :

وقد الهى اليك سيدى محمد بن على مرثيتك لسيدى العربى ، فحسن
عزها ، وغزل منبعا ، وبلغت على وجازتها ما لا يبلغه الاكثار ، فلك والحمد
الله الباع الامة ، والسهم الاسد ، والساعد الاشد ، فتقدم فانت المجمل ،
وتحکم فانت المتول ، وقد نبهت النائم ، واقعدت القائم ، واثرت العزائم ،
فداعت الخواطر فى ذلك الغرض ، والفصل للمتقدم .

وقال شيخنا سيدى محمد ابن الاستاذ الطاهر الافرانى يعزى والده
فى رثائه المترجم :

ولى الفضل والافضل والمجد والفخر
فكم لراه المكرمات باسرها
ولت غلاة الجود بالياس بعدما
وايدت خريجات العلوم مثانها
على مثله فلسكب العين دمعها
فقال قليل فى الوفاء ولو همت
ولت قلوب قد اذابت حميمها
على الله دهر لا تزال له على
على سيف العزائم ماضيا
الى العلوم تسهر الدهر عينه
الى بعده للمجد يهتران اتى
الى بعده يشكى الحزين ويرفع الميهين ويؤوى من عرا قلبه الدهر
الى بعده يولى التزيل كرامة فيغمره الاحسان والبسط والبحر
الى بعده يهدى الضليل الى الهدى بنور علوم مثل ما تشرق الزهر (2)
الى كان لادنيا جمالا موفرا كما زان ، لبات يلاوح بها ، الدهر
الى عليه الدهر خيل عدائه فعطل من حسن الحيل ذلك الدهر
والعز والى العز والحلم والندى ونفسا لها فى كل ما يحمد الصبر

(1) الاثوس : الشديد الجرى .

(2) نوى : هلك .

(3) بهال مطر ثر : واسع القطر غزير .

(4) الطيبي ضم الفاء : حد السيف والسنان ونحوهما ، والبر جمع ابر

او هراء ، الفاطم .

(5) الزهر ضم الزاي جمع زهراء ، يعني النجوم

وحكمة لقمان ورأى ربيعه الى ادب نسي برأيه الخمر (1)
وعلى رسوم الكرمات وقد زهت به مثل ما يزهو برأيه الخمر
واضنى قلوبا تشتهى ان تصونه بانفسها اما عرا فادحا امر (2)
فما باله لم يرع مجدا مؤثلا بناء ولا خلقا حكى لطفه الزهر
ولاحق افراخ يكف يد العدا عنهم فلا ناب يروع ولا ظفر
فيا عجا للظود كيف تقله العواتق ، والداء قد ضمها قبر

امولاي هل تصفى لدعوة نازح همت عينه حزنا وحق له العذر
يرى الصبر من عاداته قبل ، كلما عرت حادثات لا يقوم بها اذر (3)
الى ان رماك الدهر بالخشف فانقضى تجلده اذ عنك لا يجمل الصبر
تكلف عجزا ذى اللفاظه عليه يخف بها بعض الذى ضمه الصدر (4)
يريد اداء البعض من حقك الذى تكاثر حتى ضاق عن حصره الشعر
ليهنك يا مولاي ان فزت بالرضا لدى ملك ينمو لديه لك الاجر
حباك جنان الخلد من محض فضله بها كل ما تبغيه يا حباذا الدخر
سقى تربة ضمتك هاتل مزنة وفى الدمع ما يكفى اذا اعوز القطر

نعزى بها شيخ المشايخ من غدا بافق الهدى شمسا اضاء بها العصر
امولاي يا مغنى المكارم من له مناقب يفنى دونها النظم والنثر
نعزى عن الفضال صاحبك الذى قضى ، اذ قضى ، صفو المودة والبشر
فليك لنا والحمد لله غنية عن الخلق لازيد يرجى ولا عمرو
بقيت امام العالمين فانه اذا عشت حيتنا الامانى والخير
منيع حمى رجب الجناب مهنثا بما نلت من نعمة ما لها حصر
بجاء رسول الله افضل كل من يؤمله جان اضربه الوزر
عليه صلاة الله والصحب والالى هم اهله الزهر الفطارفة الغر

عليك سلام الله مولاي ما سرى نسيم وما غنى على ايكه الطير
وما حن مشتاق اضربه النوى الى ساكنى نجد وما طلع الفجر

- (1) لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم، ويعني برأي ربيعه : ربيعة :
الرأي شيخ الامام مالك بن أنس، سمي بذلك لانه اول من قال برأيه في
التشريع في الحجاز ففتح باب القياس
- (2) فادحا حال من امر فاعل عرا
- (3) الازر هنا القوة
- (4) ذي اسم اشارة مفعول تكلف واللفاظه بدل منه، وهي ما يلفظه
الانسان، يعني القصيدة

وقرات بخط الفقيه سيدي عبد الله بن محمد السجلال الافشاري من تلاميذ
المرجع ما نصه :

ومما اجراه الله على لهجة الكاتب عفا الله عنه ، وادام عونه من لدنه ،
نايها لشيخه الفقيه الناسك العلامة القدوة المشارك سيدي العربي بن محمد
الناكراني دارا الساموگني نجارا ، ما هذا مثاله :

ذهبت عيون العصر اين الماء والرهط فيها مهجرون ظمأ
مهرجون صبابة مشنوة ما واردها الدائرون روا
والجبرت الارحاء لما اقلعت وزن السماء واخلف الانواء
وعدا هشيما كل روض ناضر انق فكل مسامة عجفاء
وهوت نجوم السعد فاستعل بها من بعدها الدبران والعواء (1)
فالعيش فنيك بعدها ومنقص والورد رنق والرباع عفاء
ذهب الامام السيد العربي الرضا فتراكمت لذهابه الظلماء
ورادفت من قبله الاعلام في اقطارنا وتولت العلماء (2)
كامانا الافران ثم الشيخ مالعينين ثم تكاثرت اسواء (3)
وهامنا التمل قبلهما معا اودى وللانام بعد شفاء (4)
كادت نفوس القوم بعد ذهابهم عنهم تفيظ وبعد فاط علا (5)
فسقى ضرائجهم سحائب رحمة رب له الافضال والاعطاء
وحبهم الفردوس في غرفاته حيث النعيم الجسم والعلياء
وانحنا ذاك المقر باثرهم واباحنا ما نرتجى ونشاء

اسفا لاعلام شوامخ سيروا وهم معاقل لائد ووقاء
يارب فاجبر كسرنا وتلافنا باطبة تشفى بها الادواء
ومعاقل تؤوى المروع وجنة ومراجع تكفى بها اللاواء (6)

- (1) الدبران والمواء من النجوم
- (2) المراد بالاعلام والعلماء واحد
- (3) المراد بالشيخ الافراني السيد الحاج الحسين احد اساطين العلم والدين
بن الدوسيين ، وقد توفي هو والشيخ ماء العينين في 1328 هـ وفي ذلك قال
سيدي الطاهر الافراني

- مات الامام الشيخ ماء العينين بعد وفاة اليفرني الحسين
وكان ذلك عام (حط الشرف) فاصبحت عين العلوم تدرى
- (4) المراد بالتعلي العلامة سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمان المتوفي عام 1327 هـ
- (5) فاط مات
- (6) اللراء : الشدة

عبد الله بن الحسين الساموكني

نحو 1280 هـ = 7 - 12 - 1350 هـ

نسبه

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله - وتنتهي السلسلة التي ليست عندنا بتفاصيلها الى ان التقى نسبهم بالنسب الشيخ محمد بن سليمان الجزولي وهالك مشجر الاسرة المنسوب الخط للاستاذ محمد بن عبد الله الدفلوي السملالي .
قال :

لما وقعت الفتنة بين اولاد الشريف داود بن عيسى بن ابي بكر بن احمد ابن داود بن عيسى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حسين ابن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . في وادي سملاية في موضع يقال له (منكب المعدن) ارتحلوا ونشبتوا في البلدان . في (تاغاجيجت) وبعمرة وافران وبقي البعض في سملاية في (وادي وليلى) . وقد نزل اولاد ابراهيم بن داود في (افران) ثم وقع الخصام ايضا بين اولاد عمرو بن اسحق بن الحسن بن احمد بن يعقوب ابن ابراهيم بن داود . وبين اولاد عمومته اولاد اسحق بن الحسن . فارتحل اولاد اسحق المذكور الى وادي ساموكن فقتلوا في (انامر) وهم ثلاثة : الحسن ابن عمرو ، ومحمد - فتحا - بن عمرو ، وعثمان بن عمرو ، ثم ارتحل عثمان الى قرية (فراط) اعلى (تاتكرت) بافران . فائل هنالك هو واولاده املاكا . ثم هلكوا كلهم بلا وارث . فورثهم اولاد الحسن بن عمرو ، ومحمد بن عمرو ، ثم قل نسل اولاد محمد بن عمرو ، فلم يبق منهم الآن الا اثنان فقط : علي واحمد ابنا محمد بن محمد - فتحا - بن يعزى بن علي بن محمد بن محمد - فتحا - فيهما - بن يحيى بن يعزى بن محمد بن عمرو ، بن اسحق بن الحسن ابن احمد بن يعقوب بن ابراهيم بن داود بن عيسى بن ابي بكر بن احمد ، الى آخر ما تقدم في النسب .

واما اولاد الحسن بن عمرو ففيهم فرعان : آل ابراهيم بن الحسن ، وآل محمد - فتحا - بن الحسن . انتهى باختصار . ولم استوعب كل ما هنالك لان فيه تخطيطا ، وفي آخر المخطوط ملحقا : ان الحسن بن عبد الله هو جد الساكنين في (تاينزرت) واخوانهم لا يزالون في (انامر) ولا يزالون يقال لهم (ابن افرا) نسبة الى القرية التي اتقوا منها في سملاية . كما تقدم .

واعجل باصلاح البلاد واهلها الخلق لم صحابة سعداء
بذريعة المختار صل عليه رب فضلا ففضلك للعباد شفاء
هذا وكتب شيخنا سيدي محمد ابن الاستاذ الطاهر الافرائي على القصيدة ما يلي :

«القصيدة بتمامها للامام اليوسى رحمه الله سرقها هذا المستحل فنسبها لنفسه ، ولم يغير منها الا كلمات تظهر للقارىء بلا تامل خشونتها ، فليقطع لسانه ، رحم الله القادر على ذلك ان فعل»

ذلك ما قاله شيخنا في القصيدة ، كما قال مثل ذلك في اخرى مطلعها :
عليك سلام الله عن خير اجلال لكم وصفاء الود للجانب العالي
قالها السملالي المذكور في الاديب سيدي البشير الناصري ، وهذا نص ما كتبه بخطه :

«وهذه يقال فيها ما يقال في اختها الا ان المسروق منه مختلف»
تلك هي المرائي التي شيع بها العلامة سيدي العربي بن محمد الساموكني ظفرا بها كلها فهي الآن في ذمة التاريخ .



وبهذا نعلم الآن أن هذه الأسرة شريفة النسب كما يرى القارئ .
وكفى ما بين أيدينا الآن حجة وبرهاناً ظاهراً على ذلك . وفي ذلك كفاية .
ثم إن هذه الأسرة تعدد علماءها فهي من الأسر العلمية الصغرى .
فلنتبع من نعرفهم منهم على قدر الامكان . فهاكهم ناقلين عما عند الأسرة
مما يروج عندهم :

1 - عبد الله بن الحسن

هو عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله
قال أحد أهله : إنه كان يتردد في السكنى بين قريتهم الاصيلية (أفرا)
وبين (ساموكن) وأنه ولد 1163 هـ . وأخذ عن العلامة عبد الله بن محمد
- فتحا - الجشتيمي المتوفى 1198 هـ . بالحجاز . كما أخذ أيضاً في تارودانت
عن الهوزيوي . ثم قام بما يقوم به الفقهاء عادة في بلده افتاء وقضاء بين
الناس ، وارشادا إلى أن توفي بعد صدر القرن الثالث عشر : في وقت لم
يضبط عند أهله . وقبره في مقبرة قرية (ايغرنسموكن) ولا يزال معروفا
معلما يزار منه . وله ثلاثة اولاد يذكرون فيما يأتي .

2 - علي بن عبد الله

ولد من قبله . يذكر أيضاً بالعلم . وقد أخذ من (تيمكيدشت) وفي
بعمرانة عن بعض العلماء هناك وكان يشارط في مسجد (ايغرن) من ساموكن .
وقد يفتى ويقضى . مات 1259 هـ . ولم يعقب إلا بنتاً . فانقرض عقبه بها .
وقد دفن إلى أبيه في محل واحد .

3 - الحسن بن عبد الله

الولد الثاني . فقيه يذكر أيضاً أخذ من أيت بمران كاخيه علي .
توفي نحو 1275 هـ . وولد 1212 هـ . وقد دفن إلى أبيه أيضاً .

4 - عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ولد من قبله . له معلومات غير متسعة . وليس كاهله . أخذ عن علماء
وادي ساموكن في مسجد (أنامر) حيث مسقط رأسه . توفي نحو 1285 هـ .

5 - ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ابن المذكور قبله . فقيه لا يزال حياً الآن 1379 هـ . وقد أخذ من إحدى
مدارس أيت بمران . وكان يشارط عمره في المساجد في ذلك الوادي إلى
أن أسن الآن وبلغ نحو مائة مع حفظ حواسه . وقد كان درس في مدارس
(تامانارت) وأيت وفقاً وغيرهما . وأخذ عنه أناس .

6 - الحسن بن عبد الله

أخو من قبله . أخذ عن فقهاء بلده كاخيه ابراهيم . وباعه في المعلومات
غير متسع . توفي نحو 1358 هـ .

7 - الحسين بن عبد الله

الولد الثالث لعبد الله بن الحسن الذي ذكرنا ولدين آخرين له .
وهذا فقيه جليل من فقهاء هذه الأسرة . أخذ عن الأستاذ ابراهيم بن احمد
ابن يحيى التامانارتي حين كان مشارطاً في مدرسة (تالكرت) . وذكر أنه ولد
1181 هـ . وهو الذي انتقل من (أنامر) إلى (تاينزرت) لأنه كان يشارط
عندهم . فالفهم والفوه . وهو الذي قسم أملاك المدر الذي أزال تلك القرية .
فأعطوه منه نصيباً يكفيه حراً . ولا يزال أحفاده يتصرفون فيه إلى الآن
1179 هـ . وقد قرأت الرسم الذي كتب فيه ذلك . وهو مؤرخ بـ 1240 هـ .
يخط الفقيه سيدي ابراهيم بن احمد المذكور . وعطف عليه بلقاسم بن الحاج
ابن الشيخ الحسن الالكائي . وعبد الله بن الحسين بن احمد بن باها بن
ابراهيم بن داود الالكائي . مع شهود كثيرين من قبيلة (ادا ولكان) وقد كان
الفقيه الحسين مشارطاً حيناً في القصبة من (تامانارت) . وقد توفي سنة
1270 هـ . وله جولات في الافتاء والاحكام . وهو الموثق الكبير إذ ذاك . واللقاسم
للبركات في تلك الجهة . وكان يدرس في مسجد (تاينزرت) فعنه أخذ اولاده
المبادئ وما بعدها .

8 - ابراهيم بن الحسين

الولد الاول لذلك الفقيه . وهذا هو السيد المشهور بسيدي ابراهيم
الساموكني الواعظ الذي كان يعظ الناس في الاسواق . وولادته 1240 هـ .
وقد كان آية في استحضار الفقهيات . تخرج من أدوز بسيدي العربي بن
ابراهيم الشهير . ثم تصدر لارشاد الناس في المواسم والمجتمعات . وقد دعا
له الطلبة بذلك . وله عزيمة وجرة . وله بغلة بيضاء لا يزال يجول عليها .
وقد مثل يوماً امام مولاي الحسن الملك . فاستأذنه في ان يلقي من الغارز الفقهية
على كتابه . فأذن له . فتوقفوا فاجازه مولاي الحسن بالبغلة البيضاء التي
أعطاه عنده . وقد كانت معه مداعبات . منها انه كان يقول للفقهاء الذين
يشارطون في المدارس . انسى فقيه مثلكم . فانما أخليت لكم مدرسة . فأعطوني
عما تأخذونه من مشارطات المدارس . فهيا قرطاساً يوقع له كل فقيه بما طاب
به لفسه . فممن وقع له بذلك العلامة سيدي مسعود البونعماني . فكتب له
ما يأتي (على ثلث عشر غرارة) فقراها سيدي ابراهيم هكذا (على ثلاث عشرة
غرارة) والغرارة عندهم ستون صاعاً نبويا فحين جمع الناس محصلاتهم
وتوصل الاسئلة في المدارس بما يأخذونه من قبائلهم . صار سيدي ابراهيم
يخبر على اصحابه . يأخذ من كل واحد ما وقع له به . فذهب إلى سيدي
مسعود بجمال مع بغلته ليحمل ما قدر عليه من ذلك الشعر الكثير . فذكر له
أنه جاء لذلك الغرض الموعود به . فقال له سيدي مسعود ان ذلك موجود .
فذهب ببغلة فجعل فيها صاعين نبويتين . فقال له : هذه هي الامانة . فقال له
سيدي ابراهيم ما هذا ؟ اهكذا قلت لي ؟ فقال له نعم . هكذا قلت لك بعينه .
فأين ما قبلت فيه ذلك الوعد . فأراه اياه . فقال له سيدي مسعود . او ليس

أن عشر الغرارة ست أصعب ، وإن لث الست هو صاعان ، فقال له سيدي ابراهيم . عجبا أو ليس أنك كتبت لي ما يدل على ثلاث عشرة غرارة . فقال له : إنما أوتيت من أنك لثت العبارة . مع أنني أنا كتبتها عربية صحيحة . فذاغت القصة . فتروى نادرة في المسامرات . وقد سمعتها من شيخنا سيدي الطاهر رحمه الله . وعادة المترجم أن يلقي الالغاز الفقهية معاينة متى لقي من يريد أن يخجلهم . كما كان من عادته أن يقيم الحفلات للطلبة في كل محل نزل فيه . يجمع لهم لذلك من عند الناس . وكان يصاحب سيدي المدني الناصري ووفاته تكون بعد 1320 هـ . بقليل .

9 - أحمد بن الحسين

الولد الثاني للفقيه سيدي الحسين بن عبد الله . فقيه جيد أخذ عن أبيه الحسين . ثم أخذ من أدوز عن العربي بن ابراهيم وربما أخذ عن الاستاذ الحسن ابن الطيفور . وقد أثنى على فهمه عمنا ابراهيم الذي عرفه . وقال أنه متمكن جيد الفهم . احسن من أخيه ابراهيم . وقد توفي قبل 1320 هـ . بسنوات . وتأخر عنه أخوه ابراهيم .

10 - الحسين بن أحمد :

ولد من قبله . نجيب يذكر . تخرج بسيدي محمد - فتحا - بن المحفوظ التازيما منى السملالي . ثم أنه شارط في القصة في (تامانارت) ما شاء الله . وهناك توفي سنة 1342 هـ . فبكى الناس الذين عرفوه نجابته .

11 - عبد الله بن الحسين :

الولد الثالث للفقيه الحسين بن عبد الله . وإلى هذا سيق الحديث في كل ما تقدم . ولد فيما يقوله نحو 1280 هـ . فآخذ القرآن عن الاستاذ محمد ابن الحاج التاينزرتي . وعن آخرين . ثم التحق بالمدرسة الالغية . فربض فيها حتى أخذ ما تيسر له . فكان وسطا في معلوماته . ثم أخذ أيضا من أدوز عن ابن العربي وقد كان تزوج الزواج الاول 1295 هـ . عند الرئيس باها بن الحاج . ثم أنه كان يشارط في مسجد قريته وفي (ايغرويلون) وفي القصة بتامانارت وفي الجامع الكبير في (أداي) وقد رفع راية الافتاء والقضاء ما شاء الله . وكان يعلم القرآن والمبادئ في الفنون . وكان يصاحب كثيرا علامة العصر سيدي الطاهر بن محمد . وينزل عليه في (تاينزرت) اياما . ويتعاطى معه الادبيات . وقد وقفنا على ادبية صيغت مداعبة من سيدي الطاهر اليه . وقد ارسل اليه شبه قصيدة . وقد خاطب فيها ايضا سيدي المدني التامانارتي الذي خاطبه ايضا بشعرورية :

جزيتم جزيتم يابنور ذوى العلا
دعوتهم لنا طرا وللاهل كلمهم
فلا زلت في رفعة وصيانة
على ما مدحتمونا مدحا مجملا
وللمال والاولاد كلا على الولا
وعز وافراح تدوم بلا ولا

ولا زلت للشعر للظلمة
فليس لحسان ولا لجريهم
كمثل شعاري منتم بظلمها
فلو ابصر الخليل وزن قريضكم
ولو ان كعبا وامر القيس ابصرا
فقد وقع الاجماع انكما لدى
سلام سلام ثم رحمة ربنا

كما نظم الصواع عقدا مفصلا
وبشار الاعشى وقيس ود عبلا
فلله در فكركم صانه السؤل
لا قال في العروش فعلا وفعللا
وما استعمل في الشعر فكرا ومقولا
رهان القريض السابقان مكمللا
عليكم عليكم آخر ثم اولا

وكذلك وقفنا على رسم تامين لسيدي محمد بن الحسين بن هاشم له . ونصه . (من محمد بن الحسين بن هاشم الايلي في الاحب في الله السيد عبد الله ابن الحسين الساموكني الساكن بتاينزرت في ادا ولكن السلام والرحمة والبركة عليكم بوجود مولانا نصره الله اما بعد فقد اذننا لك في تسويق مواسمنا والجولان في بلادنا في امان الله وحفظه ، فلا ينالك منا ان شاء الله ما يسوءك في نفسك ولا في مالك . فلا تسأل عن احد الساموكنيين ولا عن غيرهم . والسلام في الخامس من رجب عام 1313 هـ . وتحت ذلك طابعه . وفيه خديم المقام العالي بالله محمد بن الحسين بن هاشم وفقه الله .

وتحت ذلك بخط سيدي علي ولد الكاتب . (وعطف على هذا من وافق على ما سطر اعلاه عبد ربه علي بن محمد الايلي في لطف الله به) كما وقفت ايضا على مخطوط ايضا اليه من القائد الحاج احمد التامانارتي ونصه :

وليعلم الواقف من جماعة اللوكانيين اننا بحول الله وقوته حررنا الفقيه الابن السيد عبد الله الساموكني الساكن عندكم من جميع تكاليف العامة مخزلية وغيرها بحيث لا يسأل في شيء . تحريرا تاما انفذناه وامضيناه له . كسناه له باذن من القائد السيد الحاج احمد بن محمد الكرضاي التامانارتي في تاريخ الثاني من ربيع النبوي عام 1316 هـ . عبد ربه كاتب القائد المذكور الحاج محمد بن الشافعي وقته عنده امته الله آمين .

ثم انه كان يواصل الالغيين . فلا يكاد يخطئ زيارة شيخه ابي الحسن ابن عبد الله . وكان ثريا كريما . له املاك في (تاينزرت) وفي (ايغرويلون) وفي قصبة (تامانارت) وفي (انامر) في ساموكن . وفي (أكرض) بتامانارت . وفي (أداي) وفي (اينت) . وكان يتصل بال سيدي المدني الناصري . وسيدي الطاهر بن محمد واهله المرابطين في القصبة . وقد كانت له صلة بسيدي الحاج الحسين الافرائي . وقد نزل عليه لما رحل عن بلده مرغما يوم اجلاه اهل لانكرت وكذلك الرؤساء من قبائل تلك الجهة وله من الاولاد اربعة ذكور . الحسين ، ومحمد ، وابراهيم ، وعبد الرحمن . وللهسين ، من بين اخوته ، يد في العلوم اخلاها عن ابيه وعن سيدي الطاهر بن محمد وعن ابنه سيدي محمد . ولا يزال حيا الآن 1379 هـ .

محمد بن محمد بوزاري الساموكني

1281-8-28 = بعد 1360 هـ

نسبه

محمد بن محمد بن محمد بن محمد - مكررا اربعا هكذا - بن عبد الله ابن ابراهيم بن علي بن موسى بن محمد .
ذكرنا أولا في (القسم الثالث) ترجمة محمد بن محمد والد هذا بين أساتذة الالغيين ، وقد ذكرنا هناك ما يتعلق بنسبه .

في الكتاب

تلقى علي والده القرآن من حروف التهجي الى أن اتقن حفظه ، ولا شيخ له في القرآن سواه ، وقد تقدم في ترجمة والده أنه كان يشارط كثيرا في مسجد (ايشوكاك) في (أكادير ايزري) ، وفي مسجد قرية (ايفير) من ساموكن ، ومن دينك المسجدين تخرج به .

أساتذته في العلم

1 - سيدي محمد بن محمد جافور الايسي القاطن في قرية (أكرض ايمالين) ، وهو عالم كبير بين أهل طبقة ، له سمعة كبيرة ، وجرى في ميدان الافتاء والقضاء والتدريس ، وإن كان جريه في كل ذلك وسطا ، ولا استحضر الآن مشيخته ، ولعله اخذ عن الجشتيمين ، كثيرين من اهله في تلك القرية ، ومن أقرانه في قبيلة ايسي بل سمعت انه اخذ من الخواضر ، وكان يشارط في المدارس ، ومن المدارس التي مر بها المدرسة (الايفشانية) فقد كان بها قبل أن يلقي فيها الاستاذ سيدي العربي الساموكني مراسيه ، ويستحوذ عليها ، وقد كان يرد علي الشيخ الالفي كثيرا اذ ذاك . فيبأسطه ويقول له : كيف الصناعة ؟ يعني كيف تعاطيه لبعض النوازل ، فيجيبه ان الحاج ابراهيم الايفشاني الرئيس لم يدع لنا معشر الفقهاء قضية نتعاطاها ، فقد استحوذ علي كل شيء ، حتى لا يرفع اليها نازلة نقضي فيها ، وله اخلاق لينة لطيفة .

ومن آثاره هذه الرسالة التي وقفت عليها في اصابة رسائل كتبها الى الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي مؤسس المدرسة الالفية ، نصها :

الفقيه الامجد ، والامام الاوحد ، لبراس المستقلين ، ولدوة المستهددين ، ظل الله علي طلبة العلم ، والمشهد الذي يسر عليه كل ذي فهم ، ابو عبد الله سيدي محمد ابن سيدي عبد الله بن صالح ، السلام علي مجادلتكم ، والرحمة والبركة علي سيادتكم وعلى من بكم واليكم ، من الاهل والفاشية ، والخدم والفاشية ، وبعد :

فلا زائد بحمد الله الاخير ، وقد اتصل بنا رجوعكم من السفر المبارك والحمد لله علي سلامتكم ، وقد كنت نويت أن اصل اليكم اداء لبعض حقوق الاخوة ، واتصافا باخلاق الفتوة ، غير أن حادثا عرض في الساعة ، فكتبت اليك لتعذرني الآن ، وبعد العيد ستراني ان شاء الله . والسلام ، ولا ننسونا من الدعاء الصالح .

هذا هو الاثر الوحيد الذي له عندي ، وقد توفي بعد : 1310 هـ . بسنوات قليلة ، وترجمة الفقيه جافور هذا لا تزال نواح كثيرة خافية منها عليا ، وربما جرى ذكره في محل آخر بمناسبة اخرى . هذا هو الاستاذ الاول للمترجم .

1 - ابو الحسن بن عبد الله الالفي

2 - ابو القاسم التاجارموني

اخذ عن هذين في المدرسة الالفية بعد ما اخذ المبادئ عن الاول وقد لازم الالفية سنوات ، حتى اكتفى من الاخذ .

مشارطاته واعماله

رجع من مدارس اخذه نحو 1315 هـ . فاقبل علي الميادين التي ورث عن والده الايضاع فيها ، فكان يفتي ويقضي ويدرس القرآن في المساجد كمسجد (ايشوكاك) ومسجد قريته .

في مدارس

ان كان لوالده تفوق ما في الفقهيات ، وكان من الموارد التي يستلقي عليها الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم التيبوتي الالفي ، فان المترجم ليس هناك ، فانه لا يعدو الوسط في الفقهيات التي يظهر انه اولع بها ارضا عن والده ، واما العربية فيبدو انه ضئيل فيها ، حتى ان الرسائل التي رايتها له لمصل باللعن ، مما يدل علي انه وان مر بالالفين ، فانه لم يسق بكاسهم الدهاق في العربية والآداب ، ثم انه زيادة علي هذا ليس بين القرانه من ذوي العلم بمرضي الحال ، ولا بمشهور العلم ، بل ينجزه من لا يتلقى مولاه بما يحاله براء منه من التزوير .

يجب على أن أخلد له شكرا دائما هنا ، لانه وان لم يعجز بيننا تعارف ،
أسرع بالاجابة الى حين راسلته في اخبار اهله الذين أسمع عنهم ، فكتب الى
كل ما سألته عنه ، وهذا بعض رسالته الى :

الفقيه الماجد الفاضل صاحب الهمة العلمية ، وذو المرتبة السنية (فلان)
وعليك من السلام اعطره ، يدوم عليك ما دام الملوان .

وبعد ، فقد اتصلت بكتابك الكريم ، وبهديتك المقبولة ، فرجوت الله
أن يجمعنا معا تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل الا ظله ، وأما ما سألت عنه ،
وألححت في افادته ، فإن العبيد الضعيف المسكين ليس هناك ، الا ان رايتموه
بعين الاحترام فضلا منكم لا غير ، وان كان لا بد فليأخذ سيدي ما يتعلق بكل
ما سأل عنه من اخبار أهلنا وأشياخهم وما يتعلق بهذا العبد وولده بلقاسم
المرحوم الخ .

والترجم اليوم : 1358 هـ . شيخ مسن جلس بيته ، وهامة اليوم او غد
ثم اتصلت بنا وفاته بعد هذه السنة في وقت لا اضبطه الآن .



بلقاسم بن محمد بوزاري الساموكني

10 - 12 - 1317 هـ = اما في جمادى (2)

واما في رجب 1352 هـ

هو ابن الفقيه المتقدم الذكر ، من نجباء الابناء ، وممن ذهب في
سبيله ، فذهب ما يذكر عنه من الذكاء المتوقد ، والفهم الحصيف ، واول
ما سمعته يذكر يوم كنت استعرض فيه الطلبة ، مع الفقيه سيدي بلقاسم
ابن محمد عمنا ، فقد شرع يذكر من كانوا نجباء في طبقاته ، فذكره ،
فكتب الى والده ، فافادني عنه ما سندكره :

أخذه

تلقى القرآن عن والده في قبيلة وادي (ساموكن) وبعد أن تقدم عنده
التحق بالاستاذ الشهير سيدي احمد بن عبد الله في مدرسة (الفهم) من
الزروالت ، وهي المشهورة بتعليم القراءات المتنوعة ، فأخذ عنه ما شاء الله
حتى تمكن في حفظ كتاب الله الكريم ، وربما أتقن بعض الحروف غير ورش .

ثم التحق بالمدرسة (الايفشانية) سنة 1338 هـ . عند الاستاذ سيدي
القاسم الناجارموني ، فعلى يد ابن عمنا ، تلميذه ومعلم المبتدئين بين يديه
الفقيه سيدي محمد بن احمد ابن الحاج صالح الالفى ثم الخاخي ، تلقى المبادئ
والفن متون المبتدئين ثم صار يترقى شيئا فشيئا ، فاستتم الالفية ثلاث
مرات ، والرسالة مرة ، والمختصر مرتين ، والتحفة والمقامات والرسوخية
في الفرائض ، والسملالية في الحساب ، والاستعارات ، ونصف التلخيص ،
ال ذلك مرة مرة ، وبعضها أكثر من ذلك .

لأزم تلك المدرسة الى سنة : 1346 هـ . وفي أثناء هذه المدة كان بداله
في التحق بالمدرسة الالفية ، فبقى فيها أسابيع ، ثم راجع مستقره ، ثم بعد
بعض المداوير التحق بالفقيه سيدي الحسن التيايشتي في مسجد (أكروش)
في (نامانارت) فكان له كالمعاون ، يعلم عنده المبتدئين ، ويأخذ عنه بعض
الدروس العليا ، بقى هناك الى 1348 هـ . ثم خلف الفقيه سيدي احمد
السملالي التيايشتي في ذلك المسجد الفقيه المذكور ولازمه ، ولم ينسب
هذا الفقيه السملالي ان توفي ، ثم خلفه فيها الفقيه سيدي عبد الله بن
مسعود المسوني ، فلازمه الى سنة : 1350 هـ .

محمد بن احمد الانامري الساموكني

نحو 1321 هـ = حي

الساموكني

محمد بن احمد بن الحسن

لم اعرفه ، وانما اخبرني عنه الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم قال :
ابا في المدرسة الالفية نحو سبع سنوات ، كان فيها مثال الجد والاجتهاد
والاكساب على التحصيل ، وهو ذو ذاكرة واعية لا تنخرم ، وذو فهم حسن
للع ، فخاص للشوارد والاوابد ، حلال للعويصات والمشكلات ، قرا كل
الفنون التي تدرس في المدرسة فكان فيها آية ، وهو مشهور بحفظ المتن ،
في الكبريات كالمختصر ، ولذلك يلقيه بعض أقرانه باحافظ ، ولا يعزب
عنه شاهد من شواهد العربية او الابيات التي تنظم فيها القواعد او الشواهد ،
قال : وليس له في ذلك نظير في عهده في المدرسة الا الفقيه سيدي محمد
ابن سعيد الاكناري ، قال : لا ادري انه اخذ من مدرسة اخرى غير الالفية ،
وله في الفقه يد طول مثله في العربية وكل ما اخذه .

ثم انه صار يشارط في مساجد بلده ، ويفصل نوازل ذلك الوادي
بالحكم ومشارطاته تكثر في مسجد (انام) قريته التي هي مسقط رأسه .

هذا ما كنت علقته عن ابن العم ، ولعله اخذ في الالفية بعد 1335 هـ ،
فيكون الاساتذة الذين اخذ عنهم هم الاستاذ احمد اليزيدي وسيدي علي بن
صالح الاوفقي ، ومولاي عبد الرحمن البوزاكارني ، والذين يفيدون اذ ذلك
في المدرسة حوالي 1340 هـ ، كما انه ياخذ بلا ريب عن رب المدرسة ابي الحسن
الافقي قليلا ، كما هي عادته في القائه بعض الدروس فينة بعد فينة .

هذا ما أمكن لنا الآن ان نقوله عنه ، ولم نتصل به قبل هذه الساعة
النسفي ما يزيد ترجمته الساعا ، من الكلام على أسرته ، ومن ذكر بعض
اثره التي بها تظهر اقدار الرجال ، وهل يظهر الرجال الا الاعمال ؟

فارق اهله وبلده ، ناويا ان يكيل تراب الارض بالقدم ، حين قال
الحكماء لا ينال المرء في اوطانه شرفا حتى يتصف بذلك ، فالتحق بالخمراء
يجول في نواحي ضواحيها ، لعله يتصل بأحد من ياخذ بيده ، وينظر اليه
بعين القبضة فيؤويه اليه ، فيسر الله له ذلك ، فصار يؤدب اولاد انسان مثر
في محل نجهله الآن وبعد حين راجع بلده .

يتسوفي

لم يكد يتصل باهله ويتصلون به ، ويضم منه والداه قرة أعينهما حتى
طرقه مرض مخيف مزمن ، ولم يلبث ان أفجع به أهله ، فذهب مبكيا على
نجاته من كل من يعرفه من أقرانه ، فضلا عن والده الذي أجج في صدره
بشكله نارا لا تزال تتأجج نيرانها الى الآن ، وأي مرض للاكباد ، مثل تلك
الاولاد ، وما راء كمن سمع .

ما وصفه به واصفوة

كان دمث الاخلاق ، لين العريكة ، لم يعهد منه قط ان خاصم احد
أقرانه من الطلبة في المدرسة . على قلة ذلك جدا خصوصا من أبناء ذلك
الوادي ، وكانت له فطنة متفجرة ، وفهم غواص ، وذكاء مشتعل ، وادراك
للاب ، فلو مد له من العمر ، لكانت له مكانة . لان اشعاعه يدل على انه من
شعاع الشمس الوهاج .

ذلك ما قاله عنه ابن العم الفقيه سيدي بلقاسم الذي التقى اليه حوله كثيرا ،
ولم يتيسر لنا اثر من آثاره التي تدل على هذه المكانة الكبيرة في المدارك ،
ولا شك ان سبب ذلك هو اعتباطه قبل ان يرتفع فوقه علم الشهرة ، وهو
رابع علماء هذه الاسرة البووازية الفاضلة .

من منشداته

بعد ما كتبت ما تقدم افضى الى بعض اهله انه سمعه يوما ينشد بيتي
ابن الرومي المشهورين :

واذا امره مدح امرء النواله واطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطلال رشاءه
وينشد ايضا بيت ابن الفارض ، وهكذا انشده :

هو الحب فاسلم في الحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وينشد ايضا قول الحريري من احدي مقاماته :
ولا ترج الود من يسر ي انك محتاج الى فلسفه

ثم اننى لاقيت احد من يعرفونه فانشدنى عنه قول المتنبي - كما قال
الحاكمي - :

هكذا هكذا والافلالا طرق الجد غير طرق المزاح
وقول الحريري :

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الزمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

ثم قال لى : انه يستحضر كثيرا من المعلقات والمقامات الحريرية ويحفظ لامية
العجم ولامية العربى وامثالهما مما يدرس فى المدرسة الالغية ، يدير ذلك
على اسلات لسانه .

ويظهر انه لا يزال حيا الآن 1380 هـ . لاننى لم اسمع بموته .



سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني

1 - 12 - 1200 هـ = بعد 1368 هـ

سيرة

محمد بن الحاج عبد الرحمن بن عبد الله بن بلقاسم بن يحيى بن
موسى بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله .

يذكر ان علي بن عبد الله هذا هو الذي انتقل من (تادابولت) الى
(ابشت) اولا ثم الى (اكادير نتبسيست) ثم الى (انامر) بساموكن ، ثم الى
(ابني ايكلي) بالغ ثم الى (كاور) ، ثم رده بودميعة الى (ساموكن) وجعله رئيسا
على كل وادي ساموكن فاشتهر بامغار علي بن عبد الله ، وعلى يده بنيت
القضية بايدي القبيلة ، وكان يعيش اواسط الحادي عشر ، وله من الاولاد
سنة : عبد الكريم وعبد العالي ، وهما من زوجة من (ايت تيكنى) ، وعمر
وبلقاسم من اخرى من آل عبد الخليم من قرية (ايغير) ، وداود والحسن من
اخرى من آل الفيلال ، او من آل يحيى بن عبد الله من (دويمالان) ، وقد
اغتربوا كلهم ، وفي ابناء داود والحسن قلة ، ولكترة الاخرين تكون فيهم
العمة والمنعة - وانما العزة للكثير - فيراسون ، وقد رأس بلقاسم بعد ابيه
علي في عهد آل بودميعة ، ثم عمر بن علي بعده ، ثم مسعود بن عمر ، ثم
ذهب رياستهم بذهاب آل بودميعة : 1081 هـ . والقرية التي تسمى (ايغير)
بلقاسم) مضافة الى بلقاسم بن يحيى المذكور ، فهو مؤسسها وعامرها
بالبحرانيين باذن بودميعة ، واما العلم فانه في أبناء الحسن وداود ، ويقل
في غيرهم ، فمن علمائهم :

1 = عبد الله بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن علي بن عبد الله ، اشتهر في
القرن الماضي ، اخذ عن العربي الادوزي ، توفي : 1301 هـ . وعلمه وسط ،
ودفن في قرية (تاداكوست) .

2 = يحيى بن الحسن اخوه ، اخذ ايضا عن العربي فشارط في (تاداكوست)
حتى مات وهو يعلم القرآن ، وعلمه ايضا وسط ، ووفاته : 1300 هـ .

3 = ابراهيم بن عبد الرحمن بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله

المرجع

عالم حسن يذكر من أواسط القرن الماضي ، وقد قلت شهرته سنة 1264 هـ. وقد كان من المعلمين لكتاب الله في مساجد يشارط فيها ، توفي نحو 1270 هـ.

4 - عبد الله بن بلقاسم ، وهو المذكور بين جندود المترجم ، أخذ عن العلامة محمد - فتحا - بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الله الساموكني نزيل أيت ميلك ، من أسرة تسمى أيت الطالب يعقوب ، وهو علامة جليل ، له صيت وطنين في (أيت ميلك) ولا يزال ذكره يجول في جهة هشتوكة ، ومسقط رأسه في قرية (أنامر) من (ساموكن) وقد نشأ يتيما ، ثم التحق بمدرسة أيت حسين بطاظة ، فهناك تخرج ، فرجع إلى أمه ، فوجدتها تبكي من أهانة لحقتها من أناس ، فجداه ذلك إلى أن طلق ذلك الوادي ، فأداه القدر من حيث لا يشعر إلى مستقره من أيت ميلك من غير نية ، فوجد من رئيس تلك الناحية الشيخ علي أيركي خير مضياف للعلم ، فنزل عنده في قرية (تيسوت) من (أيمي نسبت) وقد ساعده أيضا العلامة الشريف سيدي سعيد الكشيري ، فشارط في المدرسة هناك ، ففرض وأفتى ودرس ، وولد أولادا أربعة منهم عابد العالم المذكور كاييه ، وابنه محمد بن عابد ، ثلاثة علماء تتابعوا .

ولا ريب أن محمد بن عبد الله توفي قبل أن يختتم القرن الماضي ، أو في مفتتح هذا ، وأصلهم الاصيل من قرية (أفرا) بسملالة . ذلك هو استاذ عبد الله بن بلقاسم الذي توجه بعدما تخرج إلى المشاركة في المساجد لتعليم القرآن ، فأمضى عمره بين قرى (نافكاغت) ، و(أغرابو) من قبيلة أيت وفقا ، إلى أن توفي في (أغرابو) سنة 1264 هـ. وقد تعدى عليه في أملاكه ببلده فطلق بلده إلى (الخ) إلى أن قضى نحبه .

5- الحاج عبد الرحمان والد المترجم

ولد : 1260 هـ. فأخذ القرآن عن محمد بن إبراهيم من أحفاد العلامة أحمد بن الحسن من أيت الطالب ، وهذا العلامة أصل أسرته من قرية (أفرا) من أيفشان ، ويسمون هناك أيت ناصر ، تخرج كغالب طبقة جيله من ذلك الوادي بأيت حسين من طاظة ، وقد علم فخرج في القرآن كثيرين ، توفي نحو : 1270 هـ. وأحفاده اليوم أحياء من حفظة كتاب الله .

كما أخذ أيضا الحاج عبد الرحمان عن الاستاذ محمد بن عبد الواسع الساموكني أيضا .

ثم اتصل بعد حفظ القرآن بالاستاذ الحسين بن عمر بيبس ، فلأزمه ما شاء الله حتى أخذ من المعارف ما أخذ ، ثم اتصل بالشيخ التاموديزتي الشهير ، جنيد وقته ، بعدما كان يجول جولات أمثاله بعد تخرجه ، فانتشله ذلك الشيخ ، فإذا به مسكين يطرق برأسه ، فيشارط في مساجد الخ وفي قرنته ، فاشتعل بخويصة نفسه ، وعاش على حال مرضية ومسكنة . إلى أن توفي سادس ربيع الأول : 1332 هـ.

رايت أسرة المترجم ، فعلمت أنه ليس من بينهم قللة في ميدان العلوم ، أخذ القرآن عن والده وحده ، والمبادئ كإبن عاشر والأجرومية والرسالة ، وفي 1314 هـ. اتصل بالمدرسة الألفية فأخذ عن الناجارموني ، وأبي الحسن ، إلى سنة 1316 هـ. فأرسله أبو الحسن مع ثلة إلى مدرسة أيمور ، عند الاستاذ سيدي المكي اليزيدي ، فبقي هناك عامين ، قال : إن تعليمه هو الذي نفعتني ، ثم في مدرسة أيفشان عند الاستاذ سيدي العربي ، حيث قضى ست سنين . فأخذ الفنون كلها حتى المنهج فقد أخذه عن الأخير ، وفي : 1323 هـ. كان بمدرسة أداومحمد بهشتوكة ، عند العلامة الطاهر الهشتوكي الشهير ، فأخذ منه المقامات ، وابن السبكي ، والزقاقية ، والحديث ، لأزمه ثلاث سنين ، ثم رجع إلى مدرسة أيفشان عند سيدي العربي فمكث سنة . هذه ما أخذه ، فرجع مملوء الوطء ، مروق الخمرة ، محملا بام الحصيل ، فقد كنت أسمع بنجانبته وأنا صغير .

كتاب من أحواله وأخباره

لم أكن أعرفه قبل ، ففي الخميس : 14 جمادى الأولى 1364 هـ. لبي دعوتي وهو إذ ذاك يشارط في أحد مساجد الخ ، فجلست معه يياض النهار ، فأفادني كل ما كتبه عن آله ، كما أفادني عن كثيرين من ذلك الوادي - كما سري - وهو هين لين ، مسكين ، ألج عليه الأعواز حتى لا يقدر أن يرفع رأسه ، مع أنه لو وجد ميدانا جلي في المجلين .

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مصاعغا لناباه الشجاع لصمما وقد السدني في تلك الجلسة :

أعائب ذا المروءة من صديق إذا ما رابني منه اجتنب
إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى السود ما بقي العتاب
قال إلى المشاركة في المساجد ، ولعله ليس بدى همة تعلق به إلى المدارس . مع أن معارفه التسعة تصلح لذلك ، وقد رأيت متاثرا بعائلة التاموديزتي أولا من أبيه ، ولقد كان حينما يعلم أولاد شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الألفي سنوات 1331 هـ .

وقد حكى أن والده كان ذكر للشيخ التاموديزتي أنه ينوي أن يرسل ولده المترجم إلى إحدى المدارس ، ثم أنه زار معه في سياحة مدرسة من عقيله ، فيها سيدي عبد العزيز الادوزي ، فوجد طلبتها يلعبون (ضامة) فالتفت الشيخ إلى الحاج عبد الرحمان ، فقال له : أو لئيل هذا يرسل ولدا إلى المدارس ؟ قال ثم أنه أرسل إليه بعد ذلك ، فقال له : أنه ظهر لي أن يرسل ولدا إلى أية مدرسة ، فإنه وإن سدر في غلوائه اليوم ، فلعله يرجع إلى الصراط المستقيم هذا .

(هذا محضر الجلسة ، وقد تقدم بعض مما كثرناه الآن)

في الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ ، جاء الى في دارى بالغ بارسالى اليه ، فوافاني لاقيده عنه ما تيسر عن وادى ساموكن ، فهاك ما اخذته عنه :
1 - مات والد سيدى العربى الساموكنى : 1328 هـ ، واسمه محمد بن محمد - فتحا - الاعرابى يقال له ذلك لانه يرحل كثيرا الى الصحراء عند الاعراب ، ومات ولده في السنة بعده ويقال لهم ايت الحاج ، وام العربى اخت العلامة الحسن بن الطيفور ، نزيل تيزنيت وقريتهم (تامسولت) ولا يعرف منهم العلم الا في سيدى العربى وحده . وقد تقدم كل هذا في ترجمة سيدى العربى .

2 - محمد - فتحا - بن عبد الله الساموكنى ، نزيل آيت ميلك ، اصله من قرية (انامر) تخرج من الزاوية الحسينية بقاطنة ، نشأ يتيما ، ثم لما تخرج وراح الى داره وجد أمه تبكى من اهانة بعض الناس لامة لها ، فذلك هو سبب رحيله بامه واهله الى (آيت ميلك) . ولم يكن يعرف تلك الجهة قبل ، وقد كان نزل اولاً على الرئيس الشيخ على أيركى الوادري ، ثم نزل في قرية (تسيوت) في (ايمنى نسبت) باعانة سيدى سعيد الشريف ، ثم صار يشارط في مدرسة (ايمنى نسبت) دائماً ، ودرس هناك كثيراً ، وله اربعة اولاد ، انان قارنان ، والثالث يخدم الاسماء والرابع عالم يسمى عابدا ، وولده محمد ابن عابد هو العالم المشهور .

وقد كان سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله المذكور ، سابع سبعة من قرية (انامر) انقطعوا الى (وولت) منهم سيدى :
1 - احمد بن الحسن العالم الجليل

من آيت الطالب ، وأصل أهله من آيت ناصر من (أفرا) بغشانة ، ولا تزال هناك أطلال تنسب اليهم ، كما ان سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله المتقدم اصله من (أفرا) بسملالة ، ازاء قرية (تالبرجت) واحمد المذكور عالم جليل ، شارط في مسجد القرية يعلم كتاب الله ، الى أن توفي نحو 1270 هـ ، وبه سميت أسرته آيت الطالب ، وأحفاده موجودون الى الآن ، واحدهم مشارط الآن في (تاداكوست) .

4) ومن العلماء هناك ايضا : الحسين بن الحسن من آيت موسى بن أبى بكر . فهو نزيل (تاينزرت) (قد مر في هذا الفصل مع اهله)

5 - ومنهم ايضا بلقاسم الايغرى من الموساكينين ، واصلهم من (اصبوي) ، كغالب اهل (ايغرى) وليس هناك الاصلون الا آل عبد الخليم .

زاول النوازل في عهده ايضا ، واشتهر بذلك ، وشارط فقد شارط كثيرا في (انفك) في جهة الخ ، توفي : 1307 هـ .

6 - ومنهم سيدى محمد بن صالح من (تامسولت) ، وآله يسمون آل صالح وهم اصليون في ذلك الوادى ، زاول الاحكام ايضا ، وظهر في ميدانها ، ودام في الحياة الى نحو : 1300 هـ . وابوه صالح : فقيه تخرج ايضا من (وولت) لا يزال حيا : 1226 هـ . ووولت هي طاعة حيث آل حسين .

7 - ومنهم سيدى محمد بن عل الانامرى من آيت مسعود بن الحسين ، وهم ايضا اصليون هناك .

كان عالما كبيرا الشأن ، في النوازل والفتاوى ، وتوفي نحو : 1295 هـ وكان عابدا صالحا ، له خلوة اشتهرت به في المكان الذى يسمى (امالويد) . ومن احفاده عبد الله بن مسعود بن محمد - فتحا - بن على المعلوم ، بعلم الجدول والافاق ، اخذها عن محمد بن مبارك الشهير في تحفيظ من احوال مراكس ، وليس له فن غيره مات بالعطش في هاجرة الصيف ، وهو موجه نحو قرية (ايكيوان) : 1363 هـ .

8 - ومنهم سيدى مسعود بن ابراهيم من (انامر) من آيت موسى ، وهم اصليون اصلهم من (تيكنى) لان اهل (ساموكن) الاصليين هم آيت يكنى ، لان في ميدان النوازل يجاذب غيره ، وقد شارط حيناً في قرى الوادى ، لانه يشغل بالنوازل هناك والفتاوى ، وكانت له ارض كان يستخدم فيها من يحيى ، مستغنيا لاتزال معلومة ، توفي : 1230 هـ . وكان من اكابر هؤلاء العلماء ، لان المذكورين ليسوا من طبقة واحدة ، بل طبقات متوالية ، وان كان يزعم الخاكي انهم كانوا كلهم طبقة واحدة ، ثم يعد من الطبقة الثانية منهم :

9 - سيدى محمد - فتحا - بن محمد بووازي من ايغرى ، من آيت الطالب محمد (وقد ذكر آنفا في هذا الفصل نفسه) .

10 - ومنهم آل الطيفور (وقد ذكروا في هذا الفصل نفسه في ترجمة الناظر المرسى) .

11 - ومن علماء ساموكن ، سيدى على بن عبد الرحمان الانامرى من آيت عبد الرحمان ، وسيدكر مع ابنه ابراهيم في هذا الفصل ، واصلهم من (تامدولت) على ما قيل من قديم .

12 - ومنهم سيدى الحسن بن ابراهيم الانامرى ، كان عالما حسنا ، اخذ ايضا من بونيمان عن سيدى مسعود ، ابدا في (اكجكال) بالمشارطة ، وهو من آيت نصر بن داود ، وهم ايضا من (تامدولت) وتوفي نحو : 1323 هـ .

13 - ومنهم سيدى محمد بن ابراهيم نزيل اكلو من (انامر) من آيت اكنو ، وهم اصليون هناك ، وسبب رحيل ابيه من ساموكن ان القبيلة غرمته حقا ، فعلا عن بلده الى (ايد كاكرا) بمجاط ، ثم اجلاه مجاط من هناك ايضا ، فصار الفقه يقول بعد ذلك اربح الله من اجلونا اولاً عن (ساموكن) ، واربح كبرا من اجلونا ثانياً عن مجاط (وقد سمعت انه اخذ ايضا من فاس)

14 - ومنهم سيدى عبد الله بن على من (انامر) من آيت الطالب عبد الله ، تخرج من ادوز عن سيدى العربى الادوزى ، وكان يشارط في مسجد

ابراهيم بن علي الساموكني

نحو : 1320 هـ . = نحو 1351 هـ .

نسبه

ابراهيم بن علي بن عبد الرحمان

آله يسمون ايت عبد الرحمان ، وهم اسرة من الاسر التي يذكر انها جلا اسلافها من مدينة (تادبولت) ، وليس المترجم بفريد في العلوم بين اهله . فقد ورث ذلك ورضعه من بيئة اهله .

علي بن عبد الرحمان

والده ، كان عالما حسنا ، أخذ عن العلامة سيدي مسعود المعدري . ولم يذكر لي من ألقى الى من اخباره سواء ، من أساتذته ، وبعدهما أخذ من بونعمان عن ذلك الاستاذ لازم قرية (ايمرز كلى) بايت موسى بمجاط ، شارط هناك فيجول في الافتاء وفي النوازل يقضيها بانتحكيم ، ولكنه مع جولانه ليس بمتسع الشهرة ، فقد غلب عليه ما يغلب على كثيرين ممن تخلقوا باخلاق سيدي مسعود البونعماني من الاطراق وعدم التناول ، وقد امتد عمره الى أن توفي سنة : 1351 هـ .

المترجم

أخذ القرآن عن ابيه الذي رآناه يلزم تعليم القرآن في ذلك المسجد ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فأخذ فيها عن عميدها ابي الحسن بلا ريب ، ولا بد مع ذلك ان يأخذ عن آخرين ممن يلزم التدريس فيها كالتاجارمولتي ان كان التحق بالمدرسة قبل ان يغادرها هذا ، او الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي وامثاله من الذين درسوا فيها بعد التاجارمولتي ، وقد أكتب على الغنون حتى نجب نجابة وصلني طنينها حين كنت أسأل عن النجباء من المتخرجين من هناك ، فقد تأسف عليه من حكي لي عن نجابته وعن تحصيله ، حين قال لي : انه لم يلبث ان اعتبط بشهور بعد موت والده الذي ذكرنا انه توفي 1351 هـ .

ذلك ما حكي لنا عن هذا النجيب ، ولم نتصل بشيء من الآثار التي الفناها ادبية من جميع من تخرجوا من المدرسة الالفية او من غالبهم ان اردنا التدقيق في العبارة .

(ابريوان) حتى مات ، وكان مسموع الكلمة في وادي ساموكن ، ولا يخاف من اي فريق ان كانت هناك حرب ، توفي : 1300 هـ . وكان عالما دينيا خاشعا . 13 - ومنهم سيدي ابراهيم من قرية (أكلوي) من (امتضي) توجد احكامه في (الخ) ، وفي (تاكترزا) ، وكان يعاصر سيدي احمد بن الحسن الساموكني المشار اليه ايضا ، وكان من اهل اواسط القرن الماضي ، ولعله ابراهيم بن عبد الله .

14 - ومن (امتضي) عالم ايضا يظن ان اسمه مبارك ، يعاصره المتقدم ، وقال انه مغمور بسيدي ابراهيم ذي الشهرة الواسعة .

17 - ومن علماء تلك الجهة سيدي محمد بن احمد القائد (التيسلكيتي) ، كان نوازليا مرجوعا اليه في نوازل جهته في عصره ، توفي نحو : 1300 هـ وكان من اهل سيدي علي بن ياسين ، وكان معنيا ايضا بنظم سيدي حمو الفقهي ، قال المحدث : رايت في ملكه شرح ابي الحسن علي الرسالة ، يعلق على كل مسألة تكلم فيها سيدي حمو بنظمه ، فيقيده في الطرة ، وهذا السفر الآن عند ايت عضيا بسملالة ، وجده علي بن ياسين قال فيه الخضيكي : (كان رضي الله عنه فقيها عالما عاملا ، صالحا ، ناصحا فقيرا متصوفا ، ورعا ، زاهدا ، لقي المشايخ وصحبهم واخذ عنهم وظهرت على يده كرامات ومكاشفات وما زالت ذريته كذلك صالحة ، وعمدته في الطريق رضي الله عنه : الشيخ الكبير سيدي محمد بن عثمان التامانارتي وكان رضي الله عنه من اعبد الناس واورعهم في زمانه (اقول : انه يعيش في اواسط القرن الحادي عشر) .

18 - ومن علماء (سموكن) : محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - ابن عبد الواسع من (أنامر) ، تخرج بسيدي الطاهر الهشتوكي ، نجيب عالم عامل يشارط في بلده ، توفي : 1346 هـ . امه درقاوية وابوه ، وكذلك هو ، وهو من اصحاب الشيخ الالفى ، وهو من الاصيلين بساموكن ، وقد قال له الشيخ بعدما اختبره : انك عالم غير بلادك ، واما بلادك فلا ، يعني خلوه من التشيطان الذي في البلاد .

19 - وخال الحاكى سيدي صالح بن عبد الله التيمولائي من اصحاب سيدي سعيد المعدري ، وقد اتقن حرف المكى ، ويعلمه في (تسيوت) وفي غيرها ، توفي : 1347 هـ .

ومن فوائده ايضا :

انه سمع سيدي سعيدا التتاني وهو يدرس الالفية لسيدي محمد الخليفة - اخينا الاكبر - يفسر له هذا البيت :

وارفع بضم وانصبن فتحا وجر كسرا كذكر الله عبده يسر

(ارفع شملك بضم احوالك ، وانصبن جميع احوالك لاخوانك ان

اردت فتحا من ربك ، وجر جناحك لكسر نفسك) وهو تفسير صوفي .

سیدی ابرهیم بن محمد التاغاجیجی

1298 هـ = 19 - 6 - 1378 هـ

1298 هـ = ليلة 19 - 6 - 1378 هـ

نسبه

ابرهیم بن محمد بن الحاج علی بن الحاج مبارک بن احمد بن الحسن . من بنی سعید من ادا ابرهیم . علامة ناسك عليم مشهور بالبركة . ملازم لبلده لا یكاد یفارقه . یرشد الناس بحاله وقوله وفعله . كتب الى عنه ابن العم سیدی عبد الله بن ابرهیم ما یاتی :

(قرأ القرآن عند سیدی محمد بن ابرهیم المربط من بنی سیدی محمد التاغاجیجی ثم ذهب الى المدرسة الالغیة نحو عام 1312 هـ . فقرأ فیها علی سیدی بلقاسم بن مسعود التاجارمونی ثم علی الفقیه الاکبر ابی الحسن سیدی علی بن عبد الله الالغی . كان فقیها مشارکا عابدا . وكان مقدم للطریقة التجانیة ، ویلقنها ، اجاهه التلقین فیها الفقیه الارضی العلامة سیدی الحاج الحسین الافرانی ، فی عام 1326 هـ . وأجاهه ایضا النظیفی ، والسید الحاج الاحسن البعقل علی ما قال ، واخذ الطریقة التجانیة عن الفقیه ابی الحسن الالغی سیدی علی بن عبد الله اول یوم تلقنها .

ولد رحمه الله عام 1298 هـ . تقریبا ، ثم توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء التاسع عشر من جمادی الثانية عام 1378 هـ . بعد طلوع الفجر . وترك زوجة وبنتا رحمه الله ورضی عنه آمین .

قال فیہ المؤرخ ابن الحبیب :

(ومنهم الفقیه المرشد ، ابو سالم سیدی ابرهیم بن محمد التاغاجیجی مقدم الطریقة التجانیة ، قرأ علی الفقیه الارضی العلامة سیدی علی بن عبد الله الالغی لقیته مرة ، فوجدته صافی الاخلاق ، وافی المروءة منقبضا ، المزاح عنده غریب ، واجد لديه قریب ، ذا دین متین ، لا یتطرب للزينة ، ولا یفرح للمینة ، دابه عمارة زاویته ، فی اداء اوراده وصلواته ، فارا من مجالس اهل الاهواء والفسقة والجور ، ولهذا قالوا الفرار مما لا یطاق من سنن المرسلین ، كما فر موسى حین هم به القبط ، اذ ذهب الذین یعاش فی اکنافهم ، وبقي من قبض علی دینه بعدهم كالقابض علی الجمر ، صرف اوقاته فی تحصیل الفضل والعبادة ، وترك فضل العیش ، وفضول الناس ، وعده من السعادة ، حسن الظن ، سألنی عن اشیاء ، فاجبته بنصف العلم (لا ادری) ، فلم یقنع منی بلا ادری ، حتی حلفت بعدم العلم فیهن ، فتعجب ، ظن السراب ماء) . واخوه سیدی احمد بن محمد بن الحاج علی . فقیه لا بأس به یدکر بین اهله فی بلده . ولا استعضر من اخباره الآن شیئا .

سیدی ادريس التاغاجیجی

1293 هـ = 1365 هـ

نسبه

ادريس بن الحسن بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الملك بن احمد ابن الحسن من فخذ اد سعید بن ابرهیم . من قبيلة ادا برهیم . فقیه حلیل محترم ، مذكور فی تلك الجهة ، كتب الى ابن العم سیدی عبد الله بن ابرهیم وقد طلبت منه ان یفیدنی بترجمته ، فتلقى من قرینه سیدی ابرهیم بن محمد ما یاتی :

قرأ القراءان علی سیدی الحسن بن علی بن حمو (کاتاین) به عرف حتی حفظه ، ثم ذهب الى المدرسة الالغیة لقراءة العلم فی عام 1308 هـ . تقریبا عند سیدی بلقاسم بن مسعود التاجارمونی ، وعند سیدی علی بن عبد الله ، ثم انتقل من المدرسة الالغیة الى بلده بتاغاجیجی ، وتصدر للافتاء ، كان رحمه الله فقیها مشارکا فرضیا ، حسن الخط لا تاخذه فی الله لومة لائم ، صفته اشقر اللون ، متوسط القامة ، ولد عام 1293 هـ . تقریبا ، ثم توفي رحمه الله عام 1365 هـ . تقریبا رحمه الله ، وترك ثلاثة ذکور وثلاثة بنات

وقال فیہ المؤرخ سیدی علی بن الحبیب الجرادی ما یاتی :

ومنهم الفقیه العالم سیدی ادريس بن محمد التاغاجیجی كان هو وسید ابرهیم التاغاجیجی قد قرنا فی قرن التدريس ، ولم یفت احدهما الاخر فی الفهم النفیس ، کفرسی رهان ، استحقا السبق بجاههما واجتهادهما ، كان لهذا السید ولوع بحفظ المقطعات الشعرية ، وغریب اللغة العربية ، حتی صار قاموسا وبدرا وفانوسا .



القائد الحاج احمد اضارصور التاغا جيغتني

نحو 1299 هـ = 1366 هـ.

أحمد

أحمد بن الحسين بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود بن الحسن بن سعيد بن الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن عثمان بن بلا . قيل لي ان عثمان بن بلا هذا له اولاد .

- 1 - صالح لا عقب له .
- 2 - أحمد بن عثمان جواد محمود .
- 3 - الحسن بن عثمان . وهو قبيلة ادا برهيم
- 4 - بلا بن عثمان . وهو جد ايت جمل

وبلا - عبد الله - الاعلى هو جد كثير من هذه القبائل وهو والد عثمان . كانت رئاسة ادا برهيم في محمد بن علي بن أحمد . ثم يليه ولده الحسين . ويسمى الحسين اضارصور . وكان في سلاح أمثاله من رؤساء القبائل لا يتحري ولا يخشى أحدا مما يريده أمثاله من المستضعفين . وله اتصال نسب من الخوالة من رؤساء ايشيت . فحين اشترى الشيخ الالفي من هؤلاء بعض أملاكهم . كان مما اشترى منهم ارض من معدر (تامانارت) المسمى معدر درعة ، فكان الشيخ يحرقها . فأخصبت ستة اخصابا عجيبا . فطمع الحسين ان ينال من غلتها بدعوى ان لاهه ارثا بين اهلها . فصار يوعد ويندد . حتى وصل الخبر الشيخ . فمر بالاستاذ سيدي علي بن عبد الله . فقال له لنذهب لنحل عقدتنا مع الحسين اضارصور . فعجز بنا ان نسعى في حل عقد الناس ثم لا نسعى الى حل عقدتنا المختصة بنا . فسافرا من (الغ) الى (تاتكرت) . فذهب معهما العلامة سيدي الطاهر بن محمد . وسيدي الطاهر ابن المدني الناصري . فنزلوا عند الحسين في تاغا جيغت . فحين فاتحوه في الذي جاءوا من اجله اغلظ في القول ، واساء الرد في الجواب ، فاذا بسيدي الطاهر بن المدني توجه اليه بوجه وقاح ، يكيل له صاعا بصاع . وكان من جملة ما قال له : اياتي اليك احفاد الاولياء ، سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ - وهو جد سيدي الطاهر بن محمد - وسيدي عبد الله بن سعيد - جد

الشيخ الالفي والاستاذ سيدي علي بن عبد الله . وسيدي محمد بن ناصر - جده هو - ثم لم تبال بهم . فمن انت يا ابن كذا وكذا ؟ يسبه ويصول عليه بما لا يرتدع امثاله الا بمثله . والشيخ في الثناء ذلك يكفكه عن تقريره . ولكن ذلك احدى ، فلانت شرته . فصار الشيخ يقول له يا حسين ان مرادنا ان ننحل العقدة بينك وبين الفقراء في زاويتنا ، فقل لنا كم تريد من محصول الارض لنفسك . فقال ست وعشرون غرارة . فقال له حبا وكرامة . فستجدها عند فلان . فانفكت القضية بذلك وانتهت دعواه التي لم تكن مبنية على أساس . ثم لم ينشب ان ألم به داء عضال ويصرخ فيه كلما أغمى عليه . يصيح بأنه أصيب مما فعلت يده في هذا الظلم . الى ان مات وشيكا . وذلك في نحو 1326 هـ.

المترجم

نشأ أحمد بين الرياسة والمدرسة . فاقبس من كليهما من المعاصرين وغيرها . وكان مشهورا من صغره بالاقدام والبسالة . وكل ما ورثه من اهله . ولم يكن مثل اخيه ابراهيم الذي لا يذكر بمثل ما يذكر به اخوه هذا . فقد حكيت عنه اخبار في طوره الاول من الشباب لا ينبغي ان تكتب . فقد مرت تحت نوازع الشباب . وظلال الغرارة .

متعلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ سيدي بلال . وكان أسود ، وكان مشارطا هناك يعلم كتاب الله . وهو رجل صالح تلاء لكتاب الله يذكر بكل خير . توفي نحو 1342 هـ . وأخذ ايضا في (تادارت) من اد موساكنا عن الاستاذ محمد أمجوض المتوفى نحو 1368 هـ . وقد بقي المترجم هناك ما شاء الله الي ان اتقن حفظ القرآن .

ثم انه التحق بالاستاذ سيدي محمد بن المحفوظ في مدرسة (أميرا) . فبقى هناك عشر سنين . ثم كان عند الاستاذ الحسين بيبيس ، ثم عند الالفيين في المدرسة الالفية فيبن يدي هؤلاء تعلم ما تعلم من معارف ثم متسعة . ويستحضر مسائل وادبيات . وجل همه التعلل الى الرياسة . وان يملا مجالسه بكل ما سنج من فكاهاته ونوادره وحكاياته وغرائبه .

اخبار عنه متفرقة

كان صاحب غرائب وعجائب ومضحكات ومهاجمات ومدافعات وممازحات حتى لا يعرف الا بذلك ولو اعتنى انسان بجمع ما وقع منه لكان منه نحو مجلد .

منها انه لما ظهر في اهله سمع بان اليهود في الملاح يجمعون بينهم رايلا رايلا لشيء يريدونه . فوصلهم . فاعطاهم رايلا . وقال لهم احسبوني من اليوم واحدا منكم . ففرح اليهود بانه واحد منهم . لانهم وهم مستضعفون يتوقون به . لمكانته في قبيلته اذا برهيم صقور تلك الناحية . ثم تكرر منه بينهم ذلك . ثم كانت مهمة يوما على قبيلة اذا برهيم احتاجوا فيها لجمع ريال ريال بينهم . فوصل اليهود ، فقال لهم او لست واحدا منكم اديت ما اديتم ، فقالوا بلى . فقال لهم اننى امس اعطيت بينكم ما اعطيت غرامة . واليوم جاء دوركم لاننا اليوم في غرامة اخرى . فلم يجدوا بدا من تلبية دعواه . فغرمهم كلهم رايلا رايلا . فجمع مئات . اختص بها في مقابلة راياله الذى كان اعطاه . ولعله قال للقبيلة ان هذا لى وحدى ، لاننى ما اعطى مع اليهود الا انا وحدى بينكم . فذلك اختص بما توصلت منهم به بينكم وحدى .

ومنها ما قيل من ان فقيها اسود من اهل تاغاجيجت قرأ وحصل وظهر بعلمه وبمروءته . فقال قائل لماذا لا نشارط ابن بلدتنا في مدرستنا هذه ؟ فتواعد رؤساء القبيلة في المدرسة لذلك . فحضر معهم ، وهو احد الرؤساء . وقد ابرم امره سرا كما اراده . فلما اجتمع الرؤساء ، استدعوا الفقيه الاسود . فجاء في بزة بيضاء يخطر في مشية الوقار . فقام المترجم ، وتلقاه باجلال . فقال للحاضرين : الحمد لله الذى احيانا نحن علماء قبيلة تاغاجيجت الى هذا اليوم الذى نراكم فيه تقدروننا قدرنا . فهذا الفقيه العلامة المحصل افضل من يعمر مدرستنا . واكبر من نقنذى به . فلما اتم خطبته التى اصاخ لها الحاضرون استحسانا ، قال : الا ان هنا فقيها آخر جاء ايضا يعرض نفسه للمشاركة في المدرسة . ومن الحق والانصاف ان يستدعى ايضا ليمثل امامكم ازاء هذا الفقيه الجليل . ثم لكم الخيار بينهما بعد ذلك . ثم اشار لصاحب له ان يستدعى الفقيه الثانى ، وهو فى كل ذلك يتكلم بصورة الجد . ففتح صاحبه بيتا فاذا بجحش اسود كثير الشعر . وقد اديرت عمامة كبيرة براسه . وعلت اذناه الى فوق . فقال لهم ايها الحاضرون : اختاروا بين هذين الاسودين . فانه لا فرق بينهما . فماجت موجة الضحك على الحاضرين . وكاد الفقيه الاسود المسكين تسيخ به الارض . فولى هاربا يتعثر خجلا . فكان ذلك هو السبب حتى طلق هذا الفقيه هذه الارض الى ارض اخرى .

ومنها انه مرة يوم في صلاة بالناس في ظلمة . فسجد بهم . فتسرب من بينهم من غير ان يحسوا به وتركهم ساجدين ماشاء الله . فارسل اليهم من يقول لهم ان امامكم عرج به الى السماء . وقد كان يتعاطى الطريقة التيجانية عن حسن نية . فكان يكرم شيخها سيدى الطاهر بن محمد . ويحترمه الا انه يمازحه كثيرا . فولد فقيه اسود هناك واسمه محمد ولدا له فسماه الطاهر . فقال المترجم لسيدى الطاهر يوما . اننا ما كنا نرحب بك الا لان من يسمى الطاهر بن محمد ينقصنا . واما الآن فان تلميذك الفقيه الاسود فلانا سمي واده الطاهر . فان عندنا الآن الطاهر بن محمد . فنحن

مستغنون عنك منذ الآن . وان كان طاهريا اسود ابن الاسودين . وحين كانت الرياسة تملا دائما ما بين عيشيه ، كان يشرب اليها بكل وسيلة فحين كان الهيبة ومن اليه يدافعون عن تلك الناحية ، كان هو يتصل بالمحتلين فى (تزيت) ويعطونه الاموال . وينادى اولادا له باسماء النصارى . ويقول لسيدى الطاهر : انا وانت نتكافأ . فانت مع المسلمين ، وانا مع النصارى . ومن فاز اصحابه فلا يخس العهد فى صاحبه ، ولما احتلت تلك الناحية . صار قائدا على قبيلته . فكان رجال الاحتلال لا يسلمون من مآزحاته . فبعد احتلال باريس فى الحرب الثانية جلس يوما مع القبطان رئيس مركز (تاغاجيجت) ومعهم القائد الحسن الادايبى . فقال المترجم للقبطان لا تصدق محبة القائد الحسن لكم . فانه لا يزال يدعو الله على فرنسة منذ وقع ما وقع فى باريس يدعو بذلك عليكم دبر كل صلاة . فقال القائد الحسن (ا) ايها القبطان اجمع قبيلتى كلها فانك لا تجد فيها من رآنى قط اصل منذ كنت قبل اليوم ولو صلاة واحدة فضلا عن ان اصل اليوم ثم اعمد الى الدعاء عليكم ، فتلک شنشنة أنا منها براء .

ذلك من اخبار المترجم . وقد حج قديما . ويذكر لى بذاكرة غريبة فلا ينسى اى شيء . ويظهر لى ان الرجل لا يغلو من خير . وانما يغلب عليه المزاح . وارسال النكتة . وقد كان ممن استغاث به الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى حين نزلت منه املاكه فى ايشيت . وتوجد قصيدة وجوابها حول ذلك فى ترجمة سيدى المدنى بن على الالفى فى (القسم الاول) وكان دائما يفد الى (الغ) وكثيرا ما ينزل على سيدى احمد بن الحاج صالح . وعلى استاذ سيدى على بن عبد الله . وقد كان شأنه عاليا يذكر من سنوات 1315 هـ . مبدأ شبيبته .

قال فيه على بن الحبيب الجرادى :

(ومنها) القائد السيد الحاج احمد بن الحسين الاصم الابراهيمى ، يتصور للناس فى كل صورة ، ويتشكل معهم فى كل شكل من غير ضرورة . كان فى اول امره يدرس العلم بالاخصاص لدى شيخه سيدى الحسن بيبس الاخصاصى فاخضر فى العلم عوده . ثم لما كان ما كان لبس للزمان لبوسه . وظهر عبوسه . صار يتردد الى المحاكم ليله ونهاره ، ويتطور اطواره ، فطلب القيادة فمنحها ، وهو الآن بقيد الحياة مجلسه غير مستطاب . وجواره غير مهاب . فالله يصلح الحالة ، ويمن بالاقالة . تارة يزدرى بنفسه ، وتارة بابناء جنسه . فمجلسه خال من كل خير الا من المضاحك .

اخوة البرهيم

تولى الرياسة بعد اخيه . ولم يطل به الزمان فلحق به . فرحم الله الجميع . ودارهم لا تزال مصنونة الى الآن باملاكها .

(1) مات في اصطدام بين الرباط والبيضاء اثر الاستقلال .

سيدي محمد بن مبارك أولموش تاغاجيجتي

نحو 1307 هـ = 1349 هـ.

من فخذ تسمى ايت تيكا من قبيلة ايت اوسا ، ويقطنون في زاوية ايت اوسا الشهيرة . من خدام تلك الزاوية التي كان اسمها الشيخ يعزى وهدي المتوفى 726 هـ . وقد مر في هذه الفخذ علماء يذكرون في العهد الاخير منهم سيدي محمد أوتوا يرى فقيه جليل مذكور . قال الخاكي وهو من تلك الجهة انه قرأ المختصر . بنسخة من الدردير مكتوبة بيد هذا السيد . وقد ظهر فيها حذق وفهم من توقيفاته ، وعدم التصحيف مما كتبه . وقد رسم فيها النسخة الشريفة الكثيرة المشهورة عند الناس بسيدي سعيد الشريف . فاستدل الخاكي بذلك على انه ممن اخذ عن الكثري . وعلى طرر تلك النسخة تقول من حاشية الدسوقي . وهذه الحاشية لم تدخل في أيدي الكثري الا بعد ان حج حوالي 1294 هـ . فأتى بها من مصر . ثم صار الناس يذكرون عن سيدي محمد هذا انه رجع بعلم وتحصيل واتقان . فحين رجع من الاخذ شارط في قرية (ادا وليل) وتقابلها قرية (ادا ونكيت) ، وهما القريتان في الزاوية الاساوية ، ولم يعمره كثيرا ، فقد اعتبط شابا . ويؤثر ان سبب هلاكه سم دسسته اليه امرأة كان خطبها أولا ، ثم تركها الى أخرى . وقد توفي بعد صدر هذا القرن . فطارت له شهرة علمية مكيئة . وان لم يطل عمره .

2 - ومنهم سيدي علي بن بلا التيكائي . عالم مشهور ايضا هناك . وهو من أقران المذكور قبله . كان يتولى الفصل بين الناس ، لاسيما اذ كان مشارطا في احدى مساجد تاغاجيجت فقد ابدأ هناك واعاد . وكان يخب ويضع في ميدان التوازل ، وقد ينقض احكاما أبرمها غيره في تلك الجهة . وما أكثر محررات يده في الرسوم والاحكام هناك . ثم انه كان يقطن حيناً في زاوية أسا . وحيناً في قرية (دودرار) من تاغاجيجت ، حتى مات هناك حوالي 1320 هـ . وقد اعتقب اولادا لا يزالون احياء الى الآن .

3 - ومنهم سيدي عبد الرحمان ، تخرج باحد علماء تاكوشيت من قبيلة ايت صواب . ثم لما صدر كان قطب الافتاء في زاوية أسا . وشارط في مسجد سيدي عيسى بن صالحي . من زاوية أسا . وكان هذا المسجد هو القديم . الذي عليه اجباس كثيرة . كان يعلم كتاب الله هناك . وذلك ديدنه . وقد كان تقياً خاشعاً . وقد توفي حوالي 1323 هـ . وقد اعتقب ولداً واحداً .

4 - ومنهم ولده سيدي محمد . فقد حفظ القرآن عند ابيه . ومثونا كثيرة . ثم ارسله والده الى مدرسة (اميرا) عند الاستاذ الكبير سيدي محمد ابن المحفوظ الشهير هناك . (وقد ذكرت ترجمته في ترجمة تلميذه سيدي بريك بن عمر المجاطي) ثم ان هذا واظب هناك حتى صدر بعلم كثير . وبتحصيل وفير . حتى ان بعض الناس ليفضله على ابيه . وان كان الولد لا يعدو ان يكون سر ابيه . قال الخاكي رايت في كتب دراسته من الطرر والتقريرات والتنبيهات ما يدل على نبوغه . ثم انه اعتبط وشيكا . وسبب موته انه ورد على ابيه . فدخل بستانا لهم . فشرع يفتسل في جدول مر في وسط البستان . فادركته مسة جن كانت تعتريه ، فلم ينشب ان مات في الجدول ، وثيابه التي كان لبسها ملقاة ازاءه ، وقد كان أوصد دونه باب البستان ، وللبستان سياج عالي السور . فلم يتوصل اهله الى الدخول اليه الا بمشقة . فكانت صدمة عظيمة على والده الذي يراه كثيرا . حتى انه بعد ما وسده في قبره . لم يزل يختلف بيده تحت رجام القبر . يمسسه ~~لعل~~ ماشاء الله قبل ان يسوى التراب عليه .

5 - ومنهم سيدي محمد بن مبارك هذا الذي يساق اليه الحديث ،

ماخذ في القرآن

اما استاذ في القرآن فهو سيدي ابراهيم بن بحمان الشريف من اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، كان يشارط في قرية ايت بلا همو من قرى تاغاجيجت وهناك اصدر من حفاظ القرآن كثيرين . وكان من افاض المعلمين المجودين ممن يضرب بهم الامثال في ذلك الميدان . وفي هذا المسجد اخذ عنه المترجم حتى اتقن حفظ كتاب الله ، اتى به والده الفقير مبارك من مسقط راسه . حيث دار والده من قرية (تاكموت) الى هذه القرية من اجل هذا الاستاذ . وكان للوالد نية حسنة في تعليم ولده ، ويذكر بخير كثير وعبادة . وبالاكباب على العمل في حقوله . حتى قيل فيه . ان ديدن الفقير مبارك المعول للارض ، والجهة للارض . وكان مثرى غنيا موسعا عليه بين اهله . ولكن لا يبطر النعمة ، وقد تأخرت وفاة هذا الفقير عن وفاة ولده المترجم . واما الاستاذ ابن بحمان فانه بعد ما أمضى ما أمضى في هذا المسجد انتقل الى (ليغمرت) من وادي نون . حيث شارط ايضا . فأكب على ما هو بصده . حتى فقد بصره . ولا يزال حيا الى الآن . 1374 هـ . يوم تحرر هذه الترجمة .

ماخذ للعلوم

دار في مدارس شتى فاخذ عن عدد من الاساتذة . اخذ من مدرسة (اميرا) عن الاستاذ سيدي محمد بن المحفوظ . وفي مدرسة سيدي (بوعبدل) عن الاستاذ سيدي المحفوظ الادوزي . وفي مدرسة (ادا ومحمد) عن العلامة

سيدى محمد بن عبو ، وفى مدرسة (الخ) عن سيدى بلقاسم التاجارمولتى وعن عميد المدرسة يعسوب الخ سيدى على بن عبد الله ، وفى مدرسة (تاكروت) عن العلامتين سيدى الطاهر بن محمد ، وولده سيدى محمد ، وكان اتصل بالعلامة الافرانى قبل هذا الوقت فى مدرسة (بومروان) السملالية . وفى هذه المدارس اطلال المكث فى الاخذ فكانت له مشاركة حسنة . وبصر بالفنون . وله شغوف فى الحساب والفرائض ، وعهدى به فى مدرسة (تاكروت) يعلمنا الحساب والفرائض . ونحن ثلة من الشباب . من بيننا لدتنا الاديبي سيدى الحسن الكوسالى والاديب محمد بن الطيب الصائغ . وذلك باذن شيخنا سيدى الطاهر . فهو من جملة اشياخى رحمه الله .

مشارطاته

لما اكتفى من الاخذ ، وقد افوعم وطبه . اقبل على ميدان التعليم . فمر بمدرسة (اكادير مقورن) من تاغاجيجت ، حيث مسقط راسه (تاكروت) ومسجد (اغر غار) ويسمى مدرسة ، لكنها صغيرة وهنا ابطا كثيرا . وفى (تاينزرت) ازاء (اداي) ، وفى بعض مساجد مجاط . واخيرا القى مرساته فى (اسا) . فشارط اولاً فى مسجد سيدى عيسى بن صالح . ثم بعد ان تمكن الاحتلال تولى القضاء والعدالة رسمياً باذن من هناك من الحكام ، هذه تنقلاته فى حياته . ولم يرزق التدريس ، وانما كان يتعاطى احيانا ما يتعاطاه اساتذة المساجد .

نتف من احواله

كان اسود اللون كالزيبية ، وكان مولعا بالنظافة التامة ، وملازمة لبسة البياض ، وكان كلما اشتد بياض جلته ، يشتد سواد جلده . وكان رفيق الحاشية ، يسيل عرقه كثيرا فى الصيف . وكثيرا ما يضع اصبعه على الواحنا التى نقرأ فيها الحساب فى الصيف ، فتسيل اللوحة بمسة من اصبعه . وكان يتعالى فى كل اموره ويحب التفوق ، فيكب على كتب الادب ، وقد كاد يحفظ (العقد الفريد) لابن عبد ربه لانه كتابه الذى رايناه اذ ذاك مكبا عليه . وناهيك بما بين دفتى هذا الكتاب النادر ، القليل النظير فى كتب الادب . وقد اعتنى بكل الفاظه اللغوية اعتناء تاما ، بله كتاب الادب الاخرى ، كنفع الطيب وامثاله . وكان رحمه الله فكها ملاطفا . يدارى الطلبة كثيرا ، لانه لاسوداده كثيرا ما يتخذ سفهاؤهم لقلة ادبهم محور فكاهاتهم وسخريتهم ، مع انه من افذاذ الطلبة . ومن اللطائف ان طلبة (الخ) اجتمعوا عليه يوما فعصوه بلاسبب احتقارا لسواده . ولما ذهب الى الاستاذ التاجارمولتى وحكى له ما فعله به الطلبة لم يزد الاستاذ ان قال له . اضربك الطلبة ياخى ؟ فحسن ، فحسن ، فكان الاستاذ ارتضى ايضا بدوره ذلك الظلم الشنيع . المستجير بعمره عند كربته كالمتجير من الرمضاء بالنار

ام كان لذلك سبب ثابت عند الاستاذ ، فرضى بتأديبه . وهذا الذى قاله الاستاذ صار مثلاً عند الالفين . وقد كان من نجباء الطلبة ومن المحصلين بين طبقتيه ، ونحن معه فى (تاكروت) اعوام 1332 - 1336 هـ . وكان مشاركا فى العربية نحوا ولغة وتصريفا وفقها وحديثا . واما الحساب والفرائض فقد تفوق فيهما تفوقا مسلما له ، وكان يعتنى باقتناء الكتب حتى تكونت له خزانة كبرى تذكر . وكل ذلك من آثار همته العليا ، وقد كان من اكابر الاخلاين عن سيدى الطاهر . ومن المولعين بالتشبه به . والاقتداء به . حتى فى الطريقة الاحمدية ولحجته له سمي ولده الطاهر .

ما بينى وبينه

رايت انه احد اشياخى رحمه الله . فلم انكره - وحاشا - ولم انسه وان كان اسود . فجرت بينى وبينه مكاتبات ، خصوصا حين اكون فى الخ ولم اكن احافظ على المراسلة فيما بيننا . فلذلك لا اجد الآن ما اقدمه كنموذج من آثاره التى هى بلا ريب ذات رونق ، وعهدى برسالة منه الى وشعها بالادبيات والامثال . وكيف يكون المصطلح بـ (العقد الفريد) وامثاله الا صاحب فلم تشر منه الادبيات . ولكن بكل اسف يابى التفريط الا ان نميل الى الاصابع غضا يوم نندم غاية الندم على عدم الاهتبال بآثار علمائنا الكبار . مثل مترجمنا هذا . لان بالآثار وحدها ظهر العظماء الكبار .

رسالة

ثم اننى وجدت احدى رسائله الى ، وهى :

الاخ الذى ابدا فى الوفاء واعاد . والاستاذ الكبير الذى اظهر الله للعالم كل ما استفاد ، من لم ينس - وحاشاه - اوداه . ولم يلق تعارفه معهم وراء . سيدى محمد المختار ابن الشيخ الكبير ، قطب العارفين ، وبحر العارفين ، ومحور الفقراء الطائفين . سيدى الحاج على قطب الطريقة ، وامام الشريعة والحقيقة . وعليكم من السلام ما بداتم به احاكم تفضلا . ومن التحايا الطيبة ما ينسى اريج عودا ومنذلا . اما بعد قلله درك ايها العلامة الاديبي لقد ايقظت نالما ، وارشدت هائما . وارعيت سائما . فقد جاءت الرسالة المشرقة الانوار . المبلولة الازهار ، الطافحة بالاسرار فاحتسيت منها ما ينسى الصهباء ، وغرقت من بلاعتها فى مثل الدماء ، ولو كان يمكن لى لكنت انا بنفسى عين الجواب . بل ذلك لو تانى هو عين الصواب . لاننى ارى الافلام ، لا تؤدى ما تؤديه الافلام ، ولكن ليس فى عصاى سر ، ومن انقطع عن عذر . فما عليه من ضمير . هذا وساكتب اليك بعد اليوم ان شاء الله بكل ما تريد ، فاننى لا ارى عن اجابة مثلك اى معيد . والسلام

الحاج عبد الله التامانارتي

1286 هـ = 2 = 10 = 1360 هـ

نسبه

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مسعود بن مسعود مكررا . كان مسعود رئيسا في قبيلة حرييل ، وله ولد عدا عليه بعض الرؤساء الحرييليين ففتك به ، ففتك أبوه بسبعة من الحرييليين ، ثم بالرئيس الفاتك ، فهرب من قبيلة حرييل ، فنزل على أعدائهم التاماناريين آل (الغري) فتزوج بنت القائد محمد بن عبد الله . وهو منحد من شعبة يزيدية تفرغت عن الاسرة اليزيدية المتشعبة في كثير من نواحي سوس ، ونستعصر الآن من مواطن شعبها ما كنا ذكرناه في (القسم الثالث) عند ذكرنا لكل علماء هذه الاسرة اليزيدية المرتفع نسبها الى عبد شمس .

اساتذته في القرآن

تلقى المبادئ الاولى في مسجد قريته عن بعض الاساتذة ، ثم اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن الحسن الاغباليوي الماسي في مدرسة سيدي هو او الحسن الاخصاصية ، فيه اتقن حفظ القرآن وتخرج ، ولا ادرى اخذ عنه حروفا اخرى من القراءات ، كعادة الذين يمرون بين يديه ، ام انما اخذ عنه حرف ورش فقط ، وكذلك اخذ عن الاستاذ الشهير في القراءات ايضا سيدي علي الرسموكي التيركتي في مدرسة (المولود) ويعرف ببوتعل ، لقب لقب به ، هؤلاء اساتذته في القرآن .

وفي المعارف

- 1 - سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي ، هو اول من افتتح عليه المبادئ ، ولعل ذلك في احدى المدارس التي تقلب فيها بعد المدرسة الالفية او في هذه نفسها ، وقد عرفنا انه درس فيها سنة 1301 هـ وسنة 1303 هـ
- 2 - سيدي العربي الساموكني ، لعله اخذ عنه في (الايفشانية) او في احدى التي كان فيها كالادائية ، والبوزاكارنية .
- 3 - ابو الحسن الالف في المدرسة الالفية
- 4 - ابو القاسم التاجارموني : الغالب انه ياتخذ عنه ايضا في المدرسة المذكورة وان كان لم يذكره لي في كتابه الى ، ان كان مر فيها بعد 1312 هـ ونحن الآن لم نعرف في اي عهد كان فيها .

الطاهر المتقدم اخذ عن ابيه ومن مدرسة (تانكرت) قليلا . ولم يصل شيئا يذكر وهو اليوم مشارط في زاوية أسا . ثم اليزيد الذي ياتخذ الآن في مدرسة (تانكرت) انقطع اليها بعد موت ابيه . ثم الخليل الذي استحال تاجرا وهو على ذلك الى الآن .

اخذ القرآن عن ابن بحمان الذي كان وحده استاذ كل افراد هذه الاسرة وقد لازم اخاه المذكور في (تانكرت) فيواخذه بحفظ المكات . وهو اذ ذاك صغير كما افتتح العلوم . ثم شدا فيها وشيكا . ثم بلغني انه لا بأس بمعلوماته ، ولم يتمكن الا في العربية . وقد دام على المشاركة في مساجد شتى ، مسجد (دودرار) ، وفي (تاينزرت) ، وهو على ذلك الآن .



وبعد ! فقد وصلت الى رسالتك ، بارك الله فيك وفي همتك ، وليس
عند هذا العبد ما يستحق به ان يذكر ، الا اني اجيبك عما تريد الباعا لك
فقط الخ .

ثم ذكر مشيخته ، وولادته كما تقدم ، ويظهر انه وسط في كتابته ،
ولا ريب ان كل من لم يتقنه فن الادب ، ولا وطا له مهاد البلاغة ، فانه
لا يكتب الا ساذجا .



هؤلاء الشياخه في المعارف ، وهم كما يرى القارىء اكابر المدرسين اذ
ذلك ، فمن لم يتفوق غاية التفوق بعد ان يلزمهم القدر الكافي ، وله ادراك ،
فانما هو ممن كتب عليه ان لا يزال سكينتا ما دام في ميدان الحياة .

مشارطاته واعماله

رجع الى اهله بعد ان اكتفى من الاخذ ، وعرف ما قدر له مما ليس
بقليل ولا ماؤه فيه بوشل ، فصار يشارط في مساجد قريته لا غير ، وهي
متعددة فحينما يشارط في مسجد سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ، وحينما
في المسجد الكبير ، وقلما يبقى عاطلا من المشاركة في احدهما ، غير انه غير
معروف برفع راية التدريس الا قليلا ، ولذلك وثد علمه ، وصار يتناقص ،
وقديما صدق من قال :

اذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم يبق منه اثر
كما تفرق فوق الصفا اذا انقطع الماء جف الحجر

وكان ما يشتغل به هو الجولان في النوازل احيانا ، ففي تلك الجهة كثير من
محرراته في ذلك ، وقد اثنى على تحريراته في هذا الباب العم ابراهيم ،
وذكر انه ممن يحكم ويتقن فصل النوازل ، وهل يتقن ذلك الا بكثرة المزاولة ،
والقضاء صناعة ، قد يتقنها قليل العلم ، وخطه حسن بين .

ثم انه بعد الاحتلال لوى راسه تحت طى جناحه ، فلم يتحرك له بعد
قلم في نازلة .

اتصاله بالشيخ الافرانى

كان للعلامة الشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى اتصال بالرؤساء
التامانارين فكان ينشر هناك الطريقة الاحمدية ، وبذلك اتصل به المترجم ،
فصار هناك محورها اسس الزاوية ، واشتغل بنشرها هناك ، وله اليوم هالة
غير ضيقة في ذلك ، وقد تقدمت في ترجمة الشيخ الافرانى فى (القسم الثالث)
من (الفصل الاول) رسالة منه الى المترجم يراجعها هناك من شاء .

كيف كتابته

لم اقرا له اثرا ، لا فقها ولا ادبيا الى الآن ، ولا اخا له يلم من الادب
ولو بطرف ، الا رسالته الى ، ونص بعضها :

الفقيه الاجل المرتضى ، الذى كان فى كل اموره عدلا رضى ، بقية الخلف
وبركة السلف (فلان) فعليك من السلام افضل ما سلمت به علينا ، ومن
التحية ما يملأ الجو ، ويقر العين .

سيدي الحسين الايموكاديري

قبل 1280 هـ = نحو 1349 هـ.

نسبه

الحسين بن بلقاسم

فقيه من فقهاء ايموكادير المتأخرين له شهرة وسطى بين الفقهاء في جهته وآثار
قلمية توجد في بلده وفيما اليه .

مشيخته

نشأ في قريته التي هي من كبريات قرى (تامانارت) ففي مسجدها حفظ
القرآن عن اساتذة لم تقف على اسمائهم وقد كان مسجدهم الكبير الذي تصل
فيه الجمع اذ ذاك طافحا بالتلاميذ يختار له اكابر الاساتذة .

ثم اعمل الرحلة لاخذ العلم ياخذ عن هؤلاء .

1 - استاذ في مدرسة آيت عمرو بهشتوكة . لم اقف على اسمه الى الآن .
2 - العلامة الصوفي سيدي ابراهيم الايسقالي التناي العلامة الشهير المتخرج
بالاستاذ ابي العباس سيدي احمد اوجمل وطبقته في سوس . ثم ملا مدرسة
(ايسقال) من قبيلة ادا وتنان بالمعارف الزاخرة . وقد عرفنا بعض الاخذين
عنه كخلفه في المدرسة سيدي الحاج الحسن (اكازو) وسيدي الحسين
النامكونسي وآخرين . وقد كان عابدا صالحا متهجدا صواما صوفي النزعة .
من اصحاب الشيخ سيدي سعيد بن محمد المعدري . وعلى يده فتح له وقد
لاقاه في اخريات حياته . ولم ينشب أن توفي 1296 هـ . قبل شيخه بسنوات .
(هكذا قيل لي . ان المترجم أدركه حيا في ايسقال فاخذ عنه قبل ان ياخذ
عن الاتي وانا في ريب من ذلك) .

3 - سيدي الحاج الحسين الكزوي . الفقيه الصالح المتبرك به صاحب الروحانية
العجيبة . واصله من ايت امر بجاجة ثم اتصل بالشيخ محمد اكنسوس
بمراكش فكان احدا اتباعه . وظهرت عليه بركته رضى الله عنهما . وقد تصدر
للتدريس في مدرسة (ايسقال) بعد سيدي ابراهيم . فاخذ عنه كثيرون منهم
الباشا الحسن بن ابراهيم الخاخي باشا اكادير وشيخنا سيدي سعيد التناي .
والمترجم وغيرهم . وكان له في الناس اعتقاد عظيم لآخباره بالمقربات . كما
له في الزهد مقام اختص به . وهو يلاقى البارزين من معاصريه كالشيخ
الالفي بادب زائد . وهو من مفاخر عصره ومن المشايخ الذين ظهروا من اول

هذا القرن الى اواسطه . وقد ترجمه مؤرخ قبيلة ادا ولثان) سيدي احمد
الكسطيني في (كتابه) كما اجرى ذكره غيره توفي بعد 1339 هـ . في سنة
استحضرها . وله اولاد فقهاء قاموا مقامه وحجوا واكبرهم سيدي الحاج محمد
توفي في سنة 1379 هـ .

4 - سيدي مسعود المعدري - وقد ترجم في (القسم الرابع) مع اهله -

5 - سيدي علي بن عبد الله الالفي - وقد مرت ترجمته في (القسم الاول)
هؤلاء من اعرفهم من مشيخة سيدي الحسين رحمه الله .

احواله

فقيه جيد حسن التحصيل . له مشاركة حسنة . خصوصا في التوازل
التي كان يجول فيها ببلده احقابا . وقد شارط في مبادئ تخرجه في بعض
مساجد الخ حيث تخرج به أناس من الاساتذة الالفيين في القران . ثم فطن
في بلده . فدخل الرؤساء فيظهر بمظهرهم احيانا . فنال بذلك جاها ورسوخ
قدم . وله حكايات في ذلك ياثرها اهل بلده . وقعت بينه وبين آل بلعيد .
وبينه وبين رؤساء آخرين . وهو على كل حال فقيه بلده في عهده اليه يرجع
في الفتاوى وفي الاحكام . وقد كان يكتب استاذة الالفي متى توقف في شيء .
فهاك احدى رسائله اليه :

(سيدي وسندي . ومن هو في كل العضلات عضدي .
ومتشبت يدي . الفجل الذي لا يناع . والامام الذي لا يضارع . ابو الحسن
سيدي علي بن عبد الله الالفي . اعطانا الله ببركته كل ما نبغى . هذا فيبعد
السلام اوجه الى سيدي هذا الحكم الذي حررته في هذه النازلة ليدلني على
ما عسى أن أخطئ فيه . فانما انا سهمك . ولسانك وفهمك . وتلميذك
الصغير . وخدامك الحقير - اطال الله عمرك . واطال فينا نظرك وادع لنا بكل
خير والسلام .)

سيدى ابراهيم العنترى

نحو 1290 هـ = نحو 1346 هـ

نسبه

ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد
من اسرة اد عنتر وهى الاسرة الاصلية فى قرية (ايموكادير) . كانوا
هناك منذ قرون سادة البلاد . وحكام الناس حكي لى ثقة ان رسومهم القديمة
لا تكاد ترى ممن يذكرون فيها الا امغار فلان وامغار فلان . وقد كانوا مغاوير
مقاديم مساعير حروب ما منهم الا سالت نفسه على اسلات الاسنة .

وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيلا
يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول

اساتذته

اخذ القرءان فى القرية عن اساتذة مروا فى مسجدها منهم الفقيه سيدى
على بن محمد وسيدى محمد بن مبارك أوجبور . وبه تخرج . ثم التحق
بالمدرسة المعنوية عند الاستاذ سيدى احمد بن مسعود . فافتتح عنده ولازمه
ماشاء الله . ثم كان من تلاميذ المدرسة الوقاوية سنة 1329 هـ حين كان سيدى
موسى بن الطيب الالغى مشارطا فيها . ثم من هناك الى المدرسة الالغية . وكان
منذ نشأته متواضعا يمشى على الارض هونا . ولكن حظه من المعارف لم يكن
مثل حظه فى الاخلاق . فكان مع مروءة على كل متون الفنون وسطا . حتى
فى العربية التى كثيرا ما ينبغ فيها الالغيون . ولعل ذلك سرى اليه من عدم
افتتاحها عندهم . لان لهم فى السير الابتدائى فيها مشيا وليدا حتى تثبت
الخطا وهو مع كل ذلك ذو مشاركة حسنة فيما ذكر لنا .

يشارط فى قرية

رجع الى اهله نحو 1334 هـ فشارط فى مسجد القرية قليلا ، ثم تنحى
عن المشاركة بالكلية لان اسرته العريقة فى تلك البلاد ذات حقول واسعة تدر
عليهم اموالا تسمع افراد الاسرة فى كل حاجاتهم . فلذلك لم يدفعه دافع الى
اجرة المشاركة . فاقترن بالنسبة من بنات اعمامه . فاستقر به القرار . غير
انه حبيب اليه الانزواء عن الناس . والتباعد عنهم فلم تعهد منه مخالطة احد
بعد ان فارق مسجد القرية الا فيما لا بد منه من الضروريات .

ثقة من اخلاقه واحبار

حكى لى احد جيرانه انه كثيرا ما يتعجب منه الناس . ويروونه فريدا
فيما تحلى به . فلا يقدر احد ان يزعم انه ناوى احدا او زاحمه او خاصمه او
زاده كلاما . وكان محبوبا عند كل احد . ثم هو مع ذلك يتجافى عن المظهر
العلمى . فيأبى ان يتولى الكتابة فى شىء . فمن ساله عن شىء فلا يعدو ان
يلقى اليه الحكم بفيه . ثم يمر من الكرام . وقد تحرى بذلك كثيرا . ويرى
ان كثيرين ممن يخوضون من علماء بلده ينتشبون فى الزور او فى تاييد من
يكتبه . قال الخاكي افضى الى يوما بان كل من يقدر ان يقول الزور او يؤيده
فانه بلا ريب غير مقرر بوجود الله . والا فكيف يفعل ذلك وقد علم ان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول فى عند الكبائر . الا وشهادة الزور . الا وشهادة
الزور .

وسبب وفاته انه الم به مرض فى اسافله لازمه سنوات . حتى ابطح
به فى بيت بين اهله منفردا . فلم ينفك عنه حتى لوى به . وهو فى اوائل
كهولته .

اثار من بين مكتوباته

كنت اوعزت الى بعض الناس ليقلب لى اثناء كتبه لعله يظفر بشىء من
بنات قلمه . فلم يجد الا ورقات فيها ادبيات كانه يقيدها ليحفظها . او كانه
اعجب بها اثناء مطالعته للكتب الادبية التى يالفها بلا ريب من عند الالغيين .
وهى مقطعات كثيرة . منها ما هو من المختار ومنها ما هو دون ذلك . فمما
اعجبني منها . وهو ما كتبه بعضهم الى من احتجب عنه

يا اميرا على جريب من الا
جالسا فى الخراب يحجب فيه
لن ترانى لك العيون بباب
ومنه :

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
ومنه :

ولم تخف سوء ماياتى به القدر
وعند صفو الليالى يحدث الكدر
ومنه :

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه
ان الصحيفة لم تجد من حامل
سامحت كتبك فى القطيعة عالا
وعذرت طيفك فى الجفاء لانه
يسرى فيصبح دوننا بمراحل

القاضي سيدي محمد بن الحسن الايمو كاديري

1 - 1 - 1329 هـ = حى

نسبه

محمد بن الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد (فتح) بن احمد بن
العكيد (بكاف معقودة) عرف اهله ببني محمد بن احمد . من فخذ او كليش
بقرية (ايى اوتو) بقم الحصن . وقد كتب الى عن حياته ما ياتى :

قرأت القرآن ببلدى عن السيد احمد بن الحسين المصطفى المتوفى في
ذى الحجة 1374 هـ . وحفظته وانا ابن ست عشر سنة ، فابتدأت عنده قراءة
قالون ثم مكثت ببلدى اعلم التلاميذ القرآن نحو اربع سنين . وحفظت
الاجرومية عن والدى السيد الحسن بن حميد المتوفى في 15 صفر 1347 هـ .
- وهو من اصحاب الشيخ الالفى - ثم انتقلت مع والدى المذكور الى مدرسة
(ايت رخا) في 15 محرم 1347 هـ . فسمعت قراءة ابن كثير من الطالب السيد
احمد بن سى بيه الاخصاصى . فمكثت هناك عامين . كما ابتدأت الاجرومية
عند الفقيه السيد الحسين بن على الرخاوى المولود عام 1314 هـ . والمتوفى عام
1373 هـ - وهو من الآخذين عن سيدى الطاهر الافرانى وعن ابنه سيدى محمد -
كما اخذت عنه ابوابا من الفية ابن مالك . ثم انتقلت الى مدرسة (تازاروالى)
في ذى الحجة عام 1348 هـ . حيث مكثت ثلاثة اشهر . فاعدت هناك الاجرومية .
وابتدأت الزواوى على يد الفقيه السيد الطيب بن ابراهيم الاكمارى . ثم
انتقلت في اواخر صفر 1349 هـ . الى مدرسة (ايكضى) في بلد (ادا وباعقيل)
فمكثت فيها اربع سنين . ثم انتقلت الى (ايت رخا) للشرط . فمكثت عاما .
فكنت ادرس على السيد الحسين بن على من آل ابى الطعام - المتقدم - بعض
الكتب الادبية كابن خلكان . وعلى الفقيه العلامة السيد محمد ابا الصخراوى
الجزء الاول من نفح الطيب . ثم انتقلت راجعا الى مدرسة (ايكضى) حيث
اخذت عن الفقيه العلامة السيد محمد بن عمر التملى المزداد سنة 1312 هـ .
والتوفى 15 رجب 1363 هـ . الفية ابن مالك والشيخ خليل والمقامات الحريرية
وابن عاصم والزقاقية . ثم انتقلت عام 1358 هـ الى المدرسة (الافية) ثم
ارسلنى الفقيه العلامة السيد المدنى بن على للشرط في (تاكازرا) فمكث فيها
اربعة اشهر . ثم انتقلت الى مدرسة (تاكوت) في رجب 1358 هـ . فاخذت عن
الفقيه السيد محمد بن الطاهر الافرانى المتوفى عام 1377 هـ . ابوابا من الفية

ومنه :

وقد اطلت ثنائى طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال
الى آخر ما هنالك من الابيات والقطع . كان يتتبعها على عادة الالفين . ويظهر
من ذلك انه متأدب . وان لم يكن يذكر في حلبة الميدان . ولا رأى له اثر يرفعه
الى المكانة التى لا يشغلها الا الادباء .

وله ابن عم يسمى سعيدا اقصر منه باعا . واضال سمعة . وقد كان معه فى
الغ . ولكن ليس كل من زار الغ كان الفيا حقا . ولبعض الالفين فيما يرمى
الى هذا المعنى .

فما كل من يرنو الجمال يحبه ولا كل من يرى الحسان متيما
فللعشق اهل كلما او مضالهورى بحسن هفاكا لهما ان شفا الظما
توفى قبل المترجم بنحو ست سنين .



ابن مالك والزواوي . وحديث البخاري . ومقامات الحريري . وشيئا من رسالة ابن ابي زيد . ثم انتقلت الى المدرسة الالفية ايضا في آخر ذي الحجة 1358 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد المدني بن علي المزداد سنة 1312 هـ . والتوفي في العشرة الاولى من رجب 1365 ابوابا من الفية ابن مالك ومقامات الحريري والميراث . ثم انتقلت الى (اقا) في رجب 1359 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد سيداتي بن الكنتي بن العربي الجاكاني الفية السيوطي في البيان . والفية عبد الله بن الحاج ابراهيم في الاصول . والفية الفقيه المذكور في الفقه . والفقيه المذكور له تاليف عديدة . وشعر كثير ، بيد ان شعره ضاع من الكناش الذي اقيده فيه . ومن تاليفه الفية في الفقه وشرحها . ومختصر الاخضرى في الزهد . وتاليف في التوحيد . وارجوزة ايام المحنة الاخيرة فيها اربعون بيتا . ولد عام 1301 هـ وتوفي 8 رجب 1374 هـ . ثم رجعت الى المدرسة الالفية ايضا عام 1362 هـ . للازدیاد من علومها . فقرأت على الفقيه السيد المدني بن علي مختصر الشيخ خليل . والفية ابن مالك . وانتقلت للشرط في المدرسة الوقاوية عند الفقيه السيد عبد الله بن الحاج احمد الوقاوي . فمكثت ادرس لطلبة العلم فيها نحو خمسة اشهر عام 1364 هـ . ثم انتقلت فاتح 1365 هـ . الى مدرسة (أكرض) في (تامانارت) للشرط . فشرعت اقرئ طلبة العلم هناك الى عام 1367 هـ . فانتقلت الى مدرسة (ايبي نتالت) للشرط فشرعت اقرئ طلبة العلم هناك خمسة اعوام ونصفا ومن اخذوا عني ولا باس بهم وأنا في (أكرض) بتامانارت .

- 1 - السيد الحسن بن المدني الايموكاديري في (ايبي اوتو) وهو مدرس بالمدرسة الابتدائية سابقا بقم الحصن ،
- 2 - السيد ابراهيم بن الحسن الاخ الساكن في (ايبي اوتو) وهو وطني غيور (حج اخيرا مع المترجم) ،
- 3 - السيد الهاشم بن الحسين بن بلقاسم الساكن بقم الحصن مدرس بالمدرسة الابتدائية بقصبة ايت حربيل .
- 4 - السيد احمد بن ابراهيم الايتكني مدرس بالمدرسة الابتدائية بايالة (ايغرم) ومن اخذوا عني بمدرسة (ايبي نتالت) ،
- 5 - السيد ابراهيم بن سيداتي ووالده هو العلامة المتقدم الساكن باقا مدرس في (ايبيتك) .
- 6 - السيد محمد بن المختار التيسينتي مدرس بالمدرسة الابتدائية في (تيسينتي) ،
- 7 - السيد عبد الرحمن بن الحسين التيسينتي مدرس بالمدرسة الابتدائية بطاطا .

8 - السيد الهاشم الايتكني ، طالب حسن الفهم .

9 - السيد الحسن الايتكني ، كذلك حسن في معلوماته .

10 - السيد عبلا بن محمد البايزي الملولى مدرس ببلده .

ثم انتقلت الى (قم الحصن) حيث شرعت في ايام الازمة اسرد حديث البخاري في الجامع الكبير في البلد . فمكثت نحو ثلاثة اعوام على ذلك ، حتى اتى الله بالفرج والاستقلال ، ثم بليت بالقضاء 13 شعبان 1375 هـ .

اخبار عنه اخرى

كان هذا القاضي الجليل من البارزين في تلك الجهة التامانارية بين الموسومين بالمعارف . وقد كنت اسمع به قبل . وتردد وتصدر الركبان بنجابتة . وبكونه افضل محصل بين اقرانه هناك . فهذا هو السبب حتى تعين قاضيا في تلك الناحية يوم اهتمت الحكومة ان تنظم القضاء الشرعي في جميع نواحي المغرب . واخوه ابراهيم لا باس به ايضا وهو عميد الحزب هناك . وقد كان ابوهما ظاهرا ايضا بمعلوماته قبلهما . وبه استحيا الحياة العلمية . وسترى ترجمته في (الفصل) الآتي من هذا (القسم الرابع) ، لانه من اصحاب الشيخ الالفى .



سیدی محمد بن الطاهر الايشتي

قبل 1290 هـ = بعد 1355 هـ

بسم الله

محمد بن الطاهر بن عمر

لا استحضر من نسبه اكثر من هذا ، ولا من اوصاف اسرته شيئا ، الا ان والده الطاهر بن عمر كان له الامام بالعارف . اخذ عن سيدى الحسن التمكنيدشتى فى مدرسة (تيمكيدشت) . ومداركه وسطى . وقد كان له مقام علمى كبير فى قريته . لأنه اوى الى ظل يعسوب ايشت فى عهده الحسين بن حمو . فكان فقيه حضرته . فاليه يؤول فى المهمات الشرعية . وعليه يعول فيما عسى ان يتوقف عليه فى ذلك . فكان قاضيه ومشاوره ونجيه فى كل ما يروج بحضرته . وهو وان كان يقصر عن كل ما يراد منه الا ان الهشيم قد يرعى اذا صوح النبات . واقتشعت البلاد . وكان يشارط كثيرا . وقد شارط ما شاء الله فى قصبة (تامانارت) حوالى 1308 هـ . وقد كان له اتصال بالشيخ الالفى يحسن فيه الظن . ويحكى انه لما اساء صاحبه امغار الحسين ابن حمو الادب مع الشيخ فى القصبة المشهورة وقد نزل هو وطائفته هناك دخل على الشيخ فى سطح مسجد (ايشت) فافضى اليه بما كان الشيخ لايفضى به الا لمن يثق به . فكان ذلك هو السبب حتى فر ببعض متاعه وحل عندده الى القصبة . فنجما مما اصاب صاحبه الحسين وكل الايشتيين من الاستحواذ على اموالهم وعلى ديارهم كما بيناه فى كتاب (من افواه الرجال) ، توفى نحو 1326 هـ .

اما ولده محمد فانه وان كان احد الاخذين من (الغ) لم يكن له شغوف امثاله . وهو محسوب عندهم فى غير الرعيل الاول . غير انه نال مجدا علميا فى بلده . ولا سيما يوم انضوى الى ضبن آل بلعيد الاقاويين . وقد كان يشارط كثيرا فى المساجد فى تلك الجهة . وقد يتولى فض النوازل وقسمة التركات . وقد وقفت له على رسالة كتبها الى سيدى ابى بكر الايكىوازى ونصها :

الفقيه الامام اللوذعى سيدى ابو بكر بن محمد السلام والرحمة والبركة والرحمة عليك وعلى من بك واليك ما طلعت شمس فى السماء . واحتاج فلان الى شرب الماء . افاض الله عليك نعمه . وازاح عنك نقمه .
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمنا

وبعد فالكاتب اليك محمد بن الطاهر بن عمر يذكر ان تلقى على الذى لناكرنا عليه . حتى يصل الى يدى . فقد حطمت احمالي ببائك . وعلقت رجائي ببائك . ولم ار لقضاء حاجتى سواك بين الناس . اذ ليس مثلك بين الاوفياء الاكياس . واما امر التمر الذى وصيتنى عليه . فاطمئن بالا منه فسأوصله اليك . وقد تكلمت مع مبارك . وقاطعت معه على النهار الذى نكيله فيه . ادامك الله لنا دوام الملوك . وجعلك لنا فى مقام الوالدين (ومن تكونوا ناصريه ينتصر) ومن وضع رجاءه فى مثلك فحاشا ان يضيع . والجواب مكنه من الحامل والسلام .

هذه هى الرسالة الوحيدة التى وقفت عليها له . وقد وجدت فيها نصيحيا فى جمل ، وذلك مما يدل على انه وان كان القى الاخذ . لم يكن القى الفهم .

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله
واخلاقه ودينه يقال انه لا بأس بهما . رحمه الله .

سيدى ابوبكر الايكوازى

ابن محمد - فتحا -

نحو 1279 = 24 شوال 1355 هـ

اصاله

لم استخضر الآن من نسبة شيئاً ، وكل ما عندي عن اسرته ان اصلها الاصيل من وانكيسا بعقيلة العليا ، ثم انتقلت من هناك الى قرية (اكجكال) بالغ ، ومن هناك الى قرية (ايكيواز) في (تامانارت) حيث كان يقطن محمد اوفير كما كان يسمى والد مترجمنا ، ومن هناك ولد المترجم . وهناك نشأ وتلقى القرآن . وفي هذه القرية بات الشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى . ثم نهبت اثر ذهابه . كما ذكرنا ذلك في ترجمته في (الفصل الاول) من (القسم الثالث) .

مستخضته

كان اولاً في المدرسة (الاقية) عند مختتم القرن الماضى ، بعدما استست 1303 هـ . او كان فيها مفتتح هذا القرن قبل ان يتوفى مؤسسها اوائل 1303 هـ ولم يغطي فيها ، وحدثني عنه ثقة ان الذى حملته على مفارقة هذه المدرسة هو البرد القارص الشديد المشهورة به الغ ، الفقيرة من كل شىء الامن الاعاصير الهوجاء التى اذا احتفلت فى فصل الشتاء ، والسماء تجود فى كل صباح ببرد شديد . وجليد تصبح به الارض الاقية الجرداء وهادها وبسائطها كانها كسيت ازارا ابيض ، فتاتى القواصف العاصفة مع هذا الذى ينتشر فى كل صباح بما لا يمكن لاي حى لا يالفه ان يخرج معه لمقابلة الجو ، فتاثير القر يتخلل الجسوم ، والزوابع تصفر صفر الجنة حول الجدران ، وبين منابت الاشجار - لو كان فى الغ اشجار - فكيف يتأتى لى لا يالف حياة هذا الجو ان يستكين اليه خصوصاً ابناء الصقع التامانارتى المعتدل فى فصل الشتاء .

اخذ المترجم فى هذه المدرسة عن مؤسسها الاستاذ ابي عبد الله ، وان صرح انه كان فيها فى سنة 1301 هـ فانه ياخذ ايضا عن ابي عبد الله الحاج محمد اليزيدى الذى كان فيها تلك السنة مشارطاً .

لم من هناك انتقل الى احدى مدارس الاخصاص ، فربض بين يدى الاستاذ سيدى الحسين بيبس ، فلازمه ماشاء الله ثم اتصل بالاستاذ سيدى

محمد - فتحا - بن المطوف السبلال فى احدى المدارس باهران حيث كان ينتقل ، ثم الى مراسيه فى المدرسة (البوليمانية) بين يدى الاستاذ الكبير سيدى مسعود المعدرى ، فالت به رحلته عساها ، فلازم حشرته سنوات حتى اخذ ما اخذ من علومه ، ومن حسن سمته ، وقد فارقه كما اظن حوالى 1309 . وقد اخذ عنه العلامة محمد بن مسعود قليلاً . كما ذاع وشاع ، وربما اخذ عنه فى اولياته قبل سنة 1310 هـ . لانه فى هذه السنة صار ابن مسعود يزاول التدريس ، فهذه هى المدارس التى اخذ فيها ، وهؤلاء هم الاساتذة الذين اخذ عنهم ، وكلهم كما نرى اجلاء لهاميم فى ذلك العهد ، وقد اخار الله له حين كان المعدرى له ختام مسك اكتسى علمه بما يكتسى به غالب من درجوا بين يدى هذا الاستاذ الصالح ، وقد صدق من قال : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ، والتلميذ لا يخرج غالباً الا امرأة صافية لى تاتر به من اساتذته . فليقلق الله الاساتذة ، وليعلموا انماهم طوايح للسطح بها افكار تلاميذهم ،

ان الطباع تسرق الطباعا فاختر لصحتك من اطاسا

مكانته فى مداركه

كان ابو بكر الايكوازى فى عهده كالسواد الاعظم من فقهاء سوس فى عصره ، متوسطا فى معلوماته . ذا مشاركة فى العلوم التى اخذها نحو وفقها وفرائض وحسابا ، ولم يكن بدى شغوف كبير فى المشاركة التامة الا انه كان له شغوف فى شهرته العلمية فكان حقا فى المرتبة العليا بين فقهاء جهة (تامانارت) الى (اقا) حيث داره التى يسكنها . لعاملين اثنين : احدهما انه هناك فى صقع قليل العلماء ، يحتاج فيه الناس الى من يرجعون اليه فى نوازلهم التى تحدث فى كل حين ، فادرك بذلك مكانة مكيته فى كل وادى (تامانارت) الى (اقا) ، والحاجة الى الشرب وشدة الاعياء تصورات الماء الذى ليس بدى غدوبة فى صورة ماء زلال سلسيل وصاحب الحاجة اعمى واسم ، وثانيهما ان له من الاخلاق الفاضلة ، وحسن السمات ، وكثرة مداراة الناس ، ولزوم المحجة البيضاء ، وعدم الاسفاف فلا يتطلع الى السحت وراء الثوابل ، فقال بذلك مقاما ساميا اشتهر به كل الشهرة ، فاجبه كل الناس ، وللمسود ورضوا به قاضيا محكما بينهم ، فكان يالف ويؤلف ، ولا ادعى للالة بين الناس ، ولا اقرب لاستحواذ الافئدة عل اكبار الفقيه اذ ذاك من الزهد فيما فى ايدى الناس الذين يتناوبونه لنوازل قضايهم (ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس) كما فى الحديث .

هذان العاملان هما اللذان اضلعا على سيدى ابي بكر الايكوازى حلة ساطعة من الشهرة العلمية فى كل وادى (تامانارت) الى (اقا) فكانت له رتبة عالية سامية يلفظ عليها ، خصوصا فى ايامه التى قضاهما فى (اقا) تحت كف الرؤساء آل بلعيد ، ولا ريب ان السعد هو الذى لاحظته عيونهم ،

فتأني له ذلك ، والا فقد نرى كثيرين ممن هم في مداركه في اصطاف اخرى
من سوس ، محرومين من اية شهرة علمية ، اما لكونهم في جوار علماء
متفوقين ، كسفوهم بانوارهم اللامعة ، واما لكونهم تحت اسفاف اخلاق ،
او شره لاكل السحت وراء ما يوضع بين ايديهم من النوازل ،
فلا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسفه

تقلباته في حياته

رجع الى قريته (ايكيواز) فلم يستقر فيها كثيرا ، وكان سنة الكون
في المجد وادراكه هي التي حدث به حتى هاجر الى قرية (ايموكادير) فأسس
فيها دارا واسعة ، وربما لا يكون متمكنا في تأسيس مثلها في مسقط راسه
قبل ان يكيل تراب الارض بالقدم ، وقلما يشرف الانسان بين اقاربه ،
آخ الرجال من الاباء عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقبا رب او اشد من العقارب

كان شارط حينما في مسجد ايموكادير نحو سنتين ، وربما كانت
المشارطة هي السبب حتى انتقل اليها بالكلية ، وايا كان فان هذه القرية
مشرق شمسه ، ومطلع مجده ، فبدأت شهرته العلمية وهو فقيه آل نحلة
(تأحكات) يزاحم فقيه الوادي التامانارتي اذ ذاك سيدي احمد الايفري ،
فقيه رؤساء (تامانارت) آل نحلة (تاكوزولت) فصار اصحاب النوازل
يتناوبونه ، ثم يتوبون شاكرين صنيعه ، فلم تزل الايام تزيده شهرة الى
شهرة ، حتى اتسع حاله ، قائل املاكا ، واستجد مالا وفرا ، ونال ما نال
من سمو ، ومكانة مكيئة ، الى ان بدا للدهر ان يسومه بما يالف ان يسوم
به كل الاشراف من أمثاله ، فحكم يوما في قضية على انسان ، لم يرضخ
لحكمه ، مع أنه حق ، فيتقصد المحكوم عليه سلاحه ، فيجري الى باب دار
الفقيه فيثور الناس امامه ، فيردونه على نيته الاثيمة ، ثم تكرر ذلك مرة
اخرى ، فقال سيدي ابو بكر : كل قرية لا رادع فيها للسفهاء ، ولا يد عليها
ترغم على ان تجرى القضايا الشرعية مجاريها ، فانها لا تسكن ، ولا تستحق
الا الطلاق الثلاث . فارض الله واسعة ، فالمرء حيث يثبت ، لا حيث ينبت ،
وكل الناس من تراب ، فكل بلد يمكن ان يكون بلد اي انسان ، وكل الناس
من اقارب الانسان ، فايئما نزل يجد بلاده واقاربه ،

ان كان لابد من أهل ومن وطن فحيث آمن من القى ويأمنني
ومن نبت به ارض ، فان هناك اراضي اخرى تفتح له الباب على مصراعيه ،
فعول سيدي ابو بكر على ان يصنع مثل ما قال بعض الالفين :

خلقت عيوفا اكره العذب ان رأت على وجهه عيناي ظل قذاة
سارحل ان دار نبت بي ولم ابل بحر سموم لافح بفلاة
سموم على حمر الجبين ولا اذى اناس ينادون الكرام عتاة
فلا كان من مس الهوان جنباه فيقعي كمثل الكلب في العتبات

خرج سيدي ابو بكر من تلك القرية التي لا تقدره قدره ، فقاد السعد الذي
لا يزال يصاحبه ، حتى نزل به في قرية (القصبه) في (اقا) فعل عند امغار
عمر من آل بلعيد ، حلول الفيف عند آل المهلب شاتيا ، فوسع له في
النزول وافسح من كنفه ، فاستقبل عنده حياة جديدة بسامة مزدهرة ،
فكفاه مثونة السفهاء ، وجعل قوته تنفيذا لكل ما يحكم به في القضايا ،
فتحول باهله ، فأسس ثانيا دارا اخرى فيحاء بنعمة عمر ، فطاب له المنزل
هناك ، وانشد حاله ما قاله ابن حبوس :

دار بنيهاها وكنا بها في نعمة من آل مرداس
قل لبنى الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

فاتخذ ازاء داره مكانا يقعد فيه للخصوم ، فيقضي بما اراه الله ، ويغتنى
ويرشد ، فكان ذلك ديدنه ، وهو ملازم دائما ظل امغار عمر ، ثم ولده محمد
ابن عمر بعده ، لا يفارقه في الماكل والمشر ، فتكونت له هالة واسعة اعظم
مما كان له في (ايموكادير) ، فاثل هناك ايضا اموالا ، فاقام في بحبوحة
عيش رغد ، لا يتناول في داره الا احسن الاكل ، ومائدته لا تعرف الا طير
الحواري ، واللحم الغريض ، وكساكس ملحمة في قصاع تصدر العشرات ،
كما حدثني بذلك من اقام عنده ضيفا اسبوعا ، من غير ان يكون ممن يحتفل
لمثله ، قائلا : ان ذلك حاله دائما ، ثم هو مع كل ذلك يرد فينة بعد فينة الى
قرية (ايموكادير) - في صحبة رب مثواه امغار عمر - ، فيطلع راسه ،
ويشيد بالحق في احكامه ، وقدامن غائلة السفهاء فتأتى له ما قيل : من ان
الواجب على الفضلاء في آخر الزمان ان كانت الاقدار دمتهم الى بيئة ليس
فيها للفضل ولا لنويه قيمة ، أن يتخذوا من يسافه دونهم ، فان الحديد
لا يفلح الا بالحديد (ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) .

في القضاء رسميا

هكذا قضى سيدي ابو بكر في (اقا) ما قضى ، منذ نزل بها من حوال
1326 هـ الى ان دب الاحتلال الى تلك الجهة الاقاوية نحو 1349 هـ . فقدم رسميا
قاضيا في النوازل الشرعية التي يتجافى المراقبون عنها لامثاله اذ ذاك ، فقام
بذلك احسن قيام ، الى أن أسن وظهر الضعف في بصره اول 1355 هـ فآخر عن
ذلك المنصب ، ثم لم ينشب ان فاظت نفسه .

طرف من اخلاقه

كان رحمه الله هينا لينا مائلا الى المسكنة ، متواضعا لكل احد ،
مشتغلا بخويصة نفسه ، وقورا متعاشيا الى السميت الحسن ، متباعدنا عن
كل ما يلم بعرضه ، او يدنس شرفه ، ملازما للديانة ، متعلقا ببعض الاوراد

بلا تعصب ، مؤديا شعائر الاسلام ، كما ينبغي ، مواليا على صلاة الصلوة ، وعلى نوافل الفرائض منذ نشأته ، كما حدثني به من يعرفه من زمن اخذه وهو بعد في المدارس ، وهذا قليل جدا في طلبة المدارس ، فقلما يتوب احدهم الا بعد ان يتجاوز هذا الطور وقد تنأى عن المشاركة ، فقلما يشارط ، ولذلك قل منه التعليم ، ويذكر ان الاستاذ سيدي مسعودا المعدي اوصاه عند توديعه بان لا يقارب ما استطاع المشاركة ، قائلا له انني شارطت في (بونعمان) وحاولت جهدي أن اؤدي من حق الطلبة ومن حق القيام بالصلاة كامام ، ومن حق كل ما على للمدرسة وما اليها ، فكننت استعين في ذلك بكل ما في وسعي ان استعين بهم ، لعلى اؤدي ما على ، فاسلم من كل التبعات ، لكنني مع كل ذلك احس بانني لا ازال مقصرا ، فلذلك لا آذن لك ان تحوم حول ذلك الحمى ، فهذه الوصاية تأثر سيدي ابو بكر ، فتجافى عن المشاركة ، فلم يؤثر عنه انه الم بمسجد الاستيتين في (ايموكادير) حوالي 1314 هـ . كما حدثت به ، أو في مسجد (القصبة) باقا ، ان صح انه كان هناك سنة او مثلها ، وكل ما كان معنيا به هو فض النوازل والافتاء ، الى ان لقي الله في (القصبة) فدفن هناك ، والناس الذين افضوا الى باحاديثه مجمعون على انه قليل النظر بين فقهاء تلك الوجهة في اخلاقه وتواضعه ، وحسن سمته ، وتحريره للحق ، وقد قرأت في كلام بخط قاضي (اقا) سيدي الهاشمي الفاسي وصفه بقاضي القضاة ، كما وصفه هو وغيره بكل ثناء ، والسنة الخلق اقلام الحق ، والناس اكيس من ان يشنوا على رجل ما لم يشاهدوا منه ما يدفعهم الى ذلك من آثار الاحسان ، فكذلك كان سيدي ابو بكر حديثا حسنا بعد وفاته ، بين الاحاديث المتداولة ، وهل المرء الا حديث بعده ، ولبعض الالفين لكل امرء فعل تطيب به اللسان تفيض به العينان او تضحك السن تزيل يد التاريخ ما كان ساترا اذا بالذي يخفى تشاهده العين

بعض آثاره

وقفت للمترجم على رسائل كان يكتبها الى اساتذته الالفين وغيرهم . كما وقفت له على اخرى بينه وبين معاصريه ، كما قرأت له تقريرا لكتاب فيه نشر ، فلنختر من ذلك ما يليق بالمقام ، كتب الى الاستاذ ابي الحسن الالفى اثناء رسالة لعله يشير فيها الى فتك ابراهيم بن بلعيد بابيه :

... اما ما يطلبه سيدي من ايقافه على جليلة الخبر من القضية الشهيرة في هذه الناحية ، فان امر الله كان قدرا مقدورا ، وقضى الله ان يكون ما لم يكن محدورا ، والله في خلقه شئون ، وهو العالم بما كان وما يكون ، فقد منعني ما احذر ، ان اقض لك حقيقة الخبر ، غير ان الفرع لم يحترم الاصل واتى بما لم يكن له باهل . سامح الله الجميع بمنه .

وكتب اليه ايضا :

الفقيه العلامة البركة ، المرجوع اليه في السكون والحركة ، سيدنا ومولانا

الامام الهمام السلام الطيب والتحية والبركة ، اما بعد فقد كنت حرصت على لقاء سيدي عند زيارته لـ (ايشيت) ، فابي القدر ففطن عن البصر ، لارادني مراجعته في نازلة آل الحسين ، ليدرك منها ما لعله خفى منه عن العين ، فاني لست اهلا ان اتقدم بين يدي سيدي ، فاترك منه سندي ، ولا اراني الا ضحفاحا ازاءه ، ومن يالف ان لا يمشي الا وراه ، وهالك اليوم ياسيدي حكمي في القضية التي حكمت به فما زلت فيه قدمي ، وخرج فيه عن الحق الذي تعرفه قلبي ، فليبين لي فيه سيدي الصواب ، وليرد لي الجواب ، ثم لا اقف الا حيث يريد الفقيه مثلك ، وما انا يا سيدي هنا الا ظلك (فما لنا الا اتباع احمد (1)) ثم مالنا على ذلك الا ان نحمد ، وقد اخبرني الحامل بانكم لاهمون بنقض حكمي الذي حكمته اولا ، فرايت ان الاول ان يشاركني سيدي في فصل النازلة ، فيبين لي ما رآه مفعلا ، ثم انني اسلم لسيدي فيها ياتي من القضية الا ما سخا لي به سيدي ، وارسله لي في صورة هدية من الشيخ الى تلميذه والسلام .

وكتب الى الاستاذ سيدي الحسين بيبس الاخصاصي ،

الى شيخنا الامام العلامة الكبير ، ذي القدر الشهير ، سيد العلماء ، وامام الكبراء ، وقدوة الفقهاء ، سيدي الحسين الاخصاصي ، فعل حضرة سيدي الف الف سلام وتحية وبركة ، ما كان للشمس في السماء حركة ، اما بعد فلا ينسني سيدي من دعواته المجابة ، فهي اكبر مقصودي من هذه الرسالة لم طلبي من سيدي ان يعير لي اجوبة العباسي لانسخها ، ثم ترجع اليكم في موسم الصيف ان شاء الله ، وايضا احب من سيدي ان ينظر في هذه الرسوم التي مع الحامل ، في نازلة من الشفعة ، فيبين لي ما ظهر له فيها ، فقد اشكل علي امرها ، فقد وجدت لابن رحال في مثل هذه النازلة كلاما يخالف ما عند الدسوقي ، فليبين لي شيخي في ذلك ما هو الحق ، واما العبد فانه مشارط في مسجد (ايموكادير) في هذه السنة ، وليدع الله بصلاح الحال والمآل والسلام .

ثم وجدت في ظهر الرسالة جوابا ، من المسئول ما ياتي :
وعليكم افضل ما به بداتم فاما اجوبة العباسي فانها ما حضرت عندي الآن ، فاعذرنا في ذلك ، وان تيسر ان اشترى لكم نسخة من عند طالب سبيلها فاخبرني بذلك لاحوزها لكم ، فربما كان ذلك اولي لكم من النسخ ، لما التم فيه من التعلق بالمسجد وبالناس ، واما امر الشفعة فالحق فيها مع ابن رحال ، لانه تكلم على عرف بادية المغرب ، بخلاف الدسوقي الذي لا يعرفه ، وبمثل ذلك حكم سيدي العربي الادوزي ، وسيدي ابراهيم بن محمد من الاسلاف الادوزيين ، كما وقفت على كلامهما معا ، جعلك الله قنديل تلك البلاد ، وجعلك مصلحة للعباد ، ولا تنسونا في صالح الادعية والسلام .

وكتب أيضا الى معاصره احمد بن محمد الايفرى الناء مجاذبة بينهما في لالة ووقفت على ما يترادان به بينهما فيها ، فقد قال في الناء الرسالة : انكم اقتحمتم على ذلكم قبل ان تنخلوا رسوم القضية ، فبادرتم بحكم الزلل فبنيت على ما بنيت من ظن وتخمين ، واما انا فقد اكرت التأمل فيها ، وسالت كلا الجانبين ، ووقفت على حدود الاراضى المتخاصم فيها ، ولذلك لم اعجل حتى استوفيت كل ما يتعلق بها ، فارجع البصر ياسيدى ، واعذرني عذر الكرام ، وبادر باسترجاع حكمك ، والا فسيرفع الى العلماء ، وقد كتبت الى شيخنا الاخصاصى ، فبينت له كل ما اعرفه عن القضية ، فوافقني فيها فظهرت الشمس من السماء لذى عينين ، وكذلك الى شيخنا الالفى الخ .

وكتب الى الشيخ النعمة بن ماء العينين حين كان خليفة اخيه في تزيت ، من ابى بكر بن محمد مغناه في قصبة اقا الى الاخ الفطريف ، الشريف الحبيب ، الوجيه النسيب ، ذى النسبتين الطاهرتين ، الجسمية والروحية ، والولائتين الكريمتين الملكية والملكوية ، اخبر الفهامة الورع التقى فريد عصره وزمانه ، ودهره واوانه ، سيدنا ومولانا وقررة عيننا وفؤادنا ، نعمة الله ، ابن شيخنا الولي الكامل ، الفوثن الخافل ، الصفى الباهر ، نجم العرفان الزاهر ، صاحب العبادات السنية ، والحقائق القدسية ، والانوار المحمدية ، والاسرار الربانية ، منشئ معالم الطريقة بعد خفائها ، ومبدئ علوم الحقائق بعد خبو انوارها ، سيدنا ومولانا الشريف محمد مصطفى ماء العينين سلام الله تعالى عليكم ، وامنكم ورعاكم ، ومن حوض جدكم صلى الله عليه وسلم ، سقانا وسقاكم ، ومن جنته آوانا وآواكم ، وكل من ناط باذيالك ، وبعد فالمراد من سيدى الدعاء بمعرفة الله تعالى ، ورضاه الذى لا سخط بعده مع سعادة الدارين ، وستره الجميل فيهما ، رزق الله تعالى لنا ولكم ذلك . والبس تاليفا يا اخى فيما يتعلق بالامام الاعظم اخيكم ابى العباس نصره الله تعالى وسدده على ما يحبه ويرضاه ، وامعن فيه النظر ، واصلح الخلل ، واعف عن الزلل ، وارسل الى اخينا الحاج الابى العالم العارف محيى السنة سيدنا وقديوتا سيدى الحاج عابد ابن الولي الصالح عبد الله بن عمر الهشتوكى ، فقد ذكرته فيه ، واشرت اليه مع ابيات آخره ، وقل له يرسله الى امير المؤمنين ان شاء الله والسلام ، 13-9-1330 هـ . انتهى وهذا الكتاب لم اقف له الى الآن على اثر كما أننى ما سمعت به قط الا هنا ،

في هذا القدر كفاية لندرك ما يتعلق بالترجم في هذه الجهة فانه يستكين امام من يراه فوقه ، ولكنه يزاحم من يراهم من اقرانه علماء ، او من هم جيرانه في الصقع ، وان كانوا اعلى منه مدارك ، وكل ما وقفت عليه لا يمت في الكتابة منه الى البلاغة الا تكلفا ، ان كتب الى من يعلم انهم يعرفون ما يقرأون ، كالالفين والصحراويين ، فيتكلف السجع ، وكأنه يظن انه وحده دال على البلاغة ، ولكنه مع ذلك لا يحسن بنا ان نبخسه قدره ، لانه على كل حال بقدر قدر البلاغة ، ويتناول بما في مقدراته ، الى ان يلحقهم

بيديه ، وان كانت العلقاء بالنسبة اليه تكبر ان تصاد ، ويجد القارئ ترفيلا له كوازلة (بالت سعاد) المطبوعة للفاضل سيدى الهاشم الفاسى .

مؤلفاته

اخبرت ان له شرح قصيدة له في التصوف زيادة على مؤلفه المذكور الى الهبة في احوال الملك .

بعض منشاداته

حدثنى بعض الطلبة انه صاحبه اياما في احدى وفداته من (اقا) الى (ايموكادير) فكان مما انشده اياه :

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيل
ومنه :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما فعل القضاء
ولا تجزع لحادثة الايام قرب رخصة فيها غلا

هكذا كان انشد هذا البيت الاخير وهو خلاف المتعارف ،
ومنه :

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
ومنه :

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

وحكى انه قال مما حفظته من انشادات شيخنا سيدى مسعود المعبرى :

اخير فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس
قال وحفظت منه ايضا :

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

هذا ما استحضره محدثى من انشاداته ، وهذه الابيات كلها مشهورة وانها نريد ان ندرك ما يتعلق بنفسيته ، من هذه الناحية لان كل انسان لا يتعلق بذهنه الا ما يوافق فطرته التى فطر عليها .

القاضي سيدي الهاشم الفاسي الاقاوي

نحو 1311 هـ = 1375 هـ

نسبه

الهاشم بن البشير بن محمد الصديق البناني

من قضاة سوس الذين يديرون اليوم الشرعيات . وله شهرة واسعة في الصقع السوسي الذي نسميه نحن الالغيين بتامانارت وما اليها . وهو احد الاريحين الذين ينفعلون للادب واهله . وهل يفعل باريحية الادب الا كريم السجاي الطاهر الاعراق ؟

أصله

من الاسرة البنانية المشهورة في فاس ، وهي من نفزة قبيلة يحيى الليثي ، وابن ابي زيد القيرواني وردت من تونس الى المغرب في القرن الخامس . كما ذكر ذلك محمد بن عبد السلام بناني شارح (الاكتفاء) . وقد كنت كاتبت المترجم لبيان لي سلسلة نسبه ويوضح لي كل ما يتعلق بابائه . فلم يتيسر ان اتوصل منه بجواب في ذلك . وكل ما عندي ما كنت توصلت به على يد بعض الادباء الالغيين .

1 - محمد الصديق بناني . هو اول نازل من هذه الاسرة في (اقا) واول من فارق مستقر آباءه البنانيين بفاس . والسبب في هجرته ان احد ملوك المغرب لعله المولى عبد الرحمن . يريد ان يرغمه على تولي القضاء . فابى من ذلك كل الاباء . ثم لم يمكن له ان يتملص ويامن على نفسه الا بالخروج من الحواضر . فتوجه الى السودان اولا . ثم بدا له فرجع الى المغرب على طريق الصحراء . فالتقى مراسيه في (اقا) اول قرية دخلها بعد الصحراء . فوجد فيها ما يستقر به قراره . فتاهل وولد الاولاد .

ذلك كل ما عندي الآن عنه . وهو بلا ريب من العلماء الكبار الذين يتاهلون للقضاء ويرى امثال المولى عبد الرحمان انه يجب اجباره عليه . ثم هو مع ذلك من اهل الورع والزهد في الرياسة ونقض اليد مما يحلم به كثيرون . ولا ادل على ذلك من هذه الحكاية التي يحكيها اهله . ومفارقة وطن الانسان خصوصا اذا كان مثل فاس حاضرة المغرب . ومفارقة الحاضرة

الى التجول على الكوار المعاملات في الصحاري . والهجر يفتح الوجوه . والعطش يأخذ بالاكظام . ثم الرضا بعد ذلك بالسكنى في البادية . والقناعة بما يعتاد اهل البادية ان يفتنوا به . ثم الصبر على ذلك سنين حتى يلفظ النفس . امر عظيم شديد الوقع على النفوس . لا يتدفع اليه الا احد الرجلين . اما والتر يخاف على نفسه فيخرج هاربا لا يتشد الا الامن وحده . وحيشا وحده وان في قرية نائية في واحة في حوض الصحراء مثل (اقا) يلقي رحله . ويبقى بقية عمره لا يقترح على الدهر الا ان ينسى ابد الابد . واما رجل من رجال الآخرة يراقب الله سرا وجهرا ، فيقدم مواقع رضا ربه على وطنه وعلى اهله وعلى ماله وعلى كل شيء كان يالقه ، فيندلق من كل ذلك كالسهم في الرمية . ثم لا يطيب له الا مكان يناجي فيه مولاه ، ومنتأى حيث يعبد ربه ، ويسلك المحجة البيضاء التي يراها بين عينيه مسلك النجاة الوحيد . لا يزيغ عنها الا هالك . فتكون قرية نائية عن مسقط راسه كاقا من فاس ، يلاذه ما دام يجد فيه من المسلمين من يعينونه على ما هو بصدد ، فاذا كان سيدي محمد الصديق على ما يذكره به اهله ، فانه حقيقة من علماء المغرب الافاضة . يجب ان يقرن مع سيدي احمد بن يوسف الفاسي المحدث الذي هرب ايضا الى البادية من فاس ، خوف ان يفتن في دينه ان افتي تلك الفتوى المشهورة في التاريخ . وكاحمد بن سليمان الرسموكي الذي فر ايضا من مراكش الى البادية في قضية الخراطين في العهد الاسماعيلي . ثم اننا نظنه توفي بعد 1290 هـ . وهو بلا ريب يتخرج من القرويين .

2 - البشير بن محمد الصديق .

كان العم ابراهيم يذكره لي كثيرا . ويقول ان له الماما بالمعارف . وهو من اصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدي . وكانوا كثيرين في (اقا) ولهم زاوية هناك لم تزل عامرة باذكارهم الى العهد القريب . ولا تزال فيها بقايا ، ويقول انه كان يرد الى (الخ) عند الشيخ الالغي بعد تاسيسه للزاوية الالغية . فيبقى ماشاء الله . وله احوال صوفية عليا . وله شهرة كبيرة بين الفقهاء . وحبيت اليه مع ذلك صحبة العلماء . وقال الخاكي ، كان يختلف كثيرا الى المدرسة (الالغية) والى حضرة استاذها ابي الحسن ان كان في الزاوية الالغية . وكثيرا ما يمضي جل نهاره هناك . ولعله اخذ عن والده . كان لا يزال حيا سنة 1307 هـ . ولا ندرى متى توفي بعد ذلك .

3 - عبد الرحمن بن البشير . اصغر اخوته اعرفه ورايت من احواله الخير الكثير . اخذ عن الحاج محمد التاوريرتي القرطبي وعن محمد من (اقا ايكرن) من فقهاء بلده ، وعن اخيه القاضي الهاشم . ثم تصدر للتعليم قرآنا وعلوما . وتولى الخطبة في مسجد (تاويرت) حيث يسكن الى ان توفي بعد ان اسن 1378 هـ . وهو من عباد الله الصالحين الذين تذكر الله رؤيتهم ، فقد عرفناه فعرفنا منه كل خير ، وله تلاميذ كثيرون في القرطبي . وقليلون في المعارف .

4 - الهاشم بن البشير

هو المترجم الذي اليه يساق الحديث .

ذكر لي ان افراد أسرته وهم متعددون ، كثر فيهم حفلة كتاب الله . ولعل اخاه محمدا هو استاذة في القرآن . فاننا الآن لا نعرف شيئا عن هذه النقطة ، واما في العلوم فانه اخذ - كما عندى الآن - في ثلاثة امكنة تيمكيدشت ، والخب ، وفاس . ورايت في خاتمة مؤلفه (نيل المراد . على بلغة الارفاد) انه أتمه في (تيمكيدشت) 1343 هـ . وقد كان اذ ذاك راجعا من فاس وكان ياخذ عن سيدى الهاشم التيمكيدشتى وسيدى ناصر التونينى الالغى من (تيمكيدشت) في ذلك العهد ، ثم انه بعد مرجعه من فاس . رضى فيها ايضا حين كان يؤلف ذلك الكتاب ، وقد وجدت في بعض مقيداتي ان اكثر نفعه كان من (تيمكيدشت) فيصح انه كان تدرج من هناك حتى شدا ، ثم التحق بفاس ، ثم رجع اليها ثانيا . واما الخ فانما كان فيها اخيرا . فاخذ عن الاستاذ ابي الحسن شيئا غير قليل . وطرق اذن ان بعض كبار الالغين كان احد الاسباب حتى رضى فيها ولعله الشيخ الالغى لى والد الذي كان صنوه بشيخهما سيدى سعيد المعدى . وايا كان فالامكنة التي اتيقن انه اخذ فيها هي الامكنة الثلاثة وانما اجهل التفصيل الآن . لما حرمة في الوقت الحاضر من الاتصال بمن استمد منه ما اجهله . فاذا خفت العوائق - ابعدا الله عنا - بادرت بكتابة ما عندى . ثم نبين ذلك ان شاء الله بعد . (ثم لما انفرجت الازمة لم اجد زيادة على ما كان عندى قبل) .

مكاته في معلوماته

لم اعرف الرجل الى الآن 1358 هـ . بل لم اسمع به قط الا يوم حلت الخ في منفاى هذا . فبادرت بالكتابة اليه ليوضح لي كل ما اريده . فظن اننى اقنع باليسير . فافضى الى في رسالته بما علمناه عن جده سيدى محمد الصديق . ثم ارسل لي مؤلفه (نيل المراد على بغلة الارفاد) لاستقى من ذيله بعض قواف له او لغيره مما خوطب به . فشكرت له تلك الاريحية شكرا جما . ثم بينما انا في انتظار جواب من عنده . يفصل لي من ترجمته ومن الفنون التي اخذها ما اريد اذا بالباب يوصد دونى . ثم اننى سمعت اناسا يذكرونه فيرفعون من شأنه في المكانة التي يشغلها . والذي اتحققه انا ان الرجل يحب الادب . وتملكه اريحية الادباء . ثم هو مع ذلك له اطلاع يدل عليه ذلك الشرح الذي رايته . فهو ذو مشاركة في اللغة وعلومها ، وله في الحديث والتفسير مجال . واما الفقهيات فما هو ذا في ميدانها يقبل ويدبر ، وله اليوم سنوات . منذ تولاه رسميا بعد سيدى ابي بكر الايكوازي . فلا ريب ان مكانته فيها تزداد سموا ، وتتسع بتناول الزمان . وهو الآن لا يزال في مقتبل عمره ، وهو ذو نشاط في علمه وفي فكره . افلا ينظر من مثله الا ان يكون مكينا في كل المعلومات التي يتوجه اليها بهمة .

معاطاته للتدريس

كان هناك في (الفا) رجل كريم يسمى ابا بكر الرسموكى ، اسس زاوية ذكرية علمية . فكانت هناك طلا وريفا لكل ذى علم ورد الى تلك الجهة . فيحرص مؤسسها على ان لا تغلو زاويته من تدريس الفنون . وقد كان للمترجم فيها مجالات قبل ان يتولى القضاء . ولعله لا يزال يتعهد ذلك الى الآن . وللتدريس حلاوة وطلاوة في نفس محبها . فقلما يلوقها من يستفيد منها . لم لا تفلته اسطواناتها الامر غما . وقد كان تدريس المترجم هناك في عهد محمد الرسموكى (وقد ذكر هؤلاء الرسموكيون في القسم الخامس .)

بعض ما قاله وما قيل فيه

كتب الى شيخنا الامام سيدى الطاهر التامانارتى يستجيزه قطعة منها .
 وادامه في كل امر بالهنا
 وبعلمه الشرعى ضاء زمانا
 علم الهدى فالجا به تكف العنا
 مددا يفيض بكم له كل المنى
 اهل لتجنوا كل من طلب الجنى
 حيا الاله سرا جنا ومنيرنا
 من خاص في الاداب بحرا زاخرا
 شمس البراعة طاهر بن محمد
 عبد التاكم مستجيزا طالبا
 ان لم يكن اهلا لذاك فانتم
 الجواب :

ياهاشم الخيرات يا بدر السنا
 يا من حوى ارث السيادة كابرا
 يا من سما بالعلم آفاق السما
 هذا نظامك زاهيا ام جوهر
 والى يطالب ان اجيز ولم اكن
 انى لمثل ان يجيز ؟ وانما
 بسنى اخى وبين ما ظنيته
 لكن لما لك في الفؤاد من الهوى
 الى اجزت السيد البر الفقيه الهاشمى الفاسى الاقاوى مسكنا
 في كل منقول ومعقول ومسجوع من الشم الشيوخ ذوى اعتنا
 فعليه بالتقوى وبالعامل الرضا
 ويقول لا ادري فمن يلزمه في
 فاعمل بعلمك خلصا واقصد به
 واذكر احالك لدى الدعاء فانه
 يا من سعى للمكرات وماونى
 عن كابر بلغوا من المجد المنى
 والعلم نعم المقتضى والمقتضى
 فى لبة الحسناء ام روض الجنى
 اهلا وهل يشفى المريض من الضنى ؟
 هاتيك شيمة ذى المعارف لا انا
 بون بعيد ما حلت له فنا
 لابد لي من ان اقول واعلنا
 الى اجزت السيد البر الفقيه الهاشمى الفاسى الاقاوى مسكنا
 فى كل منقول ومعقول ومسجوع من الشم الشيوخ ذوى اعتنا
 فعليه بالتقوى وبالعامل الرضا
 ويقول لا ادري فمن يلزمه في
 فاعمل بعلمك خلصا واقصد به
 واذكر احالك لدى الدعاء فانه
 يا من سعى للمكرات وماونى
 عن كابر بلغوا من المجد المنى
 والعلم نعم المقتضى والمقتضى
 فى لبة الحسناء ام روض الجنى
 اهلا وهل يشفى المريض من الضنى ؟
 هاتيك شيمة ذى المعارف لا انا
 بون بعيد ما حلت له فنا
 لابد لي من ان اقول واعلنا

وكتب اليه يستجيزه في الطريقة الاحمدية قطعة . منها هذا البيت الحسن .
 فافضل الخلق عند الله في الغد من كانوا على الخير للاخوان اعوانا
 الجواب :

هب النسيم فحيانا وحيانا
 وافى بنفح سلام من اخي ثقة
 بدر الدجى الهاشمي بن البشير فتى
 اهدي لنا من بنات الفكر ساحة
 ايه اخي ته دلالة فالبلاغة قد
 ارسلتها تبغى مني الاجازة في
 قطب الوجود ابي العباس سيدنا
 فقلت هل يستمد البحر من ثمد؟
 لكن لما لك من حق الاخوة قد
 فقلت لاني شهم ولا بطل
 اني اجزت اخانا الهاشمي كما
 بحر الكرام الكريم ابن الكريم ابو
 ثم السن الهمام العبد لاوى خضيم
 عن شيخ كل جزى الله جميعهم
 مثل الفقيه لسان العلم بدر سما
 والسيد السائح المستضاء به
 ثم الى حجة الله التجان افا
 اجازة شملت مافي الجواهر من
 بشرطها المرتضى عند المشايخ من
 فهاكها وادع لي واعذر فكل من
 مني عليك سلام الله ما حملت
 ثم على المصطفى وآله صلوا
 ثم رضا الله عن قطب الوجود ابي
 من كنت اللسن عن ادنى مناقبه

ورد روح سرور غاب احيانا
 مازال مسكنه في القلوب قد بانا
 قد حاز خصل المدى علما وتبينا
 والشعر مازال للالباب قنانا
 ولتلك فاحكم فقد اصبحت حسانا
 تلقين ورد امام قد علا شاننا
 غوث الورى من اتى منهم ومن كانا
 ام هل لشمس الضحى استجداء كيوانا؟
 اجبت والحر ما دين به داننا
 لكن على الكره قد لببت اذعانا
 اجازني من غدوا للفضل تيجانا
 على اللذ بدا بدرا بافرانا
 السركم قد رمى درا ومرجانا
 رضا ولقاهم روحا وريحانا
 كنسوس من بسناه المغرب ازدانا
 في مهمه العلم اسرارا واعلانا
 ض الله من سره فيضا واروانا
 قول وفعل حوى حسنا واحسانا
 حسن التثبت والصديق الذي زانا
 عيب تجمع حتى صار انسانا
 طيب الحمى نسمات عانقت بانا
 ت الله ما ملا الاذان آذاننا
 الفيض التجان ممد الكل ايقاننا
 سبحان من خصه بالسر سبحانا

وقال يجيب الاستاذ ابا الحسن الالقي حين خاطبه بقصيدة يوم وفد عليه
 آخر ربيع النبوى 1346 هـ . فاجابه المترجم بقوله في قطعة :

يا عالما عمت الدنيا مفاخره
 والعلم بحر محيط ليس يقطعه
 كفاك في الناس ان قد كنت موردهم
 من لم يرد منك فالتحقيق جانبه
 زاخر بالالقي فاسا في مفاخره
 فالعلم ينبع في جدران مجلسه

والدهر قرت به عينا واخره
 فيما سمعنا به الا مواخره
 في كل علم وما سواك زاخره
 ومن يكن مثلكم فمن يزاحره
 ياسوس انك والانصاف زاخره
 والله للعصر فلنشكره داخره

ومن اعظم الاره شرحه للقصيدة لامية وارن بها (بالت سعاد) وهي الذي
 ذكرناها فيما قبل . وهو شرح حسن ملاء بالادبيات واللغويات . يستحق
 عليه الثناء العطر . لاننا نرى كثيرين من بنى قطره رثموا الخمول . فلا يتحرك
 لهم قلم . ولا يعرفون اية القادة بوساطة التأليف . وفي آخر ذلك المؤلف
 ما يأتى :

(قال مؤلفه عفا الله عنه . هذا آخر ما تيسر لي جمعه على جناح الاستعجال
 بحسب الحال . واشتغال البال . بالتعليم وتعليم الطلبة النبال . وقد يسر
 الله انعام تبييضه في المقام المتعال (تمكيدشت) ذات الفضل والنوال . في
 ضحوة يوم الجمعة الذي هو عاشر شعبان 1343 هـ - الى ان قال - ورحم الله
 من قال :

جزى الله خيرا من تأمل صنعتي وقابل ما فيها من السهو بالعفو
 واصلاح ما اخطات فيه بفضلته وفطنته واستغفر الله من سهوي

ولا طالعه زين النبلا . وسلالة الفضلاء . من هو للسعد الشقيق . السيد
 ماء العينين ابن العتيق كتب تحته : (الحمد لله وصلى الله على محمد وآله
 وسلم . لا طالع كاتبه هذا الشرح الوحيد . وتدبر نظمه البديع المفيد . فلم
 يجد في صنعهما ما بهما يخل . بل كلاهما على كل حسن مشتمل . ورأى
 هذين البيتين اللذين كتبهما المؤلف باعلاه . ملتصقا لادبه وتواضعه السماحة
 والفطنة من التأمل فيما املاه . دعاه ذلك المجال ، الى ان انشا بارتجال :

ناهيك عن مدح خير الخير تبجيل لها عن المدح تفضيل وتبجيل
 والهاشمي بمدح الهاشمي له بها عن الغير تبجيل وتفضيل
 لظما ونثرا تأملنا كتابك ذا فراقنا منه اجمال وتفضيل
 نظم رفيق وشرح رائق حصلا من ذهن ندب له للعلم تحصيل
 لزين كل مديح منه اوصله افادة مالها لولاه توصيل
 ما زال علمك نورا يستضاء به له بفهمك تفريع وتاصيل

ولا طالعه الهمام الفهامة العالم ، ابو عبد الله محمد سالم بن عبد الله بن
 محمد سالم . اسكنه الله دار النعائم . قال :

(يل المراد) افاد العلم ناظره بسيرة المصطفى والصحب والال
 نظم بديع عديم الشكل مختصر وشرحه عجب عديم امثال
 لله فكر اديب زانه ورع احيا العلوم به من منظر عال
 محمد الهاشمي بحر الكارم من ينسبك مجلسه في الامل والمال
 يساراك الله في آدابه وعلى صولات همته في ايما حال

ولا طالعه العالم الاديب . والعالم اللبيب . الشاعر المفلق . الفهامة المحقق .
 السيد محمد سالم ابن عبد الفتاح العلوي الشنقيطي كتب عليه بيده الكريمة
 ما نصه :

(وبعد فقد طالعت (نيل المراد) ووجدته مشتملا على مدح خير العباد .
فلله در الهاشمي وما اجد - فلمرى لقد اجد فيه وافاد . بما ينفي الهموم
عن الفؤاد ، ويسل عن الامل وذو الوداد . من اصفته الغربة والبعاد . فلم
يوجد يوما مثله في ناد . وما خلت وجد انه الى يوم التناد .

(نيل المراد) اتى فيه من العجب
لله ايجاد امداح يفننها
تفنن العالم النحر يرفيه بما
لاغرو اذ هو ذو فضل وذو كرم
لم يدر تقريظ هذا غير منشئه
مدح لعمره لم يوجد مماثله
تنفى حكايته ما كان من الم
قد عظم الهاشمي الهاشمي به
فحق للهاشمي الفوز المقيم به
ثم الصلاة على الممنوح ملجئنا

ولما طالعه الامام العالم الهمام ، استاذ عصره واوانه . وشيخ اشياخ زمانه
ابو محمد سيدنا الطاهر بن محمد بن ابراهيم التامانارتي الافراني وطنا .
اطال الله بقاءه لصالح المسلمين ووقاه . كتب عليه :

(يقول الفقير المعترف . بقبيح ما يقترف . الطاهر بن محمد التامانارتي
ثم الافراني وطنا . غفر الله خطه وخطله . وتغمد بالعفو عثرته وزلله .
تصلحت بحول الله هذا الشرح المكتوب على آخر ورقة منه . المسمى (نيل
المراد . على بلغة الارقاد) تاليف اخينا في الله . الفقيه الاواه . سيدى الهاشمي
ابن البشير الفاسي الاصل الاقاوى المنشأ . فاذا هو بفضل الله واف كاسمه
بكل مراد . كاف في بابه لكل مرتاد . جامع لشتات الفوائد . نافع غلة كل
وارد . آخذ من الاجادة بنصيب . ضارب من الافادة بكل سهم مصيب .
ما شئت من تفسير غريب . ودفع ايراد يتمسك به المريب . وجمع متناسب
السير . بيان كانه وشي الخبر ، وادب كمارف النسيم المبلول . مقدود على
قد المعنى لا يزرى به قصر ولا طول . فلله در المؤلف من عالم نبيل . جار على
قصد السبيل . يضع الهناء مواضع النقب . ويضم الغرض الى الغرض جنبا
جنب ، منعه الله بطول البقاء . وادام له في درجات المعارف الارتقاء . بمنه
وطوله . وقوته وحوله كتبه آخر محرم 1350 هـ العبد الفقير الظاهر المذكور
داعيا وشاكرا وحامدا لله ومصليا على نبيه المصطفى الكريم وآله ومسلما)

(ولما طالعه الفقيه العالم ، والانسان الكامل ، قاضي القضاة سيدى ابو بكر
ابن محمد الايكوازي اصلا . الاقاوى مسكنا . كتب عليه :

(الحمد لله الذى انطق كل شىء بدلائل وجوده . وافاض على العباد بحار
فضله وجوده . والصلاة والسلام على نتيجة اشكال المخلوقات . سيدنا محمد
سيد اهل الارض والسموات . وعلى آله واصحابه . واتباعه واجبابه . ومن
اقتفى اثره ما دامت الموجودات .

قد اطلعت على هذه المنظومة المنسوخة المحتوية على مدح خير سيد
المخلوقات فوجدتها ناطقة بفضل مؤلفها الفاضل . نتيجة الاوائل الذى لا يدرك
تناوه مناضل . رزق الله مؤلفها الحسنى وزيادة . فقلت : فلله در الهاشمي
محمد الخ .

(فذكر قطعة منظومة على روى التاء المكسورة)

ذلك بعض ما فى خاتمة ذلك الكتاب . نقلته مختصرا فى بعضه .
والقصيدة المشروحة مطبوعة وحدها . وقد جرت بينى وبين المترجم كتابة
نرا ونظما توجد فى كتاب (الافيلت) .

لا يزال سيدى الهاشمي الى الآن فى اوج عزه ، ولا تزال اخباره ترد
علينا وهو فى خطته العليا . ولم يتيسر ان نتعارف به الى الآن . كما لم يتيسر
ان نمثل الاقلام دورها بيننا الا ما تقدم فقط . وذلك فى غفلة من الدهر .
اراج الله العواقب . وقربنا وقرب اليك كل اخ وصاحب :

سلام عليك ايها الهاشمي من	اخ لم تلهه معك ام ولا اب
بحب خللا منك يسمع فضلها	ومثلك فى تلك الخلال يحبيب
فان يسهب المشنون بالعلم والوفا	عليك يكن من فوق من كان يسهب
فيلشد فيما بينهم بيت شاعر	يفالب فى الاشواق (والشوق الغلب)
(اذا لم تشاهد غير حسن شياتها	واعضاؤها فاحسن عنك مغيب)
كفى الهاشمي الاريحي مكانة	جميع الورى من دونها تذبذب
محبته الاداب بين معاشر	يسرون اقل الناس من يتادب

بينه وبينه اخيرا وادبيات اخرى

يسر الله ان زرتة فى محله يوم سرحت فى سوس ، فى رحلتى الثالثة
من رحلات (خلال جزولة) فشاهدت كرما وادبا وعلماء . ثم زارنا فى الخ بعد
ذلك فخطب بالادبيات الآتية . ثم زارنى فى مراکش بعد الرجوع اليها .
ثم فى البيضاء . وهكذا توالى بينى وبينه الاتصالات . ثم بقى فى قصاله
الى ان لى منادى ربه يوم عيد العرش الاول اثر رجوع الملك . فاراح واستراح
وحفظه الله مما اصاب امثاله . فهاك الآن ما يتعلق به مما خطب به او
خطب هو به زيادة على ما تقدم فقد ظفروا بالجميع بعدما كتبنا ما تقدم .
فمن خاطبوه الاديب محمد على الالفى فقد هناء لما توصل بظهير القضاة
برسالة وايات (نصهما) :

الفقيه الاستاذ القاضي باقا واحوازا سيدى محمد الهاشمي بن البشير
الاقاوى وطنا ، ومسكنا ، الفاسي اصلا . لما شرفه سيدنا ومولانا السلطان
محمد ابن السلطان مولاي يوسف بظهير شريف عزيز وجيز فخيم تظاير به
بين القضاة الجلة . فاحتفلت له بسببه علماء الملة ، وذلك عام 1361 هـ . حفظ
الله الجميع آمين .

بسم السرور فالعش الأرواحا
قلبي يهيمس تلتفلا وتدللا
نادى المبشر ان سيدنا الرضا القاضى باقا فضله قد لاحا
حلاه مولانا الشريف محمد
نعم الظهير توضع انبأؤه
وتشفت منه المسامع بالذى
وتضاءلت لبروزه شمس الضحى
وتشرقت احكامه وتزينت
فالله يحفظ ذهنه ويعينه
يا ايها القاضى الامام محمد
تبقي قرير العين تسلم من اذى
منى السلام عليك يا بدر الهدى

وكتب اليه ايضا يوم حج مع خاله :

(من اسس المكارم فتبيدها ، وبني رسوم المكارم فوطدها . وارتدى من
المعالى الثوب الضافى . ومن الفضائل السابغ الوافى . سيدنا العالم الامعى .
الزكى المحتد اللوذعى :

مجد صميم على عرش السماك سما طالت مبانيه وارتقت مظاهره
الاديب السابقة الخاضعة لآدابه وفصاحته آيات النشر
والنظام . وسلمت لاستعاراته وتوشيحاته حملة الاقلام ، ابو عبد الله سيدنا
القاضى الحاج محمد الهاشمى بن البشير الاقاوى . ادام الله علاه ، وانجح
يده بمناه ، واسبغ عليه ملابس نعماء ، آمين وسلام طيب ، مبارك صيب ،
على مقامه العالى بالله ، المصون من كل لاه ، وبعد فقد حمدنا الله وشكرناه
على رجوعكم وسلامتكم من عناء السفر . بعد ما ادبتما انت وخالك الارضى
الاغر السيد الحاج السعيد بن بوبكر الهمام ، ومن هو فى مراتب المجد امام ،
صديقنا فى الله . اذ رباه والده بلبان المحبة وغذاه . ما افترض الله عليكم
من زيارة بيت الله الحرام ، وزيادة قبر سيد الانام ، عليه الصلاة والسلام .
جعل الله حجكم مبرورا . وذنبكم مغفورا ، آمين ، ولا شك فمن حج بيت
الله رجع كيوم ولدته امه ، وفى الحديث بين قبرى ومنبرى روضة من رياض
الجنة . فمن زاره دخل الجنة ، نسأل الله ان يشاركنا معكم فى ذلك الاجر
الجزيل . هنيئا مريئا لقد فرتما برضا الله ورسوله . واسمع منى شبه آيات
من الرجز على انه كما قيل ليس من الشعر . ولكن لا اقل من السلام عليكم .
وحمد السلامة لكم وسامح فانا لو نظمنا فى مدحك الزاهر . لثالى الدر
الباهر . لا ادينا حقكم الواجب فى السر والظاهر نصها .

حمدا لمن قدمنا بالسلامة
شكرا لمن قضى لنا الامانى
برجعة الفدين من زيارة
سيدنا محمد نجل البشير
على الهمامين ذوى كرامة
واكمل السرور والتهانى
لمشهد فليهننا من قد زاره
العالم الهمام والقاضى الكبير

الحاج بيت الله فى المزايا
وخاله الجواد والسجيب
سيدنا الحاج الرضا سعيد
الكلما والله ممن جملا
فلتهننا من بعد ما قد طفتما
بالبشر والخيرات والرضوان
لا سيما اذ زرتما الرسولا
وفى حديث المصطفى من زارا
صل عليه الله ثم سلما
محمد نجل على سائلا

وكتب اليه ايضا فى امر آخر ربيع الاول 1361 هـ .

محبتة فى الله والعهد جردت
بافهامه شمس النهار توفدت
باحشائه تصلاه حتى تعودت
تبرد من نيرانه ما تعمدت
وما قمرى بايك بان تفردت

نحية حب من بعيد تاكدت
على سيدى قطب الندى الهاشم الذى
وبعد فهذا الحب نار اشتياقه
الا عطفة من بارد الوصل منكم
فانى ذاك الخل ماجن عاشق

وخاطبه ايضا هو والفقير سيدى عبد الله بن مسعود الالفى والقائد الحسن
ابن ابراهيم بن بلعيد وقد وجدهم يسردون البخارى فى رمضان 1364 هـ .
بقوله :

سليم من التكسير فى كل مفرد
على غيرها من كل قصر مشيد
يكون لكم ذخرا الى يوم موعده
على سرد آثار النبي محمد
وكيف ومن يمدحه بالذات يشهد
وبلجا الورى من كل مثنى وموعدة
ويهدى لاقوم الصراط المهيد
به فى المعالى الشم ارفع مقعد
يسوس بها الاراء فى نجح مقصد
بآبائه اسد الشرى خير تحتد
بافضل زلفى من حديث المجد
امام الندى حلف الطراف الممدد
صحاح الفتاوى بالدليل المسدد
فما حاتم يطمو وما ماء مزبد
عييد الاله ان سالت به يرفد
الى بابكم عافى يعن ويرود

سلام على الجمع المذكر انه
ثلاثة اعمار تباغت بها (اقا)
نفرغتم فى شهر صوم الى الذى
فنعم وجوه كالنجوم تماثلوا
لقد طبتم طرا بريا حديثه
حديث رسول الله خير وسيلة
به تغفر الاوزار بل يراب الونى
فاول القمارى الرضا القائد الذى
هو السيد الميمون حلف سياسة
هو الاحسن الارضى السننى ومن له
فلاله ما اولاه من علم التقى
وثانى بدورى سيدى الجهد الرضا
محمد القاضى الخضم ومن له
فان قال ما قس لديه وان سخا
وثالثها الخبر الاديب حفيدنا
ادامكم الرحمان ملجا الورى فان

واسالكم اذا قرالتم رسالتى
وان تلحظوا اسمى الجناح بدعوة
حب الجميع القائد الاحسن الذى
دعاه يقينى شر واش معبر
تجانب فقد احيا شريعة احمد
تحضت له ودى الى يوم موعدى

(ووجدت بخط الاديب سيدى محمد بن على المذكور) ما يلى :

لما زرت انا والسيد الارضى الفقيه الاخ المدنى اجبتنا الجلة . والسادات الاهلة .
الكرام الصيد . من لهم فى الحصول الحميدة الباع المديد . السيد الاجل القائد
الحسن ابن القائد ابراهيم . ابن القائد بلعيد الويرانى الامريضى الاقاوى .
والهامم الاتقى العالم الاديب الامام القاضى باقا واحوازه سيدى محمد
الهاشمى ابن سيدى البشير الفاسى اصلا الاقاوى منشئا ووطنا . والكرام
المرضىين الرسموكيين السيد المقدم ابراهيم بن بوبكر واولاده البررة . واخيه
الشيخ سعيد فرحبوا بنا وفرحوا انهم الفرح . وابدأوا فى الاكرام واعادوا .
فرحب بنا الفقيه اللوذعى السيد القاضى بابيات حسان كالجمان ، وهى :

شذا العلوم بالغ طبق الافقا
ومن هما فلما الاحكام حين دجت
محمد المدنى ابن ابى الحسن الا
ومن يتابع علم الدين منه جرت
وصنوه اللوذعى الجهبذ الورع
وحق فضلكما على السواء لقد
فعاش (اقا) بما من عطره رزقا
ومن هما معقل للعلم ان ابقا
لقى من جده رنق الونى فتقا
لاهل سوس برغم من غدا شرقا
النذب الامام محمد الذى سبقا
او سعتمانا العلوم الجم والانقا

وذلك فى ذى القعدة الحرام عام 1364 هـ . كتبه محمد بن على اثباتيا
لحسن الادباء . وشكر الايادى الكرماء ، كثرهم الله وادامهم بجاه عين
الصفاء صلى الله عليه وسلم . (ووجدت بخطه ايضا) ما نصه :

خاطبت الفقيه الارضى الاريحى الالى الاديب الاجل القاضى فى بلد
اقا واحوازه الى (قم الحصن) الى (ايشت) وقد ورد علينا فى (ايشت) ونحن
اذ ذاك فيها . وهو الحاكم باسر الله ولا يخاف فيه لومة لائم . ابو عبد الله
سيدى محمد الهاشم الاقاوى الفاسى . بما صورته .

يا من به تفخر المعالى
ومن به يزدهى زمانى
سيدنا الهاشم المعلى
اهلا بكم سادتى وسهلا
ثم ذهب عازما على الذهاب الى (اقا) ليركب من (قم الحصن) فكلفه الحاكم ان
يرجع الى (ايشت) ليقسم مالا فيه فرجع . فقلت له ايضا ما نصه :

بايا بكم آب السرور مع الهنا
ياحبذا يوم اللقا لولاه ما
لاغر وان اليوم يوم الجمعة السواى بنور الله فالبشرى لنا
واتى المنى وانزاح عن قلبى العنا
انسى الذى عمل البعاد وما جنى

يا ايها القاضى الامام المرتضى
ورفوت من رسم البلاغة ما وهى
احييت سنة حاتم وبنى سرا
لازال الايام تجرى بالذى
دم فى امان الله مرتفعنا الى
فلقت السوى مع ما هويت من السننا
حتى لهذا يعشى البصر اذا رنا
مكة فيالك فى مفاخر تقنى
ترضى وتسلم من اذى هذى الدنيا
اوج الكمال مزايلا كل العنا

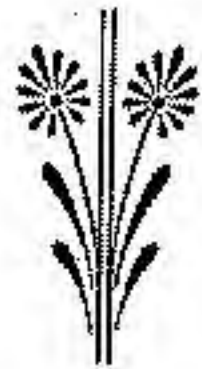
(واخيرا القول) :

كانت بينى وبين المترجم قواف منها ماراج بيننا يوم زرتة فى (اقا)
وهو فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ومنها قصيدة رحبت به فيها وقد
ورد علينا بالغ ومطلعها :

ما الخ غير شعوره فى شعره اسعد بمن ظفرت يدها بدهه
وقد تقدمت القصيدة فى صدر هذا الكتاب . وانما قلت ذلك لان ادباء الخ
اعملوا بمقدمه فقدموا اليه قصائد متعددة كعميد المدرسة سيدى المدنى ،
واخيه سيدى الطاهر . وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وابى العباس
الفقيه احمد البناء الديانى . وآخر تلك القصيدة مما لم يذكر فيما تقدم :

يا ايها القاضى الذى قد اكسفت
العم بود خالص احرزته
انواره فى الافق مشرق بدهه
من (الخ) لا يذوى تطاول دهره
وكانت هذه الزورة 1364 هـ . فى اوائل ربيع الاول . ولم تحضر عندي الآن
القصائد الالغية التى قيلت فيه يومذاك .

وقد نسيت يوم اتصلت به ان استقصى منه تقلبات حياته الاولى .
فلم الذكر حتى توفى رحمه الله .



سيدي الحسن الاعرج الايسي السالمي

13 - 9 - 1299 هـ = 1366 هـ

نسبه

الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي بلقاسم بن احمد بن سالم . وتنتهي سلسلة النسب الى الجد الاعلى : زعم بن عاصم الركراكي . اخي عبد الرحمن بن عاصم جد اهل قرية (دويمالين) من قبيلة (املن) وعبد الرحمن هذا - كما ذكر في تراجم اهله في (الفصل الاول) من (القسم الثالث) من اصحاب الشيخ ابي يحيى الكرسيفي المتوفى 685 هـ . والركراكيون متفرعون في سوس . وقد ذكرنا منهم في هذا الكتاب ابناء عبد الرحمن الدويمالينين . والايديكليين ، والديانين الايفشانيين ، واهل تاويرت وانو الصوايين . وقد ذكر لنا ان اهل (ابي الاعلام) في زاوية (تازكارت) في افران منهم . وقد وقفنا على مشجرات لبعض هؤلاء ، ترجع الى القرن السابع . (و زعم) جد هؤلاء الذين منهم المترجم . ذكر لي المترجم ان سبب سكناه في (تيمكيدشت) ان اهل هذه البلدة استخرجوا عينا . ثم اختلفوا على ارض تحت ماء العين فيقتاتل عليها اهل (تيواضو) و (اهل تازكراوت) فدام القتال بين الفريقين زهاء اربعين سنة . فجاء ابو يحيى مع السيد زعم بن عاصم . ليسعيا بالصلح بينهما . وقد دخل السيدان البلدة وهما يجاران مع اصحابهما بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . فتلقا هما اهل البلدة الفريقان معا . فانصاعوا للصلح . فندبهم السيدان على ان تجعل الارض المتخاصم عليها للمساجد . فاقترح الفريقان ان يجعلها للسيدين . لعل ذلك يجذب من اهل السيدين من تتشرف (تيمكيدشت) بسكناه فيها . فهذا هو السبب حتى قطن محمد بن عمرو وحفيد ابي يحيى هناك ، فخلف فيه اولاده الى الآن . ومن فروع اولاده ايت حسين سكان زاوية اكلو . وحتى سكن هناك ايضا آل سيدي زعم . واما زعم فقبره في (تادارت) ازاء قبر الشيخ ابي يحيى استاذة . هكذا حكى لي المترجم . وقال ان اهل زعم واهل ابي يحيى واسرة اخرى ثالثة هي الاسر الاصلية في سكنى (تيمكيدشت) يعني من الاسر المحترمة . كما حكى ان تحت يد اسرته بعض رسوم املاك يرجع تحريرها الى القرن السابع . ثم ذكر لي من في اسرته من العلماء هؤلاء : 1 - احمد بن بلقاسم هو اقدم من سالم الذي اختتمت به السلسلة المقدمة .

عالم مشهور بين الناس ، لعله من اهل القرن الحادي عشر او اوائل الثاني عشر . قال لالزال تحركات قلعه توجد بكثرة في سلات الرسوم .

2 - الحسين بن عبد العزيز

عالم ايضا ، وفاض في عصره ، قال الحاكم كان قاضيا في (اكادير) في عهد الناصر الطالب صالح المشهور الذي اعتقله الملك سيدي محمد بن عبد الله سنة 1170 هـ . قال ان هذا القاضي نال ثروة من هناك آت بها لاولاده املاكا واسعة . وهو جد آل ابراهيم . ولا أدري اذكر ان هؤلاء من اهله ام لا .

3 - سالم الجد والد احمد :

كان رجلا صالحا يؤثر عنه ما يؤثر عن الصالحين . ويظن انه من حفظة القرآن فلفظ ككل اهله .

4 - محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي القاسم بن احمد بن سالم :

فقيه جليل كان له شأن في (تيمكيدشت) قبل الشيخ سيدي احمد بن محمد . ومحمد بن ابراهيم هذا هو اول من ثار الخلاف بينه وبين الشيخ سيدي احمد ابن محمد . ثم ورث ذلك عنهما ابناؤهما الى الآن . وقد ذكر هذا الخلاف ومشاهاة واسباب انتشاره العربي المشرفي في مؤلفه (نور الابصار) الموضوع في اهل (تيمكيدشت) . قال حدثني فلان عن الثقة الصدوق محب اهل الله الفقير اليه سعيد المريد تلميذ ابي العباس المذكور - يعني الشيخ سيدي احمد بن محمد - قال : ان الذين سلبهم الشيخ في حياته ثلاثة ، ثم ذكر اثنين ، ثم قال : ورجل آخر يقال له ابن ابراهيم ، وسبب سلب هذا عياذا بالله وبرسوله ، انه كان جالسا في مسجد (تيمكيدشت) قبل ظهور الشيخ بلا شرط ولا عتلة ، فذهب اليه الفقير سعيد المذكور ، وكانت بينهما صداقة ، فقال له يا ابن ابراهيم : انك ذو عيال واولاد ، ولاى شىء جلست في هذا المسجد بلا شرط ؟ فقال له : انصحك يا اخي سعيد : ان هذا المسجد سيعمر عمارة لم تكن من هنا الى مكة المشرفة ، وان النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الاولياء يجتمعون فيه كل ليلة جمعة ، وستدرك هذا ان شاء الله ، وتشاهد برؤية البصر ، فلا يفوتك ان كنت حيا وهو يظن ان ذلك يكون له هو نفسه شهرة ، ولما ظهر فيه صاحب السر العظيم ، انف واستنكف واستكبر ، وفي اول الامر كان يجلس الى الشيخ ، وحين اراد الله سلبه . ساقط الاقدار احد اشياخ الشيخ سيدي احمد ، وهو الولي المشهور بمولاي الحاج ، بات بمدر (تيمكيدشت) وجاءه الشيخ سيدي احمد بالعشاء ، وجاءه ايضا ابن ابراهيم المذكور بالعشاء ، ورابعهم سعيد المريد ، حضروا كلهم ، ولما فرغوا من الاكل انطق الله ابن ابراهيم بما فيه هلاكه دنيا واخرى ، وذلك بان قال للشيخ (الفيل) يا مولاي محمد الحاج ان من النسوة التي تزف العروس لزوجها من هي احسن منها ، يعنى انه خير منه ، وقد خدمه بذلك العشاء الذي جاء

به اليه ، فسكت مولاي محمد ، ثم لما قام ابن ابراهيم ، وغاب عن ابيصارهم ، قال الشيخ لسيدى احمد : ان هذا تعدى طوره ، وجاوز قدره عليك به الليلة ، وسعيد يسمع ، فقال فى نفسه لا اذهب حتى اعلم كيف يكون حال ابن ابراهيم مع هذين الشيخين ، فذهب الشريف بكرة كأنه لم يبت بالمدر ، ولما صلى الشيخ الصبح ، وسعيد المريد معه جاء ابن ابراهيم الى المسجد ينوح ، فاقدا لعقله ، وصار يتمرغ ظهرا لبطن ، وبطننا لظهر ، من اعلى المسجد الى اسفله ، وكل من رآه على هذه الحالة لا يشك انه سلب . ورمى بدهية عظيمة . وبعد هنيئة جاءه صهره ، وقال له يا فلان : مالك أصبحت بلا عقل ، ألم يكن عندك شعير وتمر ؟ فلا تشمت بنا الاعداء ، يظنون انه اضطر ، فقام اليه صهره سعيد المريد ، وقال له دعه فانما به خوف الله ، وهو يعلم قضية السلب ، والعياذ بالله ، فاللسان سبع ، ان اطلقته اكلك . - الى ان قال - : فظهر للعداوة بعد ذلك للشيخ . واعلن ببغضه ، والشيخ يغض الطرف عنه ، الى ان خرج بنفسه من (تيمكيدشت) وقتل على يد بنى حرييل فى معركة بينهم وبين غيرهم ، كان معدودا من عصية ذلك الغير ، وقضيته عند اهل المحل مشهورة . انتهى ، ببعض اختصار . هذا ما قاله المشرفى : او ما يقوله اهل الشيخ سيدى احمد بن محمد . واما هذا المترجم الذى يحكى لى . فقد كتبت عنه انه كان اخذ عن اولاد الشيخ الحضيكى ، ثم عاصر الشيخ ابا العباس التيمكيدشتى . وأنه صالح له كرامات . ولم يكن يشارط . وانما يزاوئ اشغاله ويحترث فى محل يسمى (أكنيكو) فوق (تيمكيدشت) ، وله املاك اخرى فى (تيمكيدشت) نفسها . توفى عن سن تناهز 80 سنة فى سنة 1248 هـ . (وقد رايت انه مقتول) .

3 - عبد الله ولده الاول :

عالم جليل مشهور ، اخذ عن العلامة ابي زيد الجشتيمى ، وعن ولده عبد الله ، وقد ربض عندهما ازمانا ، ثم استتم بفاس ، ويحكى ان عبد الله الجشتيمى هذا لا يفارق خنجره الذى يتقلد به ، كعادة عوام الناس ، حتى فى اوقات الدراسة . فكان ذلك عجبا ، لان اليهود من امثاله ان لا يتسلحوا ، لانهم يحترمون ولا يخافون ، كما حكى عن عبد الله الجشتيمى هذا ايضا انه كان يستحضر الاقوال . ومتى قال له تلميذ من قال هذا القول ؟ يقول له انا قلته بنفسى . وربما اخذ بلحيته حين يقول ذلك ، ثم ان عبد الله المترجم بعد ما تخرج ، انتقل الى مراكش فى عهد الملك مولاي عبد الرحمن ، فصار خطيب جامع المنصور بالقصبة . ويقطن فى دار حبسية نفذت له . وقد علا شأنه فى عهد الملك سيدى محمد بن عبد الرحمن . ولذلك طلب ان يحمل الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى على ان يجيب عن ادعاءات وجهها اليه . فكان جواب سيدى الحسن الذى يجده القارئ فى ترجمته فى (القسم الثالث) بين تراجم التيمكيدشتيين . ومدار ذلك على ما يزعمه السالليون ان الشيخ واهله ظلومهم فى (تيمكيدشت) ، وقد كان طلب من الملك مولاي احسن ان يبنى لاختيه الفقيه سيدى عبد الرحمن - الآتى - مدرسة فى شيشاوة ، فقام الملك بذلك ،

فشرع فى البناء الى ان بنى 12 بيتا للطلبة . فلبث الفقيه هناك قليلا ، ثم اعتذر بزيارة امه بسوس . فذهب ولم يرجع . هذا وقد ولغت على قصيدة للمترجم يقرط بها رحلة محمد بن عبد الله الفيغافى الذى حج سنة 1274 هـ . ونص ما ولغت عليه فى اوائل تلك الرحلة بخط المؤلف :

(وقال فى هذا الكتاب ايضا الفقيه الاديب سيدى عابد التيمكيدشتى السوسى رضى الله عنه :

نحمدك اللهم حيث جعلت لسان الحال ، افصح من لسان المقال ، وذلك ان دلالة الحال بالطبع لا تتبدل على كل حال ، ودلالة اللسان لا تكاد تنفك عن التغير والانتقال . والصلاة والسلام على منبع الشريعة الاخر الاول . وعلى آله والرواحه ما طلع نجم وافل . وبعد فقد ولغت على ما صاغه صوغ التبر الاحمر . ونظمه انتظام الدر والجوهر . اخونا فى الله ومحبا من اجله الفقيه ذو الملكة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الفيغافى التنصفرنى فى رحلته للعشرى ذهابا وايابا . فوجدتها عديمة النظير ، بديعة النقول والتحرير ، محتوية على الحرب الغرائب . لما تضمنته من تواريخ واخبار وعجائب . وقد سلك فيها سبيل السلامة والاحتياط . خالية من التعقيد والاطناب والارتباط . وفى ذلك قلت :

مرونة الاسلوب طبقا ومهيع	وقفت على التبر المجمع رحلة
كان سناها البدر فى الافق يطلع	وابدت شموسا من سماء نجومها
يفوق بها الاتراب زرعاً ومزوع	وحاز بها النهى المؤلف رتبة
يشار له بالفضل فالعلم اوسع	لعلم بانى لست اهلا كما ترى
حسنت ظنون الحب للطوع يرجع	ولكن لما طبتم بحسن ظنونكم
بنعمة مولاك الكريم تراجع	فحدث على النفس الامارة معلنا
وصل على المختار احمد من له الشفاعة يوم الحشر والخلق مجمع	وهذا عبيد الله مبدى تحية
وللعجز والتقصير والجهل يسمع	

(هكذا القطعة المهلهلة التى لولا التاريخ لوجب نبذها) .

ثم ان المترجم هو الذى وقف مع الاستاذ سيدى على بن عبد الله والشيخ الالفى حين دخلا مراكش سنة 1302 هـ . لينقلا تجاليد الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الالفى . كما حدثنى بذلك العم ابراهيم . ولد المترجم 1234 هـ . وتوفى 1310 هـ . ودفن فى ضريح السهيلي . وقد ذكر لى ان له آثارا ادبية . ولكن لم يظفر منها الا بما تقدم . وله تونية اجاب بها ابا العباس الجشتيمى الذى كان وجه قصيدة عامة يسأل عن الرهن . كما قرأنا له قصيدتين فى مولانا الحسن حين كان لا يزال ولى العهد . وهما فى مجموعة الامداح الحسنية مطلع الاولى وفيها 50 :

اقول وفى قولي بديع محسن
مطلع الثانية وفيها 17 :
يها بها مول له وهمام
بهذا عبيد الله يبدى تحية

وللمه على كل حال في صوغ الفريض اعرج معشار .

6 - الحسن بن عبد الله :

كان اخذ عن والده في سوس ، ثم بعد ان انتقل الى مراکش ذهب هو الى (تارودانت) فكان ياخذ عن ابي العباس الجشتيمي . ثم توجه الى مراکش . فلقن في المواسين ، فيفتي ويعدل الى ان توفي في شعبان 1362 هـ . وذكر لي ان له خطا انيقا ، وورعا كثيرا . وقد روى كرامات عن ابي العباس الجشتيمي يوم كان خادمه الخاص ، وقد راوده الكلاوى في زور ، واعطاه مالا كثيرا ، فلم ينقد له . ويعرف في مراکش بابن عابد .

7 - عبد الرحمن الولد الثاني لمحمد بن ابراهيم :

علامة جليل القدر ، ممن ازدانت بهم جزولة ردحا من الدهر . وقد كان اخذ اولاً عن الاستاذ الشهير سيدي محمد (اعجل) وسبب ذهابه اليه ان والدته فاطمة بنت محمد بن سعيد السالمية . كانت تقرأ وتكتب ، فحرصت على ان يتقن ولدها القرآن . فارسلته الى (اعجل) قائلة له . ان اتقن حفظ القرآن فارسله الى من يعلمه العلوم . فلذلك الحقه اعجل بالجشتيمي برسالة الى ابي زيد . وفيها (اننا وان لم تكن تتلقى بالاشباح . فاننا نتلقى بالارواح) ثم ربح هناك كثيرا . فكان هو والاستاذ الحاج الحسين الافرائي ومحمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التكرتي يتعاشرون زمنا . ثم سافروا جميعا الى فاس . والمترجم هو الذي وصل بينهم وبين بقالين سوسيين بفاس . يكونون لهم صلة وصل بينهم وبين اهاليهم . وهناك اخذ المترجم عن الشيخ كنون ، ومولاي عبد الملك الضريير . وذلك سنة 1369 هـ . ثم لما رجع من هذه الرحلة توجه الى المشاركة في المدارس ، فمن المدارس التي كان فيها مدرسة (تازاروالت) و (بومروان) و (ايغشان) . وفي هذه المدرسة اخذ عنه العلامة الاديب الحبيب السكراي ، والعلامة ابو فارس الادوزي . ومدرسة (للاماس) الامانوزية . وفي هذه اخذ عنه الاستاذ علي بن عبد الله الالفى المنطق والاصول . وقد كان المترجم يختلف الى الخ كثيرا ، فينزل على الاستاذ علي بن عبد الله وعلى الشيخ الالفى . خصوصا في اوقات رفع المحصولات في الصيف . وكانا يكرمانه بالزرع . لان ايسى قليل الحصب . وقد وقع يوما ان كان له زرع كثير ، عند الالفين فلم يجد بهائم تحمله له ، فاذا ببهائم زاوية الشيخ الالفى تهيو لسفر . فقال للشيخ : ما هذا يا آل عبد الله بن سعيد ؟ انتاج الى البهائم ثم لا تدفعونها لنا ؟ ام انتم كما قال الله عز وجل (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذن لامسكنم خشية الانفاق) . وكان الانسان قنورا) ، يعنى اولاد عبد الله بن سعيد . فلم يزد الشيخ على ان تبسم في وجهه . فقال له لا والله لا نكون كذلك . ثم امر الفقراء بحمل زرع الفقيه الى بلده ببهائم الزاوية . وافر السفر الى اشغال الزاوية حتى رجعت البهائم . وقد كان مولاي الحسن المالك يبني له مدرسة في (شيشاوة) ليعمرها .

ولكنه غادرها الى سوس = كما تقدم = وحين ورد الملك الى سوس لمحبه بين العلماء ، فتبسم له . ثم طلب منه ان يريه العلماء السوسيين واسماءهم حين يدخلون عليه .

وكان المترجم قد اصيب بكريمتيه اخيرا . وكان يختلف اذ ذاك الى (الخ) ومعه ولده الحسن الاعرج . فغضب عليه يوما فقال له : لامر ما جمع الله في القرآن بين الاعمى والاعرج . فما اجتمع الاعرج والاعمى الا كان ما لا بد ان يكون من ازدواج العيبين معا .

وقد كان في حين يدرس في المدرسة الالفية ، فياخذ عنه من فيها . وان كان اخذ عنه في غيرها هو المعتبر ، وقد اخذ عن المترجم كثيرون فممن استعظمهم من الكبار :

1 - الحبيب السكراي الجراي ،

2 - الاستاذ علي بن عبد الله الالفى ،

3 - الاستاذ ابو القاسم التاجارموني . اخذ عنه في المدرسة الالفية . وقد كان يابى احيانا الى بيت فيها . فياخذ عنه المنطق والاصول والبيان من علماء من الطلبة .

4 - سيدي المكي اليزيدي ،

5 - سيدي عبد الرحمن الكادورتي الايسى الاديب . اخذ عنه الحديث ،

6 - سيدي احمد او الشلح الاكرضيمالني الايسى . اخذ عنه كثيرا من الفقهات .

ولد سيدي عبد الرحمن نحو 1244 هـ . وتوفي يوم الجمعة مفتتح رجب 1320 هـ . وكان يقطن في (اكرضيمالني) في ايسى وله شرح على حزب الصوابي المعلوم . وحواش على المقامات الحريرية . ومحررات كثيرة في الفتاوى ومحررات الاحكام . وهذا السيد من اشياخ الالفين . وقد كان يستحق ان يذكر في (القسم الثالث) الا اننا اخرناه لنذكره بين اهله .

8 - الحسن بن عبد الرحمن :

الى هذا السيد يساق الحديث . لانه ابن المدرسة الالفية . ولد فجر 13 رمضان 1299 هـ . اخذ القرآن اولاً عن والده . ثم عن استاذ في مدرسة (افا وزور) ببغيلة حين كان فيها ابو فارس الادوزي . ثم افتتح في المدرسة الالفية . وكان الذي يتولى تعليمه من الطلبة النجباء المعينين الاستاذ ابراهيم التاجاجي . فعنه اتقن المبادئ على العادة . ثم التحق بابي فارس الادوزي الذي كان في مدرسة (افا وزور) فوجده ذهب بالطلبة وهم 37 يمونهم في داره لخلو المدرسة من المثونة . فصار الاستاذ يرهن املاكه في ماسة ليمون الطلبة لوجه الله . فهناك استتم المبادئ . وبعض المتون الوسطى . ثم التحق بمدرسة (ايهور) عند الاستاذ سيدي المكي اليزيدي . فلزمه سنتين . استفاد فيها كثيرا . وقد كان للمدرسة امة وبنتها فسرقهما المسمى علي بن موح الابزبسي المانوزي ، فباع احدهما الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني . فكان

ذلك هو السبب حتى غادر الأستاذ وتلاميذه المدرسة . فاذ ذاك القطع المترجم الى اهله ردحا من الزمان . فتزوج 1322 هـ . فكان يختلف الى الخ والى المدرسة الالفية كثيرا ، فيتأثر بالبيئة الالفية . فيتناول الى التفوق . فكان ذلك هو السبب حتى توجه الى فاس سنة 1334 هـ . حيث ربض نحو ثمانية اعوام . فاكثر الاخذ عن الاساتذة احمد بن الحياض في المختصر . وعن احمد بن الجلال في المنطق ، وعن مولاي احمد العمراني في الالفية والمختصر ، وعن مولاي عبد الله الفضيلي في السلم والاصول . وعن القاضي محمد العراقي في المختصر ، وعن سيدي الطائع بن الحاج في البيان ، وعن الفاطمي الشراذي في ابن عاصم . وفي شوال 1341 هـ . صدر بعلم جم ، ومشاركة حسنة الى بلده حيث بقي الى ان توفي .

زار هذا السيد الخ مرة فكان عند الاخ سيدي محمد ، وذلك في شهر جمادى الاولى 1358 هـ . فاذ ذاك فقط عرفته ، فقد سمعته يقص ما كان من الشأن بين اهله وبين آل الشيخ سيدي احمد بن محمد . ويرميهم بالتزوير للرسوم . ويسمى من بين المزورين الشيخين سيدي احمد بن محمد ، وسيدي الحسن . فقال له الاخ اننا لا نتصور ان يكون هذان الشيخان اللذان اجمع الناس على مكاتتهما في الدين ممن يتعمدون التزوير في الرسوم . فحرك سيدي الحسن راسه وقال ، لا يدري ما في المزود الا من ضرب به - المثل المشهور - ثم قال هنا موقع العجب ، فأننا وان كنا نقول ونسلي بالبراهين . لا نجد من يصدقنا . ثم ابدأ واعاد في ثلب آل الشيخين ، بكل ما في وسعه ، وزعم انهم من (ادا وبلال) لا شرفاء ، سامحه الله .

ثم حدث عن قصيدة قالها ابو العباس الجشتيمي ، يرد بها على الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي فيما قاله في الشيخ سيدي الحسن بن احمد التيمكيدشتي من الغلو ، ولم اتوصل منه بالقصيدة الجشتيمية . واما التي قالها الادوزي . فتوجد في ترجمة سيدي محمد بن العربي في (القسم الثالث) وكذلك ما اجاب به الادوزي الجشتيمي في اثناء رحلته الى مراکش .

ثم في 15-5-1364 هـ . ورد على في داري بالغ . فاذ ذاك استطعت ان اكتب عنه كل ما تقدم من تراجم اهله . والرجل فصيح مقدم لسن مستحضر حافظ . وقد ذكر ان الحضيكي كان ينشد اذا اُضجره جلساؤه .

انك ان كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

وانشد ما قاله ابو زيد الجشتيمي حين كتب اليه اخوه سيدي الحسن بن عبد الله من الصحراء . وهو رابض عند الشيخ سيدي المختار الكنتي . يطلب منه ان يعمل الرحلة الى الشيخ الكنتي . او يرسل اليه رسالة على الاقل . فاجابه بهذين البيتين :

اغنت خواطرننا اقطاب بلدتنا عن التشوف للاقطاب من بعد
وجدتهم ها هنا فما يكلفني بعث الكتاب الى الصحراء في المدد

وحكى انه كان يوما في طريق ، فلقه الشيخ الالفى ، وهو على بقلته فارادته وراءه . ثم صار يسأله عن سيدي عبد العزيز الادوزي . الا يزال على حاله في الكرم ؟ ثم الشهد الشيخ بيت المنسبي :

لولا المشقة ساد الناس كلهم فاجود يقرر ، والاقدام قتال

وللمترجم ادبيات . فقد سمعت له قافية في اخينا سيدي محمد . واخرى في غيره ولم يحضر عندي الآن شيء من ذلك . وقد شارط جينا في مجاط . ثم سألته عن علماء (ايسى) فافضى الى بما ياتى :

1 - محمد - فتحا - بن بلقاسم من (اكرضملان) علامة كبير من اهل القرن العاشر ، توفي 980 هـ . وهو جد المرابطين المسمين (اكرامن) في قرية (اكرضملان) . واصلهم من القبلة . وقد انقضوا اليوم . ولا عقب لهم . واملأهم صارت الى ايت على بن الحاج هناك . وقبره معلوم في مقبرة القرية . وهو الذي سأل احمد بن عبد الرحمن المسكداوى عن الصيد بالرصاص . كما في ترجمة المسكداوى عند الحضيكي .

2 - محمد - فتحا - بن عبد الرحمن (امحاولو) الايسى من اهل هذه القرية ايضا . ولا عقب له توفي 1025 هـ . (وولده احمد هو كاتب بودميعة وهو الشاعر) .

3 - محمد بن محمد بن علي من هناك ايضا . وهو جد آل أو الشلح . حيسوبى كبير . وآثاره لا تزال موجودة وهو معروف بالاتقان والتدقيق .

4 - عبد الله بن احمد جد الفقيه احمد أو الشلح . فقيه كبير . له آثار في قسم الاملاك والافتاء . وكذلك والده احمد بن عبد الله . وقد كانا يشارطان في مسجد (تيزى أومانوز) كثيرا . واما الفقيه احمد أو الشلح المعاصر فانه احمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد . وقد ولد هذا في سنة 1272 هـ . فآخذ عن عبد الرحمن السالمى - المتقدم - وعن الحاج محمد اليزيدى . وقد انتفع بهذا في النوازل كثيرا . فبه تخرج فيها . ثم اخل من فاس . ولم يبطئ فيها . ثم شارط في مدرسة ايفشيان ، وفي (تيزى أومانوز) . ثم انقطع الى مزاولة النوازل والافتاء . وبداخل العوام في منازلهم . ولا يفارق سلاحه لذلك . وقد أثرى وراء النوازل . توفي 1363 هـ وابوه من كبار العلماء ايضا ، متدين .

اقول سمعت شيخى سيدي عبد الله بن محمد وقد رأى انسانا يعرض على ان يصل صلاة الضحى . فقال حضرت يوما للحاج ابراهيم الايفشاني . وقد رأى الفقيه سيدي احمد أو الشلح يواظب على هذه الصلاة ، فاراد ان ينكت عليه . اننى اخاف من هؤلاء الذين يظهرون المحافظة على صلاة الضحى ، ومقصودى من الحكاية ان نعرف تدين هذا الفقيه ، حتى انه لا يترك صلاة الضحى . واما تنكيت امثال الحاج ابراهيم فانه سيطر هباء منثورا . لان امثاله كيف يقدر ان امثال هذا العالم المحافظ على نواظه .

3 - ابراهيم الكادورتى من آل يعيا . ويسكن في قرية (بيليل) فوق (افيلال) اخذ من (تيمكيدشت) اولاً ، ثم صار يزاوّل النوازل ، فتحكم في قضية لاهل قرية (اكاديروول) فنقض مبرمه معاصره سيدى عبد الرحمن السالى . فذهب مغاضباً . فنزل في اكلو عند آل ابى سالم . ثم الى بعمرانة . حيث اتصل به القائد المحجوب الكلولى نحو 1300 هـ . فذهب به الى اهله في اداكيلول ، فانزله في قرية (تيزى البركت) الى ان توفي نحو 1314 هـ . واليه ينسب بعضهم الفية الكادورتى . وان كان شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى يابى ذلك . ويقول ان صاحبها اقدم من ابراهيم هذا . وله ولد يسمى احمد ، فقيه حسن مشارك ، تخرج بوالده . فكان يشارط حينا في مدرسة (افيلال) كما كان والده شارط فيها حينا . وقد توفي هذا الولد قبل 1340 هـ بقليل .

6 - محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن عبد الله من بنى الحسين من قرية (اكرضيمالان) وهو الملقب بجافور . كان قرين عبد الرحمن السالى في الاخذ عن الاستاذ محمد بن ابراهيم اعجل في مدرسة (ايكضى) وله خط حسن . كان يزاوّل النوازل ويحرر الاحكام . وقد فتك به انسان في طريق (اسيف او نسييس) وهو ذاهب الى تازارواالت ظلما وعدوانا . واسم الذى تولى الفتك به على بن محمد بن سليمان في جماعة ، فسلط الله عليه البرص والفقر .

اقول ان جافورا هذا جرى ذكره في ترجمة محمد بووازي الساموكنى قريبا فليجمع ما هنا الى ما هنالك لتتم ترجمته .

7 - محمد بن الحاج عبد من بنى على بن الحسن الملقب بالاعبوش من (اكرضيمالان) فقيه تقى اتصل بمولاي الحسن حينا . فاتخذة اماما . وقد ابطا في مراكش . وحين رجع اتى بظهير القضاء ، فبنى دكانا امام داره . فانتصب للقضاء . الا انه وجد امامه علماء فطاحل في قبيلته (ايسى) . وقد كان هو نزر الماء . مع بله فيه ، فلم يشع نوره لذلك .

8 - محمد - فتحا - بن محمد بن بلقاسم من بنى باها (هموش) كما لقب به . علامة كبير القدر . تخرج بالجشتيميين ولازم ابا العباس فتزوج من عندهم الى ان توفي نحو 1326 هـ . قبل احمد الجشتيمى بقليل .

9 - عبد الرحمن بن بلقاسم بن احمد الكادورتى من بنى عبد الكريم . علامة فقيه كبير القدر . يقضى بين الناس . وهو معمر . فقد ملا ما بين 1214 هـ . وبعد 1288 هـ . بالفتاوى والقضاء في النوازل . وابوه بلقاسم علامة نوازل ايضا . تدل محركات قلمه على انه بحر يطفح بالنصوص العجيبة ، والغالب انه من اصحاب الحضيكي .

10 - محمد بن احمد من بنى عبد المؤمن الكادورتى . فقيه نوازل . له صحة بعبد الرحمن المذكور قبله من سنة 1214 هـ . فهما يوقعان معا ما يحررانه . ولا يزال عقبه موجودا الى الآن .

11 - احمد بن عبد الرحمن النبال النازل في (كادورت) عالم نوازل عاش الى نحو 1237 هـ .

اقول ، ان الجشتيمى ذكر واحدا بهذا الاسم وبهذه النسبة في كتابه (الحضيكيون) ولعله هذا . وقد ذكر انه سكن في (تارودانت) قبل 1214 هـ . اراجع ذلك .

12 - عبد الله بن منصور . من القضاة الرسميين . من (كادورت) كان لا يزال حيا 1217 هـ . وعقبه لا يزال .

13 - محمد بن محمد - فتحا - اخو من (ناكموت) ازاء جبل الكست . ويسمى اهله (ايحوزين) ومنهم علماء كاحمد بن محمد اخو من نزيل درعة . وهم اليوم معدودون من قبيلة ايمسى الكست . طرف من ايالة مركز ايت عيلا . واخوتهم آل الطيب لا يزالون في محلهم الاصلى باكشتيم . وينسب للشيخ ابى العباس الجشتيمى ان الكل بكريون . ومنهم اهل (ازرواو فردو) .

14 - محمد بن احمد من بنى ادريس الكادورتى . عالم جليل لا يزال قوي صيته الى الآن . كان حيا من اوائل القرن الماضى . وهو صهر سيدى سعيد بن هل السالى على بنته رقية بنت سعيد . وهى جدة فاطمة ام عبد الرحمن السالى . توفيت هذه بعده سنة 1290 هـ . ولها صيت عند اهل (اكرضيمالان) فينوالها دارا في حياتها .

15 - عبد الله بن يعيا بن عبد الواسع من (اكرضيمالان) . فقيه قديم يدل عليه صيته . ولا يدري عهده . واهله اصهار سيدى بلقاسم بن احمد الزيدى . وعقبهم لا يزال الى الآن .

16 - احمد بن محمد من بنى سيدى داود من ايت منصور من قرية (تامساوت) علم جليل من اهل القرن الماضى . له آثار يذكر بها . ولا يزال الآن سنة 1164 هـ . حفيده محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن داود حيا في فاس يسكن القلقلين .

هذا ما اخذته عن سيدى الحسن في تلك الجلسة . ثم لم اجالسه بعد . مع انه لا يكان يتخلف عن الغ . وله صحة اكيدة مع الاستاذ سيدى المدلى . وطبعهما متقارب في كل شىء شىء . ولم يزل يتردد على الغ الى ان توفي رحمه الله .

اننا نكتفى بذكر امثال جافور وسيدى احمد او الشلح وامثالهما من اصحاب الالفين هكذا بين ذويهم في صعيد واحد . عن ان نذكرهم بتراجم خاصة في (القسم الخامس) المعداد لاصحاب الالفين . ومثل هذا يقع ايضا في علماء (ساموكن) الذين كتبناهم عن سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمن ، والمقصود ان يذكر عنهم في هذا الكتاب ما وصلنا عنهم . وان في غير الباب الذى جعلناه لهم ، لاننا لم نتوصل عنهم بما نتوسع به في تراجمهم ، لو اردنا ان نسمعها ازاء امثالها .

سيدي المكي اليزيدي

نحو 1295 هـ = 10 - 1346 هـ

نسبه

المكي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن

كنا ذكرنا في (القسم الثالث) بين اشياخ الالفيين في ترجمة سيدي الحاج محمد اليزيدي جملة صالحة من اخبار اليزيديين هؤلاء ومن تراجم اجدادهم واخرنا منهم من يستحقون ان يذكروا في هذا (القسم الرابع) بين تلامذة الالفيين . وهم هؤلاء المتابعون .

سيدي المكي هذا استاذ آخر من الاساتذة اليزيديين الذين برزوا الى الميدان فبرزوا . وامتازوا بتخريج تلاميذ نجباء . وهو اصغر اخويه سيدي الحاج احمد وسيدي عبد الرحمن المذكورين في (القسم الثالث) .

متعلمه

اخذ القران من مسجد قريته عن اساتذة مروا هناك . ثم انقطع الى المدرسة (الالفية) فجاور فيها ياخذ عن الاستاذ التاجارمونتى وعن ابي الحسن احيانا . فلم يتجاوزهما في ابان الاخذ . حتى صدر عن المدرسة (الالفية) وقد ضرب بعطن متمكنا مشاركا بحاثا فهما لقنا . من اقران احمد بن صالح . ومحمد بن الحاج ونظرانهما .

مشارطاته

لازم المدرسة اليمورية سنين عديدة . ملاها بعلمه الجم . وقد مر بنا في كثير من تراجم الجيل الذي نشأ بين يدي طبقة كثير من اخذوا عنه . فنجبوا غاية النجابة كسيدي الحسن الاعرج الايسى . وسيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكنى . وسيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي . وكان يسير في تدريسه على نهج اساتذته الالفيين ولذلك وقع به النفع الكثير . ومدرسة (ايمور) هي المدرسة الوحيدة التي مر فيها . ثم لازم داره الى ان توفي وكان يزاول التجارة وخلايا النحل . ومنهما يتعيش طوال حياته . وكان مسكينا مائلا الى الحمول .

من اثاره

هذه رسالة كتبها الى شيخه ابي الحسن الالفي :

وشيخنا الذي به نفتخر بالانتساب اليه . وعمدتنا الذي توكلنا على الله ثم عليه . امام الادباء . وسيد البلغاء . وامام الفصحاء . سيدي علي بن عبد الله سلام اعطر من الرياض المفضلة الازهار . واسطع من الشمس المشرقة في رابعة النهار . اما بعد فقد تخلفت عن المجيء في اليوم الموعد لعذر عرض . من المأم مرض . وهالك ياسيدي الامانة . فليجز الله مولاي على تلك الاعانة . وليسامح سيدي في حقوقه . ونعوذ بالله من عقوبه الخ .

وكتب ايضا الى الشيخ الالفي .

شيخ العصر المشرق سره اشراق الشمس . من يكون دائما يومه الفضل من الامس عوض والدنا . وعظم ساعدنا . سيدي الحاج علي بن احمد السعدي الالفي . رضى الله عنكم واعانكم على ما تقومون به من ارشاد العباد . في طلب البلاد . والسلام الاطيب العطر على مقامكم المحمود . الذي تلاحظه دائما السعود . والرحمة والبركة ما تعاقب السكون والحركة . هذا فقد من الله علينا بمعرفة مقامكم الجليل . وللوصول الى ادراك مكانتكم في الدين بلا دليل . وقد كنت اشتكيت على سيدي بما يصيب قلبي من القساوة احيانا . فدلني على ذلك الذكر الذي شاهدت له البركة عيانا . وجزى الله الاخ سيدي الحاج احمد الذي ارانى انكم الطبيب لامثال علتى . والزلال الذي تغشا به قلبي . فرضى الله عنكم . واعلى مكانتكم . وادامكم لعباده . والسلام

ومن اشياء ما كان ينظم به قواعد نجوية او فقهية . وما اكثرها ذكرها لي ولده سيدي محمد . وقد سمعت ان له آثارا في الادبيات المحضة . ولكن لم اقف على شيء من ذلك . وقد كان ينشد كثيرا من الابيات حفظها كعادة طلبة الذين يخرجوا من الخ . ولكن لم التق بمن يخالطه لاخذ منه بعض منشداته .

وفاته

كان مرض البرد يعتريه في آخر عمره . وهو سبب وفاته . وقد توفي قبل اخيه سيدي الحاج احمد الذي كان له والدان ثانيا . وقد وقفت على بطائق يكتبها سيدي الحاج احمد في شأنه الى الشيخ الوالد يوصيه فيها ان يوجهه الى ما فيه منفعة . وبذلك يصح اطلاق انه والده الثاني .

اولاده

اولهم . احمد وهو اكبرهم . اخذ القران عن والده . ثم اخذ عن اليزيدي سيدي احمد بن الحاج محمد . حتى حصل وساركا ونظم الشعر .

الطيب بن عبد الرحمان اليزيدي

نحو : 1295 هـ = نحو : 1344 هـ

بسم الله

الطيب بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن
الحسن
هذا فقيه آخر من اليزيديين وان لم يكن من مشاهيرهم في الميادين ،

متعلمه

أخذ القراءة عن والده كما أخذه عنه كل أخوته ، ثم انقطع الى المدرسة
الالغية ، فلأزمها سنين ، حتى حصل ونجب ومر على كل الفنون ، ومارس
المون واستحق ان يظهر بعلمه لو كان ذلك مقدرا له .

في التجارة

ول وجهته بعدما تخرج الى المياضة في الاسواق ، وخوض الطرقات
في التجارة ، فاستطاع ان يعيش بها ، وليس بوحيد بين فقهاء اهله في هذا
السهل فقد كان سيدي الحاج احمد علامة الاسرة يشتغل ايضا بالتجارة منذ
طلق المشارطة وكذلك الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد ولده ، زاولها
ايضا ما شاء الله في (سلا) ، ومعلوم من قديم ما كان لآل عبد شمس في
الجاهلية من رحلة الشتاء والصيف ، وكم قاد ابو سفيان العير الى الشام ،
وهكذا يجري في الاحفاد ما كان يجري في سرايين الاجداد .

هكذا امضى المترجم حياته الى ان لاقى ربه ، وقد غادر اولادا ورثوه في
ميدان التجارة ، ولكن لم يرثوه في ميدان المعارف ، والدنيا حظوظ وقسم
وقد كان يستحضر الادبيات وينشدها في مواقف المياضة ، كما حكى ل
بعضهم ، وان لم يستحضر شيئا من ذلك .

وهو الآن استاذ في بعض المدارس . ثم عبد الله اخذ القراءة عن ابيه في
مدرسة (ايهور) ثم اخذ ما عنده من المعارف عن ابن عمه الاستاذ احمد بن
الحاج محمد اليزيدي المذكور ، وقد حصل تحصيل لا بأس به . وقد عرفته
وهو شاب ناسك مسكين . وكان يشارط في المساجد مثل بعض مساجد الغ.
الى ان توفي نحو 1365 هـ . ثم سيدي الحسن ممن أخذوا من المدرسة الالغية
فقد مر بالمون . كما اخذ ايضا عن والده بعض الفنون . وهو الآن 1380 هـ .
في (زطاط) ثم سيدي محمد . وهو أصغرهم ولد 1339 هـ . وأخذ القراءة عن
الاستاذ محمد بن احمد الايكدماني الايفشاني . ولا يزال حيا . ثم لازم سيدي
احمد بن الحاج محمد اليزيدي ما شاء الله . ثم اخذ ايضا عن الاستاذ داود
الرسموكي في (تبيوت) ثم انقطع الى البيضاء وهو ناسك رباني حفظه الله .



محمد بن عبد (الكبير) اليزيدى

نحو : 1280 هـ = نحو : 1342 هـ

نسبه

محمد بن عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
فقيه آخر من الفقهاء اليزيديين المشهورين ، وهو ابن اخى الاستاذ سيدى
الحاج محمد بن بلقاسم المذكور مع اهله فى (القسم الثالث) .

متعلمه

لم ندر عن اخذ القرآن ، واما العلوم فلم يعد المدرسة (اللقية) ، وكان
يعد من النجباء فيها قبل سنة : 1320 هـ . وقد شارك وحصل فى الفنون التى
تدرس هناك .

بعد التخرج

كان شغله الشاغل تعليم كتاب الله فى المساجد ، ولم يقدر له ان
يجرى فى ميدان امثاله ، لكونه مغمورا بالفظاحل من بنى عمومته ، ومن
مجاوريه ، شارط فى (تسيوت) بالغ ، وفى (اد على أوبها) بمجاط ، وفى
(تالوست) بتاسيريت ، وفى قريته (تازوننت) وفى (اينليو) وفى (أكرض
ايمالكن) بايسى ، وكان يستحضر كثيرا من الشعر فينشد الايات النادرة
بكل مناسبة ، وكان يحب الاتى الحار المسوس ، ويقال انه هو الذى قضى
عليه رحمه الله .

اولاده

له اولاد متعددون ، حفظوا كلهم القرآن على يد والدهم ، وبرزهم
بالعلوم اكبرهم : سيدى عبد الله المولود نحو : 1331 هـ ، وقد افتتح المتون
فى المدرسة (الاغشانية) عند الاستاذ سيدى احمد اليزيدى ، ثم صاحبه الى
مدرسة (فوكرض) فالى المدرسة (اللقية) حيث مكث عامين ، ثم المدرسة
(الايمورية) عند ابن عمه الاستاذ سيدى المكى اليزيدى ، وفى نحو : 1344 هـ

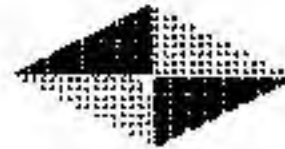
طلق سوس الى التجارة فى (القيطرة) حيث لا يزال الى الآن ، وقد الشدلى
يوما البيت المشهور الذى يعبر به اليزيديون :

الرجو امة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب
والشد ايضا بمناسبة :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد
والشد ايضا بمناسبة :

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

واخوه عبد الرحمان المولود نحو : 1333 هـ . لا باس بمعلوماته ، اخذها عن
الاستاذ احمد اليزيدى فى المدرسة (اللقية) وهو ايضا تاجر فى (القيطرة)
وكذلك اخوهما سيدى محمد ، فقد الم بالثقافة الحديثة بالفرنسية ، زيادة
على حفظ القرآن ، وهو هناك ايضا من الرجال الملحوظين .



عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي

نحو : 1300 هـ = نحو 1335 هـ

نسبه

عبد الله بن الحاج محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .

من شبان هذه الاسرة اليزيدية ، فقد اخذ القرآن عن والده ، ثم اجتهد في التحصيل في المدرسة (الالفية) وفي غيرها حتى شدا ، ثم التحق بفاس حيث ربض سنين مكبا على التحصيل حتى نال غاية تذكر في المعارف وقد حرص على جمع الكتب ، فكانت له مات ، فلما عزم على الرجوع وقد قضى لبانته ، واشبع نهمته ، اذا بالحمام قضى على امانيه في الحياة فارمى بفاس رحمه الله ، فبكى شبابه كل من يعرف مكانته الفذة ، ولم اكن سمعت به قبل اليوم ، حتى اجتمعت يوما بثلة من بنى عمومته في (القنيطرة) فذكروه لي ، واثنوا عليه غاية . وقالوا عنه ما يدل على انه من كبار المحصلين وانه لو عاش لنال مثل صنوه احمد بن الحاج محمد مكانة تتذبذب دونها مكانات الرجال . ولكن الحمام قطف زهرته وهي كما تفتحت عنها الكمام رحمه الله .



سیدی احمد ابن الحاج محمد اليزيدي

1303 هـ = 24 - 3 - 1364 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن . كثيرا ما يعد العاد عندنا في سوس العلوم التي يعرفها السوسيون في بلادهم ، فيذكر منها النحو واللغة والبيان والادب ، فيسلك الادب في سبيل هذه العلوم التي طريق معرفتها الوحيد ، انما هو التعلم ، واتقان القواعد لا غير ، ولا اخاله في ذلك الا مجملا فيما يقول ، لان الادب اذا اطلق ، فانه تلك الموهبة التي تستمد فقط قوالبها من القواعد المقعدة والافانه فطري فيمن خلق له ، على ان الادب حقيقة له اطلاقا ، يطلق فينه على اتقان ادوات العلوم التي يستمد منها الادب نحو ولغة وبيانا وتاريخا مطلقا ، حتى يشمل كل انواع التاريخ ، تاريخ الرجال والبلدان والامم ، وتاريخ العلوم التي منها تاريخ علم الادب نفسه ، بالانعام في ناحية على تشعبها ، وباللعاني التي كانت تسمى من ناحية اخرى في مختلف الاعصار ، فيذكر منها ما كان رثا باليا ، وما لا يزال بعد مطرفا قشيبا ، وباللعاني التي لا تزال في اكمامها ، حتى يمكن ان اتقن ذلك ان ياتي بها اتيانا مقبولا ، يوافق مشرب عصره ، فلا ياتي بالقديم الرث الا ان استولد منه معنى آخر جديدا ، ولا بالقشيب الجديد الا اذا جلت باطار تقبله الاذواق المتكونة بالفن ، فيزيد من رواه لالا ولعانا واشراقا ، وتحليقا في سمو الابتكار في صوغ عربي لبق اخاذ ، هذا هو الاطلاق الاول .

واما الاطلاق الثاني فهو تلك الروح العليا التي يهبها الله لمن يشاء ، فحديثها حديث الارواح ، ومجاريها في القلوب هي بعينها المسالك التي تسلكها الطمانينة والسكينة اللتان يحس بهما من خالطت بشاشة الايمان شفاف فؤاده فكم موصوف بادب وليس باديب على الحقيقة ، وكم متشاعر ياتي بالقصائد يتلقاها خليل بن احمد بكلتا اليدين لكنها عند ارباب هذا الشأن ، غير مرضى عنها في اذواقهم السليمة ، وما الفرق بين ذينك الا كالفرق بين دمية متناسقة الاطراف ، التي عليها رفايل (1) مسحة من الجمال الفلاهر

(1) نحات ايطالي له آيات وبدائع فيما نحت من الدمى الرخامية.

الجلاب للإبصار ، وبين حود رائحة ، ذات روح ممتلئ ، بكل ما للشدة الأرواح
الثاء جمال الأجسام ، فيحسب بين الشعراء الموهوبين كل من قال كلاما معربا
مقفى ، موزونا مفعما بمعان مطروقة ، وتشبيهات لمجها الأذواق ، وخيال
بارد مسف ، الاكما يحسب نحات تلك الدمية بين الخالقين الذين لهم اتم
القدرة فى ان ياتوا بما ياتون به من ربات الجمال الرائعات ، بخفة الروح ،
ومغناطيس الحياة ، وشتان ما بين النحات والخالق (افمن يخلق كمن لا يخلق ،
افلا تذكرون) .

ان فى سوس اليوم 1358 هـ . طبقات من ارباب القريض ، ومن الادباء
الكبار ، فمنهم من اندمج فى حياة اليوم مبهورا بما تنتجه الافكار الحديثة ،
ويستكره هذا العصر الجديد ، فيتأثر خطا شوقى وحافظ فى القريض ، كما
يتلقى آثار المنفلوطى واضرابه فى النثر . ومن هؤلاء شباب سوسيون نراهم
منذ الآن كفجر يبشر بطلوع الشمس المشرقة .

ومنهم من لا يزال الى الآن يقدس الادب الماضى ويعلن بملء فيه انه هو
الادب المصقول البرىء من تفرنج الافكار ، وجماله جمال العروبة ، الذى عبر
عنه من يقول - وهو المتنبي - :

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الخواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العراقيب

والترجم حفظه الله ، وكل اهل هذه الطبقة من ادبائنا الكبار كاستاذنا
البوزركارنى والاستاذ داود وشيخنا سيدى الطاهر وابنه ، من الذين لا يزالون
يفنون لذلك الماضى المجيد ، ولا يزالون فى الدفاع دونه مشمرين كلما مسه
ماس ، كما ان العثماني والبونعماني والتتاني ، ممن يقولون ما يفأوح اقوال
شوقى ونظرائه .

لا ريب ان لذلك الماضى فى نظر المنصفين جلاله وروعة ، ربما لم تكن
بعد لهذا العصر ، وان كان عصر الكهرباء والبخار والطيران .

ان المترجم العلامة الكبير هو ممن طبع على الادب منذ نشأته ، فلا تكاد
فرصة تسنح حتى ترى له قافية معجبة ، او رسالة فذة ، وكل من وزنه
بميزان بيئته ، يعلن بحق : انه من المجلين فى حليته ، الخائزين فى ميادينهم ،
وفى مضامير علومهم على اختلافها : خصالا لا يحوز مثلها الا اليعابيب الذين
هم قيد الاوابد ، وسباق الارياح فى جريانها ، فلنفتح ترجمة حياته ، لنفتح
لنا سجل مفعم بالغيرة العلمية والاريجية الادبية ، واذا ذاك يدرك المطلع معنا
صدق كل ما نقوله عن صديقنا سيدى احمد بن محمد اليزيدى حفظه الله .

اساتيدنا فى القرآن

كان والده رحمه الله مع كونه يوالى الدراسة فى الفنون فى المدارس
العلمية ضم اليه ولده هذا ، فعليه افتتح ، ثم تدرج حتى وصل حزب
(ولا تجدلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) وقد حكى المترجم ان والده

ربما كان اخذه - على العادة - ببعض تاديب اذ ذالك ، حتى زار شيخه ابا
العباس الجشتيمى مرة ، فنهاه عن ذلك ، فالتهمى - وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة
والده - ثم التحق والده بربه ، نحو اواسط 1309 هـ . وغادره ابن سبع سنين ،
فالعله اولياؤه بالاستاذ الكبير سيدى سعيد بن عبد المؤمن التاوييسى ، وهو
مشارط فى (تاوييت) فحتم عنده : ختمتين ، وتدرج فى اخرى ، ثم الحق
بمدرسة سيدى همو او الحسن بالاخصاص عند الاستاذ سيدى محمد بن
الحسن الغبالوبى الماسى : 1314 هـ - 1318 هـ . فاتقن حرف ورش ، وحرف
المكى ، والم بقراآت اخرى ، ثم انتفض من هناك لسبب من اسباب دعوات
الشباب .

حكى لى انه دخل على الشيخ الالفى فى زاويته بالغ ، ومعه خاله الاستاذ
سيدى الحاج احمد اليزيدى ، فجلس اليهما الشيخ فى الغرفة العليا بجنوب
مرجع الزاوية ، فقال خاله للشيخ : اننى سارد هذا الى الاخصاص ، فاننى
لا اخاله الا قمص من هناك فارا من غير اذن استاذ الماسى ، فقال الشيخ بل
بغيره هل اتقن ما كان اخذه هناك ، قال : فامرنى الشيخ بافتتاح سورة
(البقرة) بحرف المكى ، فذهبت اقرا حتى وصلت : (ان الله لا يستحيى ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) ، فقال : كفى كفى ، ثم قال لخالى : الخلة
عند الان بالمدرسة (الالغية) فانه وصل ابان افتتاح العلوم .

اساتيدته فى العلوم

فى سنة : 1318 هـ . التحق بالمدرسة (الالغية) ، فافتتح له الاستاذ ابو
الحسن الاجرومية ، وفى المدرسة ابو القاسم التاجارمونتى يعينه كبار التلاميذ
النجا فى الطبقات ، فكان صاحبنا من نصيب النجيب سيدى ابراهيم
الناجيجتى ، قال : لكننى لم آلف ، وبعد قليل ، التحقت بمدرسة (ايهور)
عند خالى الاستاذ المكى اليزيدى ، فيه اتقنت المبادئ ، وانتقلت مشون
الابتدائيين وحررتها ، ثم انتقلت الى ما هو اعلى منها ، فختمنا (الرسالة)
و (الالفية) ، ثم (المختصر) الى باب النكاح نزاول ذلك حفظا وفهما فى ثلاث
سنوات ، وفى : 1321 هـ . راجع (الالفية) ، فياخذ عن التاجارمونتى وابى
الحسن ايضا ، ثم لم يستتم فيها سنة ، فالتحق : 1322 هـ . بالايفشانية عند
الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فمكث عنده نحو سنة ، وفى 1323 هـ
التحق بالمدرسة التانالتية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الصوابى
الاقاريضى الشهير ، فلزمه دون سنة ، فمما اخذه عنه الحساب والفرائض ،
لم تسنح له اذ ذاك ان يزور شيخ الاسلام سيدى ابا العباس الجشتيمى نزيل
(ليبيوت) فى راس الوادى ، وقد قرأت فى كناش من كنايشه :

ولشيخنا سيدى ومولاي ابي العباس الجشتيمى رضى الله عنه فى
شرب الاثاي :

لصالح من الاتى ما استطعت واتخذ قداحا طرفا للتأني والشراب (1)
ولا تتجاوز من كؤوس ثلاثة نزل منتهى اشتهاه لفسك في الشرب
ولا تقربته قبل افراط نضج الماء والغليان واجتماعك في الشرب (2)
ولا تقبلن مناولا غير عارف باحوال تحسين الشراب على السداب
ولا تجلسن في غير مجلس نزهة على ارفع الفراش في المنزل الرحب
وانما قلت : ولشيخنا ، لاني والحمد لله قرأت عليه الهمزية للامام الابوصيري ،
وذلك : 1323 هـ وذلك في عواشر عيد المولد ، اقامت عنده اربعة وعشرين يوما
بتبسيوت ، وفي هذه المدة سردتها عليه بحضرة جم غفير من الطلبة منهم الفقيه
سيدى محمد بن احمد الرمالي هموش ، صهره ، واتحفنى باسرار فصار لى
بذلك ، والحمد لله علو في القراءة .

هذا ما وجدته بقلمه ، وهو بعينه ما حدثنى به وجها لوجه ، حين
يسرد على تقلباته ، كافتراح منى ، قال ثم امرنى الجشتيمى ان امر بالاستاذ
الاديب سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ، وهو اذ ذاك في مدرسة (تومليلين)
من قبيلة ايلالين ، فمكثت هناك شهرين آخذ فيها عنه الاستعارات في منظومة
ابن كيران ، ثم امره سيدى محمد بن الحاج ان يزور بسلده ليصل والدته
ورحمه . وقد ابطأ عنهم كثيرا ، كما امره ايضا ان ينتقل عن (تانات) الى
غيرها بما يراه منه من شغوف الهممة في الادب ، ليلحق بجو ادبى ، ربما كان
اغل من جواء اهل (تانات) ثم القى ثانيا جرائنه في المدرسة (الالفية) سنة :
1324 هـ الى : 1329 هـ . فاكب على الفنون كلها تضلعا ، كما اكب على مدارس
الادب . فصدرت عنه اذ ذاك ايات بينات من بنات فريخته ، راينا منها
البعض ، وقد حكى لى انه كثيرا ما ينزل الى دار الشيخ الوالد ، فيكون كلما
راه يمتحنه على عادته ، بل على عادة اهل الف كلهم مع النجباء امثاله ، تشجيعا
لهم ، وشجذا لهممهم ، ثم يمهده بعد ذلك بما يريش اجنته من الزاد ، ليزيده
امعانا فيما هو بصدده ، والتشجيع ببنات الجيوب التى تنزل احسن منزل في
اثناء القلوب ، ابلغ من التشجيع ببنات اللسان وحدها ، وهكذا يصنع الشيخ
مع كثيرين امثاله من المرابطين اذ ذاك في تلك المدرسة ، ثم في سنة : 1329 هـ
التحق بالمدرسة (البومروانية) عند الاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر
الافرانى ، فالتحق بكعبة الادب ، ووجد طلبته من هذا الفن عن كذب ، وقد

(1) المعروف ان قداحا جمع للقدح بكسر فسكون ، وهو السهم ، واما جمع
القدح بمحركات ، وهو الاناء للشراب ما دام فارغا ، وإلا فهو الكأس
فإنه أقداح .

(2) كذا ، وقد زيد فيه سكون في الوزن : والشرب بالفتح : اسم جمع شارب .

عرف انه اكرم فاربط (1) وانه وقع على كثر عظيم ، فالبطل يحتج منه بكل
ما اوليه من همة ونشاط ، فكان احد افذاذ ادباء كانوا هناك اذ ذاك كابن
الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ، والاستاذ ابى زيد البوزاكادنى ، والاديب
سيدى داود الرسموكى ، والاديبين التيمليين سيدى محمد بن العسرى ،
وسيدى محمد بن محمد الامسلاتى ، ثم لما اشتغل الاستاذ سيدى الطاهر
بفقيهية الهيبة وبالسفر معه الى مراکش ، وقد نشأ عن ذلك ما نشأ ، بدا
لصاحب الترجمة ان يعمل ركابه الى مدرسة سيدى محمد الشريف
الاخصاصية ، عند استاذها الكبير ، سيدى الحسين بن عمر بيبس فاخذ عنه
المنهج ، وبعض فقهيات اشتهر بها بين معاصريه ، وذلك في سنة (1331 هـ) .
هكذا حكى لى حفظه الله رحلته العلمية ، في مدارس جزولة ، وهذا
رتيب ما اخذه ، ولم اكن كتبت عنه ما اخذه في كل وقت ، والامر فى ذلك
سهل لان العلوم التى تتعاطى فى هذه المدارس معروفة ، والمتون التى لقرا
بالتدريج لا تزال معروفة عند اهل هذا الجيل ، لا تعدو النحو واللغة والبيان
والادب والفقه والاصول والتفسير ، والحديث والوضع ، والهيئة .

وقفة حول هذه الرحلة

ان من يتامل كيف تقلب المترجم ابان اخذه ، كما نراه ، مع معرفته
بأنه ذلك العصر التى تميل الى افراد الاخذ فى مكان واحد ، عن استاذ واحد
واستكاف ان ياخذ من مدارس متعددة عن اساتذة متعددين ، يدرك مقدار
همة صاحبنا العليا ، ويقدر قدر ذلك الطموح الغريب من ايتام امثاله ، فقد
اكب غاية الاكباب على المعارف ، وصابر اتم المصابرة ، حتى رجس ابجر
المغالب وقد تتبع افذاذ عصره من العلماء فى تلك الجهة ، واخذ عن كل ما
يقفه وذلك لعمري هو الطريق اللاحب الى النجاح ، والاهتداء الى الطلبة من
اقوم سبيل ، ولا يزال من يقصر الاخذ عن واحد ، وان كان ما كان ، يقصر
فى نواح فى المعارف التى اخذها عنه شاء او ابى ، والعلم على الحقيقة : هو
ان ياخذ الانسان من كل شىء احسنه ، وان ياخذ عن كل ما اتقنه :

فالنحل لما رعت من كل نابتة ابدت لنا الجوهريين الشمع والعسل

فالالفيون ومن اليهم كالاستاذ العربى الساموكنى ، والاستاذ المكى اليزيدى ،
والاستاذ ابن الحاج الافرانى للعربية ، للادب والتاريخ ، والمشاركة فى علوم
اخرى ، كالفقه ، والحديث والتفسير ، والاستاذ الصوابى للفقه المحض المتشغل
مع رقة القلب وحب العبادة ، والاستاذ بيبس للتضلع فى الفقه ، لانه من
حفاة (المختصر) القيمين عليه ، وللكروع فى مثل ما الف (المنهج) فى علمه

(1) مأخوذ من المثل المشهور : اكرمك فاربط اي وجدت فرسا كريما
فداوم عليه في الرباط ، يعني لا تبعه ولا تفرط فيه .

والاستاذ العلامة الكبير ابو العباس الجشتي ، لكل العلوم التي شارك فيها ولكنه لما اسن ، ودخل شهره في الواوات (1) يجعل مكان التبرك ، وللعلم في السند والشيخة ، فمن هذه البحار ارتوى العلامة صاحب الترجمة ، فكيف لا يكون كما نراه في كل فن درسه كانه علم في راسه نار .

تحدث الاستاذ المترجم كما رايت من اسرة عريقة في بث المعارف ، معروفة من اجيال بالتقليبات في المدارس ، تهتز بهم كراسي التدريس ، وتتلأأ بهم سماوات التخرج ، فهل ينتظر ممن له هذه الهمة الطموح التي رايناها ، من صاحبنا ، الا ان يحلق في آفاق اهله ، فتنهاده مجالس التعليم ، وتضرب اليه اكباد الابل ليحظى منه بالمورد العذب الذي يمد منه لكل الواردين ، وهل هو الا من غزية فاذا رشدت غزية ، وعرفت في كل ادوارها بهذه المآثر ، فلا بد له ايضا ان يقتفى الاثار ويسلك مسالك الاسلاف .

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد كذلك كان ، فتجلت مصادفة عجيبة ، فكان كانه نسخة من والده شيخ الجماعة فصار غالب المدارس التي درس فيها والده هي بعينها مجرى عواليه ، ومجرى سوابقه ، على انه - لمن امعن - اكثر حظا من والده في المشاركة التامة .

عهد من الآبا توارثها الابنا ولكنما الابناء كانوا لها ابني فان فاز الاصل بظهوره في عصر يعرف حق العلماء ، فكان له ما كان ، فان لهذا الفرع ايضا فخرا عظيما بكونه اظهر الشعلة العلمية في ليل مدلهم كان ظلمات بعضها فوق بعض .

وقد قال بعض الالفين من قطعة :

ما البسالات ان تهاجم مع جيش ولكنها الهجوم فريدا
باسل القوم من يفل اذا ما قاوم الخصم بالحديد الحديد
اقرن الاستاذ بكريمة خاله سيدي الحاج احمد بعد تخرجه ، ثم اقبل على المشاركة ، وهي الميدان الوحيد الذي تؤدي الآن فيه الامانة العلمية ، فكان من اعجب الاتفاقات ان كانت المدرسة التي هي مختتم حياة والده ، مفتتح حياته هو بالمشاركة ، وكم في تقلبات الدهر من مصادفات ، واتفاقات ، تلفت الابصار ، وتستوقف الافكار .

(1) - المدرسة (الافشانية) كان شارط فيها سنة : 1334 هـ . فبقى فيها سنة
(2) - مدرسة (تاسيريت) بامانوز ، شارط فيها سنة : 1335 هـ . فبقى فيها ايضا سنة .

(1) تقول : واحد وعشرون الى تسع وعشرين . فذلك كناية عن قرب الاختتام وهذا مثل قديم .

(1) = مدرسة (فوكرخ) الصوابية ، شارط فيها سنتين .
(2) = المدرسة (الالفية) .

قرأت في كراسة بخط المترجم ، ما نعرف به ان الذي حدها الى هذه المدرسة هما شيخاه : ابو محمد الافرائي ، وابو الحسن الالف ، وهذا ما في الكراسة :

كتب الى شيخنا الفقيه الاديب العالم العلامة ، المحقق ، سيدي ابو عبد الله التاماناري ما نصه :

«حفظ الله مقام الاخ الابر الارضي ، الفقيه النير الاوضا ، ابي العباس سيدي احمد ابن شيخنا المقدس المرحوم سيدي الحاج محمد التازونسي . وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، عن وجد لا يريم ، وشوق لزم لزوم الغريم ، هذا ولا زائد والحمد لله على ما من به من كبت العدو بوجان (1) ورجوعه بالصغار والهوان ، فقد صدق الله وعده ، وهزم العدو وحده ، ادام الله عادة نصره لاوليائه ، وطهر البلاد من رجس الكفرة اعدائه ، بحول الله وقوته .

ثم ان شيخنا الالفى ارضاه الله واطال بقاءه ، استدعاك للمذاكرة في المدرسة المنورة ، لتحصيل نفع الدنيا والاخرى ، لما راك احق بذلك واخرى قلب نداء السعد اذ دعاك ، فما كل من طلب السعادة نالها
«خذ النصيحة قبل الفوت من لدني»

فمن طلب ولم يجب ، طلب فلا يجاب ، واغتنم فرصة التدريس في نعمة الصحة والفراغ ، ولا ترغ عنها في جملة من راغ ، فالعمر متجر الربح والحسران ، والعامل لا يعطل الايام في خصوص الخطام الفان .

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب واعلرنا ايها الاخ الحبيب ، فلولما احببناه لك من الخير ما افصحنا لك بمثل هذا من محض النصيح ، ولا تنسنا من دعائك ، ونسلم على جميع السادة الاقارب خصوصا الفقيه البركة سيدي المكي ، وسيدي الطيب ، وسيدي احمد بن صالح (1) ، ونسال من الجميع صالح الدعاء .

ويليه كتاب شيخنا ابي الحسن بلصقه ، رضى الله عنه وارضاه ، نصه :
«اصلح الله اعز الاحبة لذاته ، وسيد لذاته ، سيدي احمد ابن الحاج محمد ، وسلام عليه ورحمة الله ، وبعد فاشركني من الادعية المرضية . وقد علمت حال هذا العبد ، وما كلفه به الوقت من الامور الدينية والدنيوية .

(1) يعني المعركة الوجانية المشهورة التي رد فيها الاستعمار على عقبيه مدحورا سنة 1335 .

(2) هو الشوكي : كان مشارطا في قرية اليزيديين .

تكاثرت الغلباء على خدashi فما يسدى خدashi ما يصيد
على انه لاخير في علم لا ينشر ، وجاء لا يذكر ، وقد امر الله بالتعاون على
البر والتقوى ، وقصر فلاح العبد على التواصي بالحق والصبر ، وقد اعطيت
ما يغنى عن هذا كله لكنه كما قيل :

«قد رأينا التاكيد خطبة عجز»

فطر على جناح الشوق والتوق ، متحليا من شكر النعم باجمل طوق ، والسلام
هذا ما كتبه في كناشته ، فعلمنا انه لم ينزل في هذه المدرسة الا
باقتراح اشيائه ، ثم كان عند ظنونهم فاجاب فمكت هناك سنتين .
(5) - المدرسة (البومروانية) :

شارط فيها سنتين في المرة الاولى ، ثم راجعها ايضا ، فمكت فيها مثل
ذلك ، ثم انه نزل ايضا في (الافقية) سنة : 1345 هـ . فبقى فيها سنة وعند
مغادرتها ، وقع بينه وبين الاستاذ ابي الحسن شيء نشأ عن كون تلك السنة
عجفاء ، فاراد المترجم ان يتوصل باجرته ليقيم بها اوده ، ولم يجد عنها مناصا ،
والاستاذ ابو الحسن ربما عراه ضيق لا يقدر معه على اداء ما وجب ، فظن
المترجم انه ملء ، (ومطل الغنى ظلم) فاعلن انه مظلوم ، فقابله الاستاذ بما
قابله به ، حتى حضر مجاطيون الى الفريقين تقوية واستعانة ، فكانت مجاذبة
أدت الى مقاسمة الصبر ، فاعطى ابو الحسن البعض ، وصبر الاستاذ في
البعض تاجيلا ، الى ان يخلص الناس ، كما هو الواجب : (فان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) فرجعت المياه الى مجاريها ، ولعل كل واحد من الاستاذين
مصيب محق ، الا ان اسنات الناس هو الذي منع من جبر جميع الخواطر ،
وقيح الله الدنيا ، فانها ما كانت بين اثنين ، الا دبت عقاربها بينهما . وهذه
القضية هي التي الم بها الاستاذ ابو الحسن في رسالته الى البوزاكارتي
المنشورة في ترجمته في (القسم الاول) .

وقد وقفت على رسالة ، كتبها الاستاذ جوابا لافراد من الاسرة اليزيدية
يفهم القصد منها بقراءتها ، ونصها :

«وعلى سادتنا الجلة ، بدور الدين والملة ، اطباء الداء والعلة ، وري
العطش وبرد الغلة ، الشيخ الاتقى ، والعروة الوثقى ، سيدى الحاج احمد
اليزيدى ابن محمد ، وابنه الابى ، الاظهر الانور ، سيدى محمد ، وجميع
القراة عموما .

السلام والرحمة والبركة ، وبعد : فالله يبيكم مفاتيح الخير ، مغاليق
الشر ، اساة لمرض الاسواء ، قامعين للبدع والاهواء ، مغبطين في جميع
الاحوال ، مرضيين في الافعال والاقوال ، آمنين من شر الفتن والاهوال ، وقد
وصل كتابكم المتضمن كل سؤل ، والموشح بما امر به من اصلاح ذات البين
الرسول ، واشهدكم واشهد الله ورسوله انى غفرت وسمحت مما عسى ان
يكون خطأ بينى وبين اخينا وابن شيخنا سيدى احمد ، على انه ما طلب الا

عقله ، ففى الحديث : (اعطوا الاجر اجرته قبل ان يجف عرقه) ، والضرورات
تبيح المحظورات ، وسلموا منى على السيدة الحنية والدته ، واخبروها انه
ولد قاليها ، وولد قلبى ، فلا ادعو عليه بل ادعو له بما يجد بركته ، فالله
يبارك لنا ولها فيه ، وفى اولاده وقرايته آمين آمين ، والله يغفر لنا ما فيه
ايامها ، فقد تسبينا عيادا بالله فى ايلام قلبها وقاليها ، جعل الله ذلك لها
مغفرة الذنوب ووصلة لرضا علام الغيوب .

هذا ومحب الجميع الفشاني بخير ، وقد عزم على دخول العسبة ، ثم
بدا له فتركها ، وما ذكرتم من امر النصارى عيادا بالله ، فمما ينقص العيش
وفهم الطيش ، والحسين بن عمر رجع من (ابى الاحبال) وتسوق الموسم ،
ورجع الى (كردوس) وهو فى ذلك كله ، انما يضرب فى حديد بارد ، والامر
فى الزباد وسيدى الطاهر بن محمد بقى فى داره باداى ، وقد بعثنا اليه
بائنا للمشاورة على هذا الامر المدلهم ، والسلام عليكم ورحمة الله .
فى : 8 - من شوال عام 1346 هـ .

بهذه الرسالة نعلم ان فقهاء الاسرة كتبوا الى الاستاذ ابي الحسن من
لسانهم ولسان والده المترجم يستعطفونه فى الالة جانبه ، وعدم السخط على
العبد فيما وقع ، والمسألة قد سويت فلم تترك فى القلوب اثرا نفلا .

المدرسة المولودية

لازمها بعد : 1350 هـ . ثلاث سنوات ، ثم عطل من المشاركة سنة ،
ولسان حاله ينشد ما قاله الطفرائى :

«وحلية الفضل زانتنى لدى العطل»

المدرسة الوفاوية

شارط فيها من سنة : 1355 هـ . فى رمضان ، فبقى فيها الى ان غادرها
فى محرم ذى القعدة : 1359 هـ .

المدرسة الجشتيمية

ثم التحق بقبيلة املن ، فاكب اكبابه المعهود منه فى جميع المدارس التى
يكون فيها .

هذه هى المدارس التى جال فيها هذا الاستاذ المدرس المجيد ، وكان فيها
كلها مثالا حيا للجد والدؤوب على الدراسة ، والعكوف على موالاة الدروس
للإملاء على اختلاف طبقاتهم ، فاصدر كثيرين ، لبعضهم الآن شهرة وظهور
كبر ، والرجو من الله ان يطيل عمره فى هذا الميدان ، وان يعينه لاداء هذه

الامانة العلمية التي اولع بها الم الولوع ، حتى كاد ينفرد هو والاستاذ الحاج مسعود ، والاستاذ الحاج الحبيب والاستاذ ابراهيم بن عبد العزيز الادوزي ، في كل جبال جزولة في السنوات الاخيرة بالقيام على التدريس ، كما كان عليه الاساتذة الكبار في الاجيال السالفة . فلا يرتاح المترجم ، ولا يشعر بالطمأنينة الا بين مجالس التلاميذ ، مع اتقان لكل ما يتعاطاه ، وبهذا الاتقان تفوق على بضعة اناس نراهم اليوم مثله مشغوفين بالتدريس ، ففي كل مدرسة نزل بها ، نراها مفعمة مزدحمة الجوانب بالطلبة ، (والمورد العذب كثير الزحام) وفي كل تلميذ لازمه حقبا ، نشاهد نجابة كبيرة (ومن قابل الشمس استنارت جوانبه) فقد تعجب الناس من المدرسة الوفاوية حين كان بها ، كيف خفقت فيها اعلام المعارف بجهد الاستاذ واجتهاده ، وامعانه في حفز الهمم الى الشغوف ، فقيل : ان هذه المدرسة ماتت حين حييت المدارس ، ثم هاهي ذى اليوم تحيا حين تلفظ المدارس نفسها الاخير ، يطيلون التعجب في ذلك ، وما السبب الالهة الاستاذ ، واذا ظهر السبب بطل العجب ، فالارجاء لا يزيتها الا رجالها ، والديار لا تغلو ولا ترخص الا بجيرانها ، قال بعض الالغين :

الا حبذا نجد اذا عزة به ويا حبذا تهامة ان بها ثوت
فوجد فؤادي حيث عزة ثم ان تولت تولي الوجد يقصد ما نوت

شهرته الواسعة

اجيل الآن نظرتي في الاستاذ اليزيدي وما له من شهرة ، ثم اجيلها في لداته من نجباء الادباء الذين ثافن معهم الاساتذة في مجالس الاخذ ، فاوازن بينهم ، فترأي لي مقدار ما فاقهم به من شهرة مدوية في كل جبال جزولة ، ثم تخطت بادية سوس الى ان حلقت فوق الروض اليزيداني في مكناس ، واشرقت في بعض محافل فاس ، كمحفل الفقيه الصوفي سيدي محمد الحجوجي ، كما تخللت بعض اندية ادبية في الرباط والقيطرة ، وما اليهما ، فباي سبب اتسعت شهرته هكذا ؟

ان البلاد البدوية التي يعيش فيها سكانها عيشة ساذجة ، قلما تكون للانسان فيها شهرة ما لم يبهز الناس بجديد يبعثهم ، فاذا ذاك فقط تاتي السنة الصادرين والواردين ، فتقوم مقام الجرائد الدورية في البلاد المتمدينة ، وهبه عالما علامة كابي العباس اليزيدي صاحبنا هذا ، فقلما تطير له شهرة ما لم يكن لذلك سبب خاص .

ان هناك من يشاركون هذا العلامة الكبير في التفوق الادبي ، كما ان هناك آخرين ، نزعوا نزعه في ميدان فض النوازل قبل هذا الاحتلال ، اهم مدركون مقامه في الشهرة لا لا وربك ، لانه فاق الكل بامور خصه بها من يفضل من شاء بما شاء ، فاقهم بان له اتباعا كثيرين ، راوا له في مجلس دراسته علما جما ، وفكرا وقادا ، وحرصا ورا ، ذلك كله على ان يؤوبوا من

بحاره بالري وقد ضربوا بعطن ، كما فاقهم بوداد متين ، صافي النطفة ، يربط به امثال البونعماني المبقرى ، فيظل ويبست ينث في الحواضر في كل فرصة ما له من افلاق ، ان نزع في قوس القريش نزعه ، ثم يتبع نساءه بالشد قصده العينية التي مطلعها :

برق تالق موهنا بالاجرع فجرت ولم ترفق سوابق مدمعي
وقوله في اخرى :

شوقتي للرفعتين ولعلع وهزرت اعطافي بذكر المربع

هكذا ينشئ على الاديب اليزيدي بما هو اهله ، ولو سكت لانت عليه الخائب ، بلما يملأ الجواء ايضا بالاشادة بذكره الاديب المانوزي الذي كان ازا البونعماني نالي النين في الاشادة بالسوسيين في الحضر ، كما فاقهم ايضا برحلات فيلة بعد فيلة ، فيخطر في الروض اليزيداني ، ويخط في دفتر مكتبته الخالد ما يخطه ، كما يلم بحضرة امثال الحجوجي نزيل (دمنات) فيرسل قوافيه تقريلنا لكبه ، فمن اجتمع له هذا كله : اكباب على تدريس يجد فيه الطلبة ما يهوزهم في هذا العصر الجاهل ، ثم لا يلبثون ان يصدروا عنه بالعلوم بحورا متدفقة ، واصحاب مخلصون اكتسبهم باخلاقه اللطيفة ، وحسن موادته ومصاحبته . واخوان يستفيدهم بالرحلات المتتابعة ، فمن كان كذلك تنقصه اسباب الشهرة الواسعة ، التي ما كانت تنسج الا باعمال سداها الاخلاص ، ولحمتها المؤوب ، ما طلعت شمس ، وافل قمر .

تلك همة العلامة ابي العباس اليزيدي مفخرة المدرسين الجزوليين اليوم 1378 هـ . وتلك هي شهرته الواسعة ، فهل تحس له من ثاب بين لداته ، هالتم اولها الاساتذة الجزوليون الذين استحضروهم الآن في مخيلتي في حرفتي هذه التي انفرد بها في هذا المنفى . وانتم عشرات ، فمنكم من اوى الى كسر بيته ، وقطع بكسرة مكرجة ناسة ، من جردق قفار (1) في قوته ، وقد نسي المدرسة وما اليها ، ومنكم من القى علومه المتقنة ظهريا ، فاقبل على العرض العالي ، فكان احد الاغمار الجهلة ابناء التصفيق في الاسواق ، والتدنيق في المباحثات ، والاف المزاحمة حول الارباح ، كأنكم ما مررتكم قط بكتاب ، فضلا عن مدرسة ، اعرضتم عن مدارس جزولة الشاغرة ، فالقيتم انفسكم بين امواج القوافل ،

(1) الجردق كجعفر : الرغيف ، والقفار كسحاب من الخبر ما لا ادام معه . والخبر المخرج (من التكريج) : الفاسد الذي علقه خضرة ، والناس من الخبر اليابس ، نس يس كغرويس كيه .

او بين دكاكين الحواضر ، كأنكم ما رأيتم حال بلادكم ، او ما ادركتم قط لذة
للعلم ، وتتشدون بعكس ما الفتموه ما كان لاكم بعض الالفين تهكما قلبا
لبيت الشهير :

لنا مال وللعلماء علم فلا كنا اذا ما زال مال
فمجد المال يثبت كل حين لباس او طعام او نوال
دعونا من علوم زائفات نفوس ذوى تعاطيها تذل
فان جميع ما املت فيها من آمال مبهرجة محال

الهدا يا فقهاء جزولة خلقتكم ؟ ام لهذا لازمتم ممن قبلكم من لازمتم من علماء
الجيل الماضى ، حتى اخذتم عنهم تراث الاسلاف ، فلماذا نبذتم العلوم نبذ
النواة ، وغادرتهم المجد العلمى ملاحس البقر اولادها ، فهلا كان منكم افراد على
الاقل يصابرون ويرابطون كالاستاذ احمد اليزيدى ، هذا الذى شاهد كل
ما شاهدتموه ، ويحتاج الى الدينار والدرهم كما تحتاجون لكنه نسي بالقيام
بالواجب ما انتم فيه غريقون ، فاستحق من بينكم هذه الشهرة الواسعة التى
تتلا من فوق هامته اكليلا مرصعا لما عايراه كل احد .

فحة من وصف اخلاقه

نشأ منشأ طلبة المدارس السوسية ، طلعة الى كل مجد ، تواقا الى رقى
كل درجة ، نشيطا خفيف الروح ، كثير الدعابة ، صلب الارادة ، موادا من
يواده ، حتى لا يعرف بينهما القراح من الراح ، مهاجما من يناوئه فلا يدري
من اى جهة ياتيه ، كان كل ذلك ، اذ غرارة الشبيبة لا تزال تناغيه ، والمرح
الذى ساد اذ ذاك على المدارس . واطلاق الحرية التامة لاهلها يحفزانه الى جنى
كل ما اغراه هواه اليه فيجنيه :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

ثم لما استتم التحصيل ، واحس بما عليه من المسؤولية تغلب بين عشية
وضحاها ، فظهر بمظهر لا يليق بعلماء هذه البيئة سواء ، فاكسى التؤدة
والوقار ، وسكون الطائر ، يتكلف فى غير مجلس اودائه الاخضاء عبوسا
ووجوما ، ويتظاهر بين غيرهم من الطلبة بما كان معروفا من الفقهاء المتجهمين
الذين كان التزمت سجيتهم الدائمة ، هذا هو مظهره بين طبقات الناس ،
واما العامة فيرفع همته عليهم كما ينبغي ، وهل يليق من العلماء الكبار امثاله
نحو الرعاع الا ذلك ؟ واما تلامذته ، فانه وان كان يظهر لهم بذلك ، فانه
يخفض لهم الجناح ، يراف بهم ويحنو عليهم ، حذبا كلام الرؤوم ، لكنه
لا يسكاد يخلو بمثل الاديب البوزكارنى والاديب ابن الطاهر الافرانى ،

والعبرى البولعمالى ، ونظراتهم حتى يستحيل الى انسان آخر ، ان خلا
المجلس من الرقباء الثقلاء ، اقدار المجالس ، واقدا العيون ، فيطلع اريحية ،
ويرخر فكاهة ، ويطير مع جليسه الى اوج تلويب فيه القلوب ، وتطايير فيه
النفوس مرحا .

ذلك هو الاستاذ ابو العباس اليزيدى ، وتلك شئسته يكون
ساكن النامة مع اصحاب الاذكار فى الاوراد ، ويقعد كالجبل الراسخ امام
العامة ، ويحنو بتواضع على الطلبة ، حتى اذا اتيج له احد اودائه كان كما
قال ابن مكناس :

فى القباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسى على سجيتها وقلت ما قلت غير محشم

وله فى ناحية اخرى عزوف كبير عن ذات الايدى ، فيمر على الاغنياء كاله
اغنى منهم ، واحفل جييا ، واوسع ثروة ، بل ينزلهم عنده كذلك فى
الضيافات ، ويشيهم بما هو اغلى وانفس :

وليس باوسعهم فى الغنى ولكن معروفه اوسع

وقد عرفت منه انه كان فى رحلاته الى المدن ، يتنكب تجار بلده ، كيلا يظنوا
به الظنون ، وسترى امامك رسالة الى بعض اودائه صرح فيها بذلك ، كما
ان فى اخلاقه من ناحية اخرى صلابة لمن يراه يهم ان يسومه باساة - حتى
من اشياخه كما رايت - اما فى ماله ، واما فى عرضه ، فيدافع بكل ما فى
وسعه دونهما (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) وله فى ذلك مواقف معروفة ،
ومن استغضب ولم يغضب فهو حمار :

من يسمع الجفوة من خسل ولم يغضب لها فانه كمن جفا

كان مرهف الاحساس ، ذكى الفؤاد ، رقيق الشعور ، لا تتمشى عليه الحيل ،
فهو من اللهبيين الذين لا تلغى مقالاتهم اذا الطيور تمر بهم (1) . يفهم بايحاء
خفيف ، ويكاد يدرك هواجس الظنون ، ودبيب الخواج فى النفوس ، شأن
الاعى الذى يقن فيكون ظنه محققا ، كانه راي مكتوب القدر ، وسمع صرير
الافلام على اللوح المحفوظ ، وبهذه الالعية تأت له تلك الفهوم التى حصل
بها فى المعارف على المدى .

وصف موجز لما ادركته غاية الادراك من المترجم (وما قلت الا بالذى
علمت سعد) :

من يمدح الزهر لا تكلمه نضرته ولا اريج اذا مر النسيم به

(1) قال :

خبر ذو الهب فلا تلك ملهيا فاما لهي اذا الطير مرت

بينه وبين اخوانه الادباء

وقفت له على مخاطبات ادبية تنافرها مع الاديب سيدى داود الرسموكى ومع الاديب شيخنا ابى عبد الله سيدى محمد ابن الطاهر ، ومع الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، ومع ابى زيد البوزاكارنى ، الباقعة بين ادباء عصره ، فضلا عما رفعه الى اساتذته الشيخ سيدى العربى الساموكى ، والامام ابى الحسن الالفى ، وشيخ الجماعة ابى محمد شيخنا سيدى الطاهر ، والاستاذ ابى القاسم التاجارمونتى ، وقد حضر عندي الآن بعض ما جرى بينهم ، فلنذكر مما عندنا ما عسى ان تقبله الاذواق ، وان كان لا يقول ما ينافى كل الاذواق .

مع الاديب الحامدى

من خط صاحب الترجمة :

«للق كاتبه ابيانا عفا الله عنه جوابا عن قصيدة طنانة للاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، تلميذ شيخنا ابى المحاسن سيدى الطاهر ابن سيدى محمد الافرانى رضى الله عنه ، وقد اغتالت المجاب عنها ايسى الايام ، ومحت آثارها من القلوب كما عرضت عنها السن الاقلام ، الا اولها وهو :

يا من يحاول ايضا وتبيانا والعلم يعم هديت ارض غسانا

وكننت فيها يومئذ شرطا ، فزارنى مع الاديب البوزاكارنى : ما نصه :

اوليت اوليت ياذا الفضل احسانا	ومن غدا للعلا والمجد انسانا
وراكضا بمبادين الاجادة يعبو	ب البراعة ابداعا واحسانا
آليت ان رياض العلم باسمه	بك وكننت بها غضا وريانا
حليت من ليس اهلا فانشى طربا	بكاس نظم جلت هما واحزانا
يامن ترقى الى اوج الكمال فهل	رايت غيرك للاداب انسانا ؟
ومن يشوق على بعد تذكره	آليت ان الهوى قدما كما كانا

انت الذى لم يجد روض القراطيس مسك من مدادك الا اخضر وازدانا
رغما لانف ابى فى حيازمه حقد تلقى فشب الجوف نيرانا
ايه فجدها العليا ازمتهها اليك القت وان الصعب قد هانا
واصحب اخا الخزم (1) مغبوطا بصحبته من يستطيل على (الفتح بن خاقانا)
لا غرو ان كان يجلو الزهر مشرقة بسلك سطر سما طرس فاحيانا

(1) يعنى : البوزاكارنى .

ابا كريمين لا ارضى فراهما ان التصبر من خوف النوى بالنا
ووالعين على ارض القلوب فلا انسى ادكارهما سرا واعلانا
فلرحمهما مدنا القى مضجعه شوق وكان له الاخوان خوانا
فلعذراء فقد حال الجريض به دون القريض فعاك النظم امكانا
على عليكم سلام مثل ما عبقث تجدية صافحت روضا بنعمانا
اقول : ان المترجم حفظه الله فقد القصيدة الحامدية ، وذلك ما الم بها قبل
قصيدته هذه ، ولذلك لم نتصل بها الى الآن ، وقد كنت حين سافر الحامدى
هذه السفرة ، مع الاديب البوزاكارنى استاذه فى الادب ، فى مدرسة
(بانكروت) وذلك نحو : 1335 هـ . فنزلا عليه فى مدرسة (ايغشان) وقد اكرم
وفادتهما غاية ، وقد علق بذهنى من القصيدة الحامدية ، منذ ذلك العهد :

غسان يحكون غسانا بجودهم وذا البليغ لهم اضحى كحسانا
وبعنى بغسان الاولى قبيلة ايغشان هذه ، وبالثانية القبيلة العربية الشامية
الى اشتهرت بمذاتح حسان . منذ قال فيهم قصيدته التى منها :
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل (1)
وقد كانت فى ايغشان اذ ذاك اسرة الحاج ابراهيم ، وقد اشتهرت ذلك العهد
بكرم لا يجاف الباب دونه ، خصوصا للعلماء والغرباء ، وتعريب ايغشان
بغسان مما لا ينبغي ، خوف التلبيس بمرور السنين ، والاعلام كالاخبار
لا تغير .

مع الاديب داود الرسموكى

لم اقف فيما بينهما الا على مقطعتين لاميتين :
كان داود خاطب المترجم ، فاجابه بقوله :

انى يريد الذى اهوى فجدد لى	ماكنت لم انس من ايامنا الاول
ولم ازل مذ نأى أطول الضلوع على	داء دفين وأنواع من العمل
ما انس لانس اذ ارواحنا امتزجت	واذ سبقنا ولو نمشى على مهل
فهدم الدهر ما قد اسه وبني	بلا أساس فحال الحال للخلل
فاشامت فئة واعرقت فئة	فدع تفاصيل ما ابدية من جهل
حتى ادال لنا الرحمن فانتعشت	ارواحنا بقدم السيد الجلل

مع الاديب عبد الرحمن البوزاكارنى

القدم غالب ما جرى بينهما من كناشة ادبية للمترجم اعارنيها ، وهو
يقدم لنا ذلك بقلمه ، قال : لكاتبه ، وقد ندب بعض محبيه ، وهو السيد
المولى عبد الرحمن الى الاصطباح ، وقت الصباح ، ما نصه :

(1) البريص محل سكنى المدوحين ، وبردى محركا نهر اراء دمشق .

داعى الخلاعة هياها اباريسا
من عهد كسرى انوشروان قد عصرت
ودارس الصب فن اللهو مصطبعا
وللكاتب ايضا يخاطبه ، وهو الذى اختلس بظرفه لبه ، شكرا له على كاس
قدمها اليه :

أيا من وجهه فضح الصباح
سقاك الله من حوض بكاس
وله ايضا وقد تركه هذا الاديب فى يوم فرح ، فأنبه بهذه الابيات ، وفيها
شوقه اليه شرح :

أيا من مد للكاسات راحا
وخلانى أقلب فى سعي
أعندك أن روحى أنت هل من
فلى قلب يحن اليك دابا
فاجاب ودابه الاجادة ، وكيف لا وهو من بيت تاصلت فيه المجادة :

أتى فأتاح قلبى ما أتاحا
قريبض بارع أبداه ندب
ابو العباس من لم أرض الا
فمهما غبت عنه ليس الا اضطرارا لا اختيارا واقتراحا
الا لله نظم صغته يستميل المنشدين له ارتياحا
فما راح ثوت فى الدن حينا
باعذب منه فاختره احتساء
(أيا من مد للكاسات راحا)

وللكاتب موصيا لاحد الاخوان :

لم لا تشمر جاهدا فى كل ما
يعليك مقدارا على كل الورى
فقلت :

وجب المهامه واطو كل تنوفة
وقال وقد ختم ذلك بالمسك الاذفر :
واداب حياتك ساعيا فى كسبها
حتى تسود او تموت فتعذرا

(1) مرى الحالب الضرع : اذا كان يلامسه برفق ليرسل الحليب :
مرى يمرى كرمى يرمى ؟
(2) البقاء بالضم : الطلب .

وللكاتب منشوقا الى الاديب سبدي محمد - فتحا - الكثيرى
ففى شوق الى الاديب الكثيرى
فقال الاحبالى - البوزاكارنى - :

بمثلنيه بدر الليل اما
يغيب فابيت معه كالسمير
لم قلت :

نظرت اليه اجالا بعينى
أيا من غاب عن بصرى وما فى
فقال لافض فوه ، ولا فرح من يجفوه :

الا فاعلم بان العهد ما زلت ارجاه على مر الدهور
فقلت :

سلاما طيبا يزرى شذاه
وللكاتب مخاطبا بعض اصدقائه من الطلبة ومجيبا له عن نظم :
أيا سيديا بالمكرمات ارتدى
فقال المولى عبد الرحمن الاحبالى بجيزا :

ومن له فى خلدى مقعة
فقلت :

اجلت فكرا صاد لفظا رقيقا لطفه يحكى زهور الندى
فقال :

وجئت بالنظم الذى يزدرى
فقلت :

لا غرو والمجد سيعلو لما
فقال وهو بيت القصيد :

فاجهد اخى ما استطعت جهدهم
لم تحية تؤمكم
(أيا سيديا بالمكرمات ارتدى)

وللكاتب ايضا القصيدة الآتية شاركنى فى نسجها مولاي عبد الرحمن ابن
الحاج محمد الاخصاصى البوزاكارنى ، وسبب ذلك اننا تنازعنا كؤوس الادب ،
واذا ذكر الشعر انتهت وانتبه ، فادعى ان شعره فاتق ، وان نفسه رائق ،
وهو والله كذلك اذ هو مالك ، وما كل فتى كمالك ، فقلت : ان صدقت
فيها ادعيت واددت ان اسلم ما انتحيت ، فانظم لانسج على اسلوبك البديع ،
وانفسك الرفيع فان ميز الفحول بين النسجين ، فقد القيت السلاح ، والا
فللفر حلاوة وارتياح . ثم قال : انسج انت لابنى على اساسك ، فقلت
منتحيا طريقة غير الناسك ،

برق نالقي موهنا بالاجر
فجرت ولم ترفق سوابق مدعى

فقلت : متعشرا في ذيله ومورقا لما اشاح بسيفه في البلقع
فقال : ومذكرا ايماننا اللائي مضت محمودة بالسنحني والاجر
فقلت : ومبددا صبر المشوق صباة او شمت في التبديد فت اليرمع (1)
فقال : ياقلب كم هذا التشوق للحمي والى متى تهوى اذكاء الاربع
فقلت : وتهيم بالبرق الخطوف يمانيا وتقول ان البدر تحت البرقع
فقال : فدع التغزل عفة وتخلصن منه الى مدح الهمام الامعي
فقلت : ذاك الامام ابن الامام ابن الاما م البحر علما والسرى اللوذعي
فقال : حلف السيادة سيدي عبد الاله المرتقى لمراتب لم تسطع
فقلت : وسما ولا اغبي لقدر سموه بحلوله فوق السها والا ذرع
فقال : فبدا وحيدا في العلا فتقطعت عن قدره آمال كل سميذع
فقلت : فار الذي يغني اللحاق بخباره (2) اما اللحاق فما به من مطمح
فقال : جمع الكمال ومن سواه شته شتان بين مشئت ومجمع
فقلت : ختم السيادة والمجادة والندی فكمالها في الانتها كالطلع
(والقصود بسيدي عبد الله ، هو الاستاذ ابو محمد الانعي ، وهو هو المحكم
ليميز ما قاله كل واحد ، منهما ، ولكنه عجز عن ذلك ، ففلج سهم المترجم)
ثم قال :

وللكاتب ايضا في بعض الاصحاب وقد ارتبك حين الاختبار في قول الشعر :

واذيب كلفته سبك شعر قال أجل فقلت ها الف شهر
فاجازه المولى عبد الرحمن :

غير ان الشهور تلك تقضت كلها ثم لم يسقل بيت شعر
خاطبت صاحبنا الفقيه النبيه سيدي مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى ،
قاله يرزقنا واياه العلم اللدنى ، بهذه الرسالة :

السيد الخلال النذب ، والمرعى الخصيب اذا عم الجذب ، الخير البحر
الزاهر ، من به رد الاعجاز على الصدور الاواخر ، الذى كرع من مياه الامكارم
غير مرنقة ، وسقى من خمر كلامه كؤوس البلاغة مروقة ، طلبة الفؤاد ،
ومنتجع الرواد ، ومن اذا سال جود (3) جوده بطل كل واد ، عمدتى الذى
استضى بضيائه ، واستنير فى الليالى المدلهمة بنور سنائه ، علم العلم
الشامخ ، ومغنى الود الراسخ ، والمجل اذا تسابقت فى ميادين الاجادة
البوازل والقوارح ، ولا يبدو فى مهامه المشكلات الا اصماء سانج او بارح .
حلف الزمان لياتين بمثله حشت يمينك يا زمان فكفر

(1) اليرمع كجعفر : حجارة رخوة اذا فتت انفتت .

(2) المتنبي : اذا شاء ان يلهو بلحية احق اراه غباري ثم قال له الحق

(3) الجود كفلس : المطر .

قرة الابصار ، وغرة الامصار ، من اذا برق نور محياه كبرت (1) وان ابدا
واعاد فى البيان نسيت به ما قدمت واخرت :

لك فى البراعة والبلاغة بعض ما تعويه من اثر محل رئيس (2)

الفاطف جنا الادب ناضرا ، والدى يقال عند استماع بيانه حيو تماضرا (3)
ولطافة اخلاقه تشد للناس : ما فى وقوفك ساعة من باس (4) واذا قيد
غيره الى المعالي بالبرين (5) رايته يسمو الى الخيرات منقطع القرين (6)

الك والا لا تشد الركائب ومنك والا لا تنال الرغائب
وفيك والا فالجمال مضيع وعينك والا فالحدث كاذب
من يراحم مواكب المعلوات بالناكب (7) وينكسف بطلعة مرآه سنا الكواكب
ماذا القول وقولى فيك ذو حصر وقد كفيتنى التفصيل والجملا (8)
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا
فلو استضاء قائل البيتين بنور محياك لوجد ناقته ، او استفاض نائل يدبك
على الدهر لأذهب فاقته ، او رآك ابن المراغة (9) لشجى بريقه وما اساعه ،
او محمود (10) لآقر بانك اساس البلاغة ، او الميدانى لكفاء الامثال عن جمع
(مجمع الامثال) :

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
او بشار بن برد ، لما نبس ولما عدا ان يشتمل بالبرد ، او الفرزدق ، لاختار

(1) قال المتنبي :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

(2) لابن خميس ، والائر جمع أثره كجمل جمع جملة .

(3) قال دريد بن الصمة فى الخباء واسمها تماضر :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فإني وقوفكم حي

(4) لابي تمام ، وتمام الشطر : تقضي ذمام الاربع الادراس .

(5) ج برة : حلقة تجعل فى أف الجمل يوضع فيها الزمام الذى يقاد به .

(6) قال الشعاع فى عرابية الاوسى :

رأيت عرابية الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رأيت رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

(7) إسم المفعول من علاه علوه ، والانديليون يستعملون اللفظة كثيراً .

(8) البيتان لاعرابي اضل ناقته ليلا ، فلما طلع القمر ووجدها قال البيتين .

(9) جرير الشاعر .

(10) محمود الرميضري صاحب كتاب (أساس البلاغة) .

عن تأليف شعره اكل الفرزدق (1) او حماد (2) لما جال في البلاد ، او السري (3) لقال : اتى الوادى فطم على القرى (4)

فلا زلت يا جهم المناقب مرتجى ولا زلت يا زين المكارم ملتجى

ما ذا اقول فى رجل لو رآه فضلاء الشام ، ومضغة القيصوم وشمة البشام (5) لا قروا بانه مالك ازمة الفصاحة ، وملك البراعة ، المتصف بالرجاحة ، الكريم الذى له دين ، وحسن خلقه يزين ، وعقله رصين رزين ، من احيا معالم العلم بعد اندراسها ، ولم ينزعه فى رقة الشعر حبيبها ولا ابو فراسها ، شوقى اليه مهلب ، قد تكالب جيشه على قلبى وتائب ، فما شئت من ادب ، وقضاء ارب ، ومنطق عجب .

ان كان يجمعنا الاخاء فاننا نغدو ونمسي فى اخاء تالد

او نفرق نسباً يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد

فيا مفاخره ضح رويدا (6) فقد جعل العجز منك فى العنق الغل وفى الرجل قيدا ، اتناوى قيد الاوابد (7) وقانص الشوارد ، أم تبارى من يسلم له فارس النعامة (8) فما عدا مما بدا (9) فالسلامة السلامة ، أم ترجو ان تنتنى عنه بالملامة :

(1) الفرزدق : القطعة من العجين .

(2) حماد الراوية او حماد عجرد الشاعر المعروف بتقليده فى البلدان هروبا وهو اقرب لانه يعيش مع بشار .

(3) السري الموصلى الشاعر المشهور .

(4) القري كغني : الجداول الصغيرة .

(5) القيصوم والبشام : من اشجار البادية ونباتاتها ، والمضغة والشمة بتحريريهما ، جمع ماضغ وشام .

(6) مثل مشهور معناه : لا تجعل ، قيل ضح أي اذبح ، وقيل ضح جمالك أي ارفعها وقت الضحى ، والضحاء كالغداة ، ما ترعاه وقت الضحى كالغداة لها

(7) قال أمروء القيسر :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا

(8) فارس النعامة : هو الحارث بن عباد من أبطال حرب البسوس ، والنعامة فرسه

وقد قال : قريبا مربوط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حبال

(9) قيل أول من قاله : علي بن أبي طالب للزبير : يا عتي في الحجاز ، وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا أي ما صرفك اليوم عما بدا لك أمس

قال الشاعر : منحوة بالجرع السلام وأعرضوا بالغور عنها فما عدا مما بدا

الامل ذات الحال الى طالع من الحق لا يقضى بما تامل الدهر (1)

هو سالم (2) احسن ام اساء ، وساكن السويداء فى الاصباح والامساء ، فمدحه عسل ، ولذعه اسل ، يخلق ويفرى (3) وبعض الناس لا يريش ولا يبرى (4) فاقسم بالليل اذا يسرى ، ما هو الا الكوكب الدرى ، بل القمر ابدارا ، والشمس اشتهارا ، والماء مدرارا ، كامل الفتوة ، وضافى الروة : يشفيك ان قال وان قلت وعى وان تصبك عشرة يقل لعا

وطالما ابدع فيما صنعنا وفاق فى النثر وفى النظم معا

هل النظم الا ما يبيده ، وهل العقود المفصلة الا ما من نثره يهديه ، ان انسا فالسحر الخلال ، او نثر فافصح من البلابل على الاغصان الوارفة الخلال . فلا اقسام الا بشمائله الروضية ، الصبوية الزهرية ، انه لقبله اهل الادب ، واجل من دعا الى التخلق به وندب ، واجود من اظلمه الخفاء ، واعلم من اقلته الغبراء ، واحسن من البدر ، واولى من غيره بكل فخر .

الشمس تشبهه والبدر يحكيه والدر يضحك والمرجان من فيه

ومن سرى وظلام الليل معتكرو فوجهه عن ضياء البدر يظلم

غرة فى جبهة الدهر صانها الله من ان تنمحي وتبلى ، وآية مجد عند قوى الفضائل تتلى ، فرع الشجرة النبوية ، ذات الانوار البهية ، والمائس الزكية ، والروائح المسكية ، من اخذ فينا بمجامع القلوب ، ومحفضاته ودنا بشهادة علام الغيوب :

ما يد الى ذاك الجلال تشوقى فكيف ومن اسر الضلالة مطلقى

هو المسك والشمس المنيرة والسها شميما واشراقا وبعدا المرتقى

سلام يضاحك الزهور على الربا على ماجد فد السيادة معرق

هذا وان المراد من المكتوب اليه صفاء الوداد ، وتحمل ما يرى من العبد مما يخالف مقامه ، فالله يجازيه فى هذه وفى دار المقامة ، فسامح الاخ فى حقوقك ، فنسال الله ان يعيدنا بمنه من عقوبك ، اللهم سامن زين اهل الادب ، وخص هذا الفاضل منهم بالعجب ، ووقاهم ورعاهم ، واخصب مرعاهم وانجح مسعاهم ، اجعلنا واياهم ، اولاهم بكل خير واخراهم ، فى هذه وفى اخراهم :

(1) من قصيدة للكنسوسي التي يرد فيها على الكنتى الصحرأوي فى رساله (الجواب المسكت) .

(2) سالم بن عبد الله بن عمر ، كان أبوه يحبه كثيرا حتى قال فيما : سالم جلدة ما بين العين والانف . فقال بعضهم

يدبروتى فى سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

(3) خلق الصانع الجلد اذا قدر كيف يقطعه ، والفري القطع ، فكان مثلا قال : ولانت تفري ما خلقت وإن بعض القوم يخلق ثم لا يفري

(4) يرى الدهم اذا سواه ، وراشه اذا جعل له ريشا يظف به فى الهواء

أمين أمين لا ارضى بواحدة حتى الحبيب اليها الف امينا
وسلام عليه يزرى بالمسك الاحم ، ورحماته ما شاء ان يترحم .

اواسط شعبان : 1341 هـ .

ثم اجاب المذكور بما يكفي الثناء عليه الوقوف على محاسنه ، فاعرج
وذق ان كنت تعرف عذب الماء من آسنه :

الخليل ، الذي ما استأثر عن اخوانه لا بالخير ولا بالجليل ، من له في
السيادة الاعراق والرسوخ ، وفي كل مقام يعمل قديما لا تتزعزع ولا تسوخ ،
الفقيه العلامة ، الذي تدن له عند المناظرة الفحول فلا تقابله بكيف ولم
وعلى مه . من اذا امرضت الجهالة فهو نعم المرهم ، واذا نزلت العويصات فهو
الكفيل بتوضيح خفيها وتفسير المبهم ، سم الاعداء ، وترياق الوداء ، من
يعامل الاقوام ، بما اقتضاه كل مقام ، فتارة سهولة عقدتها لا تنحل ،
واخرى صعوبة اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل (1) فهو لمن من حاله
تفرس ، احق بان ينشد في كل مقام ولي فرس (2) من سار بسؤدده المثل ،
ونهب خدمته المجد ومثل ، استاذ الاساتذة ، والجهيد الذي لا تصدر الا عن
رايه الجهابذة . العام صيته الاقطار ، الطام جوده ولا طموم البحار والاقطار (3)
محاسن ابداءها العيان كما ترى وان نحن حدثنا بها دفع العقل
منجدنا وموئدنا ، وملاذنا وسيدنا :

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما تعاورت الاسماء غيرك والكنى
سيدي احمد ابن الحاج ، الذي لم يزل للادب كعبة تاتي اليها حجاجه من
جميع الفجاج ، سلام يستعير منه المسك الشذى والنفج ، وينسى طيبه
طيب ليلة الرضى بالسفح (4) سلام مشوق ، لا ياتي على مجمل شوقه
مفصل ، ولا يحاكيه تشوق السرى الى الموصل (5) الذي لا يزال يدين

(1) قال معن بن اوس المزني من قطعة

إذا أنت لم تتصف أخاك وجدت
ويركب حد السيف من أن تضيمه
على طرف الهجران إن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

(2) قال الشافعي :

لئن كنت محتاجا إلى الحاسم إنني إلى الجهل في بعض الاحايين أحوج
فلي فرس للحلم بالحلم ملجئ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمه فياني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج
(3) الاول جمع قطر بالضم ، والثاني قطر بالفتح للمطر .

(4) قال الشريف الرضي :

يا ليلة السفح لا زلت منعمة سقى زمانك غيث وابل الديم
(5) سقى ربا الموصل الفحاء من بلد جود من المزن يحكي جود أهلها
أأنذب العيش فيها أم أنوح على أيامها أم أعزي في لياليها
أرض يحن إليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من يداينها

بوادك ، ولا تريم كما لا يريم سويداء فؤاده وسويداء فؤادك ، وإن تباينا
السابا ، فقد حصل ما هو أقوى اسباب المودة وهو توافقنا أديبا :

لئن كان في الانساب منا تباين فلا تنكر الآداب أنا نسيبان

على الخالك الذي في مثله يتنافس المتنافسون ، ويتسارع الى اغتيامه
والاجتماع بحماء والتدم بدمامه الرؤساء والمرؤوسون .

هذا وقد وصلت البطاقة ، مبينة من البدائع الروائع ، التي هي
على تقديمك من اكبر الآيات والحجج القواطع ، ما لا يد لاحد بمعاناته ولا
طاقة ، على ان تقدمك في تلك الميادين غنى عن الاستظهار عليه بالبراهين ،
اذ هو اشهر من قفا ، لدى كل من اتبع الانصاف وقفا ، ولا يعانده الا
السفلة عبيد الهازم والقفأ (1) ممن استولى عليه الحسد ، وامتلا غيظا فكار
بما يعانیه ان يختنق بحبل من مسد (2) :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل أن ياتي لها بضرب

فلما سرحت منها العيون ، في مثل بل افضل من رسالة ابن زيدون (3)
فطيت العجب من حسننها واحسانها ، وعثرت فيها على قس الفصاحة
وحسانها ، فمن معان ، لا تدين لمعان ، والفاظ ، تشد عن المفلقين الحفاظ ،
ورصافة ، تسليك عن عيون المها بين الجسر والرصافة (4) ولطافة ، تفعل
بالالباب كما تفعل السلافة (5) ورقة ، تستعبد الحر فيتعوض مكان حرته

(1) قال : وكنت ارى زيدا كما قيل سيذا إذا انه عبد القفا والهارم

(2) المسد : الليف .

(3) (سرح العيون) لابن نباتة شرح به رسالة ابن زيدون الهزلية .

(4) قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(5) السلافة بالضم : الحر قال ذو الرمة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رحيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعبدان قال الله ~~صكونا~~ فكاننا فعولان بالالباب ما تفعل الحر

رقه ، وبديع ، تنقطع دونه امانى البديع (1) فله هي من رسالة استولت على جميع المحاسن ، وكبرت من ماء البلاغة غير آجن ولا آسن (2) ، وابدات في الاغراب واعادت ، وافادت من الادب ما لم يكن في الحسبان فاجادت اذ افادت ، فصارت بما حوته من المحسنات ، تصبى كل خلى وتمنعه لذيد السنات ، فيكابد السهر والهجوم ، ويحكي ممشادا بعدما حكى نوم عبود (3) بل لو رآها رهبان مدين ، لقام عذرهم في خلع العذار لها وتبين (4) : بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليل او كثير عزة وبالجملة ، فقد صادفت الاسماع عن الخلى عارية ، فقرطتها بأبهى من قرطى مارية (5) وارت الابصار ، ابهر من العنم والبهار ، واشمت الأناف ، اطيب من المسك باضعاف :

محاسن لو صيغت لالتهت بحسنها عن الخلى او شمت لا غنت عن المسك فوالذى فطر الاولين والآخرين ، ورفع بالاداب اقواما ووضع آخرين ، لقد عدت في الاداب ندا ، وجئت من أساليبه العجيبة شيئا ادا ، فلو اجتمعت بجريز ، لاختنق غيظا بجريز (6) او ابن بابك (7) لما وسعه الا ان يقصد بابك ، او الحسن (8) لالقي اليك رسن اللسن ، او المنسوب للحريز لما سمع لما فصاحته خريز ، او اشجع (9) لسلم بانك على تلك المعارك اجرا واشجع ، فيالها غادة ، جاوزت الحد في الحسن وخرقت العادة ، وتيمت حتى الشم العرائن ، وفعلت بالباهم وهي بنت ساعة ما لا تفعل بها العجوز وهي بنت الثمانين (10) ثم لما اجلت الطرف في معانيها ، واعجبت غاية الاعجاب بمعانيها ،

- (1) بديع الزمان الاديب المشهور .
- (2) الآجن والاسن : المتغير من الماء وهما بمعنى واحد .
- (3) ممشادا بكسر الميم الاولى : صوفي من (دينور) ، قال ابن الفارض في ذاليتة : دنف لسبب حشا سلب حشاشة شهد السهاد بشفعه ممشادا وعبود : رجل اشتهر بالنوم الطويل ، ف ضرب به المثل فيما .
- (4) قال : رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من جذر العذاب قعودا لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركما وسجودا
- (5) ماريما من ملكات العرب ، لها قرطان مشهوران اهديا للكعبة .
- (6) جريز الثاني : الجبل .
- (7) هو عبد الصمد بن منصور ، من شعراء صاحب بن عباد :
- (8) الحسن بن هانيء : ابو نواس :
- (9) اشجع السلمي ، من شعراء البرامكة .
- (10) يعني الخمر ، لان الحد عليها ثمانون جلدة ، والعجوز من اسماء الخمر .

عيلى حامل المحبات ، التي أرجو بحسنها حسن العوالب والمفات ، عل ان لقلت ايانا هي للمحبين فرحة ، وفي اكباد المبتضين واخذلهم فرحة على فرحة ، وان لم اكن من اسعد هذا الشرى (1) وكان بينى وبين هذا المقام ، البعد المرام ، كما بين الثريا والثرى ، لاسيما والقريحة قريحة ، وبسهم الهمى جريحة ، لكنى وان كنت بمعزل عن تلك الفنون ، انشئها منشدا ما قال عند الاستحازة كنون :

ولست باهل ان اجيز وانما قضى الوقت يرقى الدون مرقى الاكابر

وما لاصبا قلبي وقد شاب مفرقى
كتاب بديع كان ادعى الى الهوى
الرك اعطيت الفغرام مقادتي
اجدك هل حسن حكاك وهل فتى
فهل من فتى من قد رآه فلم يهم
فله كم ابدى معاني اعجزت
وابرز من كل العجائب ما غدا
ولم لا ومهديها وحق اخائه
فان شمت يوما في مدى الشعر كايما
فما سيدى بل مالىكى احمد الذى
كتابك قد وافى ينث مدائنجا
وشهرتنى فيها وقد كنت خاملا
فجازاك عن حسن الوداد الهنا
فهذا سيدى ما فى وسعى ، وان لم اقم بواجب الحق المرعى ، فارمقها بعين الاجال ، واغض عما لا تكاد تخلو عنه من الاخلال ، فانها وان لم تجد فى الاسلوب ، اجادت اذ غرست المحبة فى القلوب ، فالله يبيك قلى فى عين الاعدا ، وقرة فى عين الوداد ، ولقى أعداءك شرا ، وأتاحهم جارة لابط ذرا (1) وكفانا جميعا ما أهمنا ، وخصنا برحمة من لدنه وعمنا .
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
امانا الله على الاسلام ، واسكننا واحببنا دار السلام ، والسلام .

- (1) محل عند العرب ، مشهور بالاسود الضاربة .
- (2) بات الاعشى عند المحلق ، قاضاه ، فرآه فى ضيق ، فقال قصيدته المشهورة :
ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق
فاشهر المحلق فما باتت بياتا ، إلا متزوجات بأكابر العرب .
- (3) يعني السعلاة (اشى الغول) فقد قال فيها :
فأصاحت والغول لي جارة فجا رتا انت ما أهولا

ذلك ما نقلته من كناية للمترجم (حفظه الله) وليس ذلك هو كل ما تعاطاه الاديبان بينهما ، بل كنت سمعت بمئات اخرى لم نجدها عندنا الآن ، كما أن عندي في اصابة اوراق ، قطعة كتب عليها أنها للمترجم جوابا عن مثلها للبوزاكارني ، ومطلع قطعة المترجم :

بدت فسبت عقل حليفة ادلال عقيمة فكر ، هيجت بي الهوى البالي ومطلع الجواب :

امن الحمى يسرى نسيم شمال أم لاح من نعمان برق وصال وهذه في ترجمة البوزاكارني ، وهناك بينهما لاميتان أخريان ، لكنني لم أقف على الجواب عنهما ، وانما وقفت على ما قاله المترجم ، ونصه :

سلام زرى بالحيا الهاطل
حليف العلاء الذي لا ينال
ايا غاديا عائلا ، مل له
ويا خائفا من خطوب سبط
لتعمد لاكنافه انها
أقول لمن جد في نيل ما
فليس باول ذي همة

على حبنا الماجد الفاضل
له كل ما قاصد أمل
تفر بالهوى ، والندى الهامل
عليه ومن رائع هائل
أمان من الحادث النازل
لذا المفرد الواحد الكامل
دعته لما ليس بالنائل (1)

الى ان قال في آخرها بعد ثلاثة ابيات على هذا النوال القاتر :

ومنى دواما على مجدكم سلام زرى بالحيا الهاطل
أقول : ان المترجم والبوزاكارني بينهما الفة اكيدة في عهد الدراسة ، ثم دامت بعد ذلك ، فراجت بذلك بينهما الادبيات .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر

وقفت على رسالتين جيدتين للاديب شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الى المترجم ، مما يدل على كثرة ما تعاطياه من المنسوجات الادبية ، قرضا ونثرا ، ويجد القارئ الرسالتين في ترجمة ابن الطاهر في (الفصل الثاني) من (القسم الثالث) المتقدم .

وعندنا الآن لهما ، زيادة على ذلك - ما ياتي :

قال المترجم يخاطبه وهما معا في المدرسة (البومروانية) :

ذكر العقيق ففاض من اجفانه
وسطا عليه فتاه في اوطانه
كيف المقام ومهجتي ذابت اسي
لم أستطع صبرا عن الخل الذي
منى السلام اليه ما هبت صبا

وبكى بكاء حمامه في بانه
شوق ، يذوب القلب من نيرانه
عمن يرى كالورد في اغصانه
قد فاق بالعلياء اهل زمانه
نجد فلج القلب في هيجانه

(1) بيت للمشبي .

فقال الآخر مقبرا للبحر والقافية ، وهي بلا ريب من اوليائه لا تعلمه منه بعد ذلك :

يا ابا العباس رفقا
لآل منه البعد ما لم
ولو ان النطق يبدي
فسلام الله ما حزن الى العشوق عاشق

ياخي لك صادق
يبده في القول ناطق
ما به رق المصادق
وقال المترجم يخاطبه ايضا في مجلس انس :

كاس كوجنة ورد روض مونق
او وجه من صدع الفؤاد بجه
وحبابه شنب الثغور الباسما
ارعد وابق يا زمان فاني
فد السيادة اوجد في عصره
علم الهداية باب كل فضيلة
ملك الدراية راكب أوج العلا
منى سلام الله ما هبت صبا

من فوق غصن ذي اهتزاز مورق
فانشق عن حب كمين محرق
ت البارقات من الحبيب المشرق
نلت المرام من الهمام الملقى
انسواره ازرت بشمس المشرق
تاج النهاية في الاجادة معرق
فمقامه من فوقها كالخمرق
نجد وما دام الهيام مؤرق

الجواب :

بدر بدا في نحر خود مشرق
ام نظم شعر فائق من سيد
فخرا ابا العباس قد حزت المكا
ورقيت اعلى المجد دون مشقة

او ذر قرن غزالة من مشرق
وصل السيادة بعد طول تشوق
رم والمفاخر عن كرام سبق
وعنا لنظمك كل شهم مفلق

أقول : قد كان ما بين المترجم وبين سيدي محمد بن الطاهر غير عامر ، لا يعرف مما يقع بين الاقران المتعاصرين فقلت لذلك بينهما الادبيات .

مع الاديب الرباطي الاستاذ

محمد بن العباس القباج

كان للمترجم مواصلة مع ادباء الخواضر كما هو معلوم ، فهناك قول
بينه وبين النقيب العلامة الاديب المؤرخ المولى عبد الرحمان بن زيدان ، وبينه
وبين الاديب الشاعر السيد الحاج احمد سكيج ، وبينه وبين الاديب القباج
المذكور ، صاحب «الادب العربي في المغرب الاقصى» ، ولكن لم يحضر عندنا
الآن من ذلك الا قصيدة كان بعث المترجم بها الى الاديب الاخير بمناسبة
صدور كتابه المذكور ، وقد ارسلها مع اخرى للاديب محمد بن محمد الكشيري
ذكرت في ترجمته ، وهالك القصيدة التي للمترجم :

اوجت الى بطرفها النعاس
فادت حلوم الناسكين الى الهوى
فتانة يسبي العقول كمالها
بامن يحاول رشف برد رضاها

وزهت ومالت تحت ليل عاس
مستهترين بقدها المياس
وجمالها وجلالها في الناس
عز الذي قد رمت ، لـد باياس

مع مؤلف هذا الكتاب

كان وشيخ التعارف بيني وبينه قديما ، منذ كنت في المدرسة (الانكليزية) ، فقد زار تلك المدرسة نحو : 1334 هـ . فعرفني به استاذي البوزاكارني ، ثم اتصل التعارف ، وقد كان هو وورث عن اهله ، كما ورثت من اهل ، امتزاج الوداد بين اسرتينا ، زيادة على ما بيننا من رحم من جهة النساء ، فكما كان والدي تلميذ والده ، كان ايضا ينظر الى والدي بغير العين التي ينظر بها اليه مطلق الطلبة ، لما وفر في صدره من شفوفه ، حسن ظن سري اليه من اعرافه الطاهرة ، وقد كان دائما يدافع عن والدي ، فلا يترك الطلبة يسترسلون على عاداتهم في السخرية به وباصحابه الدرقاوين ، ان كانوا يتفكهون بالاعراض - على عادة الطلبة - في نوادي مرحهم ، كما انه لا يزال كذلك يقف مثل هذا الموقف اذائي لما سافرت وثافتت ، والحمد لله الا لسن تحوم حول مقياس ما اخذته ، وحصلت عليه ، فهكذا الرجل منذ عارفنا .

ثم لما التحقت بالخمراء ، كنت كلما زرت البلد ، واتلافي مع الاديب البوزاكارني يكون ثالثنا ، فصرنا كالحلقة المفرغة ، لا يدري اين طرفاها ، فكانا لي وكنت لهما ، فكانا يدافعان عن مقياس معلوماتي في غيبيتي ، امام حسادي ، وانا فاج عنهما كذلك في غيبتهما ، لانهما معا في جانب ، والاستاذان ابن الطاهر وسيدى المدني في جانب - على عادة المتعاصرين - وكانا كلما اتينا مني تقديما في الادب ، يشيدان بذكري ، ويرفعاني الى ما فوق مقامي ، للشيطان منهما ، فكنت اجد لذلك تائيرا في نفسي ، فاستفرغ الجهود لآكون عالي الكعب في الادب ، والادب وما اليه هو كل شيء عند الالفين ، وغيره من العلوم انما هو تبع للادب ، فكنت وان اويت الى المدرسة اليوسفية في مراکش ، اكتب على كتب الفن ، أو أقرض قصيدة ، أو أحرر رسالة اليهما ، لم جري الى هذه الصداقة الاديب سيدي محمد بن محمد الكشيري ، وهو اذ ذاك كما نبغ ، فكان هذا كله مما قدمني في مضمار الادب على التمتع القديم ، فيجد القاري ، في ترجمة المولى عبد الرحمان البوزاكارني ما بيني وبينه من المراسلات اذ ذاك : (1338 هـ = 1342 هـ) كما يجد بعضها في ترجمة سيدي محمد بن محمد الكشيري .

فاما ما كتبه الى المترجم او كتبه اليه - وانا في الخمراء - فهاك ما عندي منه الآن ، فقد كتب الي :

الاديب الناشئ الذي طلع في افق العز بدرا مشرقا ، وفاح في روضه وردا مفتحا ، السيد محمد المختار ، ابن الكرام الاخيار ، المجلسين في كل مضمار ، سلاما طيب من الادب ان فاح في منتدى الادباء ، وتحية اعطر من اخلاق العلماء الاتقياء .

وتعبد القلب الجليلد الراسي ؟
وتسوج بالنيران في الانفاس
مستبهم الارجا اشهم رواسي
ان الهوى صعب شديد مراس
ينمي اذا انتسبوا الى العباس
هه والنزاهة والندى والباس
وابان كيف الفضل للجلال
مر العصور بوالى الارماس
ويتيه اعجابا على المياس (1)
لكنه يجنى برون مساس
وتغيب بالانشاد عن احساس
ت وتنتشى ويقف شعر الراس
ذهبت به ادبا الرباط وفاس
يسقى القلوب بروضة القرطاس
ل ، وعهد الكل لست بناس (2)
(عيد) الجزائر ، يالهم من ناس (3)
جاري المذاكي يلتجى باياس
ام اين نور الشمس للنبراس ؟
أتقول مجدا في لزيد نعاس ؟
في ليل اشكال بهيم عاس
فهنا المجلى لامن الافراس
ينشوا انتشاء لا انتشاء الكاس
وترى من الاجلال فوق كراس
وتخص بالترحيب والايناس
برباط او في فاس او مكناس
موجا ، فياليت الذنوب لشاس (4)

اتروم ويحك نظرة تزكى الجوى
وتشير اشجانا وتلدى عبرة
خل الهوى ، وخلاك ذم ، فالهوى
ارجع اليك فلن تنال بحيلة
لا ترتضى كفوا سوى القبايح من
رب البراعة والبراعة والنبا
اعلى من الاداب بعد دروسها
بكتابه الادبي الذي يحيى على
ماشتت من شعر يروك حسنه
ما منه الاكل زهر باسم
ما الشعر الا ان تنوء تمايلا
وتخف حتى لست تدري اين ان
يامن يصوغ قريضه اطرق فقد
انظر قصائدهم تجد سلسالها
لله مختار وقري وعلا
شوقى الى حضراتهم شوقى الى
يامن يحاول شاوهم ان الذي
اين التريا من يدك تناولا ؟
حتى متى والى متى لا ترعى
ما المجد الا فى تجاول مقرم
فترى لافكار هنالك عشرا
وتراه اما حله مستبشرا
انى زعيم ان تسود يا فتى
وتقول ثم ولا ترد مقالة
ان كنت من بين الذين تساجلوا
ان كان شعر الكل بحرا زاخرا

(1) المياس : المتمايل ، صفة لموصوف محذوف اي القد المياس .

(2) يعني بالمختار مؤلف هذا الكتاب ، وبالقرى العلامة الاديب شهيد الوطنية الاستاذ محمد القرى رحمه الله ، واما علال فأشهر من ان يعرف ، وهو الزعيم علال الفاسي .

(3) يعني بالعيد : الشاعر الجزائري الاستاذ محمد العيد الذي ذكره المؤلف في قصيدة ذكرت في ذلك الكتاب .

(4) الذنوب بفتح الدال : الدلو العظيمة ، وشاس هو اخو علقمة بن عبدة الشاعر : كان معتقلا فقال يخاطب بعض الملوك يستعطفه ليطلقه :

وفي كل حي قد تخبطت نعمة
فحق لشاس من ندادك ذنوب
فقال له نعم . واذنية . فاطلقه .

وبعد : فقد مر بي الحامل فلان ، فأردت أن أذكر لك أبا كان لوالدك ابنا ، قبل أن تكون له أنت وغيرك من الأبناء ، فقد كان رحمه الله لي ابنا ثانيا ، وكم ملأ لي بيتي في المدرسة وقد كان خاويًا ، وكم غطي بمحاسن نصحه لي متى مساويًا ، فهل يمكن أن أنسى له تلك اليد ، ما طلع وراح فرقد ؟ أو أطوى ذكره ما راج عسجد ، ثم أن أخبارك تصلنا فتشتاق إلى لقاءك ، نتنسم ريحك ، واستطلاع محياك ، فمتى وردت أيضا إلى موسم والدكم المرحوم ، فاتصل بي برسول أو بمرقوم ، لنجتمع فنؤدى للاخوة نصيبها ، ولنهنئ في الغ أديبها ، ولنسمع من رياض الأدب عندليبها .
ولتعلم أن أقرانك لا يمكن أن ينظروا إليك ، إلا إذا هضرت التفوق على رغبتهم بيدك ، ولا يمكن أن تتفوق إلا بالاجتهاد ، وفراق المهاد ، وتجنب الوساد ، واختيار الصاب على الشهاد ، وسهر الليل ، والصبر على الويل .
«ودون اجتناء النحل ما جنت النحل»

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
فسامحنى يا أخى ، فليس المقصود أن أريك الطريق جهرة ، فإن العوان لا تعلم الخمرة (1) والأديب البوزكارنى اسمع عنه كل خير ، ما به من ضير . والسلام .

هذا ما عندي الآن من رسائله إلى إذ ذاك ، وأما ما كتبت إليه فهو هذا بعدما انقطعت عنى رسائله ، وهذه من أولياتي - نأتى بها وبأمثالها للتاريخ فقط ، وإن لم تكن إلا من سقط المتاع - وهذه من بنات مدرسة ابن يوسف المراكشية :

هبت فشب بها الاوام (2)	وازداد في الخلد الهيام
ريح سرت من صوب حضرك	ترتك المعتقة المدام
فاحت نوافج مسكها	كالورد منفتق الكمام
فشممت من هباتها	منك التحية والسلام
أدت لي الخبير الذي	حملته من غير الكلام
والريح من قدم الزما	ن بريد أصحاب الغرام
هذا لدى تعلل	لو كان ينفع ذا الاوام
هيهات قد جلعت طلي	ود الخليل ظبا الحمام (3)

ايه ابا العباس هل	نقضت عهدك والذمام ؟
اولا فمما لي لا ادى	رسلا تجى ولا سلام
انسيت ودا بيننا	كالتبرقان لدى التمام (4)

- (1) العوان بالفتح: المرأة المتقدمة في السن: والحجرة بالكسر كيفية لبس الحمار
- (2) الاوام كمراب: العطش .
- (3) جلعه: قطعه بالجلم محركا: وهو المقراض، والطللى جمع طاية بالضم: العنق.
- (4) التبرقان: البدر .

ودا تعاطينا مدا
والوصل يرشف ريقه
والحب يمنح بالوصفا
فسلى الاله رياض ذا
وجزى بخير من غدا
غض الوداد على السوام

سدي احمد بن محمد اليزيدي ، الأديب ، صاحب اليد الطولى في صفاء الفؤاد ، ولكن من الوداد ، والطريقة المثلى في الانفراد بين اهل جلده ، ولكن بنسيان اهل مودته ، ليت شعري ما هذا الاعراض بلا سبب ؟ وهذا العرض للريب ، وهذا التخطي للمسلوب إلى السلب ، وهذا القرع للنبع بالغرب (1) وهذه الراحلة بلا قتب ، لقد عوض بالصبر الضرب (2) ، وازدبد امرار ذلك على امرار الغرب (3) ، فيالك من بغيل حتى بالحروف لمن اجتداها وطلب ، كأنك تتحمل في ذلك كل النصب ، عجا من هذا المنفرد بحاله بين العجم والعرب كأنه قط ما كتب ، او كأنه خط ما تغرب ، او كأنه ما تذاكر قط خليطا اغترب ، انها لسواة سواى لمن اختار نور عقله والتغيب ، انه للذنب عظيم لا تمحوه جميع الحسنات والقرب ، فكانه قط ما خط بالامله ما الشرح به صدر الادب ، ونسلت به الافراح إلى الصدور من كل حدب ، وكيف لا ينكر بعد الصحة الوصب (4) ام كيف يستنكف من الانهضام بعد الغلب :

ومن ركب الشور بعد الجوا د ادرك اظلاله والغيب (5)
سحر الجمعة العاشر من رمضان : 1341 هـ .
(انتهت الرسالة المتكلفة البدائية)

ثم كتبت على ظهر الرسالة :

طويل انتزاح يشكر الريح ان سرت وقد قبلت ثغر الخدائق من الخ
طويل البكا عما انطوى من وصالكم (وفي نشره للعاشق الصب ما يبغي) (6)

(1) النبع مسكنا، والغرب محركا : من اشجار البادية التي تتخذ منها السهام
قال الحماسي : ولما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه أن نكسرا
وقال ابو تمام :

تخرصا واحادشا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غريب
(2) الضرب محركا: العمل .

(3) جمع غربتا :

(4) الوصب محركا: المرض .

(5) الغيب محركا : ما يتبدل من تحت عنق الشور .

(6) هذا شطر لشيعتنا سدي الطاهر : واوله :

(نسيم الصبا هبي بنشر ربا إلخ)

فمن قرطست المراهض اسهم النوى فكيف يميل للمسرة او يصفى (1)
جزى الله من يدعو لصب تفصمت عرى صبره بنيله القصد والبغى
ثم انه زادنى فى ذلك العهد بالخمراء ، فاذكر انه مرت بنا مجالس ادبية
حافلة :

منها ليلة طيبة فى (الرميلة) (2) ونحن على السطح ، والنجوم تتوقد
والجو صاح ، وكانت ليلة من ليالى السرار فى الصيف ، فجمعت هدوء الظلمة
المشوبة بلمعان كواكب الجو ، الى هواء طلق ، لا برد فيه ولا حر ، فتعاطينا
الغازا عذبة ، ولا ينسين القارئ الكريم ان للالغاز فى الادب القديم روعتها
وجمالها ، بل هى المرادس (3) الذى يسير به مقدار غور الذكاء ، فلا يعجب
القارئ : ان رأى من اديب على النمط القديم عدم نسيان ذلك التعاطى ، ثم
الولوع بتقيد ذلك للاجيال المقبلة ، كانه مما تتباهى به الاجيال ، وقد بقي
ما قيدنا فيه تحت يدى الى الآن ، وهى الغاز لا تسمن ولا تغنى من جوع ،
فاحتراما للقارئ الجديد ، نظوى ذكر ذلك طيا ، لئلا نزيد ثقلها على ثقل
تلك الرسالة قبل ، فيكون ذلك ضغنا على ابالة .

ثم لما رجعت من الرحلة العلمية من فاس ، فاستقررت فى الحمراء نهائيا
ألم بنا هناك ايضا فى : 1351 هـ ، وصادف ذلك يوم اعراسى ، فمضت لنا
ساعة فى غاية الانبساط والانشراح ، وأذكر أنتى كنت اذ ذاك اذكر له
التطور الحديث فى الادب ، وأنشد له من قصائد اعلام العروبة اليوم ،
الادباء : شوقي وحافظ ومطران والرصافي ، والزهاوى والكاظمي ، والشاذلي
ومحمد العيد ، وكأنه لم يذق مغزى ما يقولون ، فقال مداعبا : دعونا وأدبنا ،
ولندعكم وما تختارون ، فعلمت انه محق ، لان شيئا جليلا مثله شب الى ان
شابت سود ذوائبه فى ذوق أدبى له لون خاص ، أفيتحول عنه بسهولة ؟
فيستبدله بلوق آخر ما لم تغمره الامواج وتجرفه السيول رغم أنفه مثلنا .

وفى : (26-6-1354 هـ) كتبت اليه بعدما سمعت بما جرى له من نكبة
زار بها المطبق ، ولا ذنب له الا انه عالم ذو سمعة طيبة ، وكان ذلك حين
شارط فى المدرسة (المولودية) الرسموكية ، بسبب دعوى قضها عن الطريقة
الشرعية فلم يطب للمراقب فى (أنزى) الا أن يتطلب أدنى سبب ، فاذا به
بين المساجين الرعاع ، وأى جبروت مثل هذا . كتبت اليه لأعزيه وأنبهه الى
انه لا يرمى الا شجر له ثمر ، وانه لا يخسف الا الشمس والقمر ، وان
صروف الدهر لا تحوم الا حول ذوى الخطر :

(1) قرطس الهدف واصماء واقصيدة اذا اصابه نبله

(2) حي من احياء حومة (باب دكالة) بمراكش . كان حينما حجر عموالينا
ومجرى سوابقنا .

(3) المرادس بالكسر : الحجر الذي يلقي فى البئر ، ليدري مقدار عمقها .

لا بأس فالرئال قد يحبل ويعترى الشمس كسوف ، وان
وليس يكلم سوى مقدم لاقيها كوارثا مثلما
ما خاض ظلامها سوى باسل فسادت منك اخا عزيمة
لغمر منك سميريا له منجدا لا يسترد اذا
ثبت فى مستنقع الموت ، لا حتى انجلى ديجورها فاذا

ويعلم النبل الذى ينبل
تخطيت من دونه الذليل
ان لم تكن عين السما تهمل
اليوم يدري المجد من ربه
فالمجد لا يدرك الا اذا ،
والروض لا تفتقر ازهاره
ثم فى السنة : (1355 هـ) فى اواخرها سمعت انه زار فاسا ولم يجر
بنا فكتبت اليه بعد رسالة :

مرت وما فكرت فى خلك الذى
فياليتها اطلالة فنعدها
يرى بين لقياك الاماني كلها
من السحب طلا حين تفقد وبلها
فاجابنى بهذه الرسالة بعد الشائين :

اسلم على سيدى سلاما طيبا ، وعلى جميع من تعلق به من الادباء ، فقد
هيجنى ما قرأت ، فاعملت الاقلام ، ولو ترك القطا ليلا لنام . فينما انا فى
ملا من قومي ، اذالقى الى كتاب ، من أعز الاحباب ، فقلت : يا ايها الملا
الى القى الى كتاب كريم انه من فلان ، وانه لبسم الله الرحمن الرحيم ،
فاقبلت عليه اقطف من الزهر العميم ، وأتروى من ماء التسنيم ، والكتاب
يدى ويعيد فى الانشاء ، ويذهب ويجى فى فن البلاغة كما شاء .
لا يرجع الطرف عنه حين ينظره حتى يعود اليه الطرف مثالا

(1) الرئال : الاسد ، وحبل : يصاد بالحبال .

(2) اللوثة بالضم : الحلق ، والزمل كسكر : الضعيف .

(3) يذبل بفتح الياء وضم الباء : جيل فى بلاد العرب .

(4) من قول أبو تمام من رائيته المشهورة :

وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخصك الحشر

(5) الجلاء بالكسر : الصقال ، جلوت السيف : صقلته ومنصل السيف

بضمين حديثه .

كيف لا ، وكتابه أمير حملة الأقلام ، وسمير الكتب إذا نعت النيام ، ذلك : العلامة المفيد ، من له في العلوم العقلية والنقلية باع عديد ، سيدي ومولاي الذي لا أهم عندي مما يحفظ عهده ، ويصون وده ، من تغير يدب الى محل الوداد في شغاف القلب ، او يمس ما كان راسخا بيننا من قديم الاخاء وصفي الحب ، فحاشا أن أفرط في الذي بيننا من التصاف ، أو يجد مني ما تطاول من البين أي انحراف ، والاكيد اليوم عندي والذي يجعله قلبي بين عينيه : انهاء عذري الحقيقي اليه ، حتى لا يختلج في صدره شك في بقاء المودة القديمة التي يفنى الزمان ولا تفنى ، وتندثر كل المودات بالبين وهي لا تزال تزدد جدة كلما أطل الفراق بيننا بينا .

نعم هناك أعذار مختلفة ، كلها أمامي دون رؤيتك مؤتلفة ، ولكن أحدها العذر الأكبر ، الذي إذا دقت فيه نظرك السليم ، الذي يميز الطيب من الخبيث والصحيح من السقيم ، تراه عذرا واضحا ، يكون لكل ما قد يتوهم مني شارحا : ألا انه كثرة أهاليها هناك في تلك المدينة ، فمتى رأونا حالين بين ظهرانيتهم يظن كل ذي كيس ابجر ظنونه ، وأنا والحمد لله ممن لا يتنازل عن مروءته قلامة ظفر ، وممن يختار أمام تلك الظنون لو ان الراحة دائما من تلك الناحية صفر ، والحر يتعالى عن لمحة تزدريه ، فكيف بقولة زور تعتريه ، فاولئك المساكين البله لم يعلموا ان الله اغنانا عنهم وعن كل ما به يشمخون ، وان الله اعطانا من ذات اليد ومن القناعة وراءها ما لا يظهرون معه لآعيننا وان هم للرؤوس يرفعون ، ولا لآف يحسبون ، وبذلك العذر الكافي ، حرمت الاتصال بالآخ الصافي ، وهو عذر - والله - واضح غير خافي ، فمرت مرغما ولم اعج بتلك الديار ، وان كان الشوق يكاد به الصبر يؤول للاندثار .

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

فبهذا يا سيدي تدرك أن أخاك اليك في شوق ايضا ، يفيض كما وصفت به شوقك فيضا ، غير أنه قد حيل بينه وبين الورود وهي يرى المنهل العذب ، والعطش قد الهب منه القلب .

ارى ماء وبى ظمأ شديد ولكن لا سبيل الى الورود

فاذ غاب عن سيدي عذري ، أثقل بالعناب ظهري ، وقد نسي أن المعول على ما في القلوب ، وان الظن كذوب ، فاقبل ما لا يتطلب البراهين والحجج ، ويتطلع من كل ثنية على أهل اللوى والمنعرج ، وها أنا ذا قد أتيت بها حجة بالغة وبراهين دامغة ، ان وجدت منصفاً ، ومن كان يقبل الاعذار متصفا ، والتحاكم الى ذوقه السليم ، ولا يعلم من هو عليم .

ايه ايها الاخ الفاضل ، والانسان الكامل ، ألم يكن وجوب قلبي ، وأزيز صدري ، عذلين مرضيين على صدق ودي ، ودوام عهدي ، فياليتك

يصيخ لهما ، اصاغة الناشد للانشد (1) فتسمعهما ، وبالعذلين يطلع من ادعى ، اذا كانا مرضيين معا ، وما مثل سيدي من يركب راسه ، ويغمط جلase ، فالله الله يا سيدي في هجري ومقاطعتي ، ومدابرتي وممانعتي ، فيما أنا الا باخواني الاصفياء ، وسيدي عندي من اكبر اصفيائي الوداء ، فارجو الله أن يحل عقدة من لساني ، ويرجع الى كما اعرف بياني ، حتى اصبح عن صدقي في عذري ، وابرز الذي يتلجلج من ذلك في صدري ، كما ارجو من سيدي المعذرة في الكتاب ، ان خلا من محاسن الكتاب .

ثم لم ابطل بعد هذه المراسلة ، فنفيت الى (الخ) مختتم : (1355 هـ) فكان قلعه اول ما تحرك نحوي بايات موجودة في الجزء الاول من (الالفيات) ثم زارني في الخ مرتين قبل أن أمتنع من لقاء الناس ، كما انه مد الى كثير من النفائس الادبية ، وأعلاق الآثار التي كنت في شغف اليها بعدما عرفت على الكتابة حول سوس ، وفي الجزء الاول المذكور ، قطع خاطبته بها شاكرا له ما اتحفني به من ادبيات ، ثم من اواخر : 1356 هـ انقطع ما بيني وبينه الى ان اتصلت به ايضا في شهر ذي القعدة : 1361 هـ بعدما ابيح لي ملاقاته من اريد ، فامدني بشيء آخر من كثير ادبياته .

ومما كتب به الى باختصار :

«بعد اهداء اعظم السلام واطيبه الى تلك الخلال الكريمة ، فلا تسئل عما احذته الكتاب من شدة الغرام وتباريح الاشواق ، فان كنت تسمنى بعنايتك ، فقد سرنى أنني خطرت ببالك (2) والود هو الود الذي تعرفه بل اريد اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بيني وبين ضالتي في قريب» .

وهذه الكلمات جواب عن رسالة دستتها اليه اثناء كتاب له عندي ، فليس الى ايضا في آخر كذلك ، فقصيت حاجاتنا بالضمائر من حيث لا يدرك الحكومة ما بيننا ، لان نطاق الحصار حتى لا الاقوى احدا ، كان مضروبا على اذ ذلك ، وما الاقيه من الجيران الاقارب اشد .

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

(1) قال :

يصيخ للنبأ اسماعيل اصاغة الناشد للانشد

الناشد : الذي يتطلب الضالة ، والانشد الذي يجدها ويتطلب صاحبها ليعطيها له .

(2) قال ابن الدميني .

لئن ساءني ان تلتي بمساءة فقد سرنى اني خطرت ببالك

وجماع ما عندي عن المترجم : انه علامة سليم الطوية ، عيوف محب للمعالي يجزى الود بالود ، ويقرع السيف بالسيف احيانا ، ويفضي احيانا ، يملكه الاحسان كما يقتاده البيان ، وهو ما هو اليوم من اكابر علماء (جزولة) متضلّع في الفقه له الادب والبيان والاصول والتاريخ ، محبة اليه غرائب الكتب ، وله مكتبة حسنة . وهو يحافظ على مروءته وعلى كل مظهره منذ تصدر للناس ، وقد كتب كتابة حديثة حول بحث كاتبت فيه شيخنا ابا محمد التامانارتي (مما اودعته في (الجزء الثالث) من (الالفيات) ، وحين حللت بالغ وكان اذ ذاك في المدرسة (الوفقاوية) ، ثم (الجشتيمية) وقعت بيني وبينه المراسلات التي توجد في الجزء الاول من «الالفيات» ومما لم يذكر هناك هذه القصيدة التي خاطبته بها وهو في (الجشتيمية) ، ولم يتيسر له ان يجيب عنها الا باقداحه الى :

حدثوني عن هم روح أنسى حدثوني تحيوا مباهج نفسي
حدثوني كما تريدون بالجهر والا فحدثوني بهمس
فجميعي مسامع الخبر الطيب من اخمصي الى فود راسي
ان في القلب لوعة ليس يطفئها شراب وان يشعشع بكاس
لا ، ولا رشفة من الظلم عاطته رعابيب من مرأشف لعس
لا ، ولا روضة مفوفة قد صبغتها شمس الاصيل بورس (1)
كل قلب له هوى وهوى قلبي البهاليل من بني عبد شمس (2)
فبهم مفخرى اذا الفخر قامت سوقه بالاصحاب من كل جنس
وشجنتني بهم صحابة صدق أسست بالصفاء على خير اسس
لم تحم قط حول شهوة نفس لا ، ولا دنست بمطمع فلس
اورثتها الاسلاف منقوشة في كل قلب ، لارقم نفس بطرس (3)
نسحب الود والمصافاة بين الناس سحب العروس ذيل الدمقس (4)
من يكن يشتكى اذى فارطا من يد خل يزل ، او اى دس
فانا معلن بما كان في الطوق لاسماع كل جن وانس
أننى شاكر اخاء ابي العباس شكرا مخامرا كل حسي
احمد المخلص الذي أسطعته للمعالي بنو يزيد كشمس
طيب أصله فكيف ترى الفر ع ، متى غرس أصله خير غرس
أسرة كلها ملوك على عرش ش ، او الدارسون من فوق كرسى
او بيان مروق فاق سحبا ن مداه وفات لهجة قس
من دمشق لاندلوس الى سو س فيامفخرا الى سوس يرسى

- (1) الورس بفتح فسكون . نبات كالسمسم يصنع به .
- (2) المترجم من بني أمية ابناء عبد شمس .
- (3) النقس بكسر فسكون . المداد .
- (4) الحرير الابيض ، ويطلق ايضا على الديباج . الثوب الذي سدا ولحمته حرير

فباهت مدارس السوس الى سا في جميع الانحاء للمس البار
فابدان بالغ هذا شاهد اثرا من دروسهم غير منسى (2)
وحقيق باحمد العالم الفساذ افتخار بيومه وبسالامس
فرعت نفسه بهمتها الاتسراب طرا وباله رب نفس
ه وتجعلها عاليا كل راس مثل كسرى ان قام تحت الدرفس (3)
فشير الاكف نحو علاه في الميادين عن اصابع خمس
ونشاط به الاماني حتى ينضى الناس حوله كل عنس

بأبى سوس اعلنوا ما علمتم بعد اصغائكم الى كل جرس
ابرى اليوم في جزولة ثان لليزيدى في مجالات درس ؟
ابن منهم نظيره ام يسوى غسل النحل في الحلايا بدبس ؟ (4)
ابن منهم تحقيقه وابستكار للمعاني ان مس طرسا بنفس ؟
واقترار على الدؤوب كأن لم يك ربا للاهل او رب عرس
هكذا هكذا حياة المعالي لا حياة تملأ بممضوغ عرس

ايها العالم الاديب الذي بـ ذبا فلاقه حبيب بن اوس
والذي ان تجس فكرته غصن عويص اجنى الثمار بجس
والذي تشهد المدارس عنه بدؤوب احياء به كل رمس
كيف أنت وكيف حالك من بعد فراق مغيض كل انس
كيف تنسى ولا اخالك تنسا نى وان كان ما تزاول ينسى
كيف اعرضت لم تحبر قصيدا فائقا يزدرى بلاغة عيس
او لم تدر ان يوم اناشيدك عندي من بعض ايام عرسى
وعليك السلام ما حدثوني عنك فاسترجعت مباهج نفسي

11 - رمضان = 1362 هـ

- (1) الطيس . الرمل .
- (2) الحاج محمد والد المترجم احد المدرسين في المدرسة الالفية ، ثم المترجم نفسه كما تقدم .
- (3) الدرفس . بكسر ففتح فسكون . العلم بلغة الفرس ، وقد استعمات الكلمة في السنية التي وصف بها قصر الاكسرة ، وهي التي عارضها شوقي الدبس بكسر فسكون . يطلق على غسل النحل وعلى غسل التمر ونحوه ، والمراد هنا الثاني .
- (4) الدبس بكسر فسكون . يطلق على غسل النحل وعلى غسل التمر ونحوه ، والمراد هنا الثاني .

قال :

هاجرتي لقد سئمت من الشكوى
تمتعت لكن قدر حسوة طائر
صدت فلا طيف يلم بساحتى
إذا قلت نعمى نازعتنى جوانحي
لئن دام ما بى من هوى وصباية

وقال ايضا يعاتب بعض من تبطن محبته ، يث اليه لوعته :

أهجرا وما بد من البين والبعد ؟
أفى كل يوم نفرة بعد نفرة ؟
أما تستحي لما دعيت ولم تجب ؟
لئن كان ذا من خصلة قد كرهتها
وان كان من اخلال من قد أحبه
اليس قبيحا ان تجازى مخلصا
على اننى لا أستطيع مقالة
(فلو ملنى يوما من الدهر معصمى
ولكننى انهى اليك مقالة
(وانى لفضفاض السجايا دميها
ولم يك غير اول الشعر شاهدى

كتب عليها : ان قولى : فلو ملنى الخ . وانى لفضفاض الخ ، هما بيتان
لليوسى ضمنا ، وقوله لم يك الخ يعنى البيت قبله : وانى لفضفاض الخ .

وله ايضا :

أيقظت قلبك للهوى فتناوما
هلا اعنت ولو بدمع هائل
أما أردت الشعر فاذكر لعلما
أو لا فكرر ذكر نعمان به

(1) النشاب بالضم . السهام ج نشابة . واللغد بالضم ، واللغدود بالضم ،
واللغديد بالكسر . لحة في الحلق ، أو ما اطاف باقصى الفم الى الحلق
من اللحم .

ومن آثاره ما اجاب به بعض تلاميذه عن قصيدة :

والفت لبغتر فى لباس سندس
لشرت ففعلت فى الفلام ذوائبا
وهدت اليها الطالبين بنشرها
ورلت بلحظ فائر بل فائن
ورلت بطرف بابل مقصد
هدى ام الروض المطير تجاوبت
وجرت كممثل اراقم انهاره
جرت به ريج الصبا معتلة
من ابيض يقق واحمر قانىء
لا بل نتيجة فكر شهم ايد
فعر يروق بهاءه وصفاءه
واذا تكرر فى الندى نشيده
واذا رواه المنشدون تمايلوا
وله يخاطبه مرتجلا :

مهلك يا ابن الاكرمين على الراس
بمال فعاطنى سلافا معتقا
بمال نمن بالاناشيد مثلما
بمال لنبكي العلم والادب الذى
الا فارولى ورو بالشعر مهجتي
فما العلم الا باجتهاد وهمة
وانت بحمد الله من نسل جلة
فلهمك صائب ، ورايك قاصد
فالك يا ابن الاكرمين وكلهم
ملاى من الدنيا ولست ارى بها

ومن آثاره ارجوزة صغيرة ، نظم فيها اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
مطلعها :

أحمد ربى وهو اهل الحمد والمستحقه واهل المجد
يقول فى آخرها وقد انتهى الى عدنان :

(1) المعلنكس . الاسود .
(2) القدم بالكسر . مصفاة صغيرة أو خرقه تجعل على فم الأبريق ليصفى
بها ما فيه .

هنا انتهى ذا النسب الصريح
وكل هذا مجمع عليه
نسبه ليس به سفاح
وعدم الرفع هو الصحيح
اذ سيد الوري انتهى اليه
بل كله الحلال والنكاح

وأخر ما قاله هذه القصيدة الهمزية ، فانه لم يعش بعدها الا قليلا :

مهلا فان العذل من اغرائه
ارفق به فلقد نزحت شؤونه
بالغت في ابعاده وعتابه
فالمندفون صبابة وكأبه
أنى تلوم الصب في شرع الهوى
خلع العذار فلا تلمه انه
أبدا يحزن اذا جرى متعثرا
ما بال عاذله يزيد تعنتا
هلا على قرط الوداد بعثتها
من يعملات قد حذاها للحمى
فتمر مثل الريح شوقا للحمى
غيرى يحزن الى الرياض وطبها
ويحار من غصن على دعص النقا
ويبيت مملوك الفؤاد من النوى
ويهم للبرق الخطوف يمانيا
ويصيح للاعواد والنأي الرخيـم
ويجول في الاوهام ان جن الدجا
متولها حيران لا يصفو له
حتى غدا مثلا سرى في دهره
وانا احسن الى الذى ما مثله
من اطعم الالف الجياع بصاعه
ورمى بكف من حصي شاهت وجو

يا من مزاياه العظام تفرقت
يروى ويفعم من اتاه اناء
نور لهذا الكون سر وجوده
اصل لمن من بعده وورائه

(1) الغيفاء . الغلاة .

(2) الدعص بالكسر فالسكون . كئيب الرمل المجتمع . وكذلك

الثقا كالندي . والارجاء جمع رجي الداحية

نور بنيه العليل في اوصافه
في موكب ام المقدس بعدما
لما استوى فوق البراق خديمه
جمعت اليه الانبياء فامهم
اوحى اليه الله ما لم يحصه
الذى عاينه الله جل جلاله
اطراء بالخلق العظيم ولن ترى
من لي بان يدنو البعيد فاجتلى
من لي بان احصى الثناء على علا
اوابت من احصى الرمال بعالج
كل يحزن لما لديه من الندى

يا مصطفى من قبل نشاة آدم
هذا عبيد صاغر يرجو الحبا
لا يرتجى الا علاك وكيف لا
احمد بمسبى مذنب متالم

يا من يلوذ بجاهه عبد عصى
الا ذلك العاصى ولا ينجى اذا
يدعوك عبد خاضع لك خائف
يا من اذا انحنى الزمان بخطبه
الى الشوق الى الحمى ويعوقنى
الى استجرت من الزمان بسيدى
غير الخلائق كلها وشفيعها
ما عذر من لم يمر دمع شؤونه
ما عذر من لم يات روضة أحمد
ان الكريم اذا اتيت رحابه
اسفا على ايام لهو قد مضت
ان لم تداركه العناية بالرضا
ربى بخير الخلق احمد من له
اشكو ولا يشكى سواك امن له
وبصحه القر الكرام ، ومن لهم
وبجاه شيخى احمد من لي به

(1) يا اصفياه وانبيائه : هكذا . ولا يمكن الوزن إلا بشديد الياء .

(2) مري الدمع بمرية كجاء بحية . استفدة واستخرج أقصى ما عنده منه

رحب الذي ، للمعتلى ، عذب السروا
يسمو به العرق الشريف الى المدى
سل عن هدى اصحابه وعلومه
ياتيك بالاخبار من لم تعطه
اغفر لعبد طالما لعبت به
من كان والى غير احمد ، اننى
ابدا له فى القلب صفو ولائه

ومن آثاره ايضا : مجموع ادبى نفيس ، رايت ورقات اوائله ،
افتتحه بقوله :

« هذه كلمات يجمعها العبد ، تتعلق باثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عسى ان تنفعه يوما ما ان شاء الله . » رايت فيما رايت منه حكايات
لطيفة والمترجم له خط جيد ، وحرص على التقييد ، واهتبال تام بالفائقة
كيفما كانت مواظب على المطالعة لا يملها .

بعض مقيداته الادبية

لا يصعب على الباحث ان يدرك ميول ذى علم معتن بالتقييد ، ان تتبع
مقيداته ، فان الفقيه لا يعتنى الا بفقهيات ، كما ان المؤرخ لا يشتغل الا
بالتاريخيات ، والاديب لا ترى له روغانا عن الادبيات ، وهذا ما رأيناه من
صاحبنا اليزيدى ، فقد رايت له عدة مقيدات ، افعمها بالادبيات ، وهذه
نماذج منها من كناش من كنانيشه ، اسوق ذلك بعبارة :

لابى حيان مع نزاهته وطهارته :

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعجة واليوم امسى على تيس
(اقول : ان بعض الالفين الادباء انتقد من هاذين البيتين جعل الصوف على
التيس . والاولى عنده جعله على الكبش ، فزعم انه اصلح البيتين بقوله :

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا الا من الجهل والطيش
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعجة واليوم امسى على كبش ؟
فكنت انا فح عن ابى جبان بان الوصف بالكبشية فيه مدح . بخلاف الوصف
بالتيسية . وهذا مغزى قول ابى حيان .

رجع الى مقيدات المترجم : وخرقة بنت النعمان بن المنذر :

فيينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فتبنا لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

ولاين شرف القروانى
قامت نجر ذبول العصب والجبر ضعيفة الحصر والميثاق والنظر (1)
الى ان قال :

لم يبق للجور فى ايامهم الر سوى الذى فى عيون الفيد من حور
وهذا معنى قد فاق فيه من تقدمه .

ولبعضهم - وقد ورى بما عرف فى علم البيان - :

واهيب ابلانى كمال انقطاعه وصفت له شوقى وليس له وصف
فقلت له بالله عطفنا وقال لى ابعده كمال الانقطاع يرى العطف
وللمعنى ولله دره اذ قال :

فما وطنى ان فاتنى منك سابق من الدهر فلينع لساكلك البال
وله ايضا ولا خفاء باعجازه ، واستيلائه على خصل السباق فى مضمار
البلاغة واحرازه :

اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تكرى وان كذب الحال (2)
فله دره - هين واعلى النصير - فلقد احسن فيما اتى به ، واتى بيت البلاغة
من باب ، ويضاهى بيته الاخير قول بعضهم - وقد ذكر عمان بفتح فتشديد
بلد فى الشرق -

فى خده خالان لولاهما ما بت مفتونا بعمان

ولبعض من برج به الحب واضناه ، وكاد يفنيه جواه او افناه :

فى سبيل الغرام ما فعلت بالـعاشقين القلود والاحداق
ولبعضهم :

سحر العيون النجل مستهلك مالى وتوريد الحدود الملاح
والآخر :

والقل الناس كلهم رجل دعاه داعى الصبا فلم يطش
والآخر :

دعنى على منهج التصايب ما قام لى العذر بالشباب
والآخر :

كل شىء رايت غير شىء ما خلا لذة الهوى والسلافة
سلاح ابى زيد المعروف فى الادب ماخوذ من قول الشاعر - وابو زيد كنية
الدهر :

امار ابو زيد يمينى سلاحه وحد سلاح الدهر للمرء كالم
وكنيت اذا ما الكلب انكر اهله افرى وحين الكلب جذلان نالم

(1) العصب بفتح فكون : نوع من البرود ، والجبر بكسر ففتح . من
الثياب . الناعم الجديد ، ويطلق ايضا على البرد الموشى .

(2) الجدد بالفتح . السعد ، والعم . الجماعة اي جماعة الانسان ، لا تكرى
اي غير ناقصة ، والحال . اي الظن .

في هذا القدر كفاية في ادراك لوج المترجم بالفرايميات والحكم ، وكل ما تلغظه السنة الادباء ، وكان من الحفاظ المستحضرين ، يحاضر في داره بين كتبه ، كما يحاضر في عزبته عند غنمه ، وفي وسط محرقه في قرية : (تبيوت) بالغ ، كما له اعتناء بكتابة كل ما سمعه من جلسه ، وكل هذا نموذج من الادب الالفي الذي نريد ان يعرفه البعيدون عنه في الغد القريب ، والاحفاد في الغد البعيد ، ان شاء الله .

الامثلة

منهم :

(1) ولده سيدي محمد بن احمد ، هو اليوم في محكمة قاضي (تافراوت) وستري كلمة عنه .

(2) الاديب سيدي محمد ابن الحاج احمد اليزيدي ، وسيذكر في هذا القسم .

(3) سيدي محمد الواعظ اليزيدي ، سيذكر ايضا في هذا القسم .

(4) الاديب سيدي محمد بن محمد الكشيري ، القاضي الجليل واخوه احمد (سيذكران ايضا في هذا القسم) .

(5) سيدي الطاهر : الاديب الالفي (ذكر في القسم الاول) .

(6) سيدي احمد البنائي الايفشاني . ذكر في (القسم الثاني) .

(7) سيدي محمد اوبلوش البعمراني القاضي (سيذكر في هذا القسم) .

(8) سيدي محمد بن مسعود المعدي (يذكر مع اهله في هذا القسم في الفصل الثاني) .

(9) سيدي مبارك الوفقوي (ذكر في القسم الثاني) .

(10) سيدي الطاهر بن احمد بن الحبيب السكرادي (يذكر في هذا القسم)

(11) سيدي صالح بن عبد الله الالفي (ذكر في القسم الاول في الفصل الثاني)

(12) سيدي محمد بن ابراهيم بن صالح البعقل التيصكيي ، اخذ ايضا

عن ابي عبد الله الاقارضي ، وهو عالم حسن يدرس الآن ، وابوه ابراهيم

ممن اخذوا عن الجشتيميين ، ولا يزال هذا حيا الى الآن : 1361 هـ وقد

شارط في (انكضا) .

(13) سيدي محمد بن الطاهر الساحلي (يذكر في الفصل الثاني من هذا

القسم مع اهله) .

(14) سيدي محمد بن ابراهيم الباعمراني ، الاستاذ المحصل الذي يشارط ،

وقد جال في مدارس شتى كمدرسة (تمانار) و (الكرايمات) بالسياظمة ،

وفي مدرسة بسوس 1377 هـ ، ثم تولى نيابة القضاء : 1379 هـ في قبيلة ايت

عبلا ، ازاء اغرم ، وهو استاذ محصل مشارك يحب معالي الامور .

(15) سيدي الحبيب بن علي الكرسيي ، يذكر مع اهله في هذا القسم في

(الفصل الثاني) .

(16) سيدي عبد الله الاسكاوري الكرسيي (يذكر مع اهله هناك ايضا)

(17) محمد بن عبد الرحمن الاسكاوري الكرسيي (يذكر مع اهله ايضا)

(18) محمد بن احمد بن موسى الكستي الكرسيي (يذكر مع اهله ايضا)

(19) سيدي عمر بن محمد المانوزي الاولوي ، ولد الاديب الكبير ، سيدي

محمد المانوزي الشهير ، توفي بعدما اخذ في فاس نحو 1370 هـ (ذكر مع

ابيه في القسم الثاني) .

(20) سيدي محمد بن ناصر الالفي (ذكر في القسم الاول في الفصل الثاني)

(21) سيدي محمد بن الحسن الايفالني التمل ، فقيه نجيب فيما سمعنا به

ولا نعرف عنه الآن غير ذلك .

(22) سيدي محمد بن ابراهيم الادائي الرسموكي (ذكر مع اهله المصاليين

في (الفصل الثاني) (القسم الثالث) .

(23) سيدي محمد بن محمد اليزيدي غير الواعظ لم نعرفه الآن ، ولذلك

لم نترجمه بين اهله هنا .

(24) سيدي احمد بن علي البعمراني يذكر مع اهله في هذا القسم في (الفصل

الثاني) .

(25) سيدي العربي بن الناجم المعدي ، المجاهد الذي افترق شبابه في المقاومة،

ولا يزال حيا : 1379 هـ . وقد اشتغل الآن بالفلاحة . وهو مهذب الاخلاق .

وقد اخذ ايضا عن الاستاذ سيدي علي بن الطاهر الرسموكي كما اخذ في

راوية الرميلا بمراكش عنا ، وعن اساتذة كلية ابن يوسف .

(26) سيدي محمد بن المكي الايسي اليزيدي (تقدم مع والده قريبا) .

(27) ابراهيم بن احمد التازولتي السماللي : فقيه حسن يتولى العدالة في

(الري) الآن .

(28) احمد بن محمد الزعنوني الرسموكي ، فقيه ذكر لنا ، لا نعرفه لا يزال

حيا : 1379 هـ .

(29) احمد بن محمد التبروكتي الرسموكي ، لا باس بمشاركته فيما قيل لنا

ولا يزال حيا .

(30) عبد الله بن محمد الادايي الرسموكي النجيب المعتبط نحو : 1350 هـ .

وله نجابة .

(31) احمد بن ابراهيم الايلاني ، حسن الفهم ، له باع غير قصير ، يزال الآن

الاحكام الشرعية في جهته من ايلان . ويذكر لنا بفهم ثاقب ، وحسن اخلاق ،

وديانة حسنة .

(32) مولاي عابد التافراوتي ، وهالك ترجمته بقلمه كما هي :

(33) مولاي عابد التافراوتي ، وهالك ترجمته بقلمه كما هي :

(ترجمة حياتي)

كتبت الى رئيس اسرتنا أسأله عن نسبنا وعن فروعنا ، فكتب الى ما يأتي :

وبعد : فقد ثبت ان الشريف سيدى محمد بن علي ابن سيدى محمد بن الشريف ، جاء من سجدلماسة في القرن الحادى عشر ، الى (عنتق الاصبع) باملن ، وتزوج في (تاكشيش) ، وزاد عنده ولدان ذكران : محمد - فتحا - وعبد الله ، والاول محمد كان فقيها عالما صالحا ، وشارط في المدر في ازاغار ، وكان يقرى في مدرسة المدر الى ان مات وترك محمدا ، وكان ايضا فقيها عارفا للقرآن والعلم ، وكان يشارط الى الوفاة ، ومن عادته انه لا يحلف للغير ولا يحلف احدا استقل بنفسه ، لا يدخل مداخل العامة ، وقد اعقب ولده محمدا - فتحا - ومات هذا الولد عن ولدين الحاج موسى بن محمد ، والحاج ادريس بن محمد ، ومات الحاج موسى وترك اولادا اربعة : الفقيه الحاج محمد بن موسى ، والمكي بن موسى ، واحمد بن موسى وعلي بن موسى ، وترك الحاج ادريس خمسة اولاد ، واما عبد الله بن محمد المذكور آنفا مع اخيه محمد - فتحا - فقد مات وترك سيدى محمدا ، واليزيد ، وسيدى محمدا - فتحا - فاما محمد بن عبد الله ، فقد ترك مولاي الهاشمى ، واليزيد ومحمد - فتحا - المذكور ان كانا فقيهين ، ولم يعقبا احدا ، ومولاي الهاشمى اعقب اربعة اولاد اثنان منهما فقيهان ، سيدى بكريم ، وسيدى عبد الرحمان ، والآخران مولاي عابد لم يترك عقبا ، ومولاي محمد ، لا يزال في قيد الحياة ، وولده سيدى مولاي عبد الله ، هو المشهور بمولاي عابد في البيضاء ، وسيرة هؤلاء السادات كلهم : العلم والتجارة ، وعاداتهم ترك الامور الخبيثة ، والاشتغال بما يعنى ، وترك ما لا يعنى ، والهروب الى النجاة ، وهم في الايام التى اشتغل الناس بما لا يليق من اكل اموال الناس بالباطل في ناحية ، لا يسألهم احد عن شئ ، ولا يسألون الناس ، ولا يطمعون في اموال احد والحمد لله .

(هذا ما كتب به الى رئيس اسرتنا المذكور باختصار .) ثم زاد المترجم

يقول :

واما انا فولدت بتافراوت ، بقرية (أكرض اوضاض) سنة : 1925 م . من ابوين الام : من قرية (دويمالان) من قبيلة (ايت سمايون) وسكان هذه القرية مرابطون اولاد الولي يحيى بن عبد الله . ووالدهما قضى جل ايامه مقرنا للقرآن في مساجد قرى هذه الناحية ، واسم الام فاطمة بنت الحاج موسى .

والاب هو محمد بن الهاشم بن محمد بن عبد الله بن محمد القادم من (تافيلالت) وكانت مهمة الاب التجارة والفلاحة ، يتجر في اسواق القبيلة

مستقلا بسلمة على بقلته ، وفي ايام غير السوى كان يشتغل بطبيعته الصلابة التى يهوى العمل فيها دائما بيديه .

وعائلتنا متدينة ، فقد كان ابي منذ عقلت من الباع الطريقة الدرقاوية ، بل من الدعاة اليها ، فالباعها من قبائل (ادا وزكري) وما اليها يقصدون منزلنا عندما يتوجهون الى موسمهم في (الخ) وقد اتبع اياه وامه في ذلك ، فقد رايت في طفولتى نساء (ادا وزكري) ينزلن في دار جدى عندما يتوجهن بدورهن لزيارة الموسم الاغنى .

لقد كان لابي اصدقاء كثيرون من مقدمى هذه الطريقة ، منهم السيد مولاي الحسن التازادوالتى ، والسيد عمر الدويمالانى ، والسيد محمد بن عبد الله الايديكى . وكانوا - والحق يقال - قد افادوا ابي من الناحية الفقهية ، وقصص الانبياء ، وتاريخ الصحابة ، فهو بالرغم من كونه فوق الامية بقليل على بيته مما ذكر .

وحوالى : 1930 م . دخلت الكتاب القرآنى بمسجد القرية عند السيد عبد الله التكنى ، ثم بعد قليل عند السيد محمد التونلى الامسنانى ، فتابعت الى ان وصلت حزب (اقرب للناس حسابهم) . وحوالى : 1933 م . التفتت عن القراءة ، فسافرت للدار البيضاء ، طمعا من أبوى في ان اكون لاجرا في المدينة ، كما هي العادة السائدة في القرية وفي القبيلة ، فقد كان سكانها يساهون بارسال ابنائهم قبل العاشرة ليتعلموا التجارة في المدينة ، ويتدربوا على المكيال والميزان ، وكنا نحن الاطفال نسمع من اترابنا القادمين من المدينة ، اشياء سارة عن التجارة في المدينة .

مكثت في البيضاء ستة أشهر ، بحانوت يقال من اولاد عمى ، لكن جو البيضاء لم يوافقنى ، فقد كنت مريضا في جل الاوقات ، الامر الذى جعل برجوعى لمسقط رأسى ، وبعد رجوعى بشهر ، دخلت مسجد القرية ، انا مع حفظ القرآن ، فكنت اشعر بميل زائد الى حفة القرآن ، وكان الشارط بالمسجد ، وهو السيد ابو القاسم المنصوري صديقا حميما لوالدى قبل ان يشارط في القرية ، وهو من الطلبة الخافطين للقرآن حفظا متقنا ، ولقد كان يعنى بتلاميذه اعتناء فائقا ، فلم يمض على وجوده بالمسجد كسبر ، حتى اهبأت نخبة من التلاميذ للتخرج على يديه في حفظ القرآن ، وكنت انا في طليعتهم ، بيد انه لم يطل مقامه بالقرية أكثر من ثلاث سنين ، فقد فاجأه مرض لوفى على اثره رحمه الله وارضاء .

جاء بعده لمسجد القرية السيد الحسن (1) بن احمد السملالى من (بمكيدشت) وقد كان تفقه على ابيه الذى شارط بمدرسة (افيلال) بقبيلة ايت منصور فكان يميل الى مطالعة الكتب العلمية ومذاكرة العوام وافادتهم ، الامر الذى جعل حفظ القرآن قد طرا عليه بعض الفتور بالقرية .

(1) هذا هو القاضي الان في هشتوكه بعد الاستقلال ، ويذكر بين اهلنا التافيلالين الرسموكيون في (الاسم الخامس) ان شاء الله .

فكر والذي في هذه الاثناء ان يرسلني الى مدرسة (ايكفي) لاثم فيها حفظ القرآن ، وفعلا نفذ فكرته ، فاكثرت لي جملا وحمارا من القافلة التي تاتي من قبائل (ادا وباعقيل) لسوق اربعاء (تافراوت) .

سافرت عشية الاربعاء صحبة هذه القافلة ، مجهزا بالزاد وبلوحيين لحفظ القرآن . فسرينا ليلا ، ولم نسترح الا قليلا بسوق الاحد في (تاهاالا) ، ثم تابعتا السير الى ان وصلنا الى مدرسة (ايكفي) قرب الزوال من يوم الخميس .

لما شاهدت المدرسة من بعيد تأثرت ، ولم اشعر بالاطمئنان ولا بالالفة ، بل احسست بقدومي لتراجعان الى الوراء ، بالرغم من ان فقيه المدرسة وعالمها من قبيلتنا أعرفه قبلا ويعرفني ، وهو السيد محمد بن عمر (الايغري) من قرية (ايغري تاركانت) بتافراوت .

ظلت بالمدرسة يوم الخميس وبث فيها ، وفي الصباح المبكر من يوم الجمعة صممت على الرجوع بعدما اجتهد الاستاذ ان يشني عزمي ، وان يزين لي فوائد المدرسة ، والغربة لطلب العلم ، لكنني رجعت فسرت في طريقى واجلا ، ووصلت القرية عصر اليوم نفسه ، فتابعت في المسجد الى ان عين الفقيه السيد الحسن لمدرسة (تافراوت) لاثم عنده حفظ القرآن ، فقد رغبت بدوري في الالتحاق بالمدرسة ، وشعرت بان اترابي من التلاميذ قد سافروا الى المدن ، ولم يبق معي من في سنى ولا من يقرب منه في المكتب .

بقيت في المدرسة احفظ القرآن نحو من ستة اشهر ، ثم ابتدأت في قراءة الدروس الاولى من نحوية وفقهية ، لكن جو مدرسة (تافراوت) لم يشجعني ، ولم يوح بالاغراء والمنافسة العلمية ، لقلة طلبتها اولا ، ولكون العوام يلهون الفقيه بالزيارات الغير القانونية .

في هذه الاثناء سمعت من اوساط الطلبة وغيرهم عن مدرسة (فم اكشتيم) سمعتهم يتحدثون عن نشاط طلبتها وعن اجتهادهم ، فقررت التحول اليها ، ومشاركة طلبتها في هذا الجو ، فاستأذنت الفقيه سيدي الحسن وطلبت منه ان يدعو معي بالتوفيق ، فابدى امتعاضا بل اعتراضا في اول الامر ، لكنه بعد ايام سمح لي بالانتقال ، وزودني بادعيته الصالحة .

انتقلت الى مدرسة (فم اكشتيم) حوالي : 1941 م. فوجدتها كما يقول الشاعر (قد صدق الخبر الخبر (1)) بل هي احسن مما كنت اتخيل فعشت فيها مع نخبة من الطلبة همهم الوحيد هو الدراسة من حفظ للمتون ، ومطالعة للكتب الادبية والتاريخية والفقهية والنحوية واللغوية .

(1) قال المتنبى: واستكبر الاخبار قبل لقاءكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر

اما فقيها السيد احمد التازولتي اليزيدي فقد كان مثالا للتفعية في سبيل تثقيفنا وتعليمنا ، ولم تكن هوايته الا في الدراسة والبحث والذاكرة ، ونراه في العطل الاسبوعية يعتكف على مطالعة الكتب ، وخصوصا كتب الادب ، فقد كان شاعرا ولغويا بكل معنى الكلمة ، وكان يكلفنا بنظم ابيات من الشعر في كل عطلة اسبوعية ، فيطالع كل واحد منا ، ويحفظ ، لم شعر ، وينظم ، عله ياتي بقصيدة من الشعر تحوز قصب السبق ، وكنت من الذين يشعرون ويتقدمون في نظم الشعر ، وكانت لي قصائد نظمها في ذلك الوقت ، ومع الاسف قد ضاع مني جميعها ، لعدم اعتنالي بالسجيل ، او لعدم تدريبي عليه .

في هذه الاثناء في سنة : 1362 هـ. اطلعنا الاستاذ في حلقة دروسه على بحث ابداه المجاهد الكبير العلامة محمد المختار السوسي وهو : (هل يوجد لقتل تارك الصلاة عمدا في الوقت حدا من دليل) كما اطلعنا على كتاب الشيخ الجليل في البحث هل يوجد لقتل تارك الصلاة حدا من دليل) كما اطلعنا الاستاذ على رده على جواب الاستاذ المختار السوسي الذي سماه (التاج والاكيل) .

لقد سار هذا البحث الذي جرى بين هؤلاء الاجلة الاعلام ، سير المثل في اصقاع سوس ، فكنت لا تلتقي بطالب من الطلبة الا ويسالك عن البحث وعن الجواب الامر الذي جعل سوق العلم نافقة بعد كسادها ، ومشتهرة بعد غمورها .

وفي مايه : 1944 م. غادرت مدرسة (فم اكشتيم) بقصد التوجه الى (فاس) لاتيتم دراستي بها ، فتوجهت اولا الى (زطاط) حيث كان اخي يتجر في متجر بطريق اولاد سعيد ، ومكثت معه مدة ثلاثة شهور ، كنت احضر فيها الدروس التفسيرية التي يلقيها القاضي بوعشرين بالمسجد الكبير ، كما كنت احضر الدروس الفقهية التي يلقيها الفقيه بركاش ، في نفس المسجد .

بيد ان اخي لم يكن بمستطاعه ان يقدم لي اعانة مدرسية ، نظرا لكونه غير ناجح في التجارة ، الامر الذي جعلني اسافر للدار البيضاء ، فنزلت عند اخواني ، وكان اكبرهم سنا الحاج محمد من اتباع الطريقة التيجانية ، ومن المقربين الى الحاج الحسن الباعقيل ، اكبر مقدمي هذه الطريقة في البيضاء .

بدل هذا الحال جهوده ليجمعني بشيخه الذي سيحل مشكلتي المادية كما يقول ، نظرا لما له من نفوذ على اكثر الاغنياء السوسيين ، ونظرا لكونه حفلة غداء ، استدعى اليها الشيخ الحاج الحسن ، وبعض اصحابه المقربين ، فقدمني الحال الى الشيخ ، وعرفته بمقصودي ، فطلب مني ان ازوره في منزله ، ووعدني خيرا ، زرته بمنزله في (درب خلف) فاقترح علي ان ابني مع اصحابه ، اعلم اطفالهم القرآن ، نظرا لكون مقرهم قد قدم استقلالته

قريبا ، ريشما يفكر ويتشاور معهم في قضية الاعالة المدرسية التي سيقدّمونها
الى ، وريشما يجدون المقرئ الجديد لتعليم اطفالهم .

وافقت الشيخ على اقتراحه شاكرًا له عنايته ، فمدحته بقصيدة شعرية ،
لم يبق منها الا بيت واحد ، وجدته في رسالة لشيخنا أحمد اليزيدي ،
ينتقدني في خصوص البيت ، وهو :

انت رب الزاوى والكتب الزهر سناء وحسن كالهالات

قال الاستاذ منتقدا : فلم ادر ما المقصود بالزاوى ، فان كان المقصود جمع
زاوية وهو الذي اظن ، فينشد البيت هكذا : (انت رب الزوايا) (على ان وزنه
ساقط) بعد انتقادات اخرى كما علم من قول (الخلاصة) : (وافتح ورد الهمز
يا فيما اعل + لاما) .

وكنيت في اثناء هذا احضر دروسا فقهية واصولية عند الاستاذ العباس
السباعي العدل بالمحكمة الشرعية ، بدرب السلطان ، كما كنت احضر دروسا
ادبية عند القاضي الزموري قاضي المحكمة ، الذي كان قاضيا بمدينة (ابن احمد)
باحواز البيضاء قبل اليوم ، ولما عين بالبيضاء مدحته بقصيدة لم يبق عندي
منها الا بيت واحد وجدته ايضا في الرسالة المذكورة لشيخنا ، ونص البيت :

قدمت وما في الشك موت لظالم وقهر لظلم وذكري لمن عزوا

وقد انتقده الشيخ قائلا : هكذا كتبت ، اما قولك : وفي الشك موت لظالم ،
فقد علمت ان قلمك طفا (واردت ان تكتب : وما في الموت شك لظالم ،
فكتبت هذا ، والخطب سهل ، واما قولك وذكري لمن عزوا ، فقد انقلبت فيه
السماء ارضا ، والارض سماء ، اذ القافية رائية ، وقد استنوق الجمل ،
وصارت النعجة حملا ، وانما ذاكرتك في هذه الكلمة لتستدرکها قبل ان
تسير القصيدة في الدنيا سير المثل ، اللهم الا ان يكون اجازة بالزاء او بالراء ،
وهو الاحسن والاصوب (كتدور . وتجيّب) وانظر القوافي من الحمدونية او
غيرها ، وبعد كتبت هذا تاملته فبان لي انه يمكن كتابته : غروا ، من
الغرور ، ولعله هكذا ، فاجبني عن كل ذلك حرفا حرفا . انتهى كلام الاستاذ .

مكثت عند الحاج الحسن واصحابه مدة شهرين ، وكنيت انتظر بفارغ
الصبر الوفاء بالوعد الذي اعطى لي ، خصوصا والرسائل تأتي الى من ابى ،
ومن الاستاذ التازوتني تستنكر هذا التباطؤ ، وهذا الاحجام عن اتمام
الدراسة ، لهذا استلقت نظر الحال الى مشكلتي ، فحولها بدوره الى الحاج
الحسن ، فارسل الى هذا ولاخي ، فنصحتني بان متابعة القراءة بفاس يحتاج
الى مال لا يستهان به ، وضرب لي مثلا باولاده الذين يتابعون هناك ، كم ينفق
عليهم ، فاتفق معي اخيرا على ان اذهب الى منزله كل يوم خميس ويوم جمعة
ليتدارس معي اصول الفقه ، وتفسير القرآن والحديث ، وقال : العجب ممن

عطش عطشا شديدا ، والمعين العذب بجواره ، فتأثرت بكلامه ، وصممت
العلم على متابعة ما امكن لي عنده ، فذهبت لمنزله مرة او مرتين ، وامل على
بعض الدروس ، لكنه لم يستطع الاستمرار ، نظرا لكثرة اشغاله ، وكثرة
زواره ، الامر الذي جعلني انقطع عنه .

بعد مرور ما يزيد على ستة اشهر على حالتي هذه ، التقيت بالسيد
الفقيه الحاج ابراهيم التافراوتي ، بقرية (اميان) التقيت به في مادبة عشاء
اقامها احد اصحاب الحاج الحسن ، وكان الحاج ابراهيم هذا يمدني بالكتب
الدراسية عندما كنت في (فم اكشتيم) وكان دائما يزودني بنصائح غالية ،
ويرشدني في حياتي المدرسية ، لهذا اشفق على كعادته ، ورق قلبه حالي ،
فقرر بعد انتهاء مادبة العشاء ان يبيت معي في المدرسة القرآنية التي اسكنها ،
فقصصت عليه قصتي من الفها الى يائها ، فتأثر وطلب مني في الحال ان
اكتب رسالة الى السيد الحاج عابد التافراوتي ، شارحا له فيها رغبتي في
انجام الدراسة ، والتماسي منه ان يمدني باعانة مادية ، ووعدني بأنه سيسكن
الرسالة اليه شخصا ، فوافق الحاج عابد على مساعدتي بما يستطيع ، وهنا
لا اريد ان اذكر ما فعله الشيخ المذكور وصحبه ، ولا اريد ان اذكر بالتفصيل
ما قاموا به من مناورات وتشكيكات في صحة نوايا الحاج عابد الاحسانية ،
لقد اقتنعت انا بوعد الحاج عابد ، وتنفست الصعداء ، فقدمت فورا استقالتي
لهؤلاء السادة ، ولسان حالي ينشد :

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

فوجهت الى فاس على بركة الله في سنة : 1946 م. فانخرطت في سلك
النظام ، واجرى لي امتحان ، فالتحقت بالثالثة من القسم الثانوي ، وقطنت
بمدرسة (الشرطين) (رقم 44) وفي آخر السنة الدراسية بينما نحن نستعد
للامتحان ، اذا بجلالة الملك عين الاستاذ محمدا الفاسي مديرا للقرويين ،
فمطل الامتحان في هذه السنة ، نظرا لعدم تمكنه من ضبط سير الامور
بالادارة ، فكررنا هذه السنة ، وفي السنة الاولى من القسم النهائي ، كررنا
السنة ايضا ، نظرا لنزاع الطلبة مع الادارة حول المقروء والمقرر من
الدروس ، وفي : 53 - 54 تابعنا في القسم التخرجي ، وكانت درجة
الحرارة السياسية بلغت منتهاها ، وامتاز كل شيء ، ووضح النهار ، ولم
بعد اكثر الحديث حتى في وسط الدروس الا في السياسة : في الاخلاص
والحيانة والفتاء والاعتقال والسدس ، وفي جزيرة (كورسيكا) وجزيرة
(ماداغاسكار) ، وعندما قرب موسم الامتحان ، كابدنا وتكلفنا فطالما ،
وسهرنا الليال مستعدين للتخرج ، لكن فوجئنا في آخر يوم بمناشير
معلقة في القرويين ، وفي المدارس لتدبر لجنة الامتحان والاساتذة والطلبة
بالغيال كل من شارك في هذا الامتحان ، فسقط في ايدينا ، ونحبرنا في

امرنا ، هل تقدم ام نهجم ، لكن احدا لم يستطع ان يفاخر بحياته بل بشرفه في سبيل هذا الامتحان حتى لو تحقق فيه النجاح .

اخترنا اكثرنا العودة الى بلادهم ، واخترت انا البقاء بفاس ، وفكرت في ان افضل وسيلة اهدى بها اعصابي : هي الاشتغال باعمال جسمانية لا تقتضي تفكيراً فاشتغلت في متجر بعض الاصدقاء بالتجارة ، كما اشتغل في بعض الساعات بتعلم سوق السيارة ، فتسلت قليلاً ، وفي الشهر الاخير من العطلة سافرت الى الدار البيضاء ، ولم افكر في ان الامتحان سيقع في اكتوبر ، بل ايسر منه ، حتى متابعة القراءة فاني اشك فيها ، نظراً لجو السياسة المكفهر ، لذا كانت دهشتي شديدة لما اطلعت بواسطة الصحف ان الامتحان سيقع في اكتوبر ، فترددت ، غير انني في الاخير عزمتم على الاقدام ، فكان التوفيق حليفي ولله الحمد .

غادرت فاساً نهائياً في وسط شهر نوفمبر 1954 م. واستقرت بالبيضاء ، فكنيت اتامل في المهن التي توافقتني ، فوجدتني اميل الى التعليم ، فكتبت الى بعض المدارس اخرة لانايع فيها ، ريثما يتأتى لي صدق الحلم الذي طالما كان يداعبني في ايام دراستي ، الا وهو القيام بمدرسة اشرف عليها بنفسي ، لكنني لم اتلق جواباً من المدارس التي كتبت اليها ، فصممت العزم على البحث على بناية اجعلها مدرسة وكنت قد اتفقت مع السيد الحاج عابد على ذلك وقد وعدني بمد يد المساعدة من حيث المادة ، فتشجعت وصرت ابحث بنفسي عن البناية الى ان عثرت على المنزل الذي كان يقيم فيه المجاهد الكبير العلامة : محمد المختار السوسي ، فاستبشرت خيراً وتفاءلت كثيراً بهذا المنزل .

استأنفت الدراسة فيه في 11 ابريل 1955 م. بعد ان قدمت الطلب مكتوباً الى ما يسمى في ذلك العهد بالصدارة العظمى ، لكن المراقب الفرنسي ، لم يرقه هذا العمل ، فارسل الى قمارني في اخين باغلاق المدرسة او السجن ، في لهجة وحشية ، بعد ان بقيت انتظر امام مكتبه اكثر من اربع ساعات ، وهو ياخذ على كوني لم اقدم الطلب على يديه قبل الشروع في العمل ، فسعيت مرة اخرى وقدمت له الطلب مكتوباً بالفرنسية ، كما قدمت له البرنامج الدراسي ، غير انه شدد على الخناق مرة اخرى ، وامرني باغلاق المدرسة الى ان احصل على الرخصة القانونية ، بيد انني تجرأت وفتحت ابواب المدرسة ، ويظهر انه قد تخفتت حدته بكثرة الحوادث الفدائية في كل يوم .

جاء الاستقلال ونالت المدرسة الرخصة في : 30 - 4 - 1957 م. كجواب على الطلب المقدم للمراقب المذكور ، وفي آخر هذه السنة نفسها ، توصلت من الوزارة بوجوب نقل المدرسة الى مكان صالح متوفر على الضوء والهواء والاتساع ، اي بوجوب تشييد مدرسة جديدة بهذا الاسم .

سعيت لتشييد هذه المدرسة الجديدة ، فاتصلت اولاً بالتاجر السيد عبد الله موعامه ، فابدى استعداداه الكامل بان يساهم بقطعة ارض هي حديقة منزله الواسعة الفسيحة ، وفعلاً نفذ ذلك ، فدفعنا التصميم للبلدية ، لم اتصلت بالسيد الحسن الراجي التاجر ، وبابراهيم بن الحاج التاجر ، فاستعسنا الشروع ، ثم اتفقا على عقد اجتماع نستدعي له بعض التجار السوسيين بالبيضاء ، فكان الاجتماع بدار الحسن المذكور ، واجتمع عدد مهم من هؤلاء ، كلهم ساهم بما يستطيع ، فكونا لجنة مركبة مما يلي :

الرئيس : مولاي عبد الله ، والخليفة الاول : الحسن الراجي ، والخليفة الثاني عبد الله موعامه ، وامين المال : مولاي عابدين ، وخليفته : محمد صاحب ، والكاتب : مبارك بن عبد الرحمن ، والمستشاران : ابراهيم الحاج واحمد ساكو ، ومحمد اضراب ، غير ان اكثر المساهمين اقترحوا استبدال الارض المذكورة لبعدها وقلتها ، فوافقنا جميعاً على اقتراحهم ، ووافق ايضاً عبد الله موعامه على ذلك ، فكلفت اللجنة السادة ابراهيم بن الحاج ، والحسن الراجي ، وعبد الله موعامه ، بشراء الارض كما كلفت الباقيين بجمع الدراهم من المساهمين .

بدا كل يقوم بما كلف به ، غير انه لوحظ مع الاسف فتور ، بل سوء ناهم او سوء نية بين المكلفين بشراء الارض ، فتشاقل كل واحد منهم ، فبدلت الجهود لاصلاح امرهم ، فجمعتهم ثم جمعتهم الى ان وقعوا طلب البيع من شركة اجنبية ، وقدموا لها مليون فرنك عربوناً على شراء 2600 متر بثمان 2500 فرنك للمتر .

طالبتهم الشركة باداء ما تبقى من ثمن الارض ، فكان كل واحد منهم يرد المسؤولية على الآخر ، ومكثت الشركة تطالبهم بالوسائل السلمية ، ما يزيد على سبعة اشهر ، واخيراً كتبت لهم رسائل مضمنة ، تهددهم فيها برفع القضية الى المحاكم المختصة اذا لم يؤدوا ثمن ما وقعته ايديهم في اجل مسمى .

لما تسلموا الرسائل انطلقوا فزعين يتسائلون عن قضية المدرسة ، وبطالون بالاجتماع لفض المشكل ، فاجتمعت اللجنة مع عدد آخر من المساهمين ، فكنا نتداول في الموضوع ، فوجدنا ان المشكل هو ان اكثر المساهمين لم يدفعوا سهامهم ، وفي مقدمة هؤلاء اكثر اعضاء اللجنة نفسها ، والماخوذ من السهام ، لا يتجاوز اربعة ملايين من الفرنكات ، بينما ثمن الارض يتطلب ما يقرب من ثمانية ملايين .

بعد اخذ ورد ، وبعد جدال عنيف صاحب اتفقوا على ان يطلب من الشركة اسقاط الف متر ، فيبقى : (1600) متر . ويدفع الماخوذ من السهام مقابل تلك الارض ، فقبلت الشركة ذلك ، وبهذه الصفة طويلاً صلحة من

صفحات قصة هذه المدرسة ، وانتظرنا أن تسوى عقود البيع ، لنشر في البناء بما يتجمع من سهام الذين لم يؤدوا بعد ، انتظرنا وطال انتظارنا ، فلم أر أحدا يفكر في الموضوع ، ورايت أنني سأبقى أعواما أخرى أن اتكلم على معاونة هؤلاء ، فعولت على الله ، واتخذت الأسباب لأشعر في البناء ، ولسان حالى ينشد :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

انتهى ما كتبه الى مولاي عابد ، وهذا تسجيل جهود فرد من اساتذة سوسي طوال حياته والقضية كافية في تسجيل مشاركة السوسيين في تشييد المدارس الحديثة ، والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

ولله محمد

أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى على بن همو ، في مسجد من مساجد ايفشان - وقد تقدم ذكر هذا الاستاذ في (القسم الثاني) - ثم لازم والده سنوات في مدارس شتى ، فهدبه وشذبه ، وحصلت له علوم لا بأس بها ، الا انه لم يستتم هلاله نوره ليكون بدرا ، وهو اليوم في محكمة شرعية في جزولة : 1379 هـ. وهو نجيب مبالفنون ، وهو جدير ان يكون ابن ابيه ان اقبل على المطالعة .

وفاة المترجم

هكذا تقوم الساعة بغتة ، فقد كنت في (الغ) وسمعت بالاستاذ التحق ببلده مريضا ، ثم دهمنا نعي ذلك الاخ : الاستاذ ابي العباس اليزيدى ، السبوح بين أمواج التعليم ، فلا تسلم عما وقع في (الغ) من التأسف على ضياع ذلك العلق النفيس ، وخراب دعامة جزولية من الدعائم العظمى التي تدعم العلوم العربية في جزولة ، فله ما اعطى وله ما اخذ . رحمه الله رحمة واسعة .

مراثيه

بين يدي الآن من المراثي التي وصلت الى شيء كثير ، نختار منه ما يوافق أو يقارب .

منها ما قاله شاعر الجنوب على الاطلاق الشاعر الملقب المفوه : محمد ابن عبد الله العثماني تحت هذا العنوان «تلكتك البلاد» :

حدث مفرد كما الت مفرد
هكذا تنقضي الحياة وتمضي
هذه الغاية التي ليس يجدي
بعجز العقل والحكيم لديها
الما الموت طلسم ليس يبدى
بينما المرء في الثرى يتهادى
لا نسى فهي مركب لغنى
بألها من مطية كل حي
عملت للبلى قرونا فامسوا
ولد هم للشيخ آدم لكن
بذهب العبقري كالرسم أبقي
بنقضي ذلك الرفات ويبقى
أما الجسم مظهر لصفات
فامل مراسم الشرق والغفر
من هداة ومن ملوك عظام
هرم الدهر بعدهم وصفا الكو
وكذا أنت خالد يا أبا العبد
همة تقهر الصعاب وتمضي
لك شادت من السيادة صرحا
ان تغادر في الناس ذكرا حميدا
عشت فينا نفوز منك زمانا
ان في الموت راحة ليس يدري
بجزع الجاهلون منه ، فبين
الم الموت ليس يبقى وأما
لا تطيب الحياة الا بعز
لم كما شئت ملء جفئك واترك
لو اراد السجود منهم لقالوا
جاوز الامر منتهاه ولكن
تلكتك البلاد والعلم والاخ
عن اخنى عليك ريب المنايا
الصدتك السهام منها وكل

ان لنادي للمعطلات فتفقد
كل نفس يا احمد بن محمد
مدركيها شيئا رفاة وعود
ويحار الطبيب فيها ويجهد
سره بحث فيلسوف مؤيد
اذ به فوق آلة يتأود
وفقر عاف وشيخ وامرد
ساعة فوق ظهرها يتمدد
في شقاء أو في نعيم مؤيد
ذاك نسي وذا حديث مرد
بعد محو في الذهن ما لا يعد
كدوى العباب ذكر مغل
ان مضى الجسم عمرها ليس يغل
بومن حل في مقابر (غرقه) (1)
كلهم من جلاله كاد يعبد
ن وآثارهم به تتجدد
اس تطرى في الخالدين وتعمد
في جليل الامور فوق الهند
هو خير من صرح طين مشيد
فستلقى هناك من ذلك احمد
بسعيد فعش هنالك اسعد
طعمها غير من يرى الامر ابعد
لهم ان الذل انكى وانكد
الم الذل فهو باق مؤيد
فاذا لم يكن فيا طيب ملحد (2)
امة تحت من عتا وتمرد
خافضين الرؤوس (ياللا لعبد)
عالم الغيب والشهادة يشهد (3)
لاق والعزم كالحسام المجرد
شارك الخامديك في الحزن حسد
غرض الموت دائما سوف يقصد (4)

(1) بقم غرقه : مقبرة المدينة المنورة .

(2) قال المتنبي :

عش عزيزا أو مت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

(3) وصف دقيق لما يجاسي تحت كلاكلك الاحتلال :

(4) قصد السهم : اذا اصاب الهدف .

اقصدت منك امة واعاضت
وملاذا يلجا اليه ونجما
ينشر العلم والشمال في النبا
غبت عنا وانت فينا المرجى
لندروس وحل عقد عويص
اكفى الناس منك ستون حولا
انت لو عشت بينهم عمر (نوح)
ولكن انت تارك معهدار
وتلاميذ نرتجى ان يكونوا
كل باك عليك ذو كبد
طائر عقله من الحزن عان
اسف كالتكلى فلو كنت تفدى
قم تر اليوم منظرا كله من
والساقى على الحدود جوار
ما تم ليس فيه الا كئيب
او شج لم يطق لذلك ردا
ما الذى ترتضيه منى اذا
كنت تطرى شعرى وكنت تراه
اكفاني اذا احليتك منه
هاك منه فما لدى سواء
وقال بعض تلاميذه ممن لا تعرفه :

يا نفس ذوبى قد دهاك مصاب
وتמיד اكناف السماوات العلا
وتعود اذ ما حل ايام لنا
واغص للنعمان حادثه الذى
والارض مظلمة الجوانب اصبحت
مشؤومة لآخر فيها يرتجى
اسفا عليك ابا الكارم والاعلا
لما نعتت الى البلاد منيرها
ملئت عليك ما تما اذ حلها
عز العزاء وساء ما عم الورى

منك بحرا طما علوما وازبد
نيرا فى حوالك الجهل يرصد
س ويعمل منار مجد وسودد
لامور تعيى جليدا تأيد
وبيان له يقام ويقعد
وهى فى الدهر عسجد وزبرجد
لدعوا بعده بعمر ممد
ق له من مصابه كل معهد
فى وغى الجهل فوق جند مجند
رى وذو زفرة كجمر توقد
بين قلب صلب وجفن مسهد
بنفوس لكان بالنفس اجود
التياع واهة وتنهد
والخشاشات فى الحشا تتردد
فى حشاه اسى يرد فيصعد
يرسل النوح من قوافى شرد
رغ كل ما يستطيع وازيد
أنفس المنطق الذى ليس يجحد (1)
بنفيس يزرى بعقد منضد
انه فى ملائك الخلد ينشد

تهوى الجبال لوقعه وتذاب
والشرقات السابحات غضاب
بيض وهن حوالك قطاب
قرت به بين الحشا او صاب
مغبرة الارجاء وهى يصاب
ما ان لها غير الدجا خطاب
فعليك يبكى حسد وصحاب
هاموا وسدت دونهم ابواب
لما رحلت مناظر نصاب
مما يهول وعى عنه خطاب

(1) حقا انك ايها العثماني لشاعر الجنوب، ومن لم يقر لك بذلك فاما للجهل بما تقول، واما للحسد.

غلفت كل مؤن ومرفرق
صل السعير برزله وبحرله
يملى عليك من المرائى آية
ويهون اما تل بين محافل
من كل مطبوع يجود بسخره
شعر ينال من الشفوف مكانة
لوخوا عليه فلا تعازى انما
عار علينا ان يدس ولم ينح
وهو الذى احيا بلاد جزولة
اعلامها يروون عنه مائرا
البازها متواترات لم تهن
ايهون بفتا مثل احمد عالم
وودرس قد طار صيت علومه
وليجور قوم نكبت وثباته
فمنخرج الافواج عنه جهابذا
فتم عن قرب بحسن طوية
لستيقن الامال ان سيكون من
يلفون آثارا له حسنى كفى

اما اليقين فقد اتاك وان تعش
ما من وسائل للخلود فهل يرى
والحق جاءك يا نزيل على الذى
قد كنت اوتيت المواهب التى

اهفى عليك ابا المحاسن قد مضى
ومعلم كشف المعصى فهمه
ذو همه شفاء عن دنس السفا
علمت مبتغيا به رب الورى
فى العلم والتعليم عملا قد مضى

للمغبرة الحرى لها لسكاب
احشاء كل مغلف فتذاب
كبرى ترددها لك الاحقاب
لغصت من الادباء منك مصاب
شعرا ارق كما يجود سحاب
وتخر ساجدة له الالباب
منه التعازى جفوة ومعاب
نوحا احباء له نجاب
بعلومه وله بها انجاب
غرا وعززها لهم اعقاب
قرنا الى قرن لها الاسباب
دانت له فى العالمين رقاب ؟
شدت لآخذ فنونها القباب
يوم الحفاظ ضراغم واباب
وتلاوذ افواج به طلاب
للراجلين لبابه الاراب
اصحابه العلماء والاقطاب
منها على تثقيفنا اكباب

دهرا يوافك امره المتباب
نجم يخصه بالخلود كتاب
كرمت لديه اذا انت احباب
لم يحصها قلم ولا حساب

منك الذكا والسعالم الاواب
يجلو العويص وما عليه نقاب
سف دون ماواها العل عقاب
وهديت من لولا هداك لخابوا
لله عمر فيهما داب

عهد طوالع نجمه ميمونة
متدانيات للجنة قطوفه
عهد به ريب الزمان مسالم
ما ان لنا مثل اليزيدي المرتضى
من فتية قرأوا العلوم فاحرزوا
لم لا تميد له العوالم او تزو

الى ان قال :

قد بشرنا بالمنى مخصاب
شهد مشاربه الزلال عباب
شلت يدها وما له انياب
العالم النذب الرضا رآب
خصل السباق كهولهم وشباب
ل الراسيات ورزه ارهاب

فالانها التهذيب والآداب
تبكيك اغوار بها وهضاب
فتبارت الشعراء والكتاب

هذبت اخلاقا فنعم اديبها
يبكيك سوس والبلاد جميعها
يرثيك سوس والخواضر كلها

ويظهر من هذه القصيدة ان قائلها سيكون له شان في صوغ الشعر ان
ثابر على المعاطاة .

وقال محمد بن عبد السلام الكرسي في من تلاميذه ، ومن اخذوا ايضا من
الغ :

قد اعولت ففقه الاقلام والكتب
ينسى بما قد نعاه العلم والادب
تسابت لفداه العجم والعرب
الا ويتبعها اصوات من نجوا
فاعولت بعده الارماح والقضب ؟

رزه عظيم الم بالمصاب بمن
فاهرق الدمع يا جفنى فلا أحد
فموت سيدنا الاستاذ لو فديت
صبرا فسهم المنايا ما رمت احدا
كيف السرور وشيخنا الامام مضي

وقال الاديب الحبيب بن علي الكرسي في من تلاميذه - وهو القاضي في (انزى) :

لتشتيت شمل قد اقيم مسدد
وتهبط من فوق السماء فتعتدى
وماذا الذي تشاه فيها وتجتدى
تنبه ثم لم يجد غير مكمد
نبيها لأبقت احمد بن محمد
نلوذ بجنبه ان الخطب يقصد

كذا عادة الدنيا الدنية تغتدى
وتلبس للاشراف ادرع بؤسها
لعمرك ما الدنيا وما شهواتها
وما هي الا كاخيال لهائم
ولو انما دنياك تبقى لفضله
امامى ابا العباس كنز العفاة من
سلاما على هدى الدنية مذ عدم
جوش الاسى اوهت قواى وقرحت
جفونى وحرقت باسهم مقصد

(1) كذا .

لقد مضت اعصار السران والقصص
وشبت لئيران الضلال بحامر
فيا لهف نفسى عن ليال بقربه
مضى فمضى انس الفؤاد فكنت فى
قضى وفنون العلم لكل بموته
لقد غادر الصقع الغريب كبلقع
جدير لاحداق الخليفة اجراء الد
به كان ركن الدين قصرا ممردا
وكان بنعمى لايطار غرابها
لربلا لارباب المعارف والعللا
له شرف قد عز ادراك شاوه
الى ان سقاه الموت كاسا روية
لقد نصبت فيه المنون شباكها

بفقدان محبى الدين من خير محمد
باطلاء مصباح به المرء يهتدى
تقضت كمحطوط الجنان المخلد
مقيم سهاد منزف القلب مقعد
ارامل تبكى عنه من كل ما ندى
يبست غراب البين فيه ويفتدى
موع بهاذا الحادث المتعجل (1)
انيقا مشيدا باللجين وعسجد
يتيه كفصن بالحديقة مهاد (2)
مطاف تلاميذ المعارف مجد
ومرتبة قعساء من فوق فرقد
فبدد شمل عنه لم يتبدد
فصادت به رغما يتيها مسدد

ونلت مقاما لا يحاول باليد
(فتلك سبيل ليس فيها باوحد) (3)

الديوتنا قد طبت حيا وميتا
فصبرا بنيه للذى قد عراكم

الى اخرها .

وقال الفقيه سيدى الخفى الجزولى من قصيدة كثر سقطها ، فالتفتنا
منها ما ياتى - ومطلعها - ويذكر الدنيا :

وتبنى لا لتحقيق المباني
موصلها بحرمان الاماني

لعمري الناس دابا بالاماني
وتهدم كل قاعدة وتولى

قال :

عظيم جا ، فسد الخافقان
ومندوب الفصاحة والبيان
تشير له الائمة بالبيان

نعم فى موت ذى الاخلاق رزه
ابى العباس مندوب المعالي
لغيب منه نجم العلم فردا

وقال ايضا بعض تلاميذه - ولا استحضر اسمه - تائية مطلعها :

الم مصاب هائل بسلطة
على قطرنا بعد انبساط وراحة

(1) عجلد الامر : عظم واشتد .

(2) ناعم نضر .

(3) من ايات الشافعي . والبيت المقصود :

انلى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد

وقال ايضا بعض تلاميذه ، ولا نعرفه كذلك - ولقد اختصرنا منها - :
كل شيء سوى محياك هالك
كل حي حاس لكاس المنايا
كل ماش على الاراضي صغيرا

اين رسل الاله من عن علامهم
اين اصحابهم ومن اقتفوههم
اين من جار وارتدى ثوب عز
بينما المرء في حل احى زاه
من تملى بلذة في حياة
من يبالي بالخطب ان جل اوها
شيخنا احمد اليزيدي من تبسك
بل جميع الوري رثوا وبكوا آ
قد فقدنا التحقيق والضبط والاتساق
ما راينا من للعكوف على التد
لا ، ولا من له خلال حسان
لا ، ولا من يضيء في ليل بحث
بمثيل لك الزمان كفيل
نستقى من بحور علمك قبلا
فمن اليوم نرتجى مزنه في الجسد
نحن في حيرة الضباب لدى الما
منذ انت اختفيت عنا وصير
لكن الذكر ان مضى الجسم باق
صرت للخلد في الجنان بفضل الغافر الذنب رافلا من حلالك
بارك الله في الذي انت خلفت من الاهل والصحاب ومالك

وقال القاضي الجليل سيدى الحاج اسماعيل السكتاني :

سبلك القوافي كمسكب الدمع محتوم
هو اليزيدي الذي رزئت (سوس) به
من ذا يقاوم هذا الرزء مصطبرا
من للتناج من للشعر ينسقه
من للتعالم قد تاهت به زمنا
ناداه ربه للفردوس يسكنه
غداة في السوس ركن العلم مهذوم
فالقلب من عظم ذاك الرزء مكلوم
يا سوس ان خميس الصبر مهزوم ؟
من للعويص يعن وهو مغيوم ؟
واليوم من فقده تبكى التعالم ؟
رحيق شربه في الفردوس محتوم

(1) الشرى كفلس : الحنظل عالك : ماضغ .

(2) يعني مالك بن نوبة ، وفي المثل : قتي ولا كمالك .

(3) اي قولك :

وقال الاستاذ مولاي عابد التمل - المتقدم بين تلاميذه -

فم لاحياء عدة الذكريات
واذكرن ماضي بني شعب سوس
حادثات لتابعت مقلعات
اعقبت بعدها المدارس فوضى
ذهبت باسائل العلم والديـ
درسوا العلم في الحياة وربوا
شيدوا بالجهود منهم منارا
بنوا الحق نافرين عن الز
اقسطوا في الامور والعيش قصدا
لهم منة على كل فرد
رحم الله منهم كل شهم
رغم من كابدوا من الجهل حقا
كانت الناس عنهم في غناء
ناكبين عما يقولون ميلا
غربوا الدين واستمالوا قلوبا
كل قوم منهم سجود لقبر
ينسبون له التصاريف فعلا
لزهوه عن النقائص كالر
فترى من يكيل للآخر الشتـ
باسهم بينهم شديد وما الوعـ
كيف ترقى ام كيف تدرى حياة
أمة باسها بشتى الجهات

وقلت انا بدورى على قدر المستطاع :

حياتك لو تدرى الحقائق زور
فمن يعرف الايام لا يستفزه
ايفرح بالدنيا ونيل سنائها
ايقبل عيشا بالخيال وان يكن
اقرر يباب ليس ينقع غلة
هل النوك الا في امرى خال انما
فماذا راي الانسان مذ كان ناشئا
حياة تموج بالبلايا جميعها
فليس بمجد في الحياة اذا انت
وآل على مرأى العيون يمور (1)
أساس هباء قد علتة قصور
وان كان ملكا من لديه شعور ؟
له روثق من في حشاه ضمير ؟
لمن كان فيه : روضة وغدير ؟
عذاب حياة جنة وحريـ (2)
سوى نكد يطفو عليه ثبور
اذا ما انقضى شر تلتته شرور
مصائب ، مال في اليدين وغير

(1) الال السراب ، ويمور ، يتحرك بسرعة من جهة الى اخرى رأي العين .

(2) النوك : الحمق .

ولا رتبة في موقف الغم والعنا
تساوى اذا صال الزمان بصرفه
بماذا يسر المرء والهم لم يزل
أعد نظرا هل شمت قط سويعة
أما زلت منذ تدرى الحياة مولها
تفتش ما بين الاسى عن مسرة
حياتك هدى فالدياجى محيطه
تلون كالحرباء لكن غمها
فأفراحها حزن ، وأعراسها مين ،
فبينما ترى منها سرورا تبينه
حوادثها ترى فتعلن حالها
فعقل بنى الانسان يعقل علمه
أيعتسف الاعمى ببسوء مجهول
فيرجو وصولا نحو مقصده الذى
فما ذا يرجى المرء بين حياته
فأما عطايا الدهر فهي قليلة
يسر بشئ ثم يطويه حينما
فهذا اليزيدى الذى عم نفعه
فقد كان أزمانا لسانا مدرسا
كان لم يفارق أهله ليث ما
كان لم يخلف ظهره كل ما له
كان لم يكن حلس المدارس حقبة
كان لم تكن تلك المجالس حوله
كان لم يحجم فى حلقة بلسانه
كان لم يجل فى مبحث بقريحة
كان لم يزحزح عن عويص فتتجل
كان لم يشعشع من بلاغة قوله
كان لم يقل شعرا بليغا مجبرا
كان لم يرق فى الطرس منه ترسل
كان لم يطر فى الناس صيتا لجمده
كان لم تفقد للاخذ عنه قوافل

عن اصحابها تحميمهم فتجير
ضعيف تغانى جسمه ، وقدير
على القلب آناء الحياة يشور
تخطاك فيها للهموم نذير ؟
بما قد حجوت اللب وهو قشور ؟
تلوم ، متى يا قوم دام سرور ؟
فهل شمت برقاً فى الحياة ينير ؟
رحاه على مر الزمان تدور
وأمالها عنا الهوى وغرور
اذا بامور بعدهن امور
سوى ان فهم الحادثات عسير
بغيب وما فى الغيب دونه سور
ولا قائد يهدى هناك بصير ؟
اليه على ما يرتثيه يسير
وقد شاهدت عيناه كيف تدور
وأما بلایا سلبه فكثير
يعم به بين الانام حبور
طوت منه منشور العلوم قبور
فهاهو ذا فى اليوم ليس يحير
يكون به للمكرمات نشور
وليس الى غير العلوم يحور (1)
الى جده فيها يشير مشير
فتزخر منه فى البحوث بحور
فينجد فى تحريره ويغير (2)
تكر كما كر الغداة مغير
سريعا عن اسرار العويص ستور
فينشى اذا ما مد منه مدير
يحار ابن برد دونه وجير
كروض اريض فوفته زهور (3)
يصيخ اليه منجد ومغير
تتابع عيرا بالتلاميذ غير (4)

كان لم يلم سوقا من العلم من الى
أحفا مضى ذاك المدرس والنقى
أحفا مضى من لا نظير له . وهل
أعاد هشيما ذلك النبت بعد ان
وغاضت سيول كان يطفح ماؤها
أحفا مضى من قبل ان تقضى العلا
فهل افبروا رغما هناك ذكاء ؟
وهل دفنوا تلك البلاغة فى الثرى
فكيف نعام للانام نعاته ؟
الم تتمزع من ذوى العلم والحجى
فكيف ترى احوال اتباعه وقد
اما ذابت الاحشاء منهم بما به
فقد اظلمت آفاقهم منذ تحجبت
ومات الذى يرجونه فتمعرت
الى اين يطوون المراحل بعده
فقد عريت افراسهم وتتابعت
كان بنى سوس تقضى نصيبهم
على مثلها يجرى أسى وكآبة
اذا العلم فى قوم خوى نجمه فهم
فقد نكبوا نهج المعالى ومن يجد
هل المجد الا فى العلوم ؟ ومن يقيم
جزء اليزيدى المدرس عمره
لياليه بين البحث والدرس لا كمن
مناه مناغاة المعالى وما له
فمن منه مهر للمعارف واحد
ولوع بصيد الآبدات وانه
تراث الفتى أعماله فى حياته
فما أسعد المرء الذى شغل عمره

يطيب له بعد السورود صبور
وكان له الى الفناء مصير ؟
لمن فيه هائيك الحلال نظير ؟
رعى منه من رادوه وهو نظير ؟
زمانا على الشطين وهو نصير
به حاجة كانت عليه تدور ؟
اليس له بين العلوم نصير ؟
فبساد نظم باهر ونشير
الم يتزلزل حين ذاك ثبير ؟ (1)
غداة نعوه اضلع وصدور ؟
دهاهم من أفواه النعاة سفير ؟
تذوب من اكفاف الجبال صخور
شموس دروس حولهم وبذور
أسارير كانت من هناك ثبير (2)
قدور جميع الدارسين قبور ؟
عليهم وهم فى المعرضين دهور
من الدرس حتى لا يشور غيور
على الرغم دمع لا يفيض غزير
وان انكروا ، قوم هوالك بور
عن النهج فهو بالضلال جدير
بها فجزاء فى يديه خطير
فكان يسير العلم حيث يسير
لياليه مهد للرقاد وثير
وراء المعالى منية وحبور
فقد كان منه للعلوم مهور
بذلك عند المنصفين شهر
وما عنه من بعد الممات يسير
لدى شعبه ان يذكره العير

تلك هي المرائى التي تيسر جمعها حول هذا الامام الجليل ، الذى ترك
قلوب عارفه وتلاميذه تقلى على الجمر ، يوم زج فى القبر ، ولكن ليس فى
الامكان الا الصبر ، خصوصا عند الصدمة الاولى .

(1) ثبير : جبل بمكة .

(2) ثبير وجهه : تغير وزالت بشارته .

(1) يستحب .

(2) انجد : سلك النجداي المحل المرتفع ، وضده اغار ، والغور المحل المنخفض

(3) فوفته زهور : اي زينته وكسنته حلما بهيمة .

(4) يقصد جماعة بعد جماعة وغير القافلة موشة .

قوله بعضهم فيه اثناء مجموع

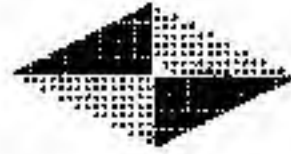
علامة خطر الشأن ، واديب متضلع بفنون الادب ، ومدرس مثابر نحو ربع قرن ، فخرج كثيرين ، فادى بذلك ما لا تنساه له المعارف . من متسلسلات العوارف .

كان الاديب احمد اليزيدى ابن ابيه فى همته وعزوفه . بل تفوق على والده فى نواح من العلوم . تيسر له منها ما لم يتيسر لوالده . غير ان والده جاء وصروف الدهر لا تزال فى غفواتها . وكوارث البؤس لم تزال تغضى عن العلم واهله . فبدأ منه ما بدا . فآثر تأثيرا عظيما ظاهرا . بخلاف ولده فانه جاء والهمم تشنى قوادمها وخوافيها . وتعزى عن التحصيل افراسها ورواحلها . وتلقى دون الغاية عصاها ، فكانت اعماله على عظمتها مغموطة ، وان كانت تستحق ان تكون مغبوطة . وناهيك بعمل قد يصل النهار بالليل . لم يجرفه السيل ، ولا لوى راسه تحت طى الجناح . فيكون بكؤوس الكسل فى اعتناق واصطباح . فلم يزل يواظب على بث العلم بهمة عجيبة بلا اناة ، جاعلا ذلك مهمته الوحيدة فى هذه الحياة . وله اليوم سن الشيوخ الرقاق العظم والاهاب . ولكنه فى همة اليافعين وعزم الشباب .

اما اذبه فروض اريض . يشفى بالنظر اليه المريض . وغصن مشمر . لكل من يبصر . وراح معتقة . مصفاة مروقة . وهو فى نفسيته الادبية المرحية الطروب لا يعرف ادنى قطوب ، فلا اعلى منه حينما يصوغ القوافى ، بفكره المرهف الصافى . وهو وابن الطاهر . والبوزاكادنى . وداود ، ومحمد الحامدى ، والكوسالى ، افراس تلك الخلية السابقة ، ما من واحد منهم الا فى الطبيعة لا فى الساقية ، اذا شعروا بهروا ، او نشروا سحروا ، ولو كانت لصاحبنا بيئة اوسع مما هى . لكان لادبه الرائع ، وكلامه الساطع . وبراعه العجيب ، ونظره المصيب ، شان اعلى واعظم ، اذا سجع او نظم . ولكن الرجل ابن بيته ، ففيها يخلق على فطرته . يقول كما يقول بنو بلده . واهل سبده ولبده ، ويؤتى لى ان له تفوقا كبيرا على كثيرين من اترابه المقدمين . فقصائده المزججة . ورسائله المدبجة . تعلن ذلك لقارئه . اعلانا لا ريب فيه . وفى المجال . تظهر آثار الرجال . ويظهر الضليع من الظالم (1) والضائع من الرائع .

قوله ابن الحبيب فيه

ومنهم العلامة المدرس ابو العباس سيدى احمد اليزيدى . كان هذا السيد كبير الرواية فى العلم والدروس المفيدة . افاد واجاد . وبلغ فى تحصيل العلم غاية المراد . كلامه فى المسائل ، كلام ممارس للعلم . طويل الخدمة له . لا يزال على الخوض فيه . وحق له ذلك . خدمه من لدن شب الى ان دب . واولع به ولوع متيم صب . لقى جملة من العلماء . واخذ عنهم لم يعرف له قط هفوة . ولا حلت له الى غير الطاعة حبة . فهو وحيد الاوان . وعلامة الزمان . الى نزاهة عن الدنيا . وهمة تعلقت بالثريا . قرا على سيدى محمد بن عبد الله الصوابى . ثم على سيدى بلقاسم التاجارمونسى . ثم على الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى . ولا زال الى الآن يدرس العلم ببلده . تخرج عليه جملة من الطلبة وافرة (ثم توفى رحمه الله فى آخر ربيع الاول سنة اربع وستين وثلاثمائة والف) .



محمد بن عبد الصغیر الیزیدی

1306 هـ = حی

نسبه

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن أحد فقهاء الاسرة اليزيدية المتوسطين في معلوماتهم ، وقد ذكرنا والده الفقيه عبد الرحمان بن فقهاء الاسرة في (القسم الثالث) وابوه اسمه عبد الرحمان وإن كان يقال لولده محمد بن عابد .

متعلمه للقرآن

أخذ القرآن عن والده في المدارس التي كان يشارط فيها ، وفي المساجد التي تطلب فيها ، كمسجد قريتهم (تازونت) ، وبه وحده تخرج في القرآن ، وزاد على ذلك أن حفظ عليه المتون ، منها التحفة وغيرها .

في مناغاة المعارف

اتصل بالمدرسة الالغية من أول يوم ، فهناك افتتح ولازم سنين كثيرة ، وكان في الطبقة النجبية الممتازة ، فأخذ هناك عن الاستاذ التاجارمونتى ، ثم عن خلفه الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، يوم تصدر في المدرسة ، بله عميد المدرسة الاستاذ على بن عبد الله .

في المشاركة

غادر المدرسة بعد : 1343 هـ ، فرابط في مسجد القرية ، فالتقى فيه مراسيه الى الآن ، لا يكاد يغادره الى اى سفر ، وهو مكب على تعليم كتاب الله ، لا يفتر عن الامامة والعمارة للمسجد ، وقد اقام الى الآن 1379 هـ . في القرية نحو 35 سنة ، وحاله حال الصالحين المؤمنين الذين يعمر الله بهم المساجد ، وهنيئا له .

حاله

يذكر عنه انه غريب الاحوال ، ممتاز في الدوام على الامامة في الصلوات الخمس لم يعهد منه قط انه تأخر عن اية صلاة صيفا وشتاء ، وقد اكرمه الله بالصحة والهمة ، فكان نادرة الزمان في ذلك ، وقد خرج كثيرين من حفلة كتاب الله وهو حي الآن : شوال 1379 هـ .

اولاده

له ولدان : محمد ، وعبد الرحمان ، فاما محمد ، فقد ولد في سنة : 1344 هـ) فحفظ القرآن عند والده في ست ختمات ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى احمد الاهريسي التاجارمونتى ، يوم كان في المدرسة الوفاوية وذلك سنة : 1359 هـ وفي السنة بعدها التحق بابن عمه الاستاذ ابي العباس اليزيدى في المدرسة الجشتيمية ، فلابزمه الى ان توفي : 1364 هـ ثم لازم خلفه الاستاذ سيدى محمدا بن الحاج احمد اليزيدى بعده هناك الى 1367 هـ ثم شارط في مدرسة في (ايهوساكا) الى 1371 هـ ثم اشتدت الزمة المعاش فطلق تلك الوجهة الى المقايضة في دكاكين المدن ، فاستطاع ان ينقل أسرته مما تتخبط فيه الاسر الفقيرة السوسية ، والرجل كل الرجل من يلبس لكل حالة لبوسها وهو الآن في مدينة (القنيطرة) وفقه الله ، وقد تزوج وولد اولادا اصلحهم الله .

ومن انشاداته ما انشده في مناسبة ، وذكر ان استاذ احمد ابن الحاج محمد كان ينشده في مرض موته :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم احلام
وانشد ايضا بمناسبة :

ان الزمان وما تفنى عجائبه ابقى لنا ذنبا واستوصل الراس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا بالخالين فهم هام وارماس
وانشد ايضا :

هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
واما عبد الرحمان فولد سنة : 1346 هـ واخذ القرآن عن والده ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد في المدرسة الجشتيمية 1362 هـ فلابزمه ثلاث سنين ، ثم لازم صنوه المتقدم في مدرسة (ايهوساكا) الى 1371 هـ . فذهب معه الى (القنيطرة) وقد تزوج بنت استاذ سيدى محمد بن الحاج احمد كما تزوج اخوه المتقدم بنت استاذ سيدى احمد بن الحاج محمد .

سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى

نحو : 1315 هـ = 1371 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن من النجباء المبرزين فى طبقة من بين شباب اليزيديين ، فلولوا ان عين الكمال اصابته لكان منه ما كان من قرينه سيدى محمد بن الحاج احمد من الاستاذية التى تفتخر بها المدارس التى ظفرت بها بين مدارس جزولة ، ولكن سبق فى القدر ان يكشف نوره بخلل عرا عقله ، فافقده التمييز حتى دخل قمره فى المحاق .

متعلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن صالح الشكوكى الافرانى - كما يظن - وهو على كل حال قرين الاستاذ محمد بن الحاج احمد ، فقد قرأ معا ، وافتتحا المعارف فى وقت واحد .

ثم التحق بالمدرسة الالغية مع رفيقه نحو : 1328 هـ فكانا فى طبقة سيدى المحفوظ بن الهاشم الايفشاني ، ثم التحقا بنا فى المدرسة الايفشانية عند شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سنة : 1330 هـ ولا ازال استحضر كيف المترجم وكيف خفة جسمه ، وكيف قفزاته الرشيقة حين نلعب الكرة ، وقد وقعت لى معه واقعة تذكرتها الآن حضر فيها لطف الله الخفى ، وذلك اننى اطلت على بيته من خصاص الباب ، فاحس بمن يطل عليه ، فتناول عودا رقيقا مشققا ، فرمى به من الخصاص بسرعة ، فانفتلت وانا اظن ان العود لم يمسنى ، فذهبت فنمت ، وعند الفجر لما استيقظنا وذهبت لاتوضأ أهويت لاغسل وجهى ، فاذا بطرف ذلك العود ناتى على وجنتى الى جهة الاذن ، فازلته ، فاذا ذاك فقط احسست به ، وقد حفظ الله عينى ، فسكتت ولم اذكر ذلك لاي انسان ، خوف ان اتهم بالتجسس على الناس .

ثم التحق مع رفيقه بمدرسة اخرى ، قبل ان يلتحقا ثانيا بالمدرسة الالغية يوم كان فيها الاستاذ احمد اليزيدى ، وقد اجتهد معهما على عادته .

ومما يتعلق بالترجم اذ ذاك : ان هذا الاستاذ جرى وراءه ووراء رفيقه سيدى محمد بن الحاج ، فيرميهما بالحجر ، فافلت المترجم لفته العجيبة من اصابة الاحجار ، فالتفت فاذا برفيقه اصابه حجر ، فرفع عقيرته منشدا البيت المنسوب لمعاوية ، لما ضرب ابن ملجم على بن ابي طالب :

لجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن ابي شيخ الابطاح طالب
وهكذا احواله وخفته واستحضاره حتى تخرج .

مختلف احواله

تقلب به الاحوال منذ فارق المدارس ، وقد ابتداء منه الاختلال ، فكان يختلف كثيرا الى الرؤساء ، فيتكلم بالحكم والامثال والنوادر ، فيطعمه الجهال منهم ضحكة ، فلا يكاد يحضر فى مجلس الا اضحك من فيه ، وكان يسافر كثيرا الى المدن ، ولا يكاد يركب ، وانما يمشى على رجلية ، ويلب بائنا عمومته فى (القيطرة) ويكرمونه ، ويحافظ على ما دخل يديه ، ويوكى عليه ، وهو محبوب الى التجار السوسيين ، وقد يغلب على تمييزه فيخرج الى الزقاق ، فيسب الاجانب ، وقد عرفوه ، فلا يهيجه رجال الشرطة ، وقد بقى مرة هناك عامين ، ثم رجع الى سوس راجلا ، وقد أبى أن يركب على السيارة ، فبقى على هذه الحالة نحو خمس وعشرين سنة الى ان ادته خاتمة المطاف الى الاستاذ محمد بن محمد بن عابد الصغير وهو اذ ذاك فى مدرسة (ايموساكا) فى شعبان 1371 هـ قال فقلت له : انك ستصوم معنا ، لان من عادته ان لا يصوم ولا يصلى ، ومن لاه قال له اننى مريض معذور ، قال : ثم بات عندى الناس فجلس منتبها عنهم بعدما دخل وسلم سلاما رنانا ، فقلت له : اقرب اليك يا سيدى محمد ، فقال : ان السلامة فى الانتباز ، ثم لما شرب من الكاس ، وماها متدحرجة على الفراش نحو الصينية ، فالتفت اليه الحاضرون مشبهين ، فقال لهم انما اهنت فرنسا التى صنعت هذه الكاس ، لا مجلسكم الموقر ، ثم قال له احد الحاضرين تعجيزا بعدما اعلمته انه فقيه فهم لقن مستحضر ، اننا جئنا على بغلة مترادين ، فسمعنا صوتا ينتفض به الوضوء ولا ندرى اما ام من البغلة ، فقال له : حين لم تعرفوا ، فكلكم بقال ، فضحك الحاضرون ، ثم لما بيننا على الصيام بكر مسافرا من عندنا من غير وداع على عادته الى مدرسة (ايكيسل) ، وفيها الاستاذ سيدى محمد بن عبد السلام الكادورنى ، فبقى عنده يومين بلا صيام ، فكانه عاتبه ، ففادره ايضا ، فكان اخر العهد به ولا يدري

سيدي محمد ابن الحاج احمد اليزيدي

1315 هـ = حى

نسبه

محمد بن الحاج بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
إذا كانت السلسلة المذهبية من هؤلاء السادة اليزيديين تبدلني بسيدي
احمد بن الحسن الذي مر ذكره مع كثيرين من اهله في (القسم الثالث) قالها
الآن تختتم بهذا السيد الجليل الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد . قالها
لا نرى بين ايدينا من يشرئبون من شباب الاسرة ، الى أن يملأ الفراغ الذي
كان الاساتذة المتسلسلون من هذه الاسرة اليزيدية المباركة يملأونه من
جدارة واستحقاق . فهو اليوم احد علماء جزولة . ومن اكابر ادبائها . ومن
اعظم المدرسين في مدارسها . وهم ثلة قليلة . كل واحد منهم هامة اليوم
او غد . معنى ان لم يكن حسا .

رايت والده الفقيه الجليل والصوفي الكبير سيدي الحاج احمد . وأدركت
المكانة التي كان تبوأها بين فقهاء عصره في مصره . وقد وصفناه بأنه كالاستاذ
محمد بن ابراهيم التكروري السباعي في استحضار النصوص الفقهية على
لسانه . فنشأ ولده هذا وله من تراث والده ماله . وقد وفقه الله فرجع الى
التدريس في تلك الجبال . بعد ما كان يقايض ماشاء الله في الجواهر القوام
بين السلع .

متلقاه للقرآن

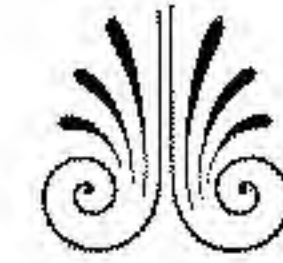
كان الاستاذ احمد بن صالح الشكوكي الافراني مشارطا في مسجد
قرية (ادا ويزيد) فعنه اخذت طبقة ذكرنا فيما تقدم بعض افرادها . ومن
بينهم المترجم . وهو استاذ الوحيد فيما كتب به الى المترجم نفسه .

متقلبه ابان أخذ المعارف

كان في مدارس شتى ، اولها المدرسة (الالفية) تحت كنف الاستاذ
احمد بن محمد اليزيدي الذي كان رابط فيها سنوات (1327 هـ - 1329 هـ)

بعد احي ام ميت ، ثم مضت سنون حكم فيها بمولاه ، لفقدانه بعدما فتش عنه
في كل محل يظن انه يوجد فيه ، وقد كان رحمه الله حافلة للاشعار مستحضرا
للنواذر ، معنيا بضبط الفاظ اللغة ، ولا يتلفظ في ابن خلكان الا بكسر الحاء
واللام المشددة ، لانه رأى من ضبطه بذلك .

هذا وللمترجم قواف كنت رايت بعضها . لانه كان يقول كما يقول
ابن عمه سيدي محمد بن الحاج احمد رفيقه الدائم الا اننى الآن لم يحضرني
منها شيء .



حين كان يأخذ فيها . ثم صاحبه معه الى المدرسة (البومروالية) يوم النقل اليها ، الى ان فارقتها ، فورد علينا نحو اواسط 1331 هـ . ونحن في المدرسة (الايشانية) ثم راجع ايضا (الافقية) من 1336 هـ الى 1339 هـ . ثم الم بالمدرسة (الادوزية) حقة من الدهر . ثم نزل في المدرسة (التانكرية) كما الم ايضا كذلك بالمدرسة (التانالية) وكان يأخذ عن غير اساتذة هذه المدارس كوالده . وكالاستاذ ايكيك ، وكالاديب البوزاكارني . فهذه مجالاته التي قضى فيها زهاء 15 سنة . فلم يفارق الاخذ حتى نال في التحصيل مدركا اقر له به اقرانه ، فضلا عن اساتذته . وشهادة الاقران في تلك المدارس هي الشهادة التي يتخرج بها التلميذ . وهي عملية حقيقية ، لا هذه الشهادة المحدثه التي قد تكون حبرا على ورق ، لا لحم ولا مرق .

قائمة اساتذته

الاستاذ الكبير ابو الحسن علي بن عبد الله الالفى
سيدى ابو القاسم التاجارمونتى
سيدى احمد بن محمد اليزيدى
سيدى عبد الله بن محمد الالفى
سيدى الطاهر بن محمد الافرانى شيخ الجماعة
سيدى محمد بن الطاهر الافرانى ولده
سيدى المحفوظ الادوزى
سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى
سيدى محمد بن علي ايكيك
سيدى مولاى عبد الرحمان البوزاكارني سيد الادباء
سيدى الحاج احمد بن محمد ولده .

هكذا استقى من بحور المعارف المتموجة اذ ذاك فى الغ ، وفى افران وفى ادوز وفى آيت صواب ، وحرى بمن ورد البحور ان يصدر ريان .

في الحواضر

من مزايا هذه الاسرة اليزيدية أن حبيب اليها الجولان فى التجارة . ولذلك ترى حتى مثل والد مترجمنا السيد الصوفى الورع سيدى الحاج احمد يجول احيانا فى المقايضة فى الاسواق . بعد ان تورع عن الجولان فى التنازل وأعرض عن استغلال المرهونات التي كان أمثاله يستمدون منها معاشهم ، وقد كثر أمثاله فى فقهاء الاسرة ، كما بينا ذلك فى ترجمة كل واحد منهم . ولذلك لا نعجب ان راينا من سيدى محمد بن الحاج صاحبنا هذا احنو الى التجارة ، فقد طلق مسقط رأسه . فالقى رحله فى مدينة (سلا) فاقبل وادبر ما شاء الله فى هذا الميدان . وكثيرا ما يذكره لى اذ ذاك استاذ

سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، ويقول : المنى لو جاء الى لتعاون على تعليم الطلبة فى المدارس ، ثم لتقسم بيننا ما افاء الله به علينا . فان اللقمة الضرورية فى الحياة لا نعدمها معا ، مع قيامنا بهذا الواجب . واخيرا استجاب المخرج لهذه الامنية . فاذا به قوض خيامه من الحواضر ، فظهر منه حين الى المدرس ، فاذا بجزولة تنزين بحليته ، واذا به يكون خير خلف لاستاذ

مشارطاته

1 = المدرسة الجشتيمية .

خلف فيها استاذة الكبير سيدى احمد بن محمد بعد وفاته (من سنة 1364 هـ الى 1375 هـ) فاستتم به فيها كثيرون من الاخذين عن الاستاذ المرحوم .

2 = المدرسة العبلوية

كان فيها سنة واحدة فقط ، وهذه المدرسة لا تسعد الا يوم يكون فيها امثاله ، والا فانها لا تذكر ، ثم انه لم يفارقها حتى اصابته فيها غمزة من احد جهال لا يقدرونه قدره . او كانت غلطة اما من الغامز وحده ، او منهما معا ، والمقدر لا بد أن يقع . ولا يرمى الا شجر له ثمر ، ولم تكن هذه بالاولى فى حياة المترجم ، فقد مس جنابه ايضا نحو 1354 هـ . بشى كان هو السبب حتى طلق التجارة فى البلد فالتحق بالحواضر .

3 = المدرسة الوفقاوية

كان فيها سنة واحدة ، ولكن السعد الذى كان لاحظه فى (الجشتيمية) لم يكن للاحظه فى هذه :

فستان ما بين اليزيديين فى الندى يزيد سليم والا غر ابن عالم

4 = المدرسة التافراوتية

هذه هى التى لا يزال فيها الى الآن 1380 هـ . فى (املن) منذ سنتين ، وعنده ثلة من الطلبة يوالى معهم الدروس بما يقدر عليه .

اثارة الادبية

لهذا الاستاذ الاديب آثار قيمة وقد كنت كتبت اليه ليوافيني بما عنده ، فقال جوابه :

وافى كتابك بعد طول ترقب
فلمسته فرحا به وصبا
ولو ان روى فى يدى لبدلتها
فابل امراضا وابل غليلا
حتى محوت مداده تقبلا
بشرى لحامله وكان قليلا

العلامة الذي سرى ذكره في الأفاق ، سرى الصبا حتى وقع عليه الاتفاق ،
الشيخ العظيم ، ذو المجد الصميم ، الرافل ثوب البلاغة القشيب . الفقيه
الأديب ، الأفضل الأريب ، سيدى الحاج محمد المختار ابن الشيخ الأكبر .
الياقوت الأحمر ، عمر الله محله بالمسرات ، واضفى عليه كل الخيرات .

هذا فقد توصلت بخط يدكم الكريمة . وتحيتكم الهامة الديمة .
قائمت لي ذلك من العز والفخر ما اشمع به بين أقراني - واعطر به أقطاري
واوطاني - من انس جسيم ، وابتهاج عظيم ، على أننى كنت أجبتكم عن
كتابكم الاول بما طلبتم منذ ثلاثة أشهر أو أكثر ، فان لم يصلكم فعلى البريد
العنهة والذنب الأكبر ، وهكذا يكون الاختلال ، اذا اسندت الامور الى من
ليسوا برجال .

واذا تصدر للرياسة خامل جرت الامور على الطريق الاعوج

(ثم بعد ان بين كل ما تقدم مما يتعلق به قال :) واما ما خاطبت به او خوطبت
فقد ضاع منى كل ذلك . وبعضه عند الاستاذ سيدى الحسن الكوسالى ، وقد
تلكا ولم أتوصل به منه . ولذلك لا شئ عندي من ذلك والسلام .

(أقول) من هنا يعرف القارئ كيف أجمع من الآثار ما يراه في أثناء الكتاب .
فلهذا السيد آثار كثيرة جيدة - بحسب بيئته - فرط فيها . فان لم نجد من
عنده هو شيئاً منها فسينقع في اضماراتي على البعض ، لأننى كنت حريصاً
من ازمان انقهم من هنا وهناك واستنسخ كل ما وجدت ، لينفعنا يوم نريده .

من آثاره هذه القصيدة التى خاطب بها شيخنا سيدى محمد بن الطاهر
يوم كان يأخذ عنه فى (تأنكرت) فى اوائل جمادى الثانية 1341 هـ.

دين الصباة والهوى متقلدى
يا أمرى بالصبر كيف تصبرى؟
ان السلو - وما السلو بمذهبي -
ان الفتى من ان دعا داعى الهوى
او ان جرى ذكر العقيق جرت به
ان الذى مهما الصبا هبت ، صبا
مما يشير تولعى وتوجعى
يا هاجرى دع ذا الجفاء فاننى
يا هاجرى اودعتنى جمر الغضا
ما بال من اسعفته من مهجتي
ما باله احمى الفؤاد بهجره
يا عاذلى هب اننى اسلو ولكنى
لم تدر ما صنع الغرام بهجتي
دعنى عذول فعبرتى لا تنقضى

ان الصباة نهج هاد مهتد
والصبر فى شرع الهوى لم يحمى
داب الذى بصباة لم يعهد
لبنى السدا بتولة وتهد
من مدمعية عبرة لم تجمد
لهو السعيد وغيره لم يسعد
سجع الحمام على الفصون المبد
ان لم امت بصنودكم فكان قد
رفقا بصب فى الصباة قد ردى
فاذا بها وبطبعه لم يسعد
ويقول (لا تهلك اسى وتجلد)
من عن سوى حب الالى بالانجد
فلحيتنى عن مدمعى المتبدد
او ينقضى هجران ذاك الا غيد

او التلى وجه الأديب ابن الاد
لدب حكمت اخلاسه ربح الصبا
مولى حكمت انواره شمس الضحى
فبت حكاة سماحة صوب الحيا
بل ابن بحر وابن مامة وابن سا
لا يرتضى غير العلا حتى علا
يا ذا الذى ذاء الجهالة يشتكى
واحطط رحالك بابيه وتذكرن
مولاي اعجزنى مديحك جاهدا
فاليكها بكرا عروسا تقتضى الـ
ذلك يا شيخ المشايخ اننى
ازكى سلام قد حكى مسك الحنا

الجواب :

لغنى الحمام على قضيب أملد
وسرى النسيم على الرياض فشوفت
وتالق البرق اليماني موهنا
صب باكناف الحمى ففؤاده
زعم العذول باننى اسلو هوى
فلذا تفنن فى الملامة جاهلا
فاباحنى هجر الغرام محرما
فاجبته ياذا انكف فمواصل الاحـ
فابت مكروه الملامة مدرا
يا عاذلى لو كنت تدرى من به
يا حسنهما حضرة بدوية
ما ان سبى قلب الخليم كفادة
الفاصل ابن السادة الفضلاء من
كتب الزمان حل مناقبهم على
يا سيدا دلت طوابع فضله
اهدت بنت الفكر منك الى فتى
يا حسن منزعا ورقة طبعها
لكن لحسن الظن منك حسبتنى
فالله يحزىكم على حسن الوفا
باجل خلق الله من نرجو من الـ
صل عليه مسلما رب السورى
وعليك يا خير الاحبة عاطرا
ماسار بالروح والنسيم ضحى وما

يب ابن الأديب ابن الأديب محمد
بحر غدا كالنيل عذب المورد
لو لم تغب والسيف لو لم يغمد
ليث حكته الاسد لو لم تفسد
عدة وعمرى والخليل الاحمدى
بعزيمة فوق السها والفرقد
يهم فناء تفز بطب مرشد
(ومن انتمى لذوى السعادة يسعد)
والعذر حق للفتى ان يجهد
رضوان والاغضاء مهرا تعبدى
ثوب الفهاة والبلادة مرشد
م عليك من عبد جنى مـودة

سحرا فاذا كرنى عهد المريد
انفاسه لشهود ذاك العهد
فهفا له قلب المشوق المكمد
فى زفرة تعلو ووجد موقد
ذاك الحمى كذب الجهول المعتدى
بمذاهب الشوق المتين المسند
وصل التو له بالزفير المعصد
ـزان فى شرع الصباة مهتد
دين الصباة والهوى متقلدى
هام الفؤاد لما غدوت مفندى
تسبى العقول بطرفها المستاسد
هيفاء او شعر الأديب معهد
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
صحف الدرارى السبع خط مجود
ان سوف يشرق فى الزمان الاسود
متباعد عن وصف كل مسود
لو صادفت كفوا لها فى السؤدد
اهلا لها فزقتها بتودد
بالعهد والظن الجميل المقصد
ـمولى به فوز الخير سرمسى
ما اطرب المشتاق صوت مفرد
ازكى سلام يزدري الزهر الندى
لغنى الحمام على قضيب أملد

وقال يهنتى الاديب سيلي محمد بن علي الالفى بولد ، بين المهنتين .

امن حذار النوى دمعك منسكب
ام جيرة بالحمى قد اودعوك شجى
ام اذكرك عهودا بالعقيق مضت
فغادرتك لقي تلظى صبايته
ترعى النجوم ومن اصموك قد بعدوا
يا عاذلى اننى فى سجن حبهم
اليك عنى فان الحب مسلكه
وان عند لك صبا قبل عشقك او

الى ان قال فى المديح :

ايمة جبروا الاسلام حين هوت
وسادة رابوا ركن السماحة اذ
بعلمهم ونواهم يضرب المثل السـ
حازوا مفاخر عفوا لاتقاد لقيـ
قوم اذا وعدوا وفوا وان قدروا
(تلك المكارم لاقعبان من لبن)
يا سيدا فضله الماثور عزمنا
يهناك نجل تبدي اذ بدا قمرا

اركانه وتداعى الدين والقرب
خوى ولكن علاهم ليس يكتسب
ارى وتنقشع الاحزان والكرب
رهم فمن رامها اودى به النصب
عفوا وان سئلوا جادوا وان تربوا
تلك المفاخر لا التهوية واللعب
له فاقصر عنه العجم والعرب
فاسرعت نحوه تشتاقه الرتب

وقال يعتذر للاستاذ ابي الحسن الالفى وقد كان انتقل من مدرسته الى اخرى
ثم رجع عن قريب .

فراقكم سادتي صعب المذاق فما
وقد تذكرت والشوق اكابده
(لولا الضرورة ما فارقتكم ابدا
هذا وانى اعانى الشوق بعدكم
قلبي رماه النوى فذاب من كمد
اضى الهوى جسدى فليهن ذو حسدى
لا تحسبوا اننى انسى مودتكم
وهكذا الدهر ان حبا الوصال فهو
يا قلب ابشر بليقانا ابا حسن
غيث الانام اذا شج الغمام بدأ
عليه منى سلام الله ما طلعت

قلبي العهود على بعد المدى ناس
وعلى مالها غير اللقاء آس
ولا تنقلت من ناس الى ناس)
والبين غص بأنياب واضراس
ومن معاناة احزان ووسواس
او هي البعاد قواى بله انفاسى
بعد الفراق وحبى راسخ راس
لح بتشتيت اخوان وجلاس
تاج الفخار امام سائر الناس
فتى البلاغة والعلواء والباس
شمس وما طرز الطروس بامعاس

وهذه هي التى اجاب عنها ابو الحسن الالفى بما مظهره .

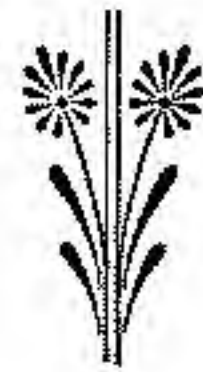
من حسن عهد الفتى المغيوط فى الناس ان لا يكون لعهد الصاحب بالناس

قوله فيه

قال فيه بعض الالفين فى (مجموعة) يوم انقطع فى (سلا) للتجارة :
(اديب جديد من المرتضين للبان الادب الالفى ، كما ينبغي ، حتى كان مثلا
شرو دابين اقرانه فى التضلع . فكان اهلا لمن يحب فى الادب ان يلتد به
ويستمع ، الا انه وقد راي اسرته فقيرة . وخاف ان تكون للاعواز بين جيرانها
حقيرة ، صار يقايض فى الاسواق ، وياخذ من البضائع الرائجة بالساق .
غير ان حرفة الادب لحقته ، ومقلة من مقل من لا يخافون الله من بعض جيران
قريته ومقته . فغادر اهله الى حيث التجارة الرابعة . والسعادة السانعة .
فالتحق اديب جزولة مرغما . وقد الجم الحياء الفطرى البدوى منه فما . بمدينة
الاديب عبد الرحمن حجي (سلا) ، فصار يتجر حيث يجانبه كل بل ، وهو
الآن هناك يقبل ويدبر بين دكاكين البقالين السوسيين ، حيث ارتطم فى
صفوف المدنقين الفلسطينيين . وكاين من سابح فى نهر ابي رقرق الطامى
العباب ، لو درى لسبح من بين علوم هذا السيد فى آداب وآداب ، ولو
تسرب منه الخبر الى الاديب ابي زيد اديب سلا فى وقته ، لحق له ان يتقل
بين دكاكين السوسيين هناك وهو ينادى بملء صوته .

من منكم ذو الادب الساطع
ومن اذا ما قال قافية
اذن لبرز اليه فى حياة سوسية ، صاحبنا هذا فيجيبه بدون روية :
انا اليزيدى الاديب الاريب
لولا الضرورة لجئيتكم
انا نجيب حل فى مصركم

والقول المفوه البارع ؟
يبهر كل منصف سامع ؟
انا الذى فى كل علم اجيب
من المعارف بشئ عجيب
اهكذا يضيح كل نجيب



احمد بن الحسن الواكنمي الايسى

نحو : 1320 هـ = 9 - 1377 هـ.

هذا الاستاذ من قرية ايت المان ، وتسمى اسرته (ايت واكنيمن) ، وهو سبط اليزيديين ، لان امه بنت سيدى بلقاسم بن احمد اليزيدى ، ولذلك يعرف بسيدى احمد بن الحسن اليزيدى ، وامه وكذلك هو بعدها يقطنون عند اخواله فى (تازونت) ، اخذ من المدرسة الالفية ، ومن المدرسة الايغشانية ، فنجب ، ويعد من اكابر المحصلين فيما يحكيه الحاكمون ، وذلك بلا ريب بالنسبة الى بيئته .

ثم انه غاب عن اهله بعد ما تزوج سنين كثيرة تبلغ الى عشرين ، حتى ظن انه مات ، فاذا به ظهر من حاحة ، وكان يشارط فيها ، فرجع الى اهله ، وقد كان ترك ولدا له صغيرا ، كان غادره اثر ولادته ، فوجده الآن رجلا متهيئا للاعراس بامرأة ، فكان ذلك عند الناس عجبا يذكر ، ثم شارط فى واييغدا باملن عاما ثم فى استير من تاسريرت عاما آخر ، ثم رجع الى اهله ، فلم ينشب ان توفى فى رمضان : 1377 هـ .

وحين كان ابن اخت اليزيديين ، وكان يعرف باليزيدى ، ادرجناه بينهم وابن اخت القوم منهم .



الاديب سيدى محمد - فتحا - ابن محمد الكثيرى

25 - 7 - 1324 = حى

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن علي بن يعزى ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، بن عبد الله بن احمد بن يعزى ابن محمد - فتحا - بن علي بن موسى بن داود بن عيسى بن يعقوب بن موسى ابن عبد السلام ، بن وكاك بن بلال بن يمور - كذا - بن مصلح بن بودلال بن تومرت بن منى ، بن يرتضى ، المكنى بابن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمان بن حمزة بن رح - كذا - بن عبد الله بن احمد المكنى بكثير بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ، بن الحسن الثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب .

هذا ما فى مشجرين اتانى بهما السيد ابراهيم اخو المترجم ، وقد اجتهدت حتى جمعت منهما معا تنسيق سلسلة هذا النسب ، لان فيها احمد ابن يعزى مرتين ، فيشكل ذلك على من لا يتأمل فيما عند الاسرة وفيما فى المشجرات ، لان احمد بن يعزى الاعلى له اخ يسمى محمدا ، نص فى احد المشجرين على انه ولد فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة : 1026 هـ . فهو من اهل القرن الحادى عشر واما احمد بن يعزى الاسفل ، فانه من اهل اواسط القرن الثالث عشر ، وشتان ما بينهما .

ثم بعد التأمل الكثير فى كلا المشجرين وجدتهما - وان اختلفا - قد نقل احدهما عن كاتب فى القرن الحادى عشر ، وقد تسلسلا بخطوط الموقعين عليهما منذ كتب ، وهاك اسماء الموقعين فى احدهما :

- 1 - ابراهيم بن سعيد الائمى - التازولتى - التمل الساكن فى تزلووى (قعدة 1096 هـ) قال المعروف به وهو :
- 2 - عبد الله بن احمد بن سعيد المنصورى : انه عدل رضا ، ثم عقبه :
- 3 - محمد بن محمد بن ابراهيم النظيفى فى اوائل ربيع الثانى 1152 هـ ومعه :
- 4 - محمد بن موسى بن محمد التيسلانى : 1150 هـ وممن ذكر هناك :
- 5 - عبد الله بن احمد بن محمد التامانارتى ، وكذلك :
- 6 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التمل ، وقد قيل فى الجميع انهم عدول لقها . وكذلك :

7 - محمد بن علي بن محمد ، من الربوة البيضاء (بهاض في الأصل) سنة 1122 هـ ومعه :

8 - محمد بن موسى بن ابراهيم التاكموتى الامزالي ، ومعه :
9 - سعيد بن ابراهيم بن علي النظيفي ، ثم صحح ذلك بعد هذين ، كما يصحح القضاة :

10 - محمد بن عبد الله بن علي الومهالى (وقد ذكر الومهاليون استطرادا عند ذكر سيدى عبد الله بن محمد البوشوارى ، بين اهله في ترجمة سيدى الحاج عابد) في (الفصل الثانى) من (هذا القسم) .

11 - محمد بن سعيد التمل ، ثم عطف عليهما ايضا :
12 - محمد بن يحيى الواسكارى ، والواسكاريون ذكروا اثناء تراجيم البوشواريين ، ومعه :

13 - ابراهيم بن محمد الواسكارى ، ثم وليهما في تصحيح كل ما تقدم :

14 - عبد الله بن محمد بن احمد بن ابراهيم التمل ، ثم :

15 - محمد بن سعيد بن داود التمل اخوذى ، ثم يليه :

16 - محمد بن محمد بن احمد الكرسيفى ، ثم :

17 - العباس بن عبد الكريم الوخشاشى الاقاوى ، ومن ذكر في المشجر من السوسيين مما أرخ بـ : (1133 هـ) :

18 - محمد بن ابى بكر بن يحيى البوشوارى ، ومعه :

19 - عبد الله بن ابى بكر البوشوارى ، ثم :

20 - احمد بن عبد الله الداودى .

هؤلاء غالب اسماء الرجال المذكورين في احد المشجرين ، واما من ذكروا في الآخر فهم :

21 - علي بن محمد بن عبد الرحمن الكثيرى ، ومعه :

22 - سعيد بن محمد بن سعيد الكثيرى ، ومعهما :

23 - محمد بن عبد الله بن محمد الكثيرى ، ومعهم :

24 - عبد الله بن احمد بن سعيد الكثيرى ، ثم صحح ذلك :

25 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التمل ، ثم :

26 - عبد الله بن محمد التمل ، ثم صحح ذلك :

27 - احمد بن بلقاسم بن احمد التمل ، ثم صحح ذلك ايضا :

28 - عبد الله بن ابى القاسم ، ثم :

29 - محمد بن سعيد التمل ، ثم ختم المشجر كاتبه سنة : 1096 هـ

30 - علي بن محمد بن عبد الرحمان الكثيرى .

هؤلاء الرجال هم الذين صححوا نسب هؤلاء الكثيرين بانهم اتصلوا

بالسيد يرتضى المسمى : ابن كثير ، وان نسبه مرفوع الى احمد بن ادريس ،

من كثير بن ناصر بن منصور .

واعلم ان الكثيرين موجودون في فاس وفي سوس ، ولا يزالون يحملون هذه النسبة ، ولا ريب ان فروعههم توجد في محلات متعددة في سوس وفي غيرها ، وهذا الفرع الخاص الذى كتب حوله هذان المشجران لا يعدو هذه الجهة التى فيها قبيلة يقال لها (ادا وكثير) .
وهالك ما في كلا المشجرين عن افخاذ هذا الفرع ، قال كاتبه مبينا هؤلاء .

بنو كثير هم في طرف جبل (الكست) في سوس الاقصى ، فهم في القرن الثانى عشر افخاذ شتى وهى هذه :

1 - بنو ابى شعيب الذين لا يذكرون الآن ، ولعلمهم انقرضوا ، اوضاع هذا الاسم فتبدل بغيره .

2 - بنو حمو ، يوجد هؤلاء في قرية (تافنكاشت) من قبيلة (اداوكثير) وهم نحو 250 دارا ، او ازيد بقليل .

3 - بنو الشلح ، هؤلاء واهل (انكيم) لا يتجاوزون ثمانى ديار ، فهم قليلون .

4 - اهل (انكيم) و (انكيم) قرية يطلق عليهم كلهم اليوم بنو الشلح ، فيجمعهم الاسم عند الناس ، ولا يفرقون كما كانوا امس .

5 - بنو ابى بكر ، يعرفون بايت بوبكر اوبلال ، اى بنو بكر بن بلال ، وهم في قرية (تينمايل) وفي قرية (تينكاكل) يبلغ اجمع زهاء سبعين دارا .

6 - بنو حسون ، او بنو الحسن ، يقال لهم اليوم ايت باحسون ، وهم في قسرى (افغل بن حسون) و (تيكركار) و (توزامر) وهذه تخربت قريبا ، فانتقل اهلها الى القرية قبلها ، ويبلغ عددهم نحو (70) دارا .

7 - بنو داود ، ضاع هذا الاسم اليوم ، ولا يدري على من يطلق عليهم قبل اليوم . وهناك فخذ ايت داود ، في قرية (فيزيرت) انقرض اهلها بعدما انتقلوا الى هشتوكة في (انشادن) ولعلمهم المعنيون في مشجر الانساب بال

داود .

8 - بنو محمد من (اخليس) و (اخليس) قرية من قبيلة سندالة ، كانت منازل بنى محمد اولا ، ثم انتقلوا الى قرية (تينزلواضو) في اداوكثير ، وان

انضمت اليوم وشيكا الى قبيلة (ايلالن) ويعرف اليوم هؤلاء بايت يعزى .

هذا مجمع ما يعرف عن هذه الافخاذ قديما وحديثا ، ثم قال كاتب

المشجر ان بنى شعيب التقى نسبهم مع بنى حمو في يعزى بن محمد - فتعا -

بن علي بن موسى بن داود بن عيسى الى آخر السلسلة التى تصل الى منى بن

يرتضى بن نصر ابن منصور ، وان بنى الشلح مع اهل (انكيم) التقى نسبهم

في داود بن يرتضى بن نصر بن منصور الخ ، وكذلك بنو داود ، وان بنى

ابى بكر وبنى حسون التقى نسبهم في عبد الحليم الممتد السلسلة الى داود

بن يرتضى بن نصر بن منصور ، وان بنى محمد النازلين بقرية (اخليس)

التقى نسبهم مع بنى عمومهم هؤلاء في محمد بن يرتضى ابن نصر بن منصور .

هذا ملخص ما ذكر في المشجرين معا ، وقد ذكر ان اولئك الموقعين المتقدمين منهم قضية وفقها من المشاهير ، لان المعتاد في امثال هذه المشجرات ان لا يطلب توقيعها الا من امثالهم ، ولذلك حرصنا على عرض اسمائهم ، لعل من لا نعرفه قبل نعرفه هنا ، وان لم نعرف الا اسمه فقط .

ثم هناك وقائع بحروب ومصادمات بين هؤلاء الشرفاء الكثرين بين فخذين : فخذ بنى يعزى الاخليسيين ، وبين فخذ ايت بوبكر بن بلال ، ومن اسباب ذلك طعن بعضهما في نسب البعض ، وقد ذكر لي سيدى محمد بن محمد المترجم ان ما وقع في هذه الحروب مسجل عندهم الى الآن ، ولم نتوصل نحن به لنسجله في دفتر التاريخ ، وعنه استقينا كل ما ليس في المشجرين المتقدمين .

ثم ان الكثرين فيهم اسر متعددة ماجدة ، تواترت فيها البيوتات العلمية والرياسية ، فمن بين هذه التي رفعت راسها بالرياسة اهل (أكرض) القواد الذين استمرت فيهم رياسة (تامانارت) من القرن العاشر الى الآن ، ومن بينها - على ما يقال - اهل (ايشت) الفتاك فيما بينهم ، حتى ذهبت ريحهم بتنازع الرياسة ، فذهبت رياستهم قبل الاحتلال نحو 1349 هـ . واهل (تسيوت) في ارباض (تارودانت) فقد تسلسل فيهم الرجال الاعلون من العهد الاسماعيلى ، وربما يكون ذلك فيهم من قبل ذلك العهد ، وقد جرى ذكرهم في كتاب (رحلة الوافد) ثم لم يختتم امرهم الا بالقائد محمد بن ابراهيم التسيوتى المشهور اخيرا في الازمة المغربية التي جرفته مع المجروفين ، وربما تكون هناك اسر اخرى رئيسية غير هذه لم نستحضرها الآن ، وهناك ثائر من الكثرين يلقب (بوتكلا) ، يذكر في اواسط القرن الثانى عشر ، كما يذكر (بودربال) ، و (الكاوى) وعبد الله (الاسكاورى) وليس عندنا الآن تفاصيل عن وقته .

واما العلم فيظهر انه يقل فيهم ، بقدر ما يكثر فيهم المتطلعون للرياسة وخوض الحروب ، حتى اننى لا استحضر الآن الا قليلين ، زيادة عن الخمسة المتقدمين الذين وقعوا ذلك المشجر المذكور ، فمنهم :

1 - سيدى سعيد ، الشريف الهشتوكى ، وهو مذكور في (القسم الثالث) مع اولاده .

2 - سيدى محمد بن مبارك ، فقيه مشهور من اهل القرن الحادى عشر ، تدل عليه آثاره ، ومسكنه قرية (توزامر) من قبيلة (اداوكثير) وهي من فخذ ايت حسون التى منها ايضا سيدى سعيد الشريف ، قال سيدى محمد الكثرى الخاكي لنا : رايت احكامه فى النوازل وهي حسنة محكمة ، ولا عقب له ، وهناك علماء كثيرون نزحوا من (تامانارت) فرفعوا راية العلم عند اخوانهم هؤلاء ، ازمانا فى القرن الثانى عشر ولعلمهم اخذوا عن محمد بن مبارك هذا .

3 - محمد بن عبد الله الكثرى الفقيه

4 - محمد - فتحا - بن محمد الكثرى الاديب

5 - احمد بن محمد الكثرى اخوه

6 - احمد بن عبد الله الكثرى ، اخو الفقيه الكبير

7 - ابراهيم بن عبد الله اخوه .

وسترى هؤلاء كلهم قريبا .

8 - عبد الله الكثرى ، نزيل تانكرت ، من الاسرة التامانارتية الرئيسية ، كان جلا عن بلده بعد اواسط القرن الماضى ، فسكن فى تانكرت الى ان توفي حوالى (1299 هـ) والآن نعود الى ذكر آل المترجم (وقد تقدم اسماء كثرين قريبا بين الموقعين على احد المشجرين . ولكن لم نعرف عنهم الا اسماءهم لذلك فقط .)

سيدى محمد بن عبد الله الكثرى الفقيه

هذا هو والد المترجم صاحبنا اللطيف الاخلاق ، شعبة الحمد ، ولد سنة 1271 هـ فنشأ فى بيئة غير علمية ، فحدا به سعده حتى احيا به الله ما احيا ، وقد كان والده عبد الله رجلا صالحا ، يحب ان يتعلم ولده القرآن وعلومه فاتم الله له ما اراد .

متعلمه

اخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن محمد اليعقوبى ، وهو من السكان ازا . مشهد (سيدى يعقوب) المشهور فى (ايلالين) فنسب له ، واصله من (ايوفيس) من : (اداكنيضيف) اخذ عنه فى مدرسة اداوكثير المسماة مدرسة (اينفال) وهي التى خلفت مدرسة (فيزيرت) بعدما تهدمت هذه سنة 1214 هـ اثر انقراض التامانارتيين الذين كانوا عمروها بالتدريس فى القرن الثانى عشر ، وقد كانت مدرسة (اينفال) هذه لا تملأ غالبا الا بالقراء ، ولذلك كان فيها الاستاذ احمد المذكور ، وكان من اساطين تعليم كتاب الله فى عهده ، ولم يزل فيها حتى توفي نحو 1290 هـ .

لازمه الفقيه سيدى محمد بن عبد الله حتى جمع عليه القرآن بسهولة ، وهو استاذ الوحيد .

ثم افتتح المعارف 1286 هـ عند الاستاذ الشهير سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتركاوى ، فى مدرسة (تانالت) حيث بقى معه عامين ، ثم الى (ايدازن) ، فبقى عنده فى الجميع نحو اربعة عشر عاما ، وهو كذلك استاذ الوحيد فى العلوم ويذكر عن سيدى عبد الله ان فنه الذى اتقنه هو العربية ، والفقه بفروعها ، وان باعه فى غيرهما ليس بمتسع كما ينتظر من امثاله .

ومما يعكى للمترجم مع استاذة : ان لوصفا ورجالا مشهورين بالشجاعات كثيرا ما يتناوبونه فى المدرسة ، فكان الفقيه ينهائهم عن ذلك ، فلم

يشته ، وفي يوم وهؤلاء عنده سعى ساع به الى الاستاذ ، فقام الاستاذ وقعد
لذلك ، فاستدعى كل الطلبة ، وقال لهم الا الكثيري لا ياتيني ، فلما دخل
اليه الطلبة قال لهم : اربح الله من احرق محل الكثيري - وقد كان هذا
يسرق السمع - فاجعل باحراق محله ليفوز بدعوة الاستاذ ، حسن ظن منه ،
فكان ذلك هو السبب حتى ودعه الاستاذ مرضيا عنه .

ثم انه اتم حينما قصيرا بالاستاذ محمد بن عيو ، فاخذ عنه قليلا من
اوائل علم العروض ، قال : ذهبت انا ورفيق لي يسمى سيدى محمدنا امزى
الانزكاني ، وكان ايضا ممن يلزم سيدى عبد الله بن ابراهيم الى ابن عيو
لناخذ عنه الخرجية ، فاذا به قصير الباع في الفن ، فقال لي رفيقي : اذهب
بنا عن هذا الانسان الذي لا يعدو ان يموء علينا ، ففارقناه ، فليقس القارىء
ما يقوله هذا السيد الصدوق في ابن عيو بما كتبه عنه المانورى من انه آية
الآيات في جميع العلوم ، مع ان المعروف ان علمه انما هو الفقه لا غير ، وانه
قصير الباع ، خصوصا في العربية ، وهذا هو الذائع الشائع عند عارفه ،
وكل تلاميذه .

اجازته

ودعه استاذ ابن ابراهيم بهذه الاجازة :

« الحمد لله ذي العزة والجبروت ، والملك والملكوت ، واصل واسلم على
سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة نحل بها دار السلام ، مع الاهل والاشياخ
والاصحاب .

وبعد : فلما ظهرت نجابة الفقيه الشريف : سيدى محمد بن عبد الله
الكثيري القبيل ، ورجا منا اجازة بحسن النية ، بلغه الله فوق ما يرجو ،
لكننى كما قيل :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردى بالسود
ولكنه لما كثر طلبه وترداده ، ساعفته في طلبه ، فاذنت له في اقراء كل
مروياته عنا ، ومسموعاته منا : فقها ونحوا وعقائد وحديثا ، وما يتبع ذلك
من كل ما له به قدرة وملكة ، بشرط ان يقول لا ادرى فيما لا يدري ، واوصيه
بتقوى الله العظيم وبذل الجهد ، واخلاص العمل لله تعالى ، والنصح وحسن
الطوية ، وخفض الجناح لمجالسيه ، تعلميا وتعلما ومذاكرة ، ومجانية
الاراذل ، وكل ما ينزل بدرجة العلم واهله ، وان يخصصنا بالبدع الصالح
والله يجعل العمل خالصا لوجهه ونسأله ان يجمعنا جميعا تحت لوائه عليه
الصلاة والسلام آمين ، بتاريخ : (12 - رمضان - 1302 هـ)

مشارطاته

تخرج من عند استاذة سنة : 1302 هـ فشارط باذن شيخه المذكور :
1307 هـ في مدرسة (ايمواساكا) في (اكسس واسيف) وهي التي كان فيها حينما
الفقيه سيدى مسعود بن الطيب افلوس الصغير ، وهو الذي جدد هذه
المدرسة قبل ما تخربت من : 1295 هـ الى 1299 هـ ثم احياها الله بصاحبنا
هذا ايضا ، فعمرها من : 1305 هـ الى 1335 هـ ثم غادرها سنتين بسبب مشاجرة
حول المدرسة ، ثم راجعها من : 1338 هـ الى 1354 هـ بعد الاحتلال لما سيدكر
فيها بعد .

الاخذون عنه

كانت المدرسة في اوائل اتصالاته بها تمتلئ ، فكان يكب على التدريس
لم تناقض ذلك اخيرا ، فكان ممن اخذوا عنه :

1 - احمد بن عبد الله اخوه . كان معه اولا في مدرسة (يوفتاركا) هذه
الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ، ثم صاحبه معه في مدرسته هذه ،
فاستتم على يده ، وكان حيسوبيا فرضيا فقيها حسن المشاركة ، ثم بعد
تخرجه صار يشارط ، ومما شارط فيه مدارس (تاسيريت) و (فوكرفي)
وفي (ناكانزا) باملن ، وكان يزاوول الاحكام وقسم التركات والافتاء ، توفي
في 1345 هـ .

2 - ابراهيم اخوه الاصغر ، كان نجيبا مشاركا ، مات شابا بعدما حصل
نحو : (1324 هـ) فقد كان من نجباء الابناء - وهو أحد علماء الاسرة -

3 - علي بن عبد الله الكرسيقي ، فقيه لا باس به ، وقد مر على الفنون كلها ،
ولكنه لم يعد التوسط ، وهو والد القاضي سيدى الحبيب قاضي الزى الان
(1378) كان على امضى عمره في المساجد ، الى ان توفي بعد 1354 هـ وسلم
به بين الكرسيقيين ان شاء الله في (الفصل الثاني من هذا القسم)

4 - عبد الرحمن بن عبد الله الكرسيقي ، هو في مسالاة المتقدم ، وفي
اوصافه (وقد ذكر مع ولده سيدى عبد الله بين الكرسيقيين ، في هذا القسم
ايضا)

5 - محمد بن علي الجراري الكرسيقي حسن الاخذ ، وباعه غير قصير في
العلوم ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ ويذكر هناك ايضا .

6 - محمد بن محمد الانيل التمل ، نجيب مثني على تحصيله ، ابطا في
مسجد (انام) في املن ، يعلم كتاب الله الى ان توفي نحو : 1355 هـ

7 - احمد بن يحيى الانيل التمل ، لا باس بمعلوماته ، وهو يتعال بمعلوماته
على نفسها ، ومع ذلك لا يتعهدا ، ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ

8 - محمد - فتحا - ولده المترجم ، وستره .

9 - احمد ولده الآخر ، وسترى ترجمته بعد ترجمة اخيه .

هؤلاء من يستحضرهم من يحكى لنا ، وذلك يظهر منه ان تغريب الطلبة النجباء موكول الى الاجتهاد الكثير بالعزم والحزم ، ونظام الدراسة ، لا الى الدروس التى يوالىها الاستاذ ، خصوصا اذا كان هادئا ساكن النامة ، منطويا على نفسه . كما هو خلق سيدى محمد بن عبد الله الذى شاهدناه منه ، وشاهده منه غيرنا .

تتف من اخباره

كان رحمه الله طبقة وحده فى الملائكة ، وحسن المعاشرة ، يالف ويولف ، هينا لينا ، لا يجاذب احدا ، ولا يعاتب خدمه ولا اولاده ، اللهم الا اذا انتهكت الحرم ، او مس فى شرفه ، فانه يمثل قوله الشافعى : من استغضب ولم يغضب فهو حمار .

كان طوال عصره يزاول الحكم بين الناس فى النوازل ، فيقبل ويرد ما يحكم به غيره ، ولذلك نشأ بينه وبين سيدى محمد بن عبد الله الصوابى الافارىضى واخيه سيدى احمد ، شنان . وسبب ذلك ان العادة اذ ذاك فى التحاكم ان كلا من الخصمين تختار له القبيلة فقيها ترضاه ، ثم اذا لم يتفق الفقيهان ، تعين ايضا لهما ثالثا ، يستأنفان عنده ما حكم به كلا الفقيهين ، ويسمى هذا الثالث عندهم المفتى ، وقد كان لسيدى محمد بن عبد الله المكانة التى كانت لسيدى محمد الصوابى ، ولاخيه احمد ، ولذلك كثيرا ما يرتضى احد الخصمين فى تلك الجهة سيدى محمد بن عبد الله صاحبنا هذا ، ويرتضى الآخر احد الصوابيين ، ويكون المفتى بينهما سيدى الحاج عابد البوشوارى أولا ، ثم سيدى الحاج الحبيب أخيرا ، وقد صحح هذان احكاما كثيرة لصاحبنا هذا راياه فيها مصادقا للصواب والحق ، وقد كانت له سمعة طيبة فى تحرى الحق فى هذا الميدان ، حتى قال فيه سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، لا اقدر ان ارفع قضية الى من أأتمنه عليها الا للفقهاء سيدى محمد الكثيرى ، لما يعلمه منه من الصدق وتحرى الحق ، ومعرفة النصوص ، وكيف تنزىل الجزئيات على الكليات ، وقد قال فيه علامة الغ سيدى عبد الله بن محمد : لم أر من حقق الفقه واستحضره ، كسيدى محمد بن عبد الله الكثيرى . وقال فيه الشيخ الالفى : هو محمد الاكسیر ، لا محمد الكثيرى .

ومما وقع له انه كان يعرف الحسين بن عمر الرئيس المشهور فى قضية ثورة الفقيه الشهيد سيدى الحسن الواغزنى سنة : 1354 هـ ، كان يعرفه من عهد المدرسة ، وهو بعد عند الاستاذ اليوفتاركاوى ، فحين وقعت القضية ، كان ممن هلك فيها : محمد بن احمد الملقب عانبوش - وكان ابوه رئيسا فى القبيلة الكثيرة وهو ابن عم الفقيه صاحبنا ، ثم هرب الحسين بن عمر فى مبدأ الامر ، فصار البحث عليه فى كل جهة ، وقد كان الرئيس بلا بن محمد

الجشتيمى يصاحب الفقيه قبل الاحتلال ، وهو فقير مدقع ، فيعينه الفقيه بما ليس ، ثم كان رئيسا بعد الاحتلال ، وكان من ضمن اياته (اكسس واسيو) حيث مدرسة الفقيه ، فطلب منه ان يسلمه مفتاح هرى المدرسة ليتصرف فيه كما يشاء ، فابى الفقيه ذلك قائلا : ان الامر فى المدرسة للقبيلة لا لك ، فكان ذلك هو السبب حتى وشى بعضهم بالفقيه الى المراقب فى مركز (نافراوت) فلم يشعر الفقيه وابناؤه فى المدرسة حتى احاط بهم الجند ، فسيقوا كلهم الى المركز ، حيث استنطق الفقيه مسؤولا عن الحسين بن عمر اعرفه ؟ وهل يعرف ابن هو الآن ؟ وكيف قتل ابن عمه عانبوش فى الثورة ؟ فصدق المسؤول المراقب الحديث كما هو ، وقد اعترف انه كان يعرف الحسين بن عمر ، ثم لم يلاقه منذ ثمان سنين ، وانه لا علم عنده بالثورة ، وكذلك حال ابن عمه لا يعرف عنه الا انه ابن عمه ، فحين لم ير المستنطقون حجة ياخذون بها الفقيه واولاده سجنوهم شهرا هناك ، ثم اطلقوهم على ان لا يلما بقبيلة امين ، وان يفارقوا المدرسة - هكذا حكى لى الاستاذ سيدى محمد ابن صاحب هذه القضية ، اكتبه كما هو نقلا عنه حرفا بحرف . وهذا مجمل خبر محنة الفقيه الكثيرى ، وقد ناله نصيبه من كل ما اصاب الفقهاء الجزوليين اذ ذاك .

ومن اخباره ايضا : انه كان يعاشر كثيرا اهل ماء العينين بعدما نهضوا للجهاد ، فقد ورد على احمد الهبة فى (تيزنيت) ثم فى (أسرسيق) ثم فى (ليمكر) ، ثم فى (كردوس) يرد عليهم رأس كل سنة ، مع رؤساء قبيلة (املى) الذين يذهبون بالاعشار ، وبما ينوبهم من المال بين القبائل ربال لكل دار .

ومنها انه يصاحب كثيرا شيخ الاسلام ابا العباس الجشتيمى ، وكان يصله كثيرا حتى ايام سكناه فى تيبوت آخر عمره ، وما ذلك الا لكونه يحب اهل الخير والصلاح ، على اية طريقة كانوا ، وقد كان من الذين تلقن منهم اذكارا الشيخ الالفى كما حكاه لى ولده سيدى محمد عنه ، كما انه كذلك يزور احيانا الغ عند فقهاء ورؤسائه ، وله ايضا اتصال بال بونعمان وقد تطلب من علامتهم الاذن فى ذكر الاسم ، فاذن له ، وقد رأيت قافية لابن سعود فى مخاطبته وهى :

امحمد وهو الكثيرى نسبة بل هو اكسير من العرفان
ابشر فقد لاحت بشائر ان قلبك واضح الانوار واللمعان
لما كتبت اليك بالتحريض فى اسم الله والى الحال بالفيضان
فعلمت عن غلب الرجا لى الله من ذا قابلية قلبك النوراني
فالهنس لفرصة جوهر عال بقبيلة عمر كالفال عن الايمان

ترد العلوم الزهر من عين الشر
وتسرق من فضل الاله لسر تو
وهناك تلقى الحق لا غير سوا
وتمد من سر البقاء بسبابه
وهنا تسم لك العبودية التي
وهناك تشهد في الجميع الحق لي—س بغائب بل ظاهر هودان

كان كثير الاذكار والنوافل التي من بينها التراويح كل ليلة ، ويقدم
اذكاره والنوافل في اول الليل ، ولذلك لا يستيقظ الا عند الفجر ، وكان
في آخر عمره فاقدا لنور كريمته ، فيحث اولاده على التلاوة عليه ، وقال
لهم : لا تتلوا على الا من الحديث والتفسير ، والعهد المحمدية ، والاحياء ، وقد
تداوى لبصره ، ولكن لم ينجع الدواء .

اقول : اننى لاقيته مرة في موسم سيدى احمد بن موسى حوالى :
1340 هـ ، فاعجبت بحسن سمته ، وبشاشته ، ولا ازال استمتع بمحياء الخير ،
متى تخيلته رحمه الله ، وقد لفظ نفسه الاخير ، عشية الجمعة 20 قعدة 1359 هـ
كما ذكره ولده القاضى . واسم قريته : (تيان) وقد جرى ذكره في ترجمة
الاديب المانوزى ، فى (القسم الثانى) من هذا الكتاب ، وقد ذكر ان له
خزانة ذكرها المانوزى ثم استورد كل الخزانات التى يعرفها فى سوس ، وقد
سالت القاضى سيدى محمد - فتحا - عن هذه الخزانة ، فذكر ان اصلها
خزانة الفقيه سيدى محمد بن محمد - فتحا - ابو نصر الولياضى ، وهو من
اصحاب العلامة على بن سعيد اليعقوبى المتوفى : 1239 هـ كان اشتراها من
اولاده ، ثم اشترى اخرى من سيدى محمد بن على الجرارى الكرسيفى احد
الاخذين عنه ، كما اشترى ايضا خزانة الفقيه النوازى سيدى محمد - فتحا -
التاكموتى الامزالي ، وهو من اهل النصف الاخير من القرن الماضى ، وهو
معاصر لاحمد اوجمل الامزالي ، و(تاكموت) هذه قرية فى (ايت مزال) .

ثم صار باعثنائه يزيد على مخطوطاتها الكتب المطبوعة ، واذكر انه
سمع بمجموعة النبهانى النبوية ، فاشتاق الى رؤيتها ، فارسلتها اليه ، وتصل
كتب الخزانة زهاء الف جزء ، والمخطوطات فيها تكون النصف او اكثر ، وكلها
فقهية ونحوية وغالبها من الكتب المتداولة ، ولم يذكر لى القاضى المذكور منها
ولو كتابا غريبا وهذه همة الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى ، فانه
لا يكاد يبصر كتابا او يسمع ببيعه الا اشتراه ، فقد اشترى كثيرا من
المطبوعات من تركة الفقيه سيدى مبارك بن الحاج عبلا الامزالي التملى ، وقد
كان فى (الجزائر) فرجع بكتب كثيرة فباعها اولاده بعده للمذكور ، وهو من
المتخرجين بابى عبد الله الصوابى ، توفى نحو : 1347 هـ كما اشترى من
عند الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن السالمى الايسى ، ومن موسم
(تازارواالت) حيث سوق الكتب الرائجة اذ ذاك ، فرحم الله تلك الهمم .

سيدى محمد - فتحا - بن محمد الكثيرى

الى هذا السيد يساق الحديث ، فهو الاديب الكبير الذى يشارك فى
الميدان الادبى كلما تجارت حلبات الادباء منذ ربع قرن ، وقد رزق الخطوة
فى كل ما تلقاه عن ادباء الجيل الماضى ، كالاديب العلامة على بن عبد الله ،
والاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، والعبقرى مولاي عبد الرحمان
الجوزاكارنى ، ومفخرة جيله سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، ومن
ورد من مثل هذه البحار الزاخرة ، وكرع من معينهم الصافى ، وكان فى
مثل همته وذوقه واكبابه جدير ان يحوز الحصل فى كل ميدان ، وان يكون
سيدا مرموقا بين الاقران .

معلمه للقرآن

رايت ان مسقط رأسه قرية (تيان) سنة : 1328 هـ . ثم رايت همة
والده فى تعليم ابناء الناس ، فكيف تراه يصنع فى ابنه الخاص ، وقللة
كده ، فلا ريب انه سيعتنى به اعتناء تاما فى اسس تعليمه حتى يؤسس
للبناء المشمخر الذى ينويه له فى المستقبل . ومن عرف كيف يكون اعتناء
الاباء للبين ، بافلاذ اكبادهم ، يتخيل بين مترجمنا وابيه كل ما قلناه
حقيقة ناصعة .

اول من افتتح عليه الحروف الهجائية الاستاذ سيدى محمد بن الحسن
الاسكارى فى مسجد القرية ، وهو استاذ خاشع من عباد الله الصالحين
المتبين لربهم ، وله حفظ من العربية غير متسع ، لا ندرى عن اخذه ،
وديدنه تعليم كتاب الله فى المساجد ، وقد ابطأ سنين فى هذا المسجد قبل
ان يفتح عليه صاحبا ، ثم بقى معه حتى وصل حزب (قد سمع الله قول
التي تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله) وقد امتد عمره ، ولم يتوف الا
نحو : 1376 هـ بعدما شاخ كثيرا (والوسكاريون بيت من البيوتات الشهيرة
بالعلم والدين ، تعدد فيهم العلماء كثيرا ، ويقولون انهم من الوكاكين ،
ولذلك ستعرض لهم بين تراجم الوكاكين فى (الفصل الثانى) من (القسم
الثالث) ان شاء الله .

ثم شارط فى مسجد القرية بعده ايضا الاستاذ سيدى محمد بن احمد
البوشوارى وهو ممن اضاف الى قراءة (ورش) حرف المكى ، وكان يعلمهما
معا ، وقد تخرج به فيهما كثيرون فى ذلك المسجد ، لانه هو الذى ابطأ
كثرا فى هذا المسجد قبل الاستاذ المتقدم وبعدة ، فقد كان ذلك ممر عمره ،
ومفاده وممسه فى اعماله المحمودة التى ترك الالسنه رطبة بذكره عليها ،
ولم يزل هناك حتى لحقه اجله ، نحو : 1344 هـ . فعلى يده ختم المترجم الحمة
الاولى ، ثم اعاد عليه اخرى .

ثم صاحبه والده معه الى مدرسته التي شارط فيها ، مدرسة (ايو أوساكا) ، وهو اذ ذاك ابن ثمانى سنوات - وكسب التلميذ يجمع القرآن وهو ابن سبع سنين فضلا عن الثمان ، كثير جدا اذ ذاك ، ونحن نعلم ان الاجيال الآتية ستستغرب هذا وستعده كذبا ، ولكن ذلك لا يدفع في صدر الحقيقة الواقعية - ثم تتبع هناك عند الاستاذ سيدى محمد بن على الكرسيفى ، وقد شارطه الاستاذ فى المدرسة على العادة فى بعض المدارس العلمية ، حين يتخذ الفقيه ازاء مدرسا يكفيه هذه المهمة فى القرآن حين يقوم هو بمهمة تدريس الفنون ، وبالقضاء بين الناس ، وقد كان هذا الاستاذ من المذكورين بين من اخذوا عن الاستاذ والد المترجم ، وديده تعليم كتاب الله فى مساجد القرى ، ولا يزال على حاله الى الآن : 1379 هـ .

اخذ عنه ختمتين تامتين ، فاتقن بهما وبما تقدم من الختمتين الاخرين حفظ القرآن .

فى مناغاة العلوم

فى نحو : 1336 هـ . وله تسع سنين ، احقه والده بالاستاذ الكبير سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، وهو اذ ذاك فى مدرسة (فوكرض) الصوابية ، فعلى يده افتتح المبادئ ، فاتقنها على يده اتقاناً ، وهى الاساس فى التعليم دائما ، ثم لما التحق الاستاذ المذكور بالمدرسة (الالفية) صاحبه معه اليها ، هو وكل تلاميذه ، فريض هناك مجتهدا مكبا على تحصيل الفنون ، وقد كان هناك مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فكان المترجم ياخذ عنه ايضا ، فمما اخذه عنه : الربع الاول من عبادات المختصر ، كما اخذ عنه كتباً ادبية ، مثل (طبقات ابن خلكان) وبعض (نفح الطيب) وغيرهما من كتب الادب المتداولة فى تلك البيئة ، وقد لازمه صابرا لأخلاقه ، وقد كانوا امامه ثمانية فى الطبقة اول ما افتتحوا ، الا انهم ينقطعون واحدا فواحدا ، فلم يبق اخيرا امامه الا هو وحده ، وربما يلقي عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله الدروس فى غيبة الاستاذ اليزيدى ، فياخذ عنه ايضا .

ثم لما اقلع الاستاذ اليزيدى من تلك المدرسة والقى مراسيه فى (بومروان) صاحبه ثم فارقه ، فكان فى المدرسة (التانكرتية) بين يدي الاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، فقد كان هو مدرس المدرسة الملازم ، واما والده سيدى الطاهر فقلما يحضر ، ومع ذلك اخذ عنه فى رمضان بعض البخارى فى سنة من السنين ، وقد أدرك هناك أخانا الاديب الكبير سيدى الحسن الكوسالى السملالى ، فكان ياخذ عنه الادب ، فمما اخذه عنه كتاب (نفح الطيب) بتمامه ، هو والاستاذ سيدى مبارك التومانارى ثم لم يبق هناك الا ثمانية اشهر .

لم بدا له ، فالتقل الى مدرسة (امسرا) عند الاديب الكبير سيدى محمد - فتعا - ابن الحاج التانكرتى الافرانى الشهير ، فاخذ عنه (التلخيص) ومن (المختصر) و (التحفة) و (الالفية) لازمه نحو ستة اشهر ، فشكره فى اتقان علم البيان ، ثم لما انتقل من هناك الى (تارودانت) غادر صاحبنا (امسرا) معه الى هذه المدينة ، ليستتم عليه التلخيص ، فاتمه عليه فى (الجامع) الكبير ، وقد شغله الاستاذ بتعليم ولده احمد ، وهو اذ ذاك كما ابتدا ، بقى على ذلك ثلاثة اشهر هناك ، قال المترجم : فذهبت لأزور البلد فى عواشر ، فلم أرجع بعدها اليه ، حتى سمعت انه لاقى ربه رحمه الله ، وكان فراقه للاخذ : 1147 هـ .

ثم لازم والده ياخذ عنه (التفسير) بروح البيان ، ومسلما بالابى ، وكتاب الاحياء للغزالي ، والشمال للترمذى ، والعهود للشعرانى . هذه تفاصيل رحلته العلمية ، وهؤلاء أساتذته الفطاحل ، رحم الله الجميع .

تف من حياته واحواله

كان يوم انقطع الى والده - ووالده كما تقدم قطب النوازل فى تلك الجهة - يرشحه بتفهم الفقه ، وادراك علله ، فكان اذ ذاك كلما وردت عليه نازلة يرسل اصحابها اليه ، فيامرهم بتأملها ، وبقراءة الرسوم المتعلقة بها ، وادراك مقدار صرف السكك التى تذكر فى الرسوم ، فكان يرشده ويشجعه ويلقنه ما عسى أن يتغلق عليه ، ومعلوم أن المتخرجين من الفنون وان حصلوا ، وبلغوا فى الفهم ، وادراك المسائل ما بلغوا ، يتحiron متى خرجوا الى ميدان العمل ، ولا ينبئك مثل خبير .

كان والده يرى الناس أن ولده هذا أفضل منه ادراكا ، وحسن تفهم للمسائل ، وقد يكون الحال كذلك فى المشاركة ، والتوسع فى الفنون ، ولكن الواقع أن الامر كما قيل :

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
فانه لا يزال اذ ذاك محتاجا لمن ياخذ بيده حتى يتدرب ، وهذا ما وجده فى والده المحنك المجرب الذى شب ثم شاخ الى ان دب على الثلاث ، فى شعاب الفقهيات ، حتى صار فيها دليلا خريتا ، فكان توجيهه لولده هذا مدرسة اخرى تجريبية ، لم يكن ليحدها لو لم يتج له والد كوالده ، وكان القدر يرسم له بذلك خطة المستقبل الذى سيكون فيه فى جزولة قاضيا كبيرا ، واما عظيمها فى الشرعيات .

كان يحرر الاحكام ، ويتدرب على تنسيق شروط كل ما يكتبه كما يقتضيه علم التوثيق ، كما تبينه الرقاقة والوثائق الفرعونية وكتب الفن ، وما اكثر معمرات يده اذ ذاك فى سلات الرسوم اليوم .

هذا عمله في هذه الناحية ، وأما عمله في مدرسة والده ، فإنه كان يدرس لثلة من التلاميذ انقطعوا الى المدرسة ، ثم لم ينتسب والده ان سلم له المدرسة ، فاجتمعت القبيلة ، فدعت معه على ذلك - كما هي العادة - وذلك نحو (1351 هـ) هذا مع ان والده لا يزال في مكانه ، وفي مكانه الذي يعهد منه الجلوس فيه في المدرسة ، فهكذا حياة المترجم في هذه الفترة ، وفي كل سنة يجول جولة قصيرة الى الحواضر ، ثم يرجع الى مستقره .

ثم بعد الاحتلال ، وبعد وقوع ما وقع من ثورة (الواغزني) وقع له ولوالده ما تقدم تفصيله ، فالزم ان لا يحوم بعد بأملن وما اليه ، فكان ذلك هو السبب حتى طلق دار أهله ، بل نفص عنه القبوع في تلك الجبال ، ففتح متجرا في مدينة (الجديدة) في تلك السنة نفسها : 1354 هـ . فصار تاجرا من التجار في سوق المقايضة وقد مر بي يوما اذ ذاك في مراكش ونحن في ذلك الاجتهاد في زاوية (الرميلة) .

كان ينتظر منه أن تخدم جدوته بما يتعاطاه بين التجار الجهلة الاغمار ، ولكن لم نلبث أن صرنا نقرأ له على صفحات جريدة (السعادة) قوافي متعددة ، فقد كنت اذ ذاك في منفاى بالغ ، فكم اظير فرحا يوم اقرا له قافية ، لاننى اعده من أوتاد الادب بين الشبان عندنا .

في مركز أيت باها للنوازل

اذا اراد الله شيئا هيا اسبابه ، فقد رايت المترجم تاجرا ، اختار حرفة الدماميني وامثال الدماميني الذين يرون بيع السلع اولى من بيع ماء محياهم في ميادين الجهال ، وكاد الزمان يوثقه هناك ، ولكن جاءت امور قلبت حياة المترجم ظهرا لبطن - كما يقولون -

كان يرد على والده فينة بعد فينة من (الجديدة) ففي 1359 هـ ورد عليه ايضا ، فاذا بمدرسة (اداوثير) شاغرة ، وقد كان استاذها سيدي محمد بن الحسين الاسفاريكي فيها ، وكان يحضر في مركز (ايت باها) يفض النوازل الشرعية على العادة اذ ذاك في عهد الاحتلال ، حين يكون في كل مركز فقيه عن قبيلة يقرأ الرسوم ، ويحرر الحكم الشرعى فيما يناط به في التركات وقسمة الاموال - فاعطاه المراقب نازلة ليفضها ، فطلب منه ذلك بسرعة ، فاجابه بانه لا بد من التانى فلم يعجب ما قاله المراقب ، فامر به فازيل من (المركز) بل حتى من المدرسة ، فورد المترجم ، فتعلقت به القبيلة ليشارط في مدرستهم مدرسة (اداوثير) فكانه وجد فرصة ليروى بعض الغلة التي يجدها كل من كان ذاق ما ذاق من المدارس ثم لفحته هواجر اسواق التجارة الكاسدة .

كم منزل في الارض يالفه الفتى
نقل قوادك حيث شئت من الهوى
وحسينه ابدا لاول منزل
ما الحب الا للحبيب الاول

لجأهم في طلبهم ، ولم يكن يشعر بما وراء الاكمة ، فلم يلبث ان جاء الاستدعاء من مركز ايت باها ليحضر في الجلسة الرسمية ، وقيل له ان المعتاد ان يحضر استاذ المدرسة عن القبيلة ، فالح عليه في ذلك ، فلم يجد مناصا فاسلس القياد ، فكان ذلك اول ما انتسب في الرسميات ، وكان اكبره الناس لذلك المنصب ، لان العهد عهد الاحتلال ، والناس لا ينظرون الى كل من في تلك المراكز الا بالنظر الشزر ، فحاول كثيرا ان يتملص ، ولكن هيات ، وقد ورد على في مراكش سنة : (1366 هـ) لاتوسط له في ذلك ، فكتب الى بعضهم في ذلك ، ولكن الاقدار تآبى ان تساعفه ، فبقى في منصبه وفي مدرسته من سنة : 1359 هـ سنة وفاة والده رحمه الله .

ومما وقع له اذ ذاك ان احد الوشاة وسوس للمراقب ان فلانا مع رئيس القبيلة انتهبا ما في هري المدرسة ، وانهما يتنكران للعرف ، وانهما بهتان ان يسافرا الى الرباط ، ليقدم الشكاية في ذلك الى الملك تطلبا للحكم بالشرعية الاسلامية ، فارسل اليهما المراقب فسجنهما شهرا حتى بحث عما في هري المدرسة ، فاذا كل ذلك كذب في كذب فسرعا ، وذلك سنة : 1362 هـ فبعد السراح تطلب المترجم مرارا ان يعفى مما نيط به ، فلم يجد مصيخا ، ثم لا تكرر ذلك صار يجاب من المراقبة بانه متى اتى بمن يخلفه فانه يعفى ، واين من يخلفه ؟

هكذا بقى هناك معاذرا مباعدا كل ما عسى أن يتهم به ، حتى في ايام الازمة ، والقائد احمد بن المدنى ابن حيون الذى كان قائدا على ايت صواب زيد له ايضا اداوثير وغيرها من القبائل ، فكان القائد هو المرجوع اليه ، فقد تطلب منه اعفاه ، فلم يجد شيئا ، وهكذا صابر مستسلما محتسبا من جهته ، واما الناس الذين يلاقونه ويلاقهم في قضاياهم ، فانهم يفيضون عليه ثناء جزيلا لا آنسوه منه من لزوم الصراط المستقيم ، مع حسن الاخلاق في المعاملات .

في القضاء الرسمي بعد الاستقلال

لم يسزل في منصبه ، والناس كانهم معجونون بمحبته الى ان جاء الاستقلال ، وافتضح الخونة ، وقام الناس وقعدوا ضد كل من يحومون حول مراكز الاستعمار ، ولكنه هو مصون العرض ، لا يذكر الا بكل خير ، ولذلك لم تكن وزارة العدل تسأل لتعيين القضاة الشرعيين ، حتى كان في طليعة القائمة ، فتعين في غشت : 1956 هـ في مركز (ايت باها) وفي (تافراوت) وفي (انزى) ، وفي (تانات) ثم استقر في (تافراوت) : 14 مارس 1957 م فاختص بها وحدها ، بعدما تعين قضاة في (ايت باها) وفي (انزى) وهماو ذا يستمر في عمله بكل اخلاص ، ولا يزداد الا حسن خلق ، وارتفاع قدر ، لشجوه وانفته وعزوفه ، وفقه الله وايد .

كتب فيه بعض الالفين قبل اليوم حين كان تاجرا في الجديدة ما يل :
اننى لم اخالطه كثيرا ، ولا وجدت الآن عندي من يكشف لى عما اريد
من خفايا اخباره ، وانما استروحت كبر همته من شيئين : احدهما حين قام
مشمرا ناهضا بكل ما فى طاقته ووسعه للكسب ، ولم يكن وكلا جاثما فى
حفش امه ، ينتظر ان تمطر عليه السماء ذهبا ، فهو فى هذا مثال حى امام
عين الكسالى من طلبة جزولة المدقعين ، ثم لا يعلمون الا الدل فى المشاركات
مع ان غالب العامة السوسيين يزاحمون فى البيضاء وما اليها ، فيكتسبون
ما يبنون به مجدا مؤثلا ، ومكانة قصاء ، فان استثنت الاديب ابن الحاج
اليزيدى نزيل (سلا) وتاجرها اليوم ، فاننى احكم حكما مسمطا باننى لم
اعلم اليوم ادبيا كبيرا له همة فى هذه الناحية سوى الاديب الكثرى ، وكفاه
شرفا خالدا ، وفضلا ممتازا ، ان كان ثانيا للاديب الدمايىنى الشهير او ابن
حوقل ، فقد تقلبا فى الشرق الادنى بين بضائع تجارتهم الى ان لفظوا نفسها
الاخير ، بل كان اخا الاديب ياقوت الحموى الذى خاض ما بين الزوراء ، وبين
ما وراء النهر حتى ذهب كذلك مكفنا فى شرف الكسب مكللا بتاج هذه الهمة
وبمثل هذا الاكليل ، اختصت اليوم هامة الاديب الكثرى اقتفاء للاديب
المذكورين ، وان كنا نطلب الله ان يحصنه حتى لا يقع له ما وقع لبعضهم
من حرفة الادب التى ابت ان تغلت اى اديب اينما كان .

هذا هو احد البرهانين على علو الهمة الكثرية الادبية ، صانها الله من
حرفة الادب ، وثانيهما : كونه لا يزال يبعث فى ادبه ويرقى شان فكره ،
ويتصل بأكابر الادباء فى الخواضر والى البوادر ، فإى برهان اعظم من هذا ؟
فلا الميزان ولا عد الدراهم ، ولا تتبع المدينين ، ولا هم الاداء للدائنين ،
حالت دون مناجاة ربه الشعر ، فلتحى هذه الهمة العزوف ، وليبق ذكرها فى
الخالدين ، فان لم تكن هذه الهمة هى الهمة الكبيرة ، فقل بربك كيف تكون
بعد الهمم الكبيرة فى هذا الوجود ؟

أديباته

هذا الاديب من الذين كانوا اولا يخبون ويضعون على النمط القديم
فى الميدان الادبى ، ثم لما اندفع الى الخواضر ، ورأى ما رأى من آثار الادب
العصرى ، صار يتفرض فيحب ان يعارى المعاصرين ، ولذلك ينبغي لنا ان
نسوق من آثاره القديمة والحديثة معا نماذج .

ان لهذا الاديب الكبير آثارا جملة فى عهده القديم ، وهى بالنسبة
ليئته آثار حسنة تكون فى طبيعة ما يقوله لدائه واسائذته .

من ذلك مرثيته للاستاذ ابن الحسن الالفى ، مطلعها :

الدهر بعد تعرف يتنكر ونميره بعد الصفا يتكدر
ما افتر عن أسنانه الا بدا متجهما عن نابه يتكشر
فاذا تدلل لامرى يوما غدا من بعد اى تدلل يتنمر

وهى قصيدة لها الصدارة بين مرثى الاستاذ ، وقد ذكرناها فى ترجمة
الاستاذ .

وقال يقرظ كتاب (الادب العربى) للاديب ابن العباس القباج :

لغث فحلت عقدة الصبر وتبسمت كمفتق الزهر
وتمايلت عن بانة وتلفتت عن شادن مستشعر الحذر
وتعشرت فى ذيلها وتسترت فى ليها لولا شذا العطر
غيدا غصن البان فى حجلانه لما بدت والورد فى البهر
ذات الجمال مع الجلال مع الكما ل مع الدلال مع السنا البدرى
هيفاء افحمت العذول بوجهها واثت بعذر فى الهوى العذرى
حواء معطل يحار الكحل فى آماقها والدر فى النحر
عيناء يعشق خصرها اردافها فانظر ذبول العشق فى الخصر
تكائة نفائة هاروت مع ما روت تحت لوائها السحرى
وهنائة فينائة فتاة تسبى الخلى بخدها الجمرى
من لى بها ذهبية فضية بدوية حضرية المصر
من لى بها شمسية بدرية شرقية غربية القطر
ان قلت شدى بالوصال العذب اذ رى شددت من هجرها اسرى
لا ترضى رقى بريقة ثغرها فاعجب لذاك الريق والثفر

يا ربة الخدر التى قد عز من يصبو لها يا ربة الخدر
يا ربة القدر التى من رامها رام السها يا ربة القدر
هلا مننت بلحظة او لفظة فغديت صبا من لظى الهجر
ما كنت اصبو والمعال همى مد نشأتى - للبيض والحر
كلا ومجدى وهو مجد صادق لا انتمى لخلائق تزرى
لكن سبتنى عادة فكرية زهرية الاخلاط والنشر
حيث فاحيت بالتحية مدلعا يا برد ما ابدت على صدرى
بهرت قلوبا بعد ان برزت كشمس فرغمت لورا على الدهر

من وضع فخر الدهر حامل راية الا
ذاك الاديب محمد القباچ من
بحر الندى، بدر الهدي، حدث بما
السحر من انفاسه، والخمر من
رب المعالي، والمعاني قيدها
الشعر فضل شعاره والنثر وهـ
فالعشي تعشو والنوايح نحوه
سعد البيان وفي العروض خليله
خضعت له الافلاك وانخدعت له الا
وضع تباهي حسنه لما تنا
وضع لنهر بلاغة ونصاعة
ان السيادة غادة مخطوبة
هو مكرع الآداب للالباب فان
فاجل المحاسن جمعت اشتاتها
جمع العلوم واهلها واماط عن
اعيا واحيا قطفه او لطفه
هو مركز الادباء كم جبر يرو
من فتية هم في الزمان طليعة الا
من فتية هم في الليالي المدلهـ
من كل سهم صائب غرض المنى
او كل فرد نافذ الفكر
او كل قرم باسل متورع
نفر قضوا بلحاق كل فضيلة
ساروا فما حاروا ولا جاروا وطا
آلوا فلم ياكلوا فنالوا ما بغوا
لبوا نداء المكرمات بمعززة
بتناسق وتسابق وتراقق
ثاروا وقد لعت بوارق جدهم
بفخارهم ونجارهم قد طال او
لم لا وفيهم شيخنا الارضى الرضى
لم لا وفيهم ذلك المختار ذو
لم لا وفيهم ذلك البلغيث (1) ذو
لم لا وفيهم كل بدر مشرق
اهل السيادة والمجادة والنجا

فلام في ذا الجيل والسمير
تعل السها مستغل الزهر
تبغيه عن بحر وعن بدر
انقاسه، والدر في السطر
والفضل طوع بنانه العشر
و دثاره من يمه يجرى
تلقى له بازمة الاسر
ولدى الحديث مناضل الزهرى
ملاك وانبعثت على قسر
هي غصنه متقاعس الهصر
وصناعة جسر على نهر
وسواه لا ترضاه في المهر
قح غلة من جامه الخمرى
في منطق يلهى عن الشذر
وجه المكارم مسبل الستر
فهما وعلمنا فاح كم دهر
ق ويزدهيك سنا الى جبر
قبال والاسعاد والنصر
ات الخواك طالع الفجر
او كل شهم ممتطي النسر
او كل فرد نافذ الفكر
متبرع متدرع الصبر
فقضوا بواتر همة تفرى
روا فاستطابوا الغب في السير
وسعوا فوافوا رتبة الصلر
لا تنثنى عن مورد الفخر
وتدفق في الطبع كالبحر
في همة، ما همة الدهر
قد صال مغربنا على مصر
الطاهر المتفضل البكرى
المجد الصريح المرتضى النجر
الفضل الشهير الكاشف الخير
كالحزرجى والعالم الفهرى
دة والبلاغة والندى القمر

(1) حذف ياء النسب والاكتفاء بالكسرة مستعمل على قلة ولكنه افصح من غيره.

دورا لاصداف لحدوا غورا لاسـ
اما بكت اقلامهم في طرسها
لو اسمعوا الحسناء لزيد كلامهم
قد صنت شعري عن سواهم ليتنى
من ذا يبين بقوله عن فضلهم
او من يعد من السماء نجومها ؟
لكن نذرت لذي الفضيلة شكره
اسديت ما ابديت معترفا بتقـ
عجمية من حيرها لا تهتدى
كثرت انصارى بهم وولائهم

اصداف واطواد الذى الدهر (أ)
ضجكت ثغور النظم والنثر
لسلت وما حنت على صخر
احظى بما يرضى من الشعر
من ذا ؟ وقد اربى على القطر
جلت عن التعداد والحصر
عن فضله فوفيت بالنذر
صير ومعترفا من العشر
فمدحهم وبنورهم تسرى
وارى اكيد ودادهم ذخرى

آثاره في العهد الجديد

قال - واظن ان هذه من اولياته في هذا العهد بعدما طالع الادب
العربى الذى يضم اندفاعات من شعر الشباب الحى :-

طارج تشيدك قبل وقت فوات
هبتا تجمعنا على وفق المنى
بالله متعنى واسمعنى بما
عاط التشيد فانت غير مدافع
فلانت انت اذا الفطاحل احجمت
هات الشجون وهاكها فلربما

ان الفراق لاعظم الآفات
لا غرو يقضى الدهر بالنقلات
توحى اليك نوافذ الفكرات
اصبحت فيه مظفر الرايات
ولانت شهم صادق العزمات
يطفى سعي الوجد (هاك وهات)

ويروقى غزل رقيق لو دعا
ويشوقنى طربا مديح ان جرى
ويشير ما بى من بقايا همة

لبته عصم الحى بالمهجرات
نهضت به همم غدت نخرات
شعر تحمس صادق المهجرات

قد كنت اعلم من زمانى فيشة
شكرا لما اسدته من لقياك يا
بالله قل لى اين انت ؟ فقد قضى
قاسيت منه نوائبا لا تنقضى

شكرا لما اسدت يد الغفلات
روح العلاء ومنبع الحسنات
زمن على بلاعج الزفرات
فبك انسرت عنى دجا الازمات

يا قوم قوموا فالزمان مساعد
هضمت قطرا ابيا ياله

وقد اعتلى قوم بفضل حصاة
من قطر عز معتلى الصهوات

(1) اصداف ج سدف محركا : الظلمة (ويستعمل للضوء أيضا فهو ضد).

جاءوا فقد نجح النبوغ بشعبكم
هبوا فان الجهل اى مذمة
قد كان بين القطر والعليا كما
كم من سراة حسنوا قولاً اذا
كم من اساة ان يؤموا منتدى
بالعلم تفتزع السماء وتنجل الـ
بالعلم يجتمع الشتات وانه
بالعلم يحيا الدين والدنيا فلا

وقال فى رجل اسمه ابو الفضل :

الم علينا مستفيضا ابو الفضل
تراه عن الاذكار ليس بفاتر
يصل على غير الطهارة عابثا
عليه من الادران ما لا يطيقه

وقال متغزلا :

لم ادر قبل غرامى ايها الغيد
صادت فؤادى بيضاء مهفهفة
من علم البيض حل الصيد فى مهج
فاسيت منها ولا اشكو خلاقتها -
لم انس يوما وقد زمت ركائبها
من خيبة البال مما قد اساوره
ناديتها ودنوت من صواحبه
اهكذا كل اهل العشق فى نكد
قفى لصب اضاع العشق حرمة
قالت حنانيك ان البين مقرب
الا تودعنا فالركب مرتحل

وقال فى وصل محبوب :

وحبيب قد حبانى
فى شهى من عتاب
ونصيب من ملال
قد اتى يَحْتال حتى
زارنى يَحْتال تيهها
بمحيا كنهها
قد رثى لى اذ رآنى
فانبرى ضما برفق

فأقمنا لنسبح الهجـر بوصـل ذى القـبال
وظلنا نشكى البيـن بـشرح مستطال
قال عهدي بك قدما
كيف لا تشرح مثل
لذة الوجد قد انست
وقال فى غصن يتمايل فى روضة :

عجبا لغصن قد تمايل هزة
يا غصن مالك لا تمل تمايلا
اسلافة دبت بجسمك ام سبي
ام قد عشقت ولا اخالك خاليا
يا غصن منظر ك الطبيعى آية
وقال يفخر :

اتحسب انى لا اجيد القوافيا
الا ان شعري فيضه غير غائض
متى جال فكرى فى خيال تسابقت
وان حام فى جو الصفاء سمت به
فلو صرفت منى الى الليل مدحة
ولو قمت فى التاريخ انشر طيه
متى رمت امرا او رميت رمية
حماسى شعري لو تكتب جيشه
ابيت ولى عزم بنجم معلق
واعشق لكن لا سليمى وحزبها
وامدح احيانا مديحا منسقا
تخلقت اخلاق السماحة والوفا
وافصح عن شانى اذا الصمت شانى
وتأنف لى نفسى التملق لامرى
واحدو بنفسي نحو كل فضيلة
ولكن شفو فى عند قوم جريمة
راوا عطلا اجيادهم فتسكوا
عل اننى ادرى زمانى واهله
لذلك ارضى بالحمول وارتنى

وقال فى مجلس لقيه فيه احد اودائه بامير القوافى ، ولقيه هو بمدير المعال
مداعبة :

حسب القوافى ان اكون اميرها
حملت يمينى راية قد اصيحت
وابيت ندمان العروش سميرها
شم القوافى طوعها واسيرها

فاطلت في احسانها وبيائها
فقصائد تنسى العروبة رقة
ان السيادة كنت انت حقيقة
ان المعالي قلادتك امورها
فتشرت من عقد العوارف نظمها
ودنت اليك سيادة لا ترتضى
شمخت بانف ان تنال وانها
قد اوعزت لمعاصريك نذيرها

حتى دعيت نصيرها وبصيرها
يوم النشيد زهيرها وجريها
وجديرها وخفيرها وخيرها
فاهنا بها فلقد غدوت مديرها
ونظمت من عقد العلاء نثيرها
الا جنابك ربعا ومصيرها
رضيت لشخصك ان يحل سريرها
واتتك موفدة اليك بشيرها

حمل الى البريد رسالتكم الممثلة بالعواطف الصادقة الطافحة بالاداب
التي تملك المشاعر ، وتغلب الالباب ، ففتحتها فاذا فيها ما تستهني الانفس
وللد الاعين ، وكيف لا وهي نسيجة يد لا تعرف الا التفوق في التعبير ،
وفي التعبير ، ونتيجة قريحة لا تعرف الا التقدم الى الامام ، وحفزا للهمم الى
المعالي ، آيات بينات ، ومعجزات باهرات ، وبلاغة تبهر القارئ ، وتخلل
المسالك التي تتخللها الخمر في الشارين ، فابقي الله تلك اليد للادب ذخرا
عتيدا ، ولسوس وابنائنا حصنا حصينا .
سيدي :

ما زلت ولن ازال على ما علمتم منى من الحنين الى رؤيتكم ، والتشوق
لزيارتكم والتشوق لملاقاتكم ، هي آمالي بالنهار ، واحلامي في المنام ، وهي
كل ما اقترحه على الدهر ، ولكن يابى الله الا ما اراد .

ازعجتني جملة الجلييلة في الرسالة ، حيث تقول : (هل من شعر
جديد يا سكان الجديدة) فانبعثت انبعاث البرق في الجو ، او كما تسيل
الكهرباء في الاسلاك ، فقلت ما قلت ، وهي لعمرى كلمة تحفز النوايا ،
فكيف بمن قلت بضاعته ، وبارت صناعته ، مثل هذا الذي انتشبت في حب
الادب ، ثم يابى الشعر العالي ان ياتر باوامره ، ولكن اجابة لندائكم ،
وتلبية لدعوتكم ، ونزولا عند ارادتكم ، ارسلت ما تقراه ، ولعله يبيض
الوجه ، ويبهج بعض القراء ، فاني منكم ايها المحبون للادب ، (ومن انتهى
لذوى السعادة يسعد) .

ارقت من سكن الجديدة	اذ قمت ترهقه نشيده
فاشاد من اسراره	ما ليس يرضى ان يشيده
حملته صيد الحيا	ل وليس يدري ان يصيده
ما راعه الا كستا	ب ايقظ الهمم الرشيدة
بل راعه ذلك الخطا	ب المعتل : (هل من قصيدة)

يا شاعر الابداع رب المجد والشيم العتيبة
هل تستزيد وانت او الى الناس شعرا ان تجيده
او تستفيد وانت اعلى القوم كعبا ان تفيده
او تستعيد وانت احلى الناس طرا ان تعيده
هذا الذي خل الخليل بفكرة حيرى مديدة

ايه فلقد جدت عندي اعصرا راجت حميدة
واعادت دهرا كاد يربب الدهر ظلمها ان يسبده

هذه نماذج مما يقوله اديبنا الكثيري في عهده الجديد ، او ما يحس القارى
معى - ان كان سليم الذوق ، واسع الخيال ، فسيح الثقافة في الكلام العربي
العالي في كل ادواره - ان الاديب قد اندلق من كل ما كان يتسكع فيه في
عهده القديم ، الى جو واسع مترامى الآفاق ، يسبح فيه الخيال بملء اجنحته ،
ويجرب فيه اطلاقا على حسب قوته الشعرية ، وقد القى ظهريا ذلك التلاعب
بالالفاظ ، فاقبل على المعاني الرائقة المتموجة المغنطسة المكهربة ، فتجذب
اليها الفاظ تلائمها فاصبح في عهده الجديد ، اذا نسب او افتخر ، او غازل
املودا في روضة ، او وصف زورة حبيب ، يطير باجنحة خيالية خفاقة ،
واين كل هذا مما كان في سردابه القديم حين يقطو ويرسف في قيود ما انزل
بها الذوق السليم من سلطان ، ولا كانت معترفا بها قط في عالم الادب الا
عند الذين لا يزالون لم يتملصوا الى الحرية الفكرية العصرية الوثابة ، وان
كانوا معذورين قبل ان تبلغهم البعثة (وما كنا معذرين حتى نبعث رسولا) .

ان سوس تهنى نفسها بنبوغ هذا الشاعر الذي ربما يكون له في
المستقبل القريب شأن اعظم مما له اليوم ، فهو وابو سالم الالفى ، والبونعماني
والتناني والروداني والعثماني مفاخر الادب السوسى باقوالهم الطريفة اليوم
في هذه الحياة الجديدة (وانا لندرجو لهم فوق ذلك مظهرا) .

مع الاديب البونعماني

سقطت الى رسالة صغيرة وقطعة شعرية ، ارسلهما المترجم من الجديدة
الى الاديب البونعماني ، منبع النعرة الادبية السوسية ، وصاحب لوائها
الخفاق ، ويظهر من الرسالة انها جواب لرسالة ارسلها اليه البونعماني ،
يقول له فيها : (هل من شعر جديد يا سكان الجديدة ؟) .

الرسالة

الاديب العبقري النقاد صاحب البدائع الروائع ، السيد الحسن
البونعماني تحية متجددة ، وسلاما لا يتناهى .

واذقتني طعم الحبيب فبت أولسها جديدة
قربت لي اقصى المنى ولطالما راحت بعيدة
فانلتني عزا بلدى الذكرى التى راحت سعيدة
ما كل ذكرى تزد هي او تبث الفكر الوثيدة

الشعر عندي غير ما يجزى به مرء وديده
بلت صداقة صاحب ما جال من فكر سديدة

واما ما للاديب البونعماني حوله ، فهاك له مقالا كبيرا منشورا في :
(حديقة الآداب) في جريدة (السعادة) رقم : 4686 تحت عنوان : (الاديب
الكثيرى وحنينه الى الوطن) وهو مقال طويل ، نسوق ليه باختصار قال :

ان لمسقط الرأس عاطفة تضمها جوانح كل انسان ، وكلما تلمسها
يسد الذكرى كما تلمسها اسلاك الكهرباء ، تهز صاحبها وتبعث فيه حنينا
الى ذلك المسقط ، وان كان في مهمة قفر ، كما قال العبدى السوسى في
رحلته ، وقد عيد بفاس :

قالوا تعيد في فاس فطب فرحا فقلت ما لي بها اهل ولا وطن
(بغداد قفر اذا لم تحول سكنا والقفر بغداد ان اهل بها قطنوا)

وقد انطلقت هذه العاطفة كثيرين على اختلاف لهجاتهم وميولهم ، فمنهم من
ارسلها شعرا ، ومنهم من ارسلها نثرا ، ومنهم من ارسلها ملحونا ، ومنهم
من غادرت قلبه وهو خفاق لا يهتدى سبيلا ، كلما حاول ان يعبر عنها ، وانما
تختلف بواعث الذكريات الوطنية للقلوب عند الناس ، فمنهم من يبعث
فيه غناء من اغاني قومه ذكرى بلده اذا سمعه ، او شجرة من جنس الشجر
الذى ينبت بلده تذكره بمجرد ما يراها ، وهؤلاء الذين تبعث منهم الاغاني
القومية وما في حكمها ذكريات الوطن هم الطبقة العليا التى لها احساس
شريف ، وسمو عجيب ، ومن الناس ايضا من يبعثها فيه ادنى غربة ، وهى
الطبقة المتوسطة ، ومنهم من لا يتذكر بلده الا في مظهر من مظاهر الحزن او
الفرح ، حين لا يجد من يسليه اذا كان حزينا ، وحين يفقد من يشاركه في
فرحه اذا كان مسرورا ، وهذه الطبقة لم يكن لها من الوفاء نحو الوطن او
البلد سوى شئ قليل ، ولئن كانت العاطفة تجمع بين تلك الطبقات كلها ،
فان الطبقة التى تبعث فيها الاغاني القومية وجدان الحنين هي اقرب عندي
الى الاخلاص والوفاء ، لان الاغاني لا صلة بينها وبين الطمع حتى يحتاج
صاحبها لغرض ، واما الطبقتان الاخريان ، فلكل واحدة منهما غرض ،
فالاولى لما تذييقها الغربة من خطوب ، والثانية لو وجدت ما يسليها لنسيت
جدران تلك المعادن ، وما كان لمسقط الرأس الذى له على كل واحد حقوق

واجبة ، واديبنا الكثيرى الذى لم تحركه ذكرى بلده سوس الا في يوم العيد
حين لم يجد من يشاركه في مسرائه او في شجونه في ثغر الجديدة هو الحق
بهذه الملاحظة الادبية التى لا شك انه يقدرها قدرها .

او لم يكن لاديبنا ان يسمع اسطوانة سوسية في شارع من شوارع
الجديدة ، او يسمع رنة من رنات الوتر السوسى ، او على الاقل بعض الاغاني
يسمعا كلما مر باخوانه الغرباء السوسيين في متاجرهم ، او حول بيوتهم ،
اذ تنطقهم ذكرى بلادهم ، وحبها الممدود من الايمان ، فيغنون باناشيد
شجية ، رغم سداجتهم ، او لم يكن له ان يسمعها ، وانها لعمرى لاناشيد
لو اصغى اليها من يفهمها ويتذوقها لالا الدنيا اشواقا وزفرات وحنينا .

لكن قطعة الاديب الكثيرى - رغم هذه الملاحظة - سيراها القارىء تعبر
عن خير واخلاص لبلاده ، وكيف لا وهو من الشبان المتورين المثقفين لقالة
ادبية ناضجة في معاهد بلاده سوس ، فلا غرو ان راينا منه اخلاصا في
شوقه اليه ، وای برهان على اخلاصه نحو بلده كقوله في هذه القطعة :

حنينا لاوطانى قدمى رقراق وقلبي من ذكرى الاحبة خفاق
يمينا بمن قد زار طيف خيالهم ولى منهم عهد قديم وميثاق
لقد حكم البين المشت بمهجتي كما حكمت في مهجة الصب احداق
فمن لي بارض كلما عجت نحوها فللواش (1) ارعاد هناك وابراق
ترحل عن جفنى القريح غراره وحل به دمع يواليه ارهاق
وما لي لا اسلو وفي الصبر راحة وقد سئمت من بث شكواي اوراق
اراني اذا هب النسيم تجددت شجون تحثها لقلبي اشواق
وان لاح برق او تغرد طائر دهاني هجوم لا يزول واطراق
نهاري كليل من شجون تواردت الم يان يا ليل التسهد اشراق
يمينا لدهر قد رمانى بغربة عن الاهل ، دهر لا يواتيه اشفاق
تذكرت اخوانا كراما وجيرة هم لضى قلبي الموزع تريباق
رعى الله اياما توالى بقربهم وجاد عليها هائل المزن مفداق
هم العيد لو من الزمان بوصلهم فيجمد من دمعى ويخمد احراق
فان ظفروا في ارضهم بمنامهم فحظي في ارض (الجديدة) اخلاق
الى الله اشكو غربتي وكواعجى وهل تشتكى الاقدار يوما وارزاق
لقد علموا والدهر قد حال دونهم باني الى تلك المعاهد مشتاق
وانى لا انفك انشد هاهنا (حنينا لاوطانى قدمى رقراق)

هذه القطعة من مرتجلاته في دكان تجارته في (الجديدة) حيث يشهر
كلما شاء ويتلقى وحيه بكل هدوء واطمئنان ، واذا وجدنا شاعرا لم يحلق

في قطعه هذه كما كان يحلق دائما ، فاننا نعلم ان له نلسا اعل من ذلك واسمى .

ثم ان اديبنا قصد بالاطوان في بيته (حنينا لاطوانى قدمى رقرق)
بلده سوس الذى يضم عشيرته واحبابه ومسقط راسه ، ولم يدر ان كلمة الوطن يقصد بها الناس اليوم المغرب كله في الشمال الافريقى ، اذا نظرنا الى الاصطلاح الجديد ، ولو كان اديبنا في خارج المغرب ، لامكن له ان يقول ذلك ، واما اذا كان في المغرب الذى هو وطنه ، وهو يتشوق الى سوس الذى هو بلده ، فالاولى له ان يقول حنينا الى وكري او الى ارضى ، ليتمكن له ان يجمع بين الوزن والمعنى معا ، على ان اديبنا غير ملوم ، لانه حديث عهد بالتجديد ، لا حديث عهد باللغة العربية التى ارتضع ثديها او لا من والده العالم الكبير محمد الكثرى ، حامل راية الفتوى والتدريس سابقا في بلاد (املن) ومن استاذة الاديب الكبير احمد اليزيدى السوسى الذى يعد اليوم في العالم العربى من كبار المقتدرين فى الفنون العربية والادبية ، وكلمة الوطن من مصطلحات هذا العصر ، وان كانت تروج فى الزمن القديم فانها لا تروج بهذه الصيغة الحديثة ، ومستند اديبنا فى تعبيره روجان امثال هذه الكلمة بهذه الكيفية ، (وهو الذى يسوغ له ذلك) بوساطة اقلام القدماء حين يستعملون لفظة (الوطن) فى محل لفظة (البلد) كما يعكسون ، وخصوصا شعراءهم ونحن ان انتقدنا صديقنا الكثرى ، فانما ننتقده انتقادا اصطلاحيا لا انتقادا علميا .

ولفت على مجموع لاديبنا يسجل فيه بعض قصائده الرائقة ، والمرجو ان لا يضيع لنا من درر شعره ما يلفظه ، كغيره من ادباء سوس الذين قضى عليهم وعلى آثارهم ذلك التواضع الذى ما دخل على شئ فى غير محله الا واتى عليه وقد كنت ايام الطلب فى سوس قبل ان اغادرها الى هذه الديار يصلنى - وانا ولوع جدا - طرف من ادب الكثرى شاعرنا هذا ، ومن ذلك قصيدة له شرقت وغربت فى الاوساط الادبية بسوس ، ومطلعها :

الدهر بعد تعرف يتسكر ونميره بعد الصفا يستكدر

وانى احمد الله الذى يسر لاديبنا الخروج من بلده ، ومن وسطه الى هذا الوسط ، عسى ان يضرب بسهم من الاحتكاك ، ويشارك فى هذه الحياة الجديدة باوفر نصيب ، وانا اعرف جدا ان ابناء القطر السوسى هم اسرع ما يكونون الى التطور الفكرى لما منحهم الله من مواهب النبوغ والذكاء ، وان كان التواضع يغلب عليهم كثيرا .

ان حالة سوس اليوم تسرنى ، لاننى رايت ابناها اصبحوا يحاربون الحمول ، ويميلون الى التفكير الجديد ، وقد شاهدت افكارا سوسية تدل على ان هناك ما يحقق آمالنا ، والحقيقة ان البلاد السوسية لى احتياج الى التطور والاحتكاك ونشر اللغة العربية بالكثرة بين رجالها ونسائها ، حتى

تكون اللغة العربية هى لغة التخاطب فيما بينهم ، ومتى نرى يا رباه الافا مؤلفة من ابناء سوس يشاركون (1) بعد الثقافة العربية فى الثقافة الغربية ، متى نراهم ؟

دعنا يا اخى من حنين الوطن ، فان الامر اعظم من ذلك الحنين ، وخض لعمار العلام مع الخاضعين ، واياك ان تكون من المقتنعين بالبلبل ، فانى وحقق لانسى مسقط راسى وانسى كل شئ كلما تذكرت قول ابن دراج :

دعنى ارد ماء الفاوژ آجنا الى حيث ماء المكلمات نمير
الم تعلمى ان الثواء هو التوى وان يسوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن لراكبها ان الجزاء خطير

بينى وبينه

فى اول المحرم : 1342 هـ زرت البلد - الخ - فصادفت مع الاستاذين البوزاكارنى واليزيدى شابا نشيطا طلق المحيا ، فائض الاريحية ، ياخذ بلطفه القلوب ، ويستحوذ برقته على المشاعر ، فقدم الى منه الاستاذ البوزاكارنى من سماه الاديب الكثرى ، فحضر معنا جلسات ادبية ، فرايت قريحة فياضة ، وذكاء وقادا ، وذلاقة فى اللسان وفهما ثاقبا فى العويصات ، وحسن استماع عند المحادثة ، وطيب مراجعة عند المحاورة ، فعقدت الوسطى ، فقلت : كنت عقدت قبل اليوم الخنصر والبصر يوم فزت بالاستاذين البوزاكارنى واليزيدى ، وها انا ذا اليوم افوز بثالث ، ثم قدم الى قطعة ميمية خاطبنى بها ، وقد تلفت بين الاوراق فى تنقلاتى ، ثم لما رجعت الى الحمراء ارسلت الى الادباء الثلاثة هذه الرسالة ، وقد كتبتها فى يوم : 18 صفر 1342 هـ . - اسجلها للتاريخ لا للادب فانها من بنات مختار تلك السنين رحمه الله -

مجتنى ازهار الاراب ، ومجتنى اقمار الاداب ، طلعات السعادة ، وللعان السيادة ، الراقون كراسى المعالى ، كانهم والعالى على وعد ، المغبرون فى وجه المسامى ، وما قلت الا بالذى علمت سعد ، والعالون عن المعالى وهم يحلقون بعد ، والغالون عن سوم الوصف وكيف لا ومنفقهم السعد ، فالاطناب فيهم عين الاختصار ، والاطالة عين الاقتصار .

السن الواصفين كلت ومن يقدر عن عد رمل اكناف عالج ؟
الكارعون فى مناهل الفصاحة ، والطالعون فى سماء السماحة ، سادنى :
ابو زيد الاحبالى - البوزاكارنى - وابو العباس اليزيدى ، وابو عبد الله الكثرى ، اولئك كناناتى وقسيى ودروعى فى المعامع ، اولئك فى افق اختياري الشموس الطوالع :

اولئك ابائى فجتنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(1) كتب هذا من نحو 20 سنة . وقد صاروا اليوم بعد الاستقلال يشاركون

ثلاثة كما اجتمع النسر ، لكنهم ذات واحدة في الجبر والكسر .

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

انتضى لهم السعد من طول الالفة سيفاً صقيلاً ، قاطعاً ذكر ما منحه الدهر
قبل جذيمة ومالكا وعقيلاً ، امتزجوا امتزاج الماء بالحميا ، وتحابوا حتى
لا تعرف من غيلان ميا ، وتضايقوا ببحر صفاء ، حذف نون اللائم والملموم ،
وتناسبوا بنسب شريف وما هو الا نسب الاداب والعلوم :

نسب تحسب العلا بحلاه قلدها نجومها الجوزاء

مع اخلاق كالنسيم المعتل ، في الروض المفضل ، واحلام ، كما رست
الاعلام ، وفلاح كما لاح الصباح ، ورضى ، يصير سم الحياض قضا ، وعقول ،
كما مضى الحسام المصقول ، وجود ، ياتي على الموجود ، وقبول ، كالروض
المطلول ، وبلاغة ، انسيت ابن المراغة (1) ، وقريض ، يصفع قول الاعشى
وان غنى به الغريض ، وجزالة الفاظ اعادت سوق عكاظ :

فضلوا الانام بفضل علم واسع وعلا مقامهم بفضل المنطق
وحكوا لناوشى الرياض وقدوشت اقلامهم بالنقش بطن المهرق
فسبحان من اقطفهم ثمرات المجد يوانع ، وشرفهم بل شرف بهم الدواني
والشواسع ،

فاذا تشرف بالفضائل غيرهم فهم الذين تشرفت بهم
فهم الى رتب العلا طرق وهم على جبل العلا علم
كملوا وهم في الهدى ، وشرفوا وهم لا يزالون يمرحون بين الحجر والنهد .
خالق الناس من الطين وهم خلقوا من محض طين الشرف
فلووا المجد لدى ساحته وهم فيه باعلى الغرف
فيالها من ليال نفحاتها تزدهى على نفحات الحسن بين الشجر والصدغ ، مرت
لنا معهم في حضرة الغ وما ادراك ما الغ :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد
ليال هي غرر في جباه العمر ، واحجال في قوائم لياليها السمر .

هذه ليلة لها بهجة الطبا ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارقنا حظنا من السرور الوافي
بمدمام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد مواف

ليال لا يفى بوصفها لسن لسان الفتح ، ولا فصاحة الرضى وان وصف ليلة
السفح ، وكيف لا وقد ادركنا كؤوس النظام مترعة ، واقتضضنا فيها ابحار
الافكار غير متمنعة ، نفوس في الآداب فناتى بكل لؤلؤة يقوم لها الحسن

ويقدم ، ونرلى في معارج الابحاث فيناى عنا العويص ويبعد ، من كل ما
شئت من الفاظ نواضر ، تستوقف النواظر ، ومعان عواطر ، تسبي الخواطر ،
ونظم يبادره اهل الاذواق بالقبول ، (كأنه منهل بالراح معلول) نؤلف بين
المعاني الغريبة ، بسياسة عجيبة .

اذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامها تتعلم

ثم ما برح الدهر أن قلب لنا ظهر المجن ، وشحد غربه لتفريقنا وسن ،
فاستبدل كل من خليله جارة من محارب ، ومن نور موانسته نار الحجاب

ان فتى ذاق مر بين فاني قد تضلعت من مطاعم مسره
فهاهم اولاء صرعى في ساحة الشوق الصميم ، لا يشتغلون الا باستنشاق
النسيم :

اذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذر العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حببها
حال الغرام ، بين السمع والملام :

واين من الملام لقي هموم بيت ونضوه ملقى الجران ؟

فياله من عقيق ابرزه من آماقهم البين ، ومن تنهد اصم الاذن واعى العين :

قلدت يوم البين جيد مودعى دررا نظمت عقودها من ادمعى

لاسيما هذا الغريب منهم الذى زاد البين فى طين غربته بلة ، وجمع الى
حشفها سوء كيلة ، فزاد فى عودها نغمة ، وفى ليلتها ظلمة ، حتى شرق
بالريق وصار اضيع من المصحف فى بيت زنديق :

لقى جسمه مؤيد بنحوله مقال الذى قد اثبت الجواهر الفردا

رحم الله غربته ، وكساه عطفته ، وارعاه نظرتة ، وقبل توبته . والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .



سيدى احمد بن محمد الكثيرى

نحو 1315 هـ = حى

نسبه

احمد بن محمد بن محمد (الى آخر ما تقدم فى ترجمة القاضى قبله)
هذا السيد اخو القاضى المتقدم واكبر منه سنا . اخذ القرآن عن
الاستاذ سيدى محمد البوشوارى المذكور فى ترجمة القاضى الذى قلنا فيه
انه خرج كثيرون فى القرآن به . وقد اخذ عنه تسع ختمات فى خمس سنوات .
ويقول المترجم انه لا يزال يستحضر كيف اخذ الختمة الاولى . وما هو مختتم
المحفوظ فى لوحته كل يوم . وما هو رأس الاخرى .

واما العلوم فقد افتتح الجرومية من اول يوم فى (تيمكر) على يد الامير
الشيخ احمد الهببة . تبركا به هو واخوه سيدى محمد ، ذهب بهما الفقيه
والدهما . ثم لازم الاستاذ الكبير سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى من
مدرسة (فوكرس) وفى المدرسة (الافقية) كما اخذ عن الاستاذ احمد
التاجرمولى الاهريسي فى مدرسة (ايموساكا) يوم شارطه هناك والده .
كما اخذ ايضا عن الاستاذ محمد السملالى من الاخذين عن الفقيه سيدى
محمد الكثيرى والده فى تلك المدرسة . كما اخذ ايضا عن الاستاذ الكبير
سيدى احمد الزدوتى فى مدرسة سيدى عمرو . وهو المشهور بتا لمصحفت .
من المتخرجين بالعلامة سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى . الشهير .
كما اخذ ايضا المترجم عن الاستاذ سيدى محمد التودماوى الهوارى .

هؤلاء هم اساتيد فى الفنون وقد مر على جميع المتون . حتى كانت
له مشاركة . وان كانت دون مشاركة اخيه القاضى . مع ان له حافظة جيدة ،
وفهما وحذا ، وقد كان شارط فى مسجد (تاكازا) فى (اكسس واسيف)
من املن . وفى مسجد (تاكضيشت) هناك ايضا . وفى مدرسة (تافياللت)
فى قبيلة ادا وكثير . وفى مدرسة (تيدلى) من تيزى الاولياء . وفى مسجد
(افرنى) حيث هو الآن 1380 هـ . وكان عزوفا قنوعا محبا للعزلة . زاهدا فى
الوظائف . ولذلك لم يسلك مسلك اخيه القاضى .

وللمترجم اخ يسمى ابراهيم تاجر فى (الرباط) حسن الاخلاق . كريم
ظاهر الدليل . وقد باسطته يوما فقلت له . قد حفظك الله من العلم وما
يتصف به بعض ذوى العلم من سوء الاخلاق . والبخل ووسخ الدليل .
فهنيئا لك .

سيدى محمد بن سعيد الاكنارى الايلالنى

نحو 1312 هـ = حى

نسبه

محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن على بن سعيد بن
محمد بن على بن احمد بن سعيد بن داود بن احمد بن يحيى بن سليمان بن
ابى بكر بن يعزى بن عيسى بن اسماعيل بن هرون بن يعقوب بن يوسف
ابن اصلتى بن عيسى بن داود بن محمد بن تاصلت بن صار بن ملول بن عبد
الله بن جعفر بن ابى طالب .

هكذا وجدت سلسلة النسب بخط عالم الاسرة . وجد المتأخرين منها ،
كتبه اواخر ربيع الثانى 1164 هـ والجعفرىون من قبيلة (ايلالنى) كثيرون حتى
كاد اهل تلك القبيلة على كثرتها يدعون هذه النسبة . ويرون ان جدودهم
انتقلوا من مدينة (تاندولت) وفى ايدى بعضهم طهائر ملوكية منذ عهد
السعديين تدل على ذلك .

ثم اعلم ان سلسلة هذا النسب الجعفرى الواصلة الى عيسى بن داود
ابن محمد بن تاصلت بن صار بن ملول بن عبد الله بن جعفر ، غير السلسلة
الموجودة فى نسب الجرارين واخوانهم آل (تلكات) الحامدين و (اولاد عيسى)
الايسيين و (اولاد رحمون) الذين منهم محمد بن مهدي الجرارى الدرعى
العلامة المشهور . واولاد سالم الصجراوين . فان سلسلة نسبهم لله
بيحيا بن خالد بن جرمون بن جرار بن عرفة بن فارس بن حسين بن منصور
بن محمد بن معقل بن عقيل بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر ، وهاتان
السلسلتان معا تخالفان ايضا سلسلة الجعفرين الاقباوين الذين منهم آل
سيدى عبد الله بن مبارك العلامة الشهير . وكذلك من ينضم اليهم فى
النسب . كما ذكرنا ذلك فى تراجمهم . فان سلسلة نسبهم تنتهى بعلى بن
الشبل بن يعلى بن محمد بن بربوش بن وصفى بن ظفر بن يعرب بن ايلال
بن غفر بن حسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب .

وهناك نسب آخر للرؤساء الماسيين اهل (ناسيل) وهو هذا - كما هو
عندهم - عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن مسعود بن على بن موسى بن

الحسن بن ايوب بن عيسى بن عبد الله بن سليمان . بن يحيى بن بدر بن الحاج مومن بن موسى بن ابراهيم بن اسحاق بن علي بن سعيد بن حميد بن سعيد بن عبد المومن بن عمر بن علي بن انيال بن يحيى ابن حريز بن علي بن عمر بن سكير بن بكيل بن رافع بن ابراهيم ابن موسى بن سعيد بن محمد بن احمد بن معقل بن عقيل بن هزراش ابن محمد بن عبد الله بن جعفر .

فهكذا وجدنا هذه السلسلات الاربع ، فيجب على من اراد ان يمرها تحت النقد ان ينظر في اولاد جعفر بن ابي طالب اولاً ، ثم في احفادهم فان علماء الانساب قد بينوا فروع الجعافرة الاولين . ثم ما سلم من هناك وتأييد بما يقوله اهل العلم بالانساب يقبل ، والا فان ذلك اول خدش فيه ، وقد يصح كل مافي هذه السلسلات لتعدد أصول الجعفاريتين في سوس . ونحن الآن لسنا بصدد هذا البحث . ثم لا ينسين المطالع ما كان يقوله ابن خلدون من ان الجعفرين لا يوجدون في المغرب ، وان كنا نحن نرى هؤلاء كلهم انما اتوا من الصحراء بعد القرن السابع او الثامن ، ولذلك لا يعرفهم ابن خلدون ، والصحراء متموجة بالجعفرين الحقيقيين الصحيحين النسب ، كما يقوله نساباتهم .

1 علي بن سعيد

العلامة الكبير الصالح أحد اعلام وقته الكبار . قال فيه تلميذه ابو زيد الجشتيمي في كتابه (الحضيكيون) .

(ومنها شيخنا الفقيه النزيه الولي الصالح ابو الحسن سيدي علي بن سعيد الهلالى - الايلانى - التلعنى - التلاتى - الامسلىنى ، كان رحمه الله نحسبه من عباد الله الصالحين ، ومن حزبه المفلحين ، ومن اوليائه المثقين ، كان ديننا خيراً ، فاضلاً ناسكاً ، محباً للعلم ولاهله ، بجائاً عن دقائق مسائل الفقه ، معتنياً به ، مكثراً من نسخه ، ومن سؤال العلماء عنه ، ناصحاً للمسلمين ، محباً للخير لهم ، مهتماً بأمورهم ، دؤوباً على اصلاح ذات البين بينهم ، هينا لينا ، سهلاً قريباً ، وربما ينهى عن المنكر ، فيعظهم فيغلظ القول . ويضرب من يستحق ذلك . ما رأيت قبله ولا بعده مثله ، وكان دؤوباً على اطفاء الفتن ، وعلى اطعام الطعام ، حريصاً على احياء السنن ، وامانة البدع ، محباً لاهل الخير ، مبغضاً لاهل البدعة ، يعظ الناس بالقول اللين . والموعظة الحسنة ، ويباشهم ويونسهم ، له مكاشفات صادقة ، وكرامات عجيبة ، لا يحصيها الا الله ، ومن أعظمها أنه أخبرني ان ابي أخبره أنه رأى امرأة تطوف بالكعبة ، على هيئة نساء هلاله - ايلان - وأبى رحمه الله مات في طريق الحج راجعاً ، فليت شعري أين أخبره ابي بذلك ؟ وما هذا الا من خوارق العادة ، وكان رحمه الله من الذاكرين الله كثيراً . ومن الذين على صلاتهم يحافظون ، ما رأيت فاته صلاة الجماعة قط ، وكان صباراً على ما يسمعه من أذى جيرانه ، وعلى ظلم أقاربه ، حتى أورثه الله ارضهم وديارهم ،

وكان قلما ينفك عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى معظم عبادته . وكان يكتب العقود والفتاوى ، ولا يأخذ اجرة عن الفتوى ، وكان يقسم بلا اجرة ، وكان يقول للطلبة ، اكتبوا واعدلوا ، وكان كثير الضحك بين الناس . ويبكى فى الخلوة من ذكر الآخرة ، وكان متواضعاً يجالس العجوز والصبي ، حتى يقضى حاجتهما . وكانت له زوجة صالحة ، اطلعت على بعض كراماتها ، وكان له اولاد صلحاء علماء . وما زال حياً منهم ابنه الصالح سيدي عبد الله . سالكا منهج ابيه فى اصلاح ذات البين ، أعانه الله ، أخذ الشيخ عن الشيخ الحضيكى . وعن الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن سعيد التاكرى بنى الهارونى . وعن الفقيه سيدي محمد بن عيسى الايتوغانى ، وعن سيدي ابراهيم من بنى عبد الكريم البلدى ، وعن غيرهم ، وكان معمرًا ناهز مائة عام ، ولم يزل على جهاده واستقامته حتى توفي عام 1225 هـ . رحمه الله ، وصلى عليه من حوالبه جموعاً متالفين ، كأنهم اخوة الاب ، مع ان نار الحرب مشتعلة اذ ذاك بينهم . فالف الله بينهم ببركته ، رحمه الله وجزاه عنا خيراً) .

وقال فيه حفيده الاديب سيدي محمد بن سعيد :

تواتر أنه كان من أولياء الله تعالى ، وأهل الله العارفين ، وكان امام اهل عصره وبلده فى المعارف . ودوام المراقبة فى اقواله وفى افعاله ، وكان ألين اهل زمانه ، واشدهم لله خوفاً ، وأصبرهم على اذية الخلق ، حملاً للذى ، سهل العريكة . كبير الشأن . متين الدين ، شديد التكير على اهل البدع ، كثير الاوراد ، نصوحاً مرشداً للعباد . حريصاً عليهم ، تباعاً للخلق . فوالا له ، شديداً فى اتباع السنة وحياتها . وامانة البدع واطفائها . نساخاً للكتب العربية والعجمية . والمصاحف والرسوم بخط جيد متقن . من غير تبديل ولا تغيير فى الحروف . متبركاً به حياً وميتاً ، مزوراً مذكوراً بأهل الصالحات ، وباجمله فهو من اكابر الاولياء ، واجلة الصوفية ، قل ان يسمع الدهر بمثله فى الانصاف ، والحرص على الدين ، والتخلق باخلاق السنة ، ويحب الخير للمسلمين ، له احوال صادقة ، وفراصة صائبة ، وكرامات ظاهرة . وخوارق باهرة . وأسرار ومكاشفات ، مر يوماً بحفيده سيدي احمد بن ابراهيم وهو صبي يلعب مع صبية ، فقال ان هذا الصبي سوف يتزوج بهذه الصبية ، فكان الامر كذلك ، ومن كراماته أن حفيده هذا مرض وهو رضيع ، فجاءت أمه الى الشيخ وهو فى المسجد صباحاً ، وقالت له : ياسيدي ان ولدى احمد مريض مرضاً شديداً ، فاريد ان ترقيه . فقال لها سافعل . فابطاً الشيخ لاشتغاله باوراده ، فرجعت اليه تستجته ليدرك منه الرmq . فقال لها اليك عنى ، لا تشغليني عن أورادى . فان ولدك لا يموت حتى يبنى كل ما خرب فى (الزاوية) وفى موضع (تيسلوغاس) - محل قبور رجال الاسرة - فرجعت فرحة . فكان الامر كذلك . وتواتر أنه لما دنت وفاته نادى وهو فى الزاوية التى يسكن فيها تلميذه العلامة التحرير سيدي عبد

الأولياء ، وعلم الأولياء ، تؤثر عنه كرامات ، وفي ظني أن الجشتيمي ذكر في كتابه أنه من العلماء ، فانظره ووجدت بخط ولده سيدي أحمد بن إبراهيم أنه توفي سحر ليلة الخميس التاسع عشر من المحرم سنة 1231 هـ .

3 عبد الله بن علي

الابن الثاني لسيدي علي بن سعيد . وهو عالم صالح سالك منهج والده في اصلاح ذات البين ، كما رأيت ذلك في كلام الجشتيمي المتقدم . وقال فيه ابن سعيد المذكور ، رجل صالح فاضل ذو دين متين ، وصبر ويقين ، له علم وصلاح ، وخلق حميد ، وكرامات عديدة ، ولم اقف على تاريخ وفاته ، ودفن هو وأخوه وراء والدهم داخل القبة ، وقد أشار إلى ذلك الفقيه العالم الحر الكامل سيدي أحمد بن محمد السندالي بقصيدة ، وقعت عليها ، وقد ضاع شيء في أولها واظنه يسيرا ونص ما بقي منها :

وخير من تقله الغبراء
على التحقق لدى من يفقه
بحر ولا ليت اذا ما بسلا
في شرف وفي الندى كالبحر
كل فضيل فاستحال مثلاً
عن شم زرنب او الريحان
في القبة المرساة في (سندس)
فصيتهم بين الوري مشهور
يسمى ابا الحسن حبذا الرجا
البارع العزوف ابراهيم
رد به الكوثر ذا تودد
ومن غشا مرسهم فليستلم
أفل نجم لاح نجم وسما
ومنبع الحكمة والرشاد
يرتاح كل حاضر وباء
اراد جمع بحرهم في الزفر
ينشرها في كل ما بقاع
وحصا الجنف والامحال
سكانها كأنهم ما اختلفوا
اكدي وكده الطاف فاعلما

افضل من تظله الخضراء
ليس له مثل به يشبه
لم تحكه ذكا (1) ولا البدر ولا
لا تغترر بقولهم كالبدر
وجاهه الاكسير حقاً فضلاً
فلو شممت أرضه كفاني
وبعد فالقصد بيان من رسم
ليعلم الآتي بمن يزود
ففي رجا (2) القبة من له الرجا
ثم يليه شبلة الكريم
ثم يليهما ابو محمد
فمن أتى تربتهم فليلتهم
فهم نجوم الارض حقاً كلما
سقياً لهم عمد ذى البلاد
في مكرماتهم لدى التعداد
فمن اراد رقصها في السفر
افحم كل مصقع قعقاع
كم بلدة حل بها الاذحال
فزحزحوا محنها والنفوا
ووارد قد أصدره بعدما

(1) ذكاء بالضم . الشمس .

(2) رجا البيت ناحية من نواحيه .

الرحمن الجشتيمي ، وهو في قبيلة (الدوزال) ، يا عبد الرحمن فاجابه المذكور لبيك ، وقد كان بين يدي سيدي عبد الرحمن تلك الساعة خصوم ، فقال لهم ألا تعجبون من رجل بهالة - ايلائن - ينادى آخر بهوزالة . فقالوا له نتعجب من كلا المنادى والمجيب . اخذ عن كثيرين منهم سيدي محمد بن عيسى الهاللي - الايلالني - والشيخ الرباني سيدي محمد الحداد . والعارف بالله سيدي محمد بن سعيد من (ناكربونت) من قرية (تاميفاط) والعارف الكبير الزاهد الشهير ، سيدي محمد بن احمد الحضيكي . وعليه اعتماده في طريق القوم ، وتخرج به خلق كثير من العلماء والأولياء والفقهاء ، فصلحت به العباد . وانتفع به المسلمون حيا وميتا . منهم الجشتيمي المذكور ، وسيدي احمد بن محمد الميموني دفين (تيمكيدشت) وسيدي ابو بكر المحفوظي . دفين (محفوظ) قرية بقبيلة ايت علي . وغيرهم من لا يحصون كثرة من الاولاد والاخوان والاصحاب ، ولما وقف رحمه الله على سند بعض الافاضل من تلاميذ الحضيكي نصه ، حدثنا الشيخ الامام العالم الهمام المحدث ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد الحضيكي قال : حدثنا الشيخان العالمان : ابو العباس الصوابي ، وابو العباس العباسي . قالا ، حدثنا الشيخان الامامان ابو العباس سيدي احمد بن محمد بن ناصر ، وسيدي احمد بن محمد الهشتوكي ، قالا حدثنا الشيخ ابراهيم بن حسين الكردي ، حدثنا عبد الله الهواري ، حدثنا محمد بن احمد النهروالي عن والده عن ابي الفتوح الطاوسي ، عن ابي يوسف الهروي ، عن الفرغاني عن ابي لقمان الختلائي عن الفربري عن الامام البخاري كتب تحته ما نصه : اخبرنا الشيخ الامام العلامة المحدث شيخنا سيدي محمد بن احمد الحضيكي ، قال اخبرنا ابو العباس الصوابي ، عن ابي العباس الناصري عن خطيب الحرمين الشيخ اسماعيل اجازة ، عن العارف بالله الشيخ علي الشمولي ، عن الحلبي صاحب السيرة ، عن القاضي شهروش ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كتب بعده ايضا في وقت آخر مانصه : انتهى من اصله بلا زيادة ولا نقصان ، وقد وجدت بخط الشيخ الامام سيدي الحاج احمد بن سعيد بن ابراهيم بلدينا ما نصه : توفي الشيخ سيدي علي بن سعيد سنة 1225 هـ ودفن في مقبرة بلده (تيسلوغاس) وبنييت عليه قبة عالية منورة ، بناها عليه حفيده سيدي احمد بن ابراهيم في سنة 1262 هـ . وقد اخبر الشيخ في حياته انه سيبنيها عليه . واعقب رضى الله عنه ولدين صالحين : سيدي ابراهيم بن علي وسيدي عبد الله بن علي .

2 سيدي ابراهيم بن علي

رأيت في كلام الجشتيمي المتقدم ، ان اولاد المترجم سيدي علي بن سعيد كانوا صلحاء علماء ، وقد قال سيدي محمد بن سعيد المذكور ، في ابراهيم هذا . رجل صالح زاهد عابد ، دين خير ، ظاهر الخير والبركة . احد

وَذِي ضَنَا أَضْنَاهُ مَا قَدْ لَقِيَ
وَمَبْدَعٌ بِهِ أَتَاهُمْ عَافِيَا
وَالِدٌ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ ذَكَرَ
أَصْحَاحِي إِلَيْهِ أَذْنَا قَدْ أَسْنَى
وَقَالَ شَهِدْتُ لَهُمْ فَضَائِلَا
فَاوْبِنَ وَاعْدُ وَرَحَ وَادْلُجْ
حَتَّى إِذَا بِبَابِهِمْ أَنْخَسَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْهَلْنِي الْهَمُومُ
لَكُنْتُ ذَا الْأَسْهَابِ فِي الْأَطْرَافِ
لَكِنْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ رَجَا
قَالَهُ يَقْضَى بِانْقِضَا الْأَوَامِ
بِحَاجَةِ خَيْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى
مَا غَرَّدَ الطُّيُورُ بِالْأَوْكَارِ

4. أحمد بن إبراهيم

الْقَى بِهِمُ لِلدَّاءِ طَبَا رَافِيَا
فَقَاءَ نَائِلَا نَوَا لَاكَافِيَا (1)
مَا فِيهِ غَنِيَّةٌ لِكُلِّ ذِي نَظَرٍ
مَقَامُهُمْ لَمَّا عَلَيْهِمُ اثْنَى
مِنْ رَامٍ حَصْرَهَا يَعُودُ بِأَقْلَا
وَإِسْرَ وَسِرِّ إِلَيْهِمْ وَادْلُجْ
فَابْتَهِلْنِ تَفَزَّ بِمَا ابْتَغَيْنَا
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَصِيْبُنِي الْغُمُومُ
مِنْ غَيْرِ مَا رِيْبٍ وَلَا امْتِرَاءٍ
تَرْشَقُ قَلْبِي فَكَانَتْ لِي الشَّجَا
وَالْفُوزُ بِالنَّعِيمِ وَالسَّلَامِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ أَمْرِ وَنَاهِ
آلٍ وَأَصْحَابٍ وَكُلِّ مَنْ تَلَا
وَهَبْتَ النِّسِيمَ فِي الْأَسْحَارِ

هو أحمد بن إبراهيم بن علي بن سعيد . الإمام الكبير الذي سار ذكره
مسير الريح في البر والبحر . وضربت به الأمثال في تلك الجهات في حسن
التأله والانبأة ، وجميل الصبر . لا تكاد ترى أحدا ممن يعرفه الاثر عليك
عنه بحسن الاحدوثة ، وبانبأ طافحة بالحكم والمواعظ والكرامات التي
أكبرها حسن الاستقامة ، وقد عرفنا كثيرين رأوه من المسنين فلا يكادون
يرون له ثانيا . ولا يعدونه الا فذا يعجز الزمان أن يأتي له بنظير ، وعقمت
النساء أن يلدن له كفوا ، وهو من اصحاب الشيخ سيدي أحمد بن محمد
التيمكيدشتي ، وقد ذكره العربي المشرفي الفاسي بين الآخذين عنه ، فقال :
(كان قوالا للحق سيفاً صارماً لا يخاف في الله لومة لائم . قام بامر مصالح
المسلمين . مقصوداً في حوائجهم . ويصلح بينهم ، ويطفىء نار الفتنة بينهم .
مجاب الدعوة . فطن بصير باحوال العامة) .

وقال فيه حفيده محمد بن سعيد :

آية من آيات الله . ومن عجائب الدهر ، تنفعل له الاشياء بقدرة الله .
له قدم راسخة في الولاية . وكان شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر . يقصد من كل ناحية للتبرك به حيا وميتا ، يؤدب الناس أول
ملاقاتهم له بانواع من الادب ، كل بما يليق به ، وبحسب حاله . ويقول كل
من حضره ، اياي يعني ، وما قصده سوى تصفية البواطن من أكدار رعونات
النفوس ، وربما ضرب بعضهم لطمة او صفعة ، يحب العلماء والشرفاء

(1) ابداع به بالبناء للمجهول : مات ناقه .

والفقراء والمساكين . ويطلعهم ويكسوهم ، ويعينهم لاسيما في اعوام
المجاعات ، ويجيز الزائر بجوائز سنية ، بنى مساجد ومدارس وزوايا ،
وشيد قبة جده ، وأتقنها ببديع الصنعة ، وعمت بركته البلاد والعباد ، وكان
من هداة الدين المرشدين ، ومن العلماء العاملين . قاله المفزع ، وعليه
الاعتماد في المشاورة ، يمثل أمره ، ويوقف عند اشارته . أخبرني والدي
رحمه الله عن الشيخ سيدي سعيد بن ابراهيم شقيق صاحب الترجمة ،
أنه قال : لما أراد الله أن يقلدني سياسة العباد . سافرت الى ناحية (ازناكن)
بقصد التجارة وشراء الفرش والبرائيس التي تستورد من تلك البلاد ،
فلقيت فيها ولياً من أولياء الله من ذرية الشيخ الرباني سيدي حسين
الشرحيلي ، فاعطاني عصا . وقال لي هذه نوبتك ترعى البقر ، يعني الناس ،
ثم رجعت الى البلد ، فالقيت عصا التسيار . ولم يذكر عنه أنه شارب قط
الا أشهراً في مسجد (ادا وكناسوس) واسراره اغلب من علومه ، وكلامه
كله حكمة وموعظة وارشاد ، ولا يتكلم الا بلسان الشرع ، تؤثر عنه كرامات
كثيرة . ذكر والدي عن الشيخ الإمام ابي العباس الجشتي أنه بات ليلة عند
الشيخ ، فرأى في منامه انه يلحس ما تحت اقدام الشيخ ، فذكر له ذلك
فقال له الشيخ ابي العباس ما تفسيره . فقال أخفى عنك تعبيره يا جشتي .
انك تتبع أثرى في (هوزالة) فتخطط فتوقعهم الى أن تموت . وتترك فيها الابرة
من غير اتمامها رتقهم ، ويحكى أنه جلس يوماً هو وشقيقه سيدي سعيد .
وبقربهما دجاجة وفراخها وديك ، فجعلت الدجاجة تقرقر في أذن الديك ،
كانها تقول له شيئاً ، فقال الشيخ لآخيه سيدي سعيد : ان هذه الدجاجة
توصي هذا الديك على افراخها . فلم تشب أن انقض عليها عقاب ، فاخطفتها
فجعل الديك يحضن الافراخ ، الى أن أدركت ، عملاً بالوصية ، وبالجمله انه
ضوء البلاد ، وبركة العباد ، ومربي المريدين ، وناصر المسلمين ، أنقذ عمره
في مصالحهم وفي اصلاح ذات البين بينهم ، ورتق فتوقهم ، واطفاء نيران
فتنتهم ، وفصل خصوماتهم ، وربما كتب بينهم رسم الانفصال بيده الكريمة ،
وله في ذلك احوال لا تطاق . وسياسات ليست لغيره ، وجدت بخط شيطان
الفقيه العالم العامل ابي العباس سيدي الحاج أحمد بن محمد الزدوتي مائعه
(مات شيخنا البركة وقدوتنا واستاذنا ولي الله تعالى سيدي أحمد بن ابراهيم
التلعتي في آخر المحرم الحرام 1290 هـ . ودفن ببيت خارج قبة جده ، عن يمين
الداخل ، رحمه الله تعالى) .

5. سعيد بن ابراهيم

صنوه وتلوه في مناقبه واحواله ، وتكشفه وعزيمته وعزوفه عن زهرة
الحياة الدنيا . وهو معدود من اصحاب الشيخ ابي العباس التيمكيدشتي فقد
قال فيه المشرفي الفاسي في كتابه .

(صالح ملازم للتدريس والاعتزال عن الخلطة) وقال فيه ابن سعيد المذكور :
 (فقيه عالم عامل وورع صالح فاضل ، ناسك ذاكرا استاذ ، ذو الكرامات
 والخوارق التي لا تظهر الا على يد من استقامت احواله مع الله . وله توفير
 وتعظيم ، ووجاهة ومهابة عند الخاصة والعامة . وكان من العارفين المخصوصين
 بظاهر السر والبركة والولاية ، ذا عزم وحزم وجد واجتهاد . ونصح
 وارشاد . وسعى في اصلاح العباد ، وفي اقامة الدين ، واحياء السنن .
 واخماد الفتن . وامانة البدع . يحب العلماء والصالحين . فاذا جرى ذكر
 كراماتهم في مجلسه تراه يتهلل وجهه فرحا . وكان صليبا اكثر من اخيه
 سيدي احمد ، لا يجسر احد على مصافحته . ويقول لبعض الزائرين قف
 هناك . ولا تلمسني ولا تقرب مني لتضرره كما قيل بملامسة الناس . ويضرب
 بالعصا والحجارة . ويصفع ويلكم . ولا يضرب بالدف ولا غيره من آلات اللهو
 حيث يسمعه ، وكان اذا زار اخاه سيدي احمد يقول سيدي احمد لمن في
 حضرته : قوموا واختفوا حتى تروه يتسم فاخر جوا ، خوفا عليهم منه .
 واذا لقينه تسمع لصدره دويا كدوى النحل في خليته . من شدة الخشية
 والحزم . ويحكى انه يعلم الجن ، وانهم طوع يده . وتحت حكمه . فاذا تضرر
 واحد بهم ، وشكاهم اليه . أشكاه في الحين ، واذا اذن لبعض الطلبة في اخذ
 كنز اخذه بلا محنة ولا كلفة . ويحكى انه حضر الجهاد الواقع في (تطوان)
 في وقته سنة 1276 هـ وهو بمدرسته لم يبرح عنها . وانه جرح فيها في
 الركبة ، ومن كراماته ما حكاه عنه والذي قال كنا نحرث في بعض السنين ،
 فقال لنا يكميكم من الحرث . فاستبقوا ما عندكم من الزرع لاولادكم ، فانكم
 لا تحصدون هذا العام شيئا . فكان الامر كذلك . وقال ايضا عنه : انه امره
 ان يحرث كثيرا في سنة اخرى . وان يشارك من استطاع في الحرث بدفع
 البذر ، فان العام كثير الخصب . فكان الامر كذلك ، وقال ايضا جيئته زائرا
 والزرع في سنبله على احسن ما يكون . غير ان الله سلط عليه دودا يقطع
 عروقه ، فيسقط يابسا ، فسألني فاخبرته بامر الزرع ، فقال : لو جعل
 الناس نصيبا في زرعهم ، لسعيد يعني نفسه ، لرفع الله عنهم ذلك الضرر ،
 ولا تقل لهم شيئا ، قال فجعلت له نصيبا من زرعى ، فحفظه الله وسلمه من
 بين زروع الناس ، حتى زرع اولاده ، فلما آتته بنصيبه قال لي فزت هذه
 المرة بهذه الكرامة وحدك ، لم يشاركك فيها غيرك ، وقال ايضا ، اعطاني
 رجل من اصحابه عنبا فامرني ان ادفعه اليه يدا بيد . فلما وصلت البلدة ،
 قلت في نفسي ادفع العنب لولده اذ لا فرق ، فتذكرت ما قاله لي صاحبه ،
 فذهبت به اليه بنفسى . فقال لي قبل ان اكلمه ، هات عنبي فوالله لو
 اعطيته لاحد لأصابك كذا ، لمصيبة ذكرها ، فتعجبت مما سلمني الله منه ،
 وقال ايضا ارسل الى في مرض موته وقال لي ، اريد ان تعاهدني واعاهدك
 معاهدة الحب ان تقف معي اذا مت حتى تدخلني رسي ، وساقف معك يوم
 القيامة . واشفع فيك ، فتعاهدنا على ذلك ، ثم لم يمض الا قليل ، فمات

رحمه الله في يوم شديد البرد ، كثير الامطار والسيول والثلج ، وبالجمله
 فان الرجل من الافراد واكابر الاولياء والعباد ، اخذ عن الاجلة الاعلام كابى
 زيد الجشتى ، وابى العباس التيمكيدشتى وتخرج به كثيرون من الطلبة
 كولدیه سيدي محمد ، وسيدي الحاج احمد ، وجدى سيدي محمد بن احمد
 ابن اخيه ، وسيدي محمد بن ابى بكر ، واخيه سيدي محمد بن ابى بكر
 الضيائين ، وشيخنا سيدي الحاج احمد بن محمد الزدوتى ، وقد كان شارط
 في مدرسة (مرايت) سنين ، في حدود 1250 هـ وبني بقربها دارا . ثم انتقل
 منها الى مدرسة (توميلين) حيث بقى نحو اربعين سنة ، وبني فيها دارا
 اخرى ، ونصب من يدرس في المدرسة آخر عمره ، لفرط هرمه . وقد توفي
 كما وجدته بخط تلميذه سيدي محمد بن على الضيائى صبيحة الثلاثاء
 السابع من ربيع الثانى 1301 هـ وقد توفي هو واخوه سيدي احمد عن نحو
 تسعين سنة ، وقد دفن سيدي سعيد وراء مدفن اخيه سيدي احمد .

6 الحاج احمد بن سعيد

ابن المذكور قبله من رجالات ذلك البيت الكريم ، الا انه لم تكن له
 شهرة ابيه وعمه ، قال فيه ابن سعيد :

(من الفقهاء الاخيار ، ومن اولياء الله الابرار ، كان دينا خيرا فاضلا
 صالحا ، صليبا في الحق ، متصوفا متقشفا ، ورعا جامعا بين علمى الشريعة
 والحقيقة ، محققا متقنا متفنا ، بارعا في العلوم العقلية والنقلية ، ماهرا في
 الطب وعلوم الاسماء الحسنى ، وفي علم جابر ، منقبضا منعزلا غالبا ، فلا
 يجالسك الا قليلا ، ثم يفارقك ، ولا يجالس الا بعض الخواص ، وكلامه كله
 نصيح وارشاد وارشادات خاصة ، لا يتفطن لها الا اللبيب الاريب ، وقد
 حجب اليه الجولان ، يجول في الاقطار للاخذ عن رجالها نحو من خمسة عشر
 عاما ، فلم يترك موردا عذبا الا ورده ، ولا معينا الا وشرب منه ، وكان يعرف
 رجال النواحي الاحياء والاموات ، واحوالهم وسيرهم ، فيخبر عن كل ناحية
 كأنه من أهلها ، دخل مراكز وأخذ عن اعلامها ، ونزل بفاس ومكث فيها
 سنين ، ياخذ عن أجلة الوقت هناك ، ودخل مصر والحرمين كذلك ، وكان
 يميل الى الخمول ، ويتمنى ذلك حياة ومماتا ، الا انه شوهدت له بركات
 واسرار ، وكرامات ومكاشفات ، ولشدة انقباضه لم ياخذ عنه احد ، ولم
 يتصدر قط للاخذ عنه ، وقد اذن لي انا في قراءة حزب البحر صباحا ومساء ،
 وقال : ان تأثيره موقوف على الاجازة والاستيذان ، وبالجمله فهو آخر علماء
 الزاوية ، وخاتمة اوليائها ، اخذ عن ابيه وعن سيدي الحاج داود الكرسي ،
 وعن سيدي ابراهيم الكدورتى صاحب (الملفات) في النحو وعن سيدي الحاج
 على بن سعيد التوفلغرتى ، وعن سيدي احمد بن محمد السندي (امزاركو)
 وعن غيرهم في البوادي والخواصر ، شرقا وغربا ، ممن لا يحصىون كثرة ،
 توفي رحمه الله عام 1340 هـ القول انه حج مع الوالد الشيخ الالفى 1305 هـ

كما أخبرت به . وقد كان يتأدب دائما مع الشيخ كلما ورد سائحا هناك ، ويعرف كل واحد منهما قدر صاحبه ، رحمه الله .

7 محمد بن ابراهيم

اخو سيدى احمد وسيدى سعيد المتقدمين . وقد توفي قبلهما ليلة السبت 66 من رمضان 1287 هـ . قال فيه ابن سعيد .
الفقيه الصدر البركة سيدى محمد بن ابراهيم شقيق سيدى احمد . شارط فى مدرسة (الزاوية) الى ان توفي فى التاريخ - التاريخ المتقدم - وقد افاد تاريخ وفاته تلميذه سيدى على بن احمد الاكتالى ، وقد تخرج به كثير من الطلبة . منهم الجد سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم .

8 سيدى محمد بن احمد

هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن على بن سعيد ، قال ابن سعيد انه تخرج بعمره المذكور ، ثم شارط فى مدرسة (مرايت) اكثر من عشرين سنة ، باذن عمه وشيخه سيدى سعيد بن ابراهيم ، فبقى هناك الى آخر عمره . ثم انتقل الى (الزاوية) بعد وفاة والده سنة 1290 هـ - فتوفي فيها 1295 هـ . اقول اخبرنى من ادركه : انه كان عالما سنيا ، يقصده الناس بعد والده ، حتى كانت له شهرة فى حياة عمه سيدى سعيد ، ويسأله الناس فى امور الشرعيات ، ويشئى عليه بكل خير ، وكان يدرس دائما ، وان لم يكن واسع الخوض ، فقل الصادرون عنه بالرى التام .

9 الحسن بن محمد

ابن المذكور قبله ، فقيه جليل القدر خلف سلفه فى زاويتهم وفى مقاماتهم ، اخبرنى من كان يعرفه فى مدرسة (سيدى يعقوب) عند الاستاذ سيدى عبد الحميد : انه كان له تفوق على كل من هناك من الطلبة ، فاذا اشكل عليهم شئ من معضلات الفنون يسألونه ، ووصفه بالسمت الحسن ، والدين المتين ، واخلق الدمث ، وقد قال فيه ابن سعيد :

عمنا الفقيه النبیه ، الجليل النزیه ، اخذ عن العلامة سيدى الحاج عبد الحميد ، وعن الامام القدوة سيدى على بن محمد اليعقوبيين ، واخذ قليلا عن سيدى الحاج احمد بن سعيد المذكور . وشارط فى مدرسة (الزاوية) نحوا

من عشرين سنة ، الى ان توفي فيها فى الثانى والعشرين من شوال عام 1353 هـ ، وصليت عليه ، ودفن بمقبرة الاسلاف قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، ورثاه الاديب الفاضل سيدى الحنفى بن على الجزولى التملى ، وهو حينئذ بمكتب (ايت عبال) بما نصه (اما بعد ، فهذا ان شاء الله بعض ادمع ابداهما الظن الحسن على الفقيه الماسوف عليه : الفقيه البركة الدراكة الفهامة ، ابنى على سيدى الحسن بن محمد ، لما هدنا من فقده ، وان لم تتقدم معرفة ما بيننا وبينه ، سوى ما نسمع عنه من ذكره الحسن (والاذن تعشق قبل العين احيانا) فاعزى اهل بيته وعشيرته بما حضرني ، وان ضاق المجال ، والمقام ، والمقال ، بتشتت البال ، وان لم اكن اهلا لذلك ، ولا قادرا على ما هنالك ، وانما المرام زيارة مقامه ، وتعزية اخوانه بقلمى ، ان عزت بقلمى .

امازالت تغر ولا تغور
فمن ائرى بها تفقره غبا
وتعقب عزها ذلا فمن ذا
لقد عظم المصاب بموت شيخ
جلالة من دعوه ابا على
شهير عالم علم خضم
سلالة منبع الابرار قدما
وطيئن ولاية ترنو وتزهو
عليه تحيتى اذ قد تردى
فقد غمت رزيتة البرايا
فسددنى الى بيتين هاجا
(لعمرك ما الزرية فقد مال
ولكن الرزية فقد حر
اجاب الداع داعى الموت حقا
فصبرا فى مجال الصبر صبرا
اتاح الله رب الناس روحا
بجاء القدوة المختار حقا

سامح الله القائل ، فى كل ما هو قائل او فاعل . الحنفى بن على ، ثم قال ابن سعيد :

وقد قلت اذ ذاك وان لم اكن من اهل القريض :

(1) أم دفر بفتح فسكون: كنية الدنيا.

مصاب قد ألم بنا عسير
وخطب خرق الأحشاء منا
وسنى كل داهية دهتنا
وأسعر في الحشاشة نار حزن
وأسبل في العيون سيول دمع
كذاك أبو العجائب في بنيه
فؤادى قد أصيب برزء شيخ
سراج الدين فتح الله سر
إمام المهتدين أبو علي
وفقده ثلثة في الدين قطعاً
يخفف بعض أحزاني قواف
فتاة راق مبسمها فجاءت
بكت شجوا على الف فقيده
تصبر أهله وبكته حتى
محاسن لفظها هاجت دفيناً
لو أفر حسن منطقها عليها
لحسن دلالها وجمال ثغر
تفوع بنشر مبسم بنت فكر
خريدة سيدي الحنفى المجلى
طارال الدين قطب رحاه منا

10 محمد بن سعيد

هو المكنون به أولاً : الفقيه الذي يحمل الآن راية سلفه في زوايتهم .
وقد عاد الآن العميد المشار إليه في تلك الأرجاء ، بما كان معروفاً عن أهله
الكرام . وقد ذكر أن ولادته كانت في أول العشرة الثانية من هذا القرن وقد
نشأ بين يدي والده .

مأخذة في القرآن

قال افتتحت حروف التهجي حتى اتممت نحواً من ستة أحزاب ، على
شيخى سيدي علي بن صالح اللوسكاوى - من أيدوسكا - ثم نقلنى والدى
إلى (هوزالة) بعد موت الأستاذ المذكور ، فإلزمته شيخى سيدي أحمد بن
عبد الله الهلالى - الأيلانى - العبالوى ، فختمت عليه ختمتين ، وبعض
الثالثة ، ثم انتقلت إلى مدرسة ذات الدين ، فقرأت فيها على شيخى سيدي

(1) الباع : البليغ منى الحنفى صاحب القسيدة المتقدمة ، فإين البلاغة يا هذا ؟

الحاج أحمد بن محمد الزدوتى ، تلميذ الشيخ سيدى سعيد بن إبراهيم
بلدينا ، وختمت عليه أيضاً ختمتين ، وبعض أخرى ، وعلى يده فتح الله على
فتحنا ميئاً . ثم انتقلت إلى مدرسة سيدي عثمان بقبيلة (مزدان) وقرأت
فيها على شيخى سيدي أحمد الكونكى نحو من ثلاثين حزباً . ثم إلى مدرسة
ذراع الروضة في (اسندال) فقرأت فيها على شيخى سيدي محمد بن سعيد
السندالى ، من حزب (ولقد وصلنا) إلى آخر القرآن العظيم ، عام 1327 هـ .
ذلك ما ذكره المترجم عن تقياته في وقت أخذه للقرآن الكريم .

مأخذة في المعارف

قال قرأت أولاً على شيخى الفقيه سيدي محمد بن علي اليعقوبى
- الصغير - الاجرومية ، وآخر الرسالة القيروانية ، حيث وجدت نصاب
الطلبة ، وحفظت على يده النصف الأول من الفية ابن مالك ، ثم انتقلت إلى
(تازمورت) في آخر نحو سنة 1329 هـ . فقرأت فيها على شيخى الفقيه العلامة
الأديب الدراكة الأريب قاضى الجماعة الآن بمحروسة تارودانت سيدي الحاج
محمد بن علي بن إبراهيم الهوزالى التيمفاطى ، فسح الله في أجله آمين ، ثم
خرجت منها لاهوال ، فانتقلت إلى (مدرسة) سيدي إبراهيم ابن علي الوادريسي
فقرأت فيها سنة 1331 هـ على شيخى الإمام العلامة الهمام المتقشف المتصوف
السنى الكبير سيدي محمد بن إبراهيم الركاكى بربوة البير . ثم في آخر
1332 هـ انتقلت بسبب كثرة جذب المحل إلى مدرسة (تاكوش) فمكثت فيها
نحواً من خمس سنين ، فقرأت فيها في السنتين الأولى على شيخى الهمام
الأوحد الجامع الإمام . المفرد العلم ، أبى العباس سيدي الحاج أحمد بن عبد
الله الصوابى ، فسح الله في عمره ، وفي الثلاثة الباقية على شيخى الفقيه
البركة العلامة الدراكة المتقى المحقق الماهر ، البارع الباهر ، أبى عبد الله
سيدي محمد بن عبد السلام الكندورتى ، فسح الله في أجله آمين ، ثم
انتقلت إلى مدرسة (تحت الحصن) بالغ أواخر السابع والثلاثين فقرأت فيها
على شيخى الربانى الفقيه الأديب ، المحقق العجيب ، أبى الحسن سيدي علي
ابن عبد الله الألفى ، وفي تلك المدة قرأنا شيئاً من علمى الحساب والفرائض
على شيخنا الفقيه المتجرد أبى عبد الله سيدي محمد اكيسك (به عسرف)
الرسموكى . ثم انتقلت إلى (حاجة) ، فكنيت في مدرسة يقال لها (فم الاحد)
بأدا وكرض فقرأت فيها على شيخى العالم العامل السنى الصوفى المتواضع
أبى حفص سيدي عمر بن محمد الحاحى الأيداوكرضى نحواً من سنة .
هؤلاء هم أسيان المترجم ، وهذه هي المدارس التى تلقى فيها معارفه ،
فلا ريب أن من استقى من البهار ، يكون بحراً ثجاجاً ، لا يكون له قرار .

قال : ان اول ما شارطت فيه قرية هناك في حاحة سنة 1340 هـ ثم بعد تمام العام رجعت الى مسقط راسي ، والقيت عصا التسيار ، فشارطت في مدرسة (دوتكاديرت) اي تحت الحصنة كما يقولون في قبيلتنا ثمانية أعوام . وفي آخر 1348 هـ انتقلت الى جامع (أنامر) بتسيوت ، فشارطت اهله عاما كاملا ، ثم انتقلت الى مدرسة (ايبركالك) فبقيت فيها سنة ، ثم الى مدرسة (توميلين) بقبيلتنا بجوار الولي الصالح الشهير سيدي عبد الله بن ييبورك حيث لا ازال الى الآن (1) واسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم ان يحسن فيما بقي كما أحسن فيما مضى ، وأن لا يزيل عنا وعن اشيائنا وعن احبتنا وجميع المسلمين ، نعمة الايمان آمين .

اثار قلمه

كنت كتبت الى المترجم أن يتحفتني بما تيسر من احوال علماء اسرته ، فلبى ندائي ، وأجاب دعوتي ، جزاه الله خيرا ، وذلك لاريجية الادب التي ملكت عليه له ، واستولت على شعوره ، فكتب لي كل ما تقدم نقله عنه ، ثم حرر ترجمته بعد تراجم أهله . فكتب الى بعد ذلك كله .

(اعلم ان للقوم مفاخر عديدة ، ومآثر حميدة ، الا ان سكنى البادية من اسباب فساد العلم ، فلا تجد علماء يقيتون شاردة ، او يسطرون فائدة ، الا افرادا نادريين ، الا ترى ابن ناصر لما سأله بعض العلماء ان يقيد له شيئا من احوال رجال السلسلة المنورة الشاذلية . اجابه بان تقييد ذلك ليس من شأننا ، فمدار اهتمام القوم عندنا العبادة ، واتباع السنة واحياؤها ، وتشييد اركانها وتدعيمها ، وايضاح معالمها وتبيينها ، وارشاد العباد ، وتعليم الجهال ، واطفاء الفتن ، واخماد البدع ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وايصال الخير الى كافة المسلمين ، ودفع الاذى عنهم ، فقد كانوا يؤثرون ذلك على غيره لعموم نفعه ، ولما يرون ان ذلك اليق بالامة واولى بالاية ، واصلح بهذا الزمان الذي عاد فيه الدين غريبا ، والمنكر معهودا ، فلهذا كله ، لم ازل اقدم رجلا واخر اخرى ، منذ وصول رسالتك ، فاعزم تارة لتحصيل الاجر والثواب ، ثم اقتر حينا ، مخافة الوقوع في الخطر ، والتخطي الى المحذور ، لعدم وقوفي على من قيد شيئا من احوال علماء زاويتنا قبل . ثم بان لي ان اتحلفك بقل من كثر ، وبقطرة من بحرهم مما تواتر حتى غلب على الظن انه صحيح ، لئلا يخلو كتابك من ذكر علمائنا ، واعلام زاويتنا ولو بادنى المام ، فتعود على الكتاب ببركتهم ان شاء الله ، فيكون عليه القبول ، فلذلك كتبت ما رايت ، والله الموفق الهادي) فذلك نموذج من نشر المترجم ،

زيادة على كل ما تقدم ، واما نظمة فعله ما قاله بسبب مرضي ، وقد كتب قبله ما نصه : في هذه القامتي بتسيوت اصابني مرض شديد لعدم موافقة هواي المحل المزاجي ، فكان ذلك سبب انتقال ، وان كان اهله لا يسمح بهم ، ولكن قد يسمح عند الضرورة البخل ، ولو كنا نعطي الخيار لما تاني لسهم اليين في قلوبنا اندلاق ، ولما شئت في الصدور نيران الفراق ، فلذلك قلت عند القراءة مع اخواني الطلبة منظومة الزواوي متبرما متشوقا الى الوطن :

بحق الهوى جد بالوصال على العاني
اذاب الهوى قلبي وجسمي فلا انا
وحل بنا من بينهم سقم قضي
ولكن بصحب دام عزار تقايم
صدور ايمه كرام اجلة
فنادى لسان الحال فيهم متشدا
فديدهم توضيح كل عويصة
لهم في ميادين البيان مزية

وقد كتب عليها شيخنا سيدي محمد بن علي قاضي تارودانت .
امن نفحة وردية سحرية
ومن بارق من جانب الاجرع الذي
تنائر من جفنيه در منضد
ام انبلجت انوار علمك فانجلت
قدم والعلا ترضاك اهلا لها فما

قال : بعث لصاحبي الاديب سيدي الحنفى بن علي الجزولي التمل 1354 هـ نسخة من شرح الشريشي على المقامات الخيرية ، فعقدت رسم البيع شعرا ، وهو في حالة الجواز بتناظرا
رئيس اهل الفضل والتحرير
اللودعي السميندع الفملوج (2)
ثم الشريشي الرضا العمل
ذات الحروف العذبة الرشقة
الفها اعتدالها عجب
واوتها الاصداغ من معشوق
على الجباء فاعملن بنية
فليس فيها من حروف علة
فتج الكريم فضله الموهوب
الامى الفهامة النبويه

(1) يعني منظومة الزواوي المسمى زيان .

(2) الفملوج : الذي لا يثبت على حال في قوله وفي فعله .

(1) وقت كتابة الرسالة وذلك قبل 1360 هـ .

القاضي القاضي سيدي وسندي
هو الامام الحنفي الرفعي
محمد نجعل سعيد كتبه
حق لتاريخه ان يكون في
وقد اجابني صاحبى بقصيدة مطلعها :

اتتني في قرطاسها تيمس بكر لمن سودده قدموس
وحين جرت المحاورة المشهورة بين الاديبين الكبيرين سيدي داود الرسموكي ،
وسيدي الحاج محمد بن علي القاضي بتارودانت ، كتب المترجم على قطعة
لشيخه ابن علي ابياتا منها :

تبست تبخر في حل يقد به في فؤادي الكلام
ومرت بنا وهي مزفوفة الى كفها في حل الاحتشام
تيمس الخريدة في حسننا وضنت علينا بغير السلام
اقول هذه المحاورة الادبية سنكتبها ان شاء الله حين نترجم للقاضي سيدي
ابراهيم التيبوتي الشاب المعتبط الذي كان سببها في (القسم الخامس)
وقد كنت كتبت الى المترجم حين طلبت منه ان يوجه الى ما تيسر من اخبار
اهله في سحر يوم ارتجالا ما مطلعها :

من لي بان القاك يا ابن سعيد فلدني وقت لقاك صبة عيد
اني يطيق اخو اشتياق سلوة واخوه في مناه جد بعيد
الى اخرها ، وهو قواف مهلهة تحريقها اول من سماعها ، فانها ربما
لا تصلح حتى للتاريخ .

لقاؤنا اخيراً

دارت الايام دورتها ، فسرحت نهائيا من الخ في آخر 1364 هـ ،
فالتهمشي الحواضر ، ثم لم يمكن لي ان ازور الناحية التي فيها هذا الاستاذ
الا بعد الاستقلال ، ففي سنة 1377 هـ مرت من (تافراوت) الى (ايغرم)
فكان احد الذين تعرضوا لي مع المستقبليين ، فرأيت ما انشدت به قول
ابن الحسين :

واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر
سمت حسن ، وبزة نظيفة ، ووقار مع تواضع ، تلوح عليه سيمي الصلاح
غير المتكلف ، مع بشر المحيا ، وطلاقة الاسارير ، فحمدت الله على لقاءه .
وقد كان شارط في مدارس شتى منها مدرسة (تالت) ومدارس بلدة ،
الى ان استقر اخيرا في مدرسة (تيمولاي) في ادا وزكري حيث هو الى الآن
1380 هـ ، حفظه الله للمعالي ولم اعلم الآن فقيها يضاهيه في تلك الجهة
في التحصيل والمشاركة وحسن السمات .

انتهى الجزء التاسع

ويليه العاشر ان شاء الله

فهارس الجزء التاسع من (المعسول)

الفهارس خمسة

1 الاول في المترجمين

2 الثاني في محتويات الجزء بعناوينها

3 الثالث في القوافي التي يقولها المترجمون

4 الرابع من المنشورات: رسائل واجازات وامثالها

5 الخامس في الخطأ والصواب على قدر الامكان

(الفهرس الاول في المترجمين في الجزء)

7	العلامة سيدي بلقاسم التاجارموتي
36	الاستاذ سيدي احمد الاهريبي التاجارموتي
39	سيدي جامع الاصليتني المعجاطي
48	العلامة سيدي العربي الساموكني
87	سيدي عبد الله بن الحسين الساموكني
92	سيد محمد بن محمد بووازي الساموكني
95	سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني
97	سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
99	سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
105	سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
108	سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجتي
107	سيدي ادريس التاغاجيجتي
108	الفائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي
113	سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
117	سيدي الحاج عبد الله التامانارتي
120	سيدي الحسين الايموكاديري
122	سيدي ابراهيم العنتري
125	سيدي محمد بن الحسن القاضي أوسايا
128	سيدي محمد بن الطاهر الايشتي
130	سيدي أبو بكر الايكوازي
138	سيدي الهاشم الفاسي الاقاوي القاضي
150	سيدي الحسن الاعرج السالمى الايسى
160	سيدي المكى اليزيدي الايسى
163	سيدي الطيب بن عبد الرحمن اليزيدي الايسى
164	سيدي محمد بن عابد (الكبير) اليزيدي الايسى
166	سيدي عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي الايسى

167	الاستاذ سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي الايسى
232	سيدي محمد بن عابد (الصغير) اليزيدي الايسى
234	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي الايسى
237	الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي الايسى
244	سيدي احمد بن الحسن الواكيمي الايسى
245	الاديب القاضي سيدي محمد بن محمد الكثيري
274	سيدي احمد بن محمد الكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني

الفهرس الثاني في محتويات الجزء بعنوانينه

5	جدول المترجمين في الجزء
7	سيدي بلقاسم التاجارموتي
8	اولية أسرته
8	متلقاه للقرءان
8	أساتذته في العلوم
8	في مسجد قرينه
9	في مزاولة النوازل
9	أستاذ المدرسة الالفية
11	حاليته المادية اذ ذاك
11	يفادر المدرسة
12	في المدرسة الايفشانية
12	في داره عاطلا
12	في الايفشانية ايضا
12	في فض النوازل رسميا
13	في داره ثانيا
14	أخلاقه
15	مجالاته في المعارف
16	اثار ادبية منه وإليه

25	مرانيه
27	الآخذون عنه مرتين على القبائل
31	خاتمة
32	اولاده
35	سيدي احمد الاهريي التاجارموني
35	مأخذه للقرءان
35	في أخذ العلوم
36	في المدارس مشارطة
37	في قسمة الاملاك
37	مراجع العمل للمراقبة
37	اثار أدبية منه وإليه
39	سيدي جامع الاصيلتي المجاطي
39	مأخذه للقرءان
39	متعلمه للمعارف
40	بعد مغادرته للمدرسة
40	أخلاقه
40	اثار له
42	كيف قضى نجه شهيدا
43	العلامة سيدي العربي الساموكني
43	منشأه ومتلقاه للقرءان
44	في مناغاة العلوم
44	في صحبة الفقراء
45	في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتي
45	في مدرسة أداي الحربية
45	في مدينة ردانة
46	في مدرسة الايشانية
46	في أنامر إيتريون
46	في المدرسة الايشانية أيضا ثانيا

47	في أساس
47	في المدرسة الايشانية ثالثا
47	فيها رابعا
47	في داره
48	مداركه
49	أخلاقه وبعض أخباره
51	بعض منشداته
51	منه وإليه في الادبيات
52	مع أبي الحسن الالفي
55	مع الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفي
55	مع الاديب سيدي محمد بن علي الالفي
56	مع سيدي صالح بن احمد الالفي
57	مع البشير العزيبي التانكرتي
57	مع الاستاذ احمد اليزيدي
58	مع سيدي المدني التامانارتي
58	مع العلامة ابن العربي الادوزي
59	مع أبي فارس الادوزي
60	مع رفيقه سيدي الطاهر الافراني
75	مع الاديب ابن الطاهر الافراني
77	وفاته
78	مرانيه
87	سيدي الحسين بن عبد الله التينزرتي الساموكني
88	رجال من أسرته
1-88	عبد الله بن الحسن
2-88	علي بن عبد الله
3-88	الحسن بن عبد الله
4-88	عبد الله بن الحسن
5-89	ابراهيم بن عبد الله

- 101 كتاب من احواله واخباره
 102 من فوائد عن الساموكنيين عن رجال منهم
 1-102 محمد الاعرابي والد سيدي العربي
 2-102 محمد - فتحة - بن عبد الله الساموكني
 3-102 احمد بن الحسن
 4-102 الحسين بن الحسن
 5-102 بلقاسم الاييري
 6-103 محمد بن صالح التامولتي
 7-103 محمد بن علي الانامري
 8-103 مسعود بن ابراهيم الانامري
 9-103 محمد بووازي
 10-103 آل الطيفور
 11-103 علي بن عبد الرحمن الانامري
 12-103 الحسن بن ابراهيم الانامري
 13-103 محمد بن ابراهيم نزيل أكلو
 14-103 عبد الله بن علي الانامري
 15-104 ابراهيم الاكلوبي
 16-104 مبارك الامتضيبي
 17-104 محمد بن احمد التيسلكيني
 18-104 محمد بن محمد بن عبد الواسع
 19-104 صالح بن عبد الله التيمولاي
 105 ابراهيم بن علي الساموكني
 106 علي بن عبد الرحمن
 106 سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجتي
 107 سيدي ادريس التاغاجيجتي
 108 القائد الحاج احمد أضرور
 109 متعلم
 109 اخبار عنه متفرقة

- 6-89 الحسن بن عبد الله
 7-89 الحسن بن عبد الله
 8-89 ابراهيم بن الحسن الواعظ
 90 احمد بن الحسين
 90 الحسين بن احمد
 90 عبد الله بن الحسين
 92 سيدي محمد بن محمد بووازي الساموكني
 92 في الكتاب
 92 أسانته في العلم
 93 مشارطاته واعماله
 93 غور مداركه
 94 من اثاره
 95 سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني
 95 مأخذه
 96 في الحوز
 96 يتوفى
 96 ما وصفه به واصفوه
 96 من منشاته
 97 سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
 98 من منشاته
 99 سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
 99 رجال من اهله
 1-99 عبد الله بن الحسن
 2-99 يحيى بن الحسن
 3-99 ابراهيم بن عبد الرحمن
 4-100 عبد الله بن بلقاسم
 5-100 الحاج عبد الرحمن
 101 المترجم

111	أخوه إبراهيم
112	سيدي محمد بن مبارك أولموش
113	مأخذه للقرءان
113	مأخذه للعلوم
114	مشارطاته
114	نتف من احواله
115	ما بيني وبينه
115	رسالة منه
116	اولاده
117	الحاج عبد الله التامانارتي
117	أسانذته في القرءان
117	وفي المعارف
118	مشارطاته واعماله
118	اتصاله بالشيخ الافراني
118	كيف كتابته
120	سيدي الحسين الابهموكادييري
120	مشيخته
121	أحواله
122	سيدي ابراهيم العتري
122	أسانذته
122	يشارط في قرئته
123	نتفة من اخلاقه واخباره
123	اثار من بين مكتوباته
125	القاضي سيدي محمد بن الحسن أوسايا
126	الآخذون عنه
127	أخبار عنه أخرى
128	سيدي محمد بن الطاهر الايشني
130	سيدي ابو بكر الايكواري

130	مشيخته
131	مكاته في المدارك
132	تقلباته في حياته
133	في القضاء رسميا
133	طرف من اخلاقه
134	بعض اثاره
137	مؤلفاته
137	بعض منشداته
138	القاضي سيدي الهاشم الاقاوي
138	اصله
138	رجال من اهله
138	محمد الصديق جده
139	البشير والده
139	عبد الرحمن بن البشير
140	متعلمه
140	مكاته في معلوماته
141	معاطاته للتدريس
141	بعض ما قاله وما قيل فيه
145	بينه وبينه أخيرا وادبيات أخرى حوله ومنه
150	سيدي الحسن الاعرج الابسي
150	رجال من اهله
1-150	احمد بن بلقاسم
2-151	الحسين بن عبد العزيز
3-151	سالم
4-151	محمد بن ابراهيم
5-152	عبد الله بن محمد
6-154	الحسن بن عبد الله
7-154	عبد الرحمن بن محمد الاستاذ الكبير

155 بعض الأخذين منه

155-8 الحسن الأعرج المترجم

157 علماء من ايسي

157 محمد بن بلقاسم الاكرضيملاني

157 محمد - فتحا - بن عبد الرحمن أمحاولو

157 عبد الله بن احمد جد أو الشلح

158 محمد بن محمد - فتحا - فيهما - الاكرضيملاني

158 محمد ابن الحاج عابد الاعبوش

158 محمد - فتحا - مموش

158 عبد الرحمن بن بلقاسم الكادورتي

158 محمد بن احمد الكادورتي

159 احمد بن عبد الرحمن التاهالي نزيل (كادورت)

159 عبد الله بن منصور القاضي

159 محمد بن محمد - فتحا - أحوزي

159 محمد بن احمد الكادورتي

159 عبد الله بن يحيى الاكرضيملاني

160 البزديون

160 سيدي المكي البزدي

160 متعلمه

160 مشارطاته

161 من آثاره

161 وفاته

161 أولاده

163 سيدي الطيب بن عبد الرحمن البزدي

163 متعلمه

163 في التجارة

164 سيدي محمد بن عابد (الكبير) البزدي

164 متعلمه

164 بعد التخرج

164 أولاده

166 سيدي عبد الله بن الحاج محمد البزدي

167 العلامة احمد بن الحاج محمد البزدي

168 أساتذته في القراءة

169 أساتذته في العلوم

171 وقفة حول هذه الرحلة

172 مشارطاته

172 في المدرسة الايشانية

172 في التفسيرية

173 في الفوكرضية

173 في اللغية

174 في البومروانية

175 في المولودية

175 في الوقفاوية

175 في الجشتيمية

176 شهرته الواسعة

178 نفحة من وصف اخلاقه

180 بينه وبين اخوانه الادباء

180 مع الاديب الحامدي

181 مع الاديب داود الرسموكي

181 مع الاديب عبد الرحمن البوزاكاني

192 مع الاديب محمد بن الطاهر الافراني

193 مع الفباغ ادب الرباط

195 مع مؤلف هذا الكتاب

204 آثار له أخرى

208 بعض مقيداته الادبية

210 تلاميذه

211 في ترجمة مولاي عابد الاستاذ التلميذ نزيل البيضاء

220 ولده محمد بن احمد

220 وفاة المترجم

220 مراثيه

249	الشيخ سيدي محمد الكشيري المشهور
249	متعلمه
250	إجازته من شيخه الیوقارکامی
251	مشارطاته
251	الاخذون عنه
252	تتف من أخباره
255	سيدي محمد - فتحة القاضي
255	متعلمه للقرءان
256	في مناغة العلوم
257	تتف من حياته واحواله
258	في مركز (أيت باها
259	في القضاء الرسمي بعد الاستقلال
260	همته الكبيرة
260	أدبياته
261	آثاره في العهد القديم
263	آثاره في العهد الجديد
266	مع الاديب البونعماني
266	رسالة منه
271	بني وبنيه
274	سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الكشيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني
276	رجال من اهله
1-276	سيدي علي بن سعيد
2-278	سيدي ابراهيم بن علي
3-279	سيدي عبد الله بن علي
4-280	سيدي احمد بن ابراهيم
5-281	سيدي سعيد بن ابراهيم
6-283	سيدي الحاج احمد بن سعيد
7-284	سيدي محمد بن ابراهيم
8-284	سيدي محمد بن احمد
9-284	سيدي الحسن بن محمد
286	المرجع سيدي محمد بن سعيد

280	قوله بعضهم فيه أثناء مجموع
281	قوله ابن العيب فيه
282	محمد بن عابد (المغبر) اليزيدي
282	متعلمه للقرءان
282	في مناغة المعارف
282	في المشاركة
283	حاله
283	اولاده
284	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي المجدوب
284	متعلمه
285	مختلف احواله
287	سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي
288	قائمة اساتذته
288	في الحواضر
289	مشارطاته
289	في المدرسة الجشيمية
289	في العبلاوية
289	في الوقاوية
289	في النافراوتية
289	آثاره الادبية
243	قوله فيه
244	احمد بن الحسن الواكيمي الايسي
245	الاديب سيدي محمد - فتحة القاضي
245	نسب الكثيرين المرفوع
245	مشجران حوله
245	علماء وقعوا احدهما
246	آخرون وقعوا الاخر
247	افخاذ هؤلاء الكثيرين
248	علماء كثيرين
1-248	سيدي سعيد الشريف
2-248	سيدي محمد بن مبارك
3-248	سيدي محمد بن عبد الله الكشيري واهله الآتون

286	ماأخذ في الفرمان
287	ماأخذ في المعارف
288	مشارطاته
288	ماتار قلعه
290	لقاؤه اخيرا

الفهرس الثالث في القوافي من المترجمين وحواليهم
 وبكتفي بالشرط الاول من القصيدة ان كان في المطالع التصريح
 وإلا فتأتي ايضا بالكلمة الاخيرة من الشرط الثاني

الهمزة

32	التاجارموتني	ثناء لمن يحلو لعبد ثناء
85	انتحال عبد الله اليمغاري قصيدة	ذهبت عيون الارض ابن الماء
206	احمد اليزيدي	مهلا فان العذل من اغرائه

الباء

24	مساجلته	سعدت ونلت المرتجي أيها الركب
54	العربي الساموكني	دعا داعي الرشاد الى حبيب
54	أبو الحسن الالفي	الا اهلا بمنظوم عجيب
56	العربي الساموكني	احمد بن علي ان اخاك قد - الذهب
68	الطاهر الافراني	ليس بالظلم خلط الجذ باللعب
69	له ايضا	أتم سلام ضاع كالمنديل الرطب
72	له ايضا	يا عينة الانس والعلياء يا عربي
74	له ايضا	الى م رعاك الله هذا التجنب
74	له ايضا	خذي يا صبا تحيتي واهبطي بها - بطيها
75	له ايضا	أحيا الحيا زهر الرياض كمثل ما - أديب
82	عبد الله بن محمد الالفي	قالوا ولم لست ترثي سيدي العربي
144	محمد سالم بن عبد الفتاح	نيل المراد أتى فيه من العجب
146	المؤلف	سلام عليك ايها الهاشمي من - ولا أب
170	احمد الجبشتيمي	تضلع من الاناي ما استطعت واتخذوا القرب
222	بعضهم	يا نفس ذوبي قد دهاك مصاب
224	محمد بن عبد السلام	رزه عظيم ألم بالمصاب جمن - والكتب
242	ابن الحاج اليزيدي	أمن حذار النوي دمعك يشكك
248	المؤلف	انا اليزيدي الاحيب الارب

الضاء

17	محمد أبو كرع	أبا قاسم ان الكؤوس توست
25	البشير بن الطيب	إمامي الذي أفتوه في صلواني
60	الطاهر الافراني	لعمري لئن لم يغفر الله زلتي
67	له ايضا	عليك سلام طيب من أخ إذا - لجت
67	له ايضا	عراني من نحو الحبيب بسكرة
68	له ايضا	خليلي غن إن ذا اليوم طيب - بميتي
72	له ايضا	يا شريفا علا على ذروة المعجد - السعادة
132	بعض الالغيين	خلقت عيوفا اكبر العذب إن رات
147	محمد بن علي الالفي	تحية حب من بعيد تأكدت
225	بعضهم	للم مصاب هائل بسلطة
227	مولاي عابد التمللي	قم لاهياء عدة الذكريات
263	الكثيري القاضي	طارح نشيدك قبل فوت فوات

الجيـم

67	الطاهر الافراني	عليك ازكى سلام طيب ارج
----	-----------------	------------------------

الحاء

19	أبو الحسن الالفي	اهلا بمن لم يجد من بينهم خلدي - راحا
19	الطاهر الافراني	اهدت شذا المسك انفاسا وارواحا
25	البشير بن الطيب	عليك سلام مثل خلقك ينفج
25	التاجارموتني	فهاك الذي تبغيه دون تأخر - وافرح
75	الطاهر الافراني	فان تفتخر بالتاج فالقرء ربما - اقبج
146	محمد بن علي الالفي	بسم السرور فأنعش الارواحا
182	أحمد اليزيدي	ايا من وجهه فضح الصباحا
182	له ايضا	ايا من مدد للحكاسات راحا
182	البوزاكاري	اتي فاتاح قلبي ما اتاحا

الـدال

26	بقاسم السليمان	قضى شبعنا العيون خبر بني الرشد
----	----------------	--------------------------------

58	أحمد اليزيدي	يا ذا الذي أهدى لبحوي غاليا - المتأود
58	المدني التاماناري	هنيئا بمن أبدى محاسنه السعد
69	الطاهر الافراني	يا ايها العربي يا من وصله - البارد
74	له أيضا	صحا بعد طول سقام قوادي
76	بعضهم	سلام كشرى بالتداني تجددا
147	محمد بن علي الالغي	سلام على الجمع المذكر إنه
172	بعض الالغيين	ما البسالات ان تهاجم مع جيش - فريدا
183	مساجلة	يا سيدا بالمكرمات ارتدى
204	أحمد اليزيدي	اهجرا وما بد من اليبس والبعد
221	محمد العثماني	حادث مفرد كما انت مفرد
224	الحبيب القاضي	كذا عادة الدنيا الدنية تغتدي
240	محمد بن الحاج اليزيدي	دين الصباية والهوى متقلدي
141	محمد بن الطاهر	غنى الحمام على قضيب املد
264	الكثيري القاضي	لم ادر قبل غرامي ايها الغيد
267	له أيضا	ارقت من سكن الجديدة

الذال

66	الطاهر الافراني	الا ابغا غني حبيبا تحية - او بذا
----	-----------------	----------------------------------

الراء

16	بعضهم	امن وجد ريم يفضح البدر سافرا
17	محمد ابو كرع	حضر اللحم الحنيد المشتهي - نير
19	عبد الله بن محمد الالغي	جرت الصبا فتضوع النثر
20	الطاهر الافراني	برزت فعم قلوبنا البشر
20	التاجار موتي	اقول لركب الزائرين الا لي راوا - الاجر
20	الطاهر الافراني	ابا قاسم يا فارس النظم والنثر
22	محمد بن الطاهر	روض المحبة يانع الازهار
23	داود الرسموكي	اضحت تميم بأخطر الاقدار
23	الطاهر الافراني	لله در ثلاثة الاقمار
25	الطاهر بن علي	ابخلا بقاء الحفن عن ذاك البحر

50	صالح بن احمد	ايا قعر الدنيا ويا خير اهلها - حصر
50	العربي السموكي	اتاني فحل القلب من ربهما الاسر
60	له أيضا	لو كنت حيث انا وكنت على الفضل طائرا
66	الطاهر الافراني	اما انا فالله يعلم اتني - ناصرا
67	له أيضا	ان كنت جلدا ذا اصطبار على النوى - صبري
70	له أيضا	من منصفى ممن اما زجه - من قدرى
70	له أيضا	الا ان نار الشوق جاش به الصدر
70	له أيضا	وجهازتها بالفور لكن تأخرت - العذرا
71	له أيضا	هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا
72	له أيضا	ليلة أنس لم يسامح بعثها - زائر
72	له أيضا	سبحان من فاوت بين الوري - اخرى
83	محمد بن الطاهر	نوى الفضل والافضال والمجد والفخر
142	الهاشم الاقوي	يا عالما عمت الدنيا مفاخره
149	المؤلف	ما إلخ غير شعورة في شعرة
182	مساجلة	لم لا تشمر جاهدا في كل ما - الوري
183	اخرى	فبي شوق الى الندب الكثيري
183	اخرى	وأديب كلفتهم نظم شعر
227	المؤلف	حياتك لو تدري الحقائق زور
261	الكثيري القاضي	الدهر بعد تعرف يتكر
261	له أيضا	نفثت فحلت عقدة الصبر
265	الكثيري القاضي	حسب القوافي ان اكون اميرها
285	الحنفي الجزولي	اما زالت تغر ولا تغور

الزاي

69	الطاهر الافراني	اشمس المجد والعز
----	-----------------	------------------

السين

18	بعضهم	هذي العواشر قد زفت عرائسها
67	الطاهر الافراني	ازكى سلام طيب مني على - مواسي
75	له أيضا	قفا بي أعلل من نسيم الصبا نفسي
78	له أيضا	الدهر يعقب إناسا بالاس

الـ

ابا قاسم اني للقيامك مشتاق	الطاهر الافراني	18
مضى العلم الاقطرة تترقرق	المؤلف	33
هب النسيم فأهدي القلب اشواقاً	الطاهر الافراني	70
شذا العلوم بالغ طبق الاقفا	محمد بن علي الالفي	148
داعى الخلاعة هياها اباريقا	احمد اليزيدي	180
مد يد الى ذاك الجلال تشوقي	له ايضا	187
دعنا للصبا قلبي وقد شاب مفرقي	البوزاكارني	191
يا ابا العباس رفقاً	محمد بن الطاهر	193
كأس كوجنة ورد روض موق	احمد اليزيدي	193
بد ربدا في نحر خود موق	ابن الطاهر	193
حيناً لاوطاني قدمي رقرق	الكثيري القاضي	269

الـ

كل شيء سوى محياك هالك	بعضهم	226
-----------------------	-------	-----

الـ

يا شيخنا لب البني لبيتهم - جليل	محمد ابو كرع	14
يا سيد اطلبنا الفخار فناله	الطاهر بن محمد	18
جادت وقد ضنت بطيف خيال	احمد اليزيدي	22
على الشيخ المنير بكل علم - في المعالي	محمد بن علي الالفي	55
انجل الشيخ يابدر الكمال	العربي الساموكني	56
امطلا وانت اليوم صاحب مال	الطاهر الافراني	73
جزيتهم جزيتهم يا بدور ذوي العلا	الطاهر الافراني	90
ناهيك عن مدح خير الخلق تبجيل	ابن العتيق	143
نيل المراد افاد العلم ناظرة - والال	محمد سالم بن عبد الله	143
يا من تفخر المعالي	محمد بن علي الالفي	148
لنا مال وللعلماء علم - مال	بعض الالفيين	178
اني يريد الذي اهوى فجدد لي	داود الرسموكي	181
بدت فست على حايضة اذلال	احمد اليزيدي	192

أقول ولي قولي بديع معسن	عبد الله السالمي	153
أوحى الي بطرفها النعاس	احمد اليزيدي	193
حد ثوني عمن هم روح أنسي	المؤلف	202
وافت تبخر في لباس سندسي	احمد اليزيدي	205
محللك يا ابن الاكرمين على الراس	له ايضا	205
فراقكم سادتي صعب المذاق فما - ناس	ابن الحاج اليزيدي	242
من حسن عهد الفتى المغبوط في الناس	ابو الحسن الالفي	242

الـ

أردت البدار لو تأتي لما تشا	العربي الساموكني	53
-----------------------------	------------------	----

الـ

ابا الحسن الفقيه من يرثي المرضى	الشيخ الالفي	10
عليك سلام يا ابا القاسم الارضي	الطاهر الافراني	18
امرتك شرق ثم غرب فان تجد - فانقض	له ايضا	66

الـ

اسعد ابا قاسم واحمل تحية ذي - مضطجع	الطاهر بن محمد	18
بشير وطاهر ونجل لطيب - طوالع	الشيخ الالفي	20
انفج نسيم الروض والروض ناصع	الطاهر الافراني	20
وقفت على التبر المعجم رحلة	عبد الله السالمي	153
برق تالق موهنا بالاجرع	مساجلة	183
من منكم ذو الادب الساطع	المؤلف	143

الـ

طويل انتزاح يشكر الريح إن سرت - الغ	المؤلف	197
-------------------------------------	--------	-----

الـ

يا ايها المتحف من جهله - والحرف	الطاهر الافراني	61
ما لك لا تعتمد سيف العدا - الحيف	ابو الحسن الالفي	63
عقد لئال محكم الرصف	الطاهر الافراني	63

192	البوزاكارني	امن الحمى يسرى نسيم شمال
192	احمد اليزيدي	سلام زرى بالحيا الهاطل
199	المؤلف	لا بأس فالريال قد يجبل
199	له	مررت وما فكرت في خلك الذى كلها
264	الكثيري القاضي	الم علينا مستفيضا ابو الفصل
264	له ايضا	وحبيب قد جاني - وصال
265	له ايضا	عجبا لغصن قد تمايل هزة - عليلا

الميم

17	بعضهم	ابا القاسم المولى الامام المعظما
18	علي الجزولي التلمي	عليك سلام الله يا خير عالم
18	الطاهر الافراني	ابا القاسم الارضى سلام عليكم
55	العربي الساموكني	الله صبح راق طيب نسيمه
57	البشير العزيمي	زرت الامام العربي الهمام
58	العربي الساموكني	هذا نظام قد حوى طوق الطلى - السماء
73	الطاهر الافراني	ابى الحب يشى عن فؤاد وطالما
75	له ايضا	إذا عقدوا تيجانهم خلت انهم - الغمام
75	محمد بن الطاهر	احمل هبات النسيم سلامي
75	العربي الساموكني	حلت وثاقي يا اجل امام
76	له ايضا	كان ابن عمار يشير إلى الذى - التواسم
79	احمد اليزيدي	الدهر مولع بنقص الذمام
81	الطاهر الافراني	نظمت يا احمد حر الكلام
153	عبد الله السالمى	بهذا عبيد الله يبدى تحية
196	المؤلف	هبت فشب بها الاوامر
201	احمد اليزيدي	ايقظت قلبك للهوى فتناوما
226	الحاج اسماعيل	سبك القوافى كسكب الدمع محتوم
290	ابن سعيد الاكنارى	تبدت تبتخر في حلق - الكلام

النون

17	محمد ابو كرع	هنيئا بابلال الفقيه إمامنا
20	محمد بن الطاهر	يا قلب جد واخل كل تواف
21	ابو الحسن الالغى	حيث فأحييت كل قلب فات

21	التاجارموتى	در بلبات الحسن جاني
25	له ايضا	ايها الركب نجهكم مضمون
50	العربي الساموكني	فيا لك من نعم سما فوق كيوان
57	البشير العزيمي	يا زائرا زار اشرافا بغسان
57	العربي الساموكني	يا من اتى زائرا اشراف غسان
69	الطاهر الافراني	الا ابغا ان جزتما ارض (غسان)
69	ابو الحسن الالغى	خليلي ما للدهر من بعد إحسان
72	الطاهر الافراني	ايها العربي طر بجناح - يحن
81	محمد الاعسرى التلمي	تبا لدهر مارنا ذا شأن
141	الهاشم الاقاوى	حيا الاله سراجنا ومنيرنا
141	الطاهر الافراني	يا هاشم الخيرات يا بدر السننا
142	الهاشم ايضا	فافضل الخلق عند الله في الغد من ساعوانا
142	الطاهر ايضا	هب التسيم فحيانا واحيانا
148	محمد بن علي الالغى	يا ايها بكم آب السرور مع الهنا
180	الحامدى	يا من يحاول إضاحا وإحسانا
180	احمد اليزيدي	اوليت اوليت يا ذا الفضل إحسانا
192	له ايضا	ذكر العقيق ففاض من اجفانه
225	الحنفى الجزولي	تعنى الناس دابا بالاماني
289	ابن سعيد الاكنارى	بحق الهوى جد بالوصال على العاني

الهاء

69	الطاهر الافراني	يا ايها ذا العربي الذى - مغناه
74	له ايضا	وإذا طوى توب التوى بوصاله

الواو

204	احمد اليزيدي	اهاجرني لقد سئمت من الشكوى
-----	--------------	----------------------------

اليماء

26	المؤلف	لما ذا اعاني في الفريض القوافيا
66	الطاهر الافراني	على العربي غير اخ ولي
265	الكثيري القاضي	اتعجب انى لا احيد القوافيا

الاراجيس

146	محمد بن علي الالفي	حمدا لمن قد من بالسلامة
205	احمد البزدي	احمد ربي وهو اهل الحمد
279	احمد السندالي	افضل من تظله الخضراء
280	محمد بن سعيد الاكناري	كاتب هذا العقد امضى البيعا
290	الحنفى الجزولي	اتك في قرطاسها تميز

الفهرس الرابع

في المنشورات: الرسائل وامثالها

الظاهر بن محمد	— 49 — 23 — 61 — 65 — 66 — 69 — 71 — 83 — 173 —
ابو الحسن الالفي	— 21 — 52 — 173 — 174 —
جامع الاسليتي	— 40 — 41 — 41 —
العربي الساموكني	— 51 — 52 — 53 — 55 — 58 — 59 — 62 — 76 —
مظهر	— 52 —
احمد البزدي	— 57 — 184 — 195 — 199 — 201 —
ابن العربي الادوزي	— 59 —
ابو فارس الادوزي	— 59 —
محمد جافور	— 93 —
محمد بن مبارك اولموش	— 115 —
الحاج عبد الله التامانارتي	— 118 —
الحسين الايموكاديري	— 121 —
محمد بن الحسن اوسايا	— 125 —
محمد بن الطاهر الايشتي	— 128 —
ابو بكر الايكوازي	— 134 — 134 — 135 — 136 — 136 —
الحسين بيبس	— 135 —
محمد بن علي الالفي	— 140 —

المعكي البزدي 101 101 —

عبد الرحمن البوزاكارني	— 188 —
المؤلف	— 171 — 196 —
محمد بن الحاج البزدي	— 239 —
محمد بن محمد الكشيري	— 266 —
الحنفى الجزولي	— 285 —
تحريرات من رؤساء (إيلينغ)	— 191 —
تقريظات كتاب	— 143 —
تقريظ كتاب آخر	— 153 —
اجازة	— 250 —
ظهير	— 145 —

الفهرس الخامس في الخطا والصواب (على قدر المستطاع)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
7	19	علمه	عمله
7	14	تقتضيه	تقتضيه
10	رقم الصفصه	١١	١٠
19	10	من صفر	في صفر
19	20	خريرة	خريرة
19	26	فتضرع	فتضوع
21	19	ام لا	ام لاح
21	33	عبية	عيبه
23	29	يفصح	ينصح
27	14	وممن اخذوا	ومن اخذوا
35	5	طبة	قبيلة
35	11	والده محمد بن مبارك	والده مبارك
55	10	من المعبر	من الجبر
50	7	وسيدنا	وليدنا

صفحة	سطر	خطاً	صواب
68	2	في الحاشية الظالم	الظلم
72	10	وليمة	وليمة
77	10	المترجم	للمترجم
86		هكذا البيتان:	
		واعجل باصلاح البلاد واهلها	فضلا ففضلك للعباد شفاء
		بذريعة المختار صلى عليه ر	ب الخلق ثم صحابة سعداء
98	1	من منشداته	من منشداته
100	34	فاشتعل	فاشتعل
106	9	مقدم	مقدما
114	27	كتاب الادب	كتب الادب
114	35	المستجير	المستجير
116	7	المهات	الامهات
120	20	الحسين	الحسن
128	6	عشر سنة	عشرة سنة
140	23	بلغت	بلغت
143	19	خير الخير	خير الخلق
143	1	بانت سعاد	بانت سعاد
144	19	خطه	خطاه
145	30	الظاهر	الظاهر
145	18	تذبذب	تذبذب
145	8	الالفيلت	الالفيات
147	16	ماجن	ماحن
149	2	ورقوت	ورقوت
150	20	عمرو ويحيا	عمرو ويحيا
154	15	تلاقى بالاشباح	تلاقى بالاشباح
154	1	الفريض	الفريض
179	2	في الحاشية	فلا تلك ملغيا
180	23	اطول	اطوى

صفحة	سطر	خطاً	صواب
186	8	في الحاشية لا تجعل	لا تعجل
196	4	في الحاشية الزبريقان	الزبرقان
197	19	ادرك	انصكر
198	9	المرادس	المرداس
207	10	يشطيع	يسطيع
208	27	ابى جبان	ابى حيان
213	24	حفة القرآن	حفلة القرآن
216	26	مدرة	مددة
216	28	التازوتني	التازوتني
225	1	لقد مضت	لقد فات
225	4	في الحاشية وان اهت	وان امت
226	2	في الحاشية نوبرة	نوبرة
229	13	منذ	مذ
239	2	ثم تقسم	ثم تقسم
240	17	فسينقع	فستقع
240	34	عدول	عذول
241	22	فابت	فايت
241	24	تسيى	تسبى
242	2	يرق	برق
255	19	المنهين	المنيين
260	13	نفسها	نفسهما
261	24	لا ترضى	لا ترضى
268	13	في مهمة	في مهمة
276	21	المثيقين	المتقين
277	20	فوالا	قوالا
285	20	فقد غمت	فقد غمت

طبع
بمطبعة الشمال الافريقي
الرباط
عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961